حجارةٌ من سجِّيل

على مَن أنكرَ عِلم الأئمة عليهم السلام بساعةِ الرَّحِيل

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

شكرٌ وثناء:
أتقدَّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى الإخوة العاملين في (مؤسسة المعارف الإسلامية) وذلك لسعيهم في طباعة هذا الكتاب على نفقتهم الخاصَّة؛ كما وأشكرهم على سعيهم لترجمة هذا الكتاب إلى اللغة الانجليزية عبر مؤسسة (الدستور) في لندن .
أسأل من الله العلي القدير أن يرفع شأنهم في الدنيا والآخرة بحق محمدٍ وعترتهِ الطاهرة .

المؤلف

علي يوسف

حجارة من سجيل

على من أنكر علم الأئمة عليهم السلام بساعة الرحيل

الشيخ علي يوسف القطيفي

الجزء الأول

مؤسسة المعارف الإسلامية
لبنان ـ بيروت

الإهداء

إلى مقام سيدي ومولاي

بقية الله تعالى في أرضه

وحجته على عباده

الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

أهدي هذا

الكتاب

المتواضع

مقدمة المؤلف



وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين، وما بعد قيام يوم الدين.

أقول: لقد قرأتُ جواباً للمدعو السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي[1] جاء فيه بأنَّ الأئمةعليهم السلام لا يعلمون بساعة استشهادهم، وعلل ذلك بأنه يُعتبر إلقاءً لأنفسهم في التهلكة؛ باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام، وهذا الجواب دليلٌ واضحٌ على ضعف الاطلاع، وانعدام التحقيق؛ وسنُثبت ذلك في ردنا عليه بإذن الله تعالى.

وبعدَ فترةٍ قصيرةٍ قرأتُ رسالةً في الردِّ عليه كتبها المدعو الشيخ محمد المرهون[2] وهي بعنوان: (الإفادة في الرد على مَن أنكر عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة

(١) وهو أحد رجال الدين في مدينة الأحساء بالمنطقة الشرقية.

(٢) وهو أيضاً أحد رجال الدين في مدينة الأحساء بالمنطقة الشرقية.

الشهادة)، وهي رسالةٌ غير مُتقنة مِن ناحية الاستدلال، ولكنها سليمة في كثيرٍ من الأمور من حيث المُعتَقَد .

ثم كتبَ السيد محمد علي كُرَّاساً بعنوان (هكذا نرد!) ردَّ فيه على رسالة (الإفادة)، وقد تفاجأتُ بما وَرَدَ فيه مِن قَصْقَصَةٍ، وتلاعُبٍ، وتحريفٍ، وكذبٍ، واستدلالٍ بما لا علاقة له بالبحث، وقد أكَّدَ لنا هذا الكُرَّاس بأنَّ هذا السيد قليل العقل[1] والفِطنة.. ؛ وهذا الدَّاء أُصيبت به بعض العمائم في هذا الزَّمان، ولِذا تجد أن لهم في كل عامٍ تهريجاً وتشكيكاً جديداً.. ؛ عِلماً أنَّ هذا الكُرَّاس فيه أيضاً من الانحرافات العقائدية الخطيرة الشيء الكثير، وإني أظن أنَّ هذا السيد أُصيب بنكسةٍ في عقيدته، أو نكسةٍ في عقلهِ، والأحوط الجمع .

وبعدَ أيام قرأتُ رسالةً بعنوان (ملاحظات على رسالة الإفادة) كتبها حيدر محمد الدوخي[2]، ووجدتها مملوءة بالجهل الشديد؛ والتملُّق لذلك السيد، لأنَّ الرَّد الذي كتبه ابن الدوخي يظهر منه أنه من طلاب روضة الأطفال، وليس من طلاب الحوزات العلمية، وسنُثبت ذلك في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

بل إن هذا السيد وصاحبه الدوخي وصَفَا غيرهما بضعف الاطلاع، وذلك كي يضعا على نفسيهما غطاءً يستر جهلهما، لأنهما أضعف اطلاعاً بلا

---

(١) وهذا ليس قولنا فقط، بل هو قول شيخنا المُفيد فيمن يقول بمثل ما قاله هذا السيد، وهو أنه لو كانوا ﷺ يعلمون بساعة استشهادهم لكان ذلك داخِلاً في عنوان إلقاء النفس في التهلكة..، وسنأتي إلى وصف شيخنا المُفيد للذي يقول بهذا القول لاحقاً بإذن الله تعالى .

(٢) وهو أحد الذين يدَّعون أنهم من طلبة العلوم الدينيَّة في مدينة الأحساء .

شك ، وهذا الضَّعف ممزوجٌ بالمُغالطات والفوضى وبالغباء الشديد ؛ فلو التزمَ كُلٌّ منهما الصمت لكانَ أفضل لهما من الكلام فيما لا يُتقنانه ، لأنَّ : « **الصَّمتَ سِترُ الجَاهِلِ** » كما في الحديث الشريف[1] .

ولَمَّا قرأتُ كُرَّاس هذا السيد ، وأوراق ابن الدوخي ، رأيتُ من الواجبِ عليَّ أن أكتُبَ في الرَّد عليهما ، لتتضح الصورة للقارئ الكريم ، ويَطَّلِع على حجم التَّلاعب والكذب الذي مارساهُ ، ولكي نكشف الغطاء عن خطورة الذين يلبسون العِمامة زوراً ونفاقاً ومُتاجرة .

أخي القارئ ! هذا الرَّد ما هو إلا للدِّفاع عن أئمَّتيعليهم السلام ، ولردع الذين يُحاولون استغفال الناس ، ليعرفوا أنَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي ليس عندهما إلا التلاعُب بالنصوص ، وقَصْقَصَة العِبارات ، والكذب ، والافتراء ، والتحريف ، والاستدلال بما لا علاقة له بالبحث ، كُل ذلك حتى لا يَظهَر أحدهُما أَمامَ الناس بأنه على خطأ ، ولو كان ذلك على حِساب الولاء والدِّين والعقيدة !

وأتمنى من القارئ أن لا يستثقل كلماتي لأنها حقٌّ ، وسنُثبت أنها حقٌّ بإذن الله تعالى ؛ ولا يستثقلها إلا الجاهل الذي لا يُتقن قِراءة سورة الفاتحة .

بل الصحيح أنَّ على القارئ الواعي الفَطِن أن يستثقل ما كتبه هذا السيد وصاحبه الدوخي في أئمتناعليهم السلام وعُلمائنا الأعلام .

---

(١) (الاختصاص) ، (مَن لا يحضره الفقيه) ، (جامع أحاديث الشيعة) ، (مُستدرك سفينة البحار) ، (نهج السعادة) ، (وسائل الشيعة) ، (مُستدرك الوسائل) ، (موسوعة أحاديث أهل البيتعليهم السلام) ، (بحار الأنوار) ، (أخلاق أهل البيتعليهم السلام) ، (جامع السعادات) .

وأن يعلم القارئ بأنَّ ما يقول به هذا السيد إنما هو نيلٌ من مقام الإمامة، وافتراءٌ قبيحٌ على عُلمائنا الأعلام، وذلكَ عن عمدٍ لا عن سهو.

وسنُثبت ذلك بالدَّليل القاطع، ولن يستطيع هذا السيد الخروج من مصيدة أدلتنا..؛ ثم سنأتي لإثبات التلاعب الخطير والانحراف الكبير الذي يُطنطن به الدوخي، وسنقوم بسحق خُزعبلاته الواهية..؛ وإنني أتبنَّى الرد عليهما بما وقعتُ عليه من أدلَّةٍ وبراهين، وذلك بقصد الدِّفاع عن أئمَّتي وسادتي ، وليس عندي غرض، ولا مصلحة، بل إنني لا أعرفهما، ولا أتشرَّف بمعرفتهما.

عِلماً أنَّ الذي سأكتبه ليس هو كل ما عندي.. كلا، بل إنني أنتظر ردهما عليَّ على أحرَّ من الجمر -إن كانَ عندهما شيء-، وسوف أردُّ عليهما بما يُمليه عَلَيَّ ولائي وغضبي لأجل أئمتي ، وسيجدون مِنِّي ردّاً مُضَاعفاً إن شاء الله تعالى، لأننا لا نرمي بكل أوراقنا دُفعةً واحدة.

وبينما كُنتُ أكتبُ في هذا الكتاب قرأتُ كلاماً جديداً قالهُ المدعو السيد محمد رضا السلمان المعروف (بأبي عدنان)، وقد أثارَت استغرابي شدة غبائه، وغضبه لذلك السيد، ولم يتطرَّق لِما كتبهُ السيد في كُرَّاسه من انحرافات أصلاً؛ وسنتناول الرَّد عليه في نهاية الجزء الثاني من هذا الكتاب، وأنا على يقينٍ تامٍّ مِن أنَّ ردنا عليه سيُعجبهُ ويؤدبهُ بإذن الله تعالى، عِلماً أننا سنذكرهُ في بعض المواضع من هذا الجزء[1].

---

(١) وقد قرأتُ ثرثرة السيد محمد رضا السلمان من موقع (جامع الإمام الحُسين) في الأحساء، وهي في الأصل عِبارة عن خُطبةٍ له في يوم الجمعة الموافق ٢٩ / ١١ / ١٤٣٢هـ.

ولِذا أقول: أهلاً وسهلاً بردِّهم علينا، وإننا بانتظاره، وأرجو أن لا يتأخر، لأن سيفَنا العلمي مصقولٌ وجاهز.

وقبل ختام المقدمة أقول:

ولعمري أين عُلماء الأحساء الغيارى؟!

هل هُم نائمون؟!

أَم جُبناء؟! أَم المصالح؟! أَم يُجامِلون؟! أَم ماذا؟!

وهل في هذه الأمور مُجاملة؟!

وأين الناس الذين يعبدون هذا السيد من دون الله تعالى، ولا يقبلون بنقدهِ مع أنه كذَّاب قَصَّاصٌ مُتلاعِبٌ-جهراً-؟!

ألم يقرؤوا كُرَّاسهُ وما جاء فيهِ مِنَ الانتكاسات العقائدية، والأكاذيب الصريحة، والافتراءات الواضحة على عُلمائنا الأعلام؟!

أَم أن بصيرتهم أصابها العمى، فيعيبون على غيرهم التَّعصُّب، وهُم أولى به، ويعيبون على غيرهم التبعيَّة العمياء، وهُم أصلها وأساسها.

لماذا عندما تكلَّم الشيخ المنحرف حسين الراضي ثارت الثائرة؟!

ولماذا لَمَّا تكلم السيد المنحرف فضل الله قامت القيامة؟!

ولماذا لما تكلم بعض مشايخ الشيخيَّة ببعض الكلمات المُنحرفة فَغَرَ بعض مشايخ الأحساء فاهُ وكشَّرَ عن أنيابهِ زاعماً إنقاذ المذهب؟!

ولكن عندما تكلم هذا السيد عن أئمتناعليهم السلام بكلامٍ قبيحٍ، ونافقهُ على بعض افتراءاته صاحبه الدوخي[1] أصبحَ الصَّمتُ عند بعض مشايخ الأحساء شجاعة!

والمصلحة عُـلِّـلَت بخوف الفتنة!

والتملُّق عُلِّلَ باحترام السيادة!

واستغفال الناس عُلِّلَ بالمداراة!

والكذبُ الصريحُ المُتعَمَّد عُلِّلَ بأنه اشتباه!

والتَّخاذُل عُلِّلَ بأنَّ اللِّين أفضلُ وسائل النَّقد!

هل كُل ذلك خوفاً من هذا السيد الجاهل؟!

أو خوفاً من الصعلوك حيدر بن محمد الدوخي، الذي-مع الأسف- لم يحترم نفسه في (ملاحظاته) وكشفت مُلاحظاته عن جهلهِ وانحرافهِ وغبائه؟

هل حُكِمَ على الحميَّة الشيعية بالإعدام: ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٣ ﴾؟![2]

هل عللتم صمتكم بخوف الفتنة؟!

---

(١) إذ ليست المسألة أنه قال بعدم عِلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده فقط، وليست المسألة أنه قال بالتهلكة فحسب..، كلا، بل إن الانحراف أكبر وأخطر من هذا، فعلى العاقل والمتخصص أن يقرأ كُراسه ليقع على الكوارث التي فيه، وسنأتي لذِكر بعضها في هذا الجزء، وسنُكمِل البحث والتفصيل فيها في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ.

فلعمري-يا عُلماء الأحساء- : « **ابْتِدَاراً زَعِمْتُمْ خَوْفَ الفِتْنَةِ،** ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ.. ﴾[1] »[2].

الفتنة هي السكوت عمَّن يتجاوز الحدود في كلامه عن عِلم ومقام أئمتنا عليهم السلام، ويفتري الكذب على عُلمائنا الأعلام كما فعل هذا السيد .

ولماذا لم تُطنطِنوا بدعوى الفتنة عندما كان الكلام عن حسين الراضي وفضل الله وغيرهما؟

أو أنَّ فضل الله (ليرة لُبنانيَّة)! وهذا السيد (ريال سعودي)!

وحِصن الرِّيال أقوى من حِصن الليرة.. فتأمّل .

يا عُلماء الأحساء[3] اكتبوا أسباب صمتكم!

اكتبوا أسباب تخاذلكم عن أئمتكم عليهم السلام ومُجتمعكم!

اكتبوا أعذاركم حتى نرد عليها!

قسماً بالله العظيم، لو أنَّ أحداً تكلَّم بسوءٍ عن إحدى عمائمهم لقامت الدُّنيا ولم تقعد، ولن يتعلَّلوا بالفتنة والفوضى .

أمَّا أهل البيت عليهم السلام فلا ناصِرَ لهم!

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ .

(٢) مقطع من الخطبة الفدكيَّة العُظمى لسيدة الدُّنيا والآخرة الزهراء البتول عليها السلام .

(٣) ونقصد بـ (علماء الأحساء) الذين لم يتخذوا موقفاً حازماً تجاه هذا السيد .

ولو قالَ قائل فيهم(عليهم السلام) بما لا يليق فإن المُجتمع سيتعلل بألف علةٍ وعلة!

ألم تستوعبوا يا عُلماء الأحساء خطورة ما جاء في كُرَّاس هذا السيد؟!

اقرؤوا كُرَّاسهُ بتأمُّلٍ وتحقيق لتكتشفوا حجم انحرافه.

ألا تعلمون أن أصل هذه الشبهات هُم المُخالفون لأهل البيت(عليهم السلام)؟

وسنكشف للقارئ خطورة هذه الشبهة من خلال بحثنا هذا إن شاء الله تعالى؛ وسنُبيِّن أن أصلها ليس مِنَ الإمامية، بل من المخالفين.

فلو قالَ قائل: إنَّ بعض الخُطباء أثبتوا على المنابر بأنَّ القول بعِلم الإمام بساعة الشهادة هو الصحيح، وأبطلوا رأي هذا السيد.

أقول: وماذا قالوا عن أكاذيبه؟! وعن قصقصته لكلام العُلماء؟! وعن افترائه عليهم؟! وعن تحريفه لكلامهم؟! وعن تلاعُبهِ بأقوالهم؟! وعن استدلاله بما لا علاقة له؟! وعن انحرافاته الأخرى التي وردت في كُرَّاسه؟!

هل أشاروا على المنابر إلى ما يترتَّب على هذه الأفعال؟!

هل هذه الأفعال من العدالة أَم مِنَ الخِيانة العلمية؟!

هل قرؤوا كُرَّاسهُ كامِلاً؟! أَم أجابوا عن فِكرة الكُرَّاس فقط؟!

إنَّ مِنَ الغباء الشديد أن يُدافع عن هذا السيد أحدٌ، أو يردَّ عليهِ أحدٌ آخر وهُما لم يقرءا كُرَّاسهُ كامِلاً..، ولِذا سيُثرثران حول فكرة الكُرَّاس فقط.

اقرؤوا كُراسهُ كامِلاً لتجِدوا الانحراف العقائدي، والخيانة العلمية..

أخي القارئ ! إننا في هذه العُجالة سنتناول الرَّد على هذا السيد ؛ ثم على صاحبه الدوخي ، ثم على السيد محمد رضا السلمان ، وذلكَ على النحو التالي :

الجزء الأوَّل : الرَّد على كُرَّاس هذا السيد (هكذا نرد) ؛ وهذا الجزء سيكون خاصّاً بافتراءاته على عُلمائنا الأعلام فقط .

الجزء الثاني : سنتناول الرَّد على بقيَّة ما جاء في كُرَّاسه ، ثم الرَّد على الدوخي فيما أوردهُ في مُلاحظاته السَّخيفة على رسالة (الإفادة) ؛ ثم الرَّد على ما طَنطَنَ بهِ السيد محمد رضا السلمان ؛ وإذا استمرُّوا في كِتابة تخريفاتهم فإنني سأضطرُّ لكتابة الجزء الثالث بعون الله تعالى .

عِلماً أنَّ هذا الجزء الأول والذي يحتوي على أكثر من ٥٠٠ صفحة ما هو إلا ردٌّ على ١٢ صفحة فقط مما وردَ في كُرَّاس هذا السيد ، وهي مِن ص١١١ إلى ص١٢٢ وهي الصفحات الخاصة بافترائه على عُلمائنا الأعلام .

وأمَّا ما جاء في بقيَّة كُرَّاسه فإننا سنرد عليه في الجزء الثاني كما قُلنا .

نسأل من الله تعالى التَّوفيق والسَّداد بحق محمدٍ وآلهِ الطاهرين

كَتبتُ هذه المقدمة بعد الانتهاء من الجزء الأول

يوم الأربعاء ١٣ / ربيع الثاني / ١٤٣٣هـ

الساعة ٠٠ : ٤ عصراً

علي يوسف القطيفي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾

سُورَةُ النَّحۡلِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ

سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾

وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ القَلَمِ

صدق الله العلي العظيم

الباب الأول[1]

الرد على استدلال السيد محمد علي العلي بكلام العلماء الأعلام

(١) وستكون بداية الباب الثاني في بداية الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

تمهيد

هناك الكثير من الشبهات والكوارث التي ذكرها هذا السيد في كُرّاسه، وهذه الشبهات تحتاج إلى بيان وتوضيح وتصحيح، ولكنني أتصوَّر أنَّ أخطر شيء ذكرهُ هذا السيد هو استدلاله بكلام العُلماء الأعلام، وأنه يدَّعي بأنهم يقولون بقوله، مثل شيخنا المفيد، وسيدنا المرتضى، وشيخنا الطوسي، وابن شهر آشوب، والعلامة الحلي، والحُر العاملي، وشيخنا الأنصاري، والمحقق الآشتياني، والسيد الكلبايكاني.. وغيرهم، وهذه دعوى خطيرة جداً، والأخطر من ذلك هو ما يترتب عليها في الوقت الرَّاهن وفي المستقبل.

والواضح أنَّ هذا السيد أرادَ أن يُروِّج لبدعتهِ بالاتكاء على هؤلاء العُلماء الأعلام، ولِذا نراهُ يفتري عليهم الكذب ليضربَ بأكاذيبهِ قداسة الأئمةعليهم السلام.

وليس في قولنا هذا مُبالغةٌ، بل إنها الحقيقة الواضحة التي تتجلى لِمن قرأ كُرَّاسهُ وقرأ كتابنا هذا بعينِ العِلمِ والمعرفةِ والتَّحقيق والتَّتبع.

لأنَّ مَن أرادَ ضرب مقامات أهل البيتعليهم السلام يبدأ-عادةً- بالعلماء، فيعمل على تأويل أقوالهم بحسب مزاجه ورغباته..، ولِذا رأينا من الضَّرورة أن نبدأ بحثنا بالرَّد على ما افتراهُ هذا السيد على عُلمائنا الأعلام(١) .

لأن ما يدعيه هذا السيد كذبٌ قطعاً، وإني أتوقع أنَّ ذلكَ كان عن عمدٍ منه لا عن سهو، وعن اندفاعٍ وكبرياء لا عن عقلٍ وعِلم، ونحن الآن بصدد الرد على دعواهُ الخطيرة(٢) .

ربما يقول قائل: ربما ليس عن عمدٍ، وإنما هو سهو واشتباه .

أقول: أختصر الجواب على هذا القول في الأمور التالية:

الأمر الأول:

لقد حاولتُ أكثر من مرَّة أن أحمله على محمل الخير فلم أستطع، لأنَّ أسلوب هذا السيد في الكذب والقَصقَصَة والتحريف واضحٌ جداً؛ ناهيكَ عن انحرافاته العقائدية التي يفرُّ منها محملُ الخير .

---

(١) وسنأتي لاحقاً للرَّد على بقية ما جاء في كُرَّاسه، عِلماً أنَّ الرَّد سيكون على كل الكذب والدَّجل الذي افتراهُ هذا السيد ونسبه إلى العُلماء الأعلام وادَّعى أنهم يقولون بعدم عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة!

(٢) ومُراد هذا السيد من إيراده لأقوال العلماء هو نفي الإجماع الذي قاله صاحب رسالة (الإفادة)، وإثبات أن هناك من العلماء مَن يقول بقوله، وسنأتي في الجزء الثاني للرَّد على دعواه بعدم الإجماع؛ أمَّا الآن فنحن بصدد الرَّد عليه فيما افتراهُ على العلماء، وأسلوب القَصقَصَة الذي استخدمهُ لكلامهم أعلى الله درجاتهم .

فاقرأ-أيها القارئ- كُرَّاسه بدقةٍ واكتشف الفضائح بنفسك .

الأمر الثاني:

اقرأ أيها القارئ الكريم ردنا عليه فيما افتراه على عُلمائنا الأعلام، وانظر إلى أقوالهِ الانحرافية الأخرى، ثُمَّ حاول أن تحملهُ على محمل الخير -إن استطعت- .

الأمر الثالث:

لماذا هذا السيد لم يحمل الآخرين على محمل الخير، لأنَّه أيضاً قالَ في كُرَّاسه ص١٣٤ عن الذي يرُدُّ عليه بأنه يتعامى عن الحق عامِداً؟! وهو أولى وأحق بها من غيره قطعاً..، وسيتبيَّن لك ذلك-أيها القارئ- إذا قرأتَ كتابنا هذا، بل إنك ستجد هذا السيد من أوضح مصاديق الكذب واستغفال الناس، فلا تستثقل قولنا واقرأ كتابنا بتأمُّل .

ونحن بانتظار ردهِ علينا كما قلنا سابقاً، لأنَّ رده علينا سيفضحه أكثر فأكثر، وسيُخرج ما في عقلهِ من أباطيل وانحرافات .

الأمر الرابع:

لماذا لا نحمل غيره مِنَ المُنحرفين على محمل الخير أيضاً، كالشيخ حسين الراضي والسيد فضل الله وأحمد الكاتب وأمثالهم؟!! بل سيتبيَّن للقارئ أن ما يدعيه هذا السيد في كُرَّاسهِ هو نفسهُ ما يُطنطنُ به السيد فضل الله في كُتبهِ؛ بل حتى الأسلوب والمُراوغة والتلاعب في الاستدلال هو نفسه تماماً .

الأمر الخامس:

أخي القارئ! إذا قرأتَ كتابنا هذا فلن تحمله على محمل الخير أبداً، لأنَّ كتابنا هذا مملوء بالبراهين التي لا ينكرها أو يتغافل عنها إلا فاسدٌ مُكابر . ولِذا فإنَّ القول بحمل كلام هذا السيد على محمل الخير فيهِ ظلمٌ للحق والحقيقة، وفيه ظلمٌ لأئمتنا‰، وظلمٌ صريحٌ لعُلمائنا الأعلام، بل وفيهِ ظلمٌ للمُجتمع وللتأريخ وللأجيال القادمة أيضاً .

وقبل البدء في الرَّد على استدلال هذا السيد بكلام العُلماء الأعلام، أُريد أن أقول ما يلي :

لو أنَّ هذا الافتراء الذي نسبهُ هذا السيد للعلماء الأعلام هو حقيقيٌّ، لتوجهنا بالرد عليهم بلا أدنى شك، لأنهم ليسوا من أهل العصمة .

لكنَّ ما نقله هذا السيد ما هو إلا خلطٌ وكذبٌ وتلاعبٌ واندفاع، وإننا نُنزه علماءنا الأعلام عن هذه المعتقدات الهابطة، وسنُبيِّن للقارئ الكريم فيما يأتي بأنَّ علماءنا فوق هذه الشبهات الواهية..، وبيانُ ذلكَ سيأتي في فصول .

وفي نهاية التمهيد أقول للقارئ : إذا كانت عندك وجهة نظر حول الألفاظ التي نقولها عن هذا السيد فإنَّ كُل لفظٍ مُنطبق عليه بالدليل والبرهان، وسنُثبت ذلك، فلا داعي للثرثرة بالأخلاقيَّات الجوفاء الساذجة–هذا أوَّلاً–، –ثانياً– إذا لم تعجبِك الألفاظ فاقرأ الكتاب ثُمَّ قُل لنا ماذا نُسمِّي هذا السيد؟! لأننا لم نصِفهُ بوَصفٍ إلا وهو الذي وصفَ نفسهُ بهِ مِن خلال أقواله وممارساته في كُرَّاسه .

الفصل الأول

الرَّد على استدلالهِ بكلام شيخنا المُفيد قدس سره

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسهِ (هكذا نرد) ص١١٢ ما نصه : قال الشيخ المفيد في (المسائل العكبرية) : في الجواب عن سؤال هذا نصه : (**الإمام عليه السلام عندنا مُجمع على أنه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم أنه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان؟ وما بال الحسين عليه السلام صار إلى أهل الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه، وأنه مقتول في سفرته تلك؟ ولِمَ لما حوصر وقد علم أن الماء منه لو حفر على أذرع يسيرة لم يحفر، ولِمَ أعان على نفسه حتى تلف عطشاً؟ والحسن عليه السلام وادع معاوية وهو يعلم أنه ينكث ولا يفي ويقتل شيعة أبيه عليهما السلام .**

والجواب –وبالله التوفيق–: (عن قوله[1]: إن الإمامعليه السلام يعلم ما يكون بإجماعنا، أن الأمر على خلاف ما قال . وما أجمعت الشيعة قط على هذا القول[2]، وإنما إجماعهم ثابت على أن الإمامعليه السلام يعلم الحكم في كل ما يكون، دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون، على التفصيل والتمييز . وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعِها) .

هذا فقط ما نقله المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه، عن (المسائل العكبرية) ص٦٩ لشيخنا المُفيدقدس سره ، وبه استدلَّ على أنَّ شيخنا المُفيد لا يعتقد بعلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة، وهذا وهمٌ وافتراء، وستتجلى الحقيقة للقارئ الكريم فيما يلي إن شاء الله تعالى .

ردنا على استدلاله:

قبل الرَّد نذكر–باختصار شديد– بعض التنبيهات المهمة :

التنبيه الأول:

إذا كانَ هذا السيد لا يمتلك الذوق العلمي في فهم كلام العلماء فالأفضل له أن لا يخوض في هذه المسائل، لأنه سيضع نفسه في محل الكذب والافتراء على

---

(١) أي السائل .

(٢) وسنأتي إلى بيان المُراد من نفي الإجماع الذي قاله الشيخ المفيدقدس سره ، والذي يُطنطن به هذا السيد وصاحبه الدوخي .

العلماء، والنقل عنهم بما لم يقولوهُ، ولا يروهُ، وسبب ذلك هو أنَّ القراءة السطحية، والاستعجال في فهم العبارات، وسوء القصد، والشعور بالهزيمة، يجعل من المرء عُرضةً للفهم السَّقيم المُتعمَّد، وبالتالي يكونُ بحاجةٍ إلى الكذب والتزوير.. ؛ والواضح أنَّ من أسباب انجرار هذا السيد وراء هذه الأهواء، هو أنه لا يرى أنَّ التَّراجُع عن الرَّأي الخطأ فضيلة، بل يعتبره ذُلاً وهزيمةً وسقوطاً ورذيلة ؛ و سيتضح هذا للقارئ في ضمن بحثنا إن شاء الله تعالى .

التنبيه الثاني:

كانَ ينبغي على هذا السيد المسكين-الذي ثار على مَن رَدَّ عليه كما تثور العجائز[١]- قبل أن ينقل شيئاً مُعيَّناً من كتابٍ لأحد العُلماء أن يُطالع بقيَّة كتبهِ ويتأمَّل فيها، حتى لا يقع في المحذور، لأنَّ الأخذ بما جاء في كتابٍ واحدٍ لعالِمٍ لديهِ عشرات الكتب خلاف البحث العلمي، وخلاف التحقيق .

-وكشاهدٍ على ذلك- يكفي أن يقرأ هذا السيد كُتُب شيخنا الطوسي ﵀ -كمثال- ليرى الاختلاف الرهيب من كتابٍ لآخر، بل وتراهُ﵀ يقول في كتابٍ برأيٍ مُعيَّن، ويتراجع عنه في كتابٍ آخر، مثل مسألة: (**حُكم أن يبيع الإنسان ما لا يملكه**) ؛ فإنه[٢] قال في (النهاية) برأيٍ، وتراجعَ عنه في

---

(١) لأنَّ العلماء الحقيقيين لا يأخذ الغضب والاندفاع من عقولهم شيئاً، لأنَّ الغضب والاندفاع إذا سيطرَ على عقولهم فسيجعلهم يتخبطون ولا يعقلون ما يقولون أو يكتبون .

(٢) أي شيخنا الطوسي﵀ .

(الخلاف) ؛ والأمثلة على ذلكَ كثيرة، وقد تناول العلامة ابن إدريس الحلي قدس سره بعض هذه النماذج، وأشارَ إليها في كتابه (السرائر).. فراجع[١] .

التنبيه الثالث:

لقد أكّدَ عُلماء التأريخ والحضارة على ضرورة الاطلاع على تأريخ الكِتاب والمؤلف، والعصور التي مرَّ بها الكتاب والمؤلف، والظروف المحيطة بهما، وما قيل عنهما–سواء من عُلماء عصرهما أَم من عُلماء متأخرين–[٢]، ودراسة تلك الظروف ؛ لأنَّ هذه الدراسة ضرورية للكاتب والباحث والمحقق، واجتنابها لا يخلو من الإشكال الشرعي، بحيث إنَّ الكاتب قد ينقل قولاً يتضح له فيما بعد أنَّ هذا القول ذكرهُ المؤلف إيراداً لا اعتقاداً[٣] .

---

(١) وسنأتي للكلام حول شيخنا الطوسي قدس سره وكشف بعض الملاحظات التي جهلها أو تجاهلها هذا السيد ؛ وإنما ذكرنا ما ذكرناهُ هُنا من باب المثال والإشارة والشاهد فقط .

(٢) وقد أشارَ إلى ضرورة هذه المسألة الشيخ عبد الحسين آل شرف في (عصر الشيخ المفيد والصراع الطائفي)، والمحقق البامياني في (الأنوار الساطعة)، والدكتور الشيخ يحيى البغدادي في (المجازر الطائفية في عصر الشيخ المفيد قدس سره)، وكذلك المحقق العلامة البحراني في (تنبيه الغافلين) وغيرهم، وهذه من الأسباب التي لأجلها يتم التعرض لحياة المؤلف وظروف عصره في بداية كتابه–عادةً–، لأنَّ حياة المؤلف من الأمور المهمة لأجل فهم بعض عباراته بشكلٍ صحيح، أو أقرب إلى الصحيح، وسنأتي لذكر بعض الشواهد من هذه المصادر وغيرها لاحقاً .

(٣) وسنذكر شواهد واضحة تدل على ذلك في ضمن كلامنا عن رأي الشيخ المفيد وكذلكَ عن رأي شيخنا الطوسي، والعلامة ابن شهر آشوب.. وغيرهم .

أولاً:

كلام المفيدقدس سره محمولٌ على التقية .

كانَ ينبغي على هذا السيد دراسة عصر شيخنا المفيد ، لأنَّ هذه الدِّراسة تُعينهُ على فهم كلماتهقدس سره بشكلٍ أوسع وأدق-كما أشرنا- ؛ وإليك أيها القارئ بعض الشَّواهد من أقوال العُلماء الخاصَّة بالعصر الذي كان يعيشه شيخناقدس سره ، مما أثَّرَ على كتاباته ، ثُمَّ سنعضد هذه الشَّواهد ببعض القرائن ؛ عِلماً أنَّنا سنُثبِت أيضاً بأنَّ ما نقلهُ هذا السيد عن شيخناقدس سره لا علاقةَ له ببحثنا أصلاً! ومع ذلك سنرُد عليه بإذن الله تعالى ، ونأمل من القارئ التَّركيز على الكلمات المُحدَّدة بالمُستطيل -سواء في هذا البحث أَم في البحوث القادمة- لأن فيها موضع الشَّاهد .

الشواهد:

الشاهد الأول: يقول المحقق الشيخ عبد الحسين آل شرف البغدادي في كتابه (عصر الشيخ المفيد والصراع الطائفي) ص٢٤٤ ما نصه : (**..وعليه فإنه لا يمكن الاعتماد والأخذ بظاهر كلامه في كثير من المسائل العكبرية وغيرها، لأن ما جاء في بعض جواباته مُخالفٌ لمَا عليه الإجماع**[1]**..، وشيخنا المُفيد قدس سره أجلُّ من أن تُنسب إليه هذه الآراء والاعتقادات..، مع أنهقدس سره أجاب بأسلوبٍ حذر لا يفهمه إلا أصحاب الاختصاص**) .

---

(١) سنذكر مثالاً وبياناً مُختصراً حول مسألة (الإجماع) المنقولة عن شيخنا المُفيد لاحقاً ، وأمَّا في الجزء الثاني فسنتناول مسألة الإجماع على عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة بشكلٍ مُفصَّل .

الشاهد الثاني: يقول العلامة الدكتور عبد الغفار آخوند المشهداني في كتابه (الشيخ المفيد ونظرته الكلامية) ج٢ ص٨٢ ما نصه : (**فلا يُمكن لنا الأخذ بظاهر كلام الشيخ في بعض كتبه، لأن فيها ما يُخالف صريح الروايات، وهذا نجده في العكبرية و أوائل المقالات وغيرهما..، بل أفتى بعض العُلماء بعدم جواز قراءة بعض كتب الشيخ إلا للمتخصص، كي لا يقع الناس في شُبهاتٍ لم تكن هي مُراد الشيخ..، وفي مسألة عِلمهم عليهم السلام تجده قدس سره في المقالات والعكبرية غير ما هو عليه في الاختصاص والترجيح..، بل إن الواضح في كتابه الاختصاص أنه التزم الحذر الشديد في كثيرٍ من المواضيع، فتجده يضع حديثاً عن عاقبة المُنكر للإمامة والإمام في بطنِ حديثٍ أخلاقيٍّ مشهور، بل ويجعل العنوان يُشير إلى الفائدة الأخلاقية من دون الإشارة إلى الفائدة العقائدية..، وكذلكَ في الفهرس نجدها بالعنوان الأخلاقي أيضاً، كما في "عورة المؤمن على المؤمن حرام"[1]، والأمثلة على هذا كثيرة**) .

يُريد الدكتور المشهداني أن يقول : إنَّ شيخنا قدس سره يلتزم مع الخصوم بسياسة المُراوغة والتمويه الذكي في بعض كتبهِ[2] .

وعليه ، ينبغي التحقيق والتدقيق أثناء قراءتها-هذا أولاً- .

وعدم الاستعجال في النقل منها-ثانياً- .

وينبغي التأمُّل فيها لأنها ليست على ظاهرها-ثالثاً- .

والبحث في كُتبهِ الأخرى لنفيها عن ظاهرها-رابعاً- .

---

(١) وذلك حذراً واحتياطاً منه ، مع أن الكتاب لم يُطبع إلا بعد وفاته كما سيأتي لاحقاً .

(٢) طبعاً بسبب التقيَّة الشديدة التي كان يعيشها قدس سره .

الشاهد الثالث: لقد أشار العلامة الشيخ فضل الله الشهير بشيخ الإسلام الزنجاني في كتاب (حواشي وتعليقات على أوائل المقالات) إلى دافِع الشيخ المفيدقدس سره لاستخدام هذا الأسلوب في أجوبته، وذلكَ لأنهقدس سره بصدد عدم الإلزام عليه-هذا أولاً- ؛ -وثانياً- من باب الرَّد على (بني نوبخت الفارسي) الذينَ أفرطوا في عقائدهم وقالوا بالتفويض واستقلاليَّة الأئمةعليهم السلام عن الله تعالى، فأراد الشيخ كبح جماح هؤلاء.. فتأمَّل جيداً .

الشاهد الرابع: لقد تناولَ صاحب كتاب (الشيخ الطوسي مُفسراً) القساوة والاضطهاد الذي وقع على شيخنا المفيدقدس سره وشيخنا الطوسيقدس سره في ذلكَ العصر، ومن نتائج هذا الاضطهاد نفي شيخنا المُفيد عن بغداد، وإحراق بيت وكُتب شيخنا الطوسيقدس سره وكذلك المنبر الذي كان يجلس عليه للتدريس وغير ذلكَ من المخاطر الكبيرة والكثيرة[1] .

الشاهد الخامس: يقول المحقق السيد عبد الأعلى الحُسين النجفي في كتابه (تأريخ الدولة البويهيَّة) ص٢١٤ ما نصه : (**..وبسبب الاضطهاد المُحكم الذي تعرَّض له الشيخ المفيد والطوسي اضطرهما إلى القول بقول العامَّة في كثيرٍ من المسائل وقاية لهما وللشيعة آنذاك، وكان شيخنا المُفيد في بعض إجاباته يُحاول الميل يميناً وشمالاً كي لا يُساء الظن به من جانب، ومن جانبٍ آخر كي لا يضع في يد خصومه وثيقة تُدينه..، ولِذا قال المحقق عبد الستار الزنجانيقدس سره**

(١) وسنأتي بإذن الله تعالى إلى بيان التقيَّة الشديدة التي كان يعيشها شيخنا الطوسيقدس سره .

إنَّ بعض كتب الشيخ المُفيد قدس سره ينبغي أن تُقرأ بتأمُّل، ويجب أن يَستدرِك عليها العُلماء وأصحاب الاختصاص كي لا نقع في شبهاتٍ لم تكن تقع لولا الزمان والمكان)[1] .

وقالَ في ص٢١٦ ما نصه : (**..إنَّ كتاب (الاختصاص) و (الأمالي) وغيرهما لم تخرج إلى المَلأ إلاَّ بعد وفاته قدس سره ، وذلك حفاظاً على أن لا يضع في يد خصومه دليلاً يعتمدون عليه في قتله وإيذاء الشيعة من بعده**)[2] .

---

(١) بل إنَّ الذي لم يتعامل مع ما كتبه شيخنا المُفيدقدس سره بتأمُّل وتأنٍّ، ولم يفهم الظروف القاسية التي كان يعيشها، أخذَ بوصف شيخنا المُفيد بصفاتٍ غير لائقة ؛ والسبب في ذلك أنه أخذ الكلام على ظاهره-سواء من الشيعة أَم السنة- ، ومن هؤلاء أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي البشغاوي الظاهري القاهري الحنفي حيث قال عن الشيخ المُفيدقدس سره ما نصه : (**كانَ ضَالاً مُضِلاً هو ومَن قرأ عليه ومَن رفع منزلته**) . وللاطلاع راجع (أعيان الشيعة) ج١٤ ص٢٥٣ ؛ وقد حذا حذو ابن تغري بعض أعلام الشيعة جهلاً واشتباهاً ؛ ثُمَّ تبيَّن لهم مُراد شيخنا المُفيد، فكفَّ الكلامَ عنه مَن كانَ سقيم الفهم منهم، وبقي بعضهم على عِناده، وهذا ما يُريد ترويجه وتجديده السيد محمد علي العلي، جهلاً منه بحقائق الأمور، وهذا واضحٌ من أسلوبهِ فيما نقله وفهمه من كلمات شيخنا المُفيدقدس سره وغيره كما سيأتي، لأنَّ كلمات شيخنا المُفيد إذا أُخِذَت بهذه الطريقة العوجاء فإنَّ أمثال ابن تغري سيعودون ويتهمون شيخنا المُفيد بلا فهمٍ ولا تأنٍّ، وهذا الشيء فيه من الحُرمة الشرعية ما فيه، والقائل بهذا الفهم السقيم لكلام شيخنا المُفيدقدس سره لا يمكن أن تبرأ ذمته ؛ وهذا التحذير ينطبق حتى على الأخذ بكلام الشريف المرتضىقدس سره وشيخنا الطوسيقدس سره أيضاً، وسنأتي لاحقاً إلى الإشارة لهذا الموضوع في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على الشريف المرتضى وشيخنا الطوسي وغيرهما من الأعلام بإذن الله تعالى .

(٢) وحتى في (الاختصاص) كانَ شيخنا المُفيدقدس سره شديد الحذر، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً .

الشاهد السادس: لقد اشتغلَ العلامة الواعظ الجرندابي صاحب كتاب (استدراكات على أوائل المقالات) على بيان مُراد شيخنا المُفيدقدس سره في كثير من المواضع ، وقد أشارَ إلى أنَّ الأخذ بظاهر كلامهقدس سره مُشكل .

واشتغلَ أيضاً العلامة الواعظ على بيان رأي الشيخ المُفيدقدس سره في بعض المسائل ، مُشيراً إلى أنَّ الشيخ في كثيرٍ من الأحيان يقول شيئاً في كتابٍ تقية ، ويُخالفه في كتابٍ آخر ، كما في مسألة أصحاب الجَمل.. فتأمَّل .

الشاهد السابع: يقول العلامة المحقق الشيخ محمد تقي البامياني في كتابه (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة) ج٣ ص٢٢١ ما نصه–وهو يتناول موضوع عِلم الأئمةعليهم السلام بالغيب– : (**فقوله**–أي الشيخ المفيد– **وكذلكَ الشريف المرتضى**قدس سره **محمولٌ على التقيَّة، وإن كان مُرادهما عِلمهم**عليهم السلام **لِمن تأمَّل في كلامهما رضوان الله عليهما، وقد أثبتنا ذلك في رسالةٍ مُفصلة بعنوان (التقية) ذكرنا فيها بعض الشبهات التي يقع فيها بعض أصحابنا في كثيرٍ من مطالب الشيخ المفيد أو المرتضى أو شيخ الطائفة أو العلامة أو الكركي أو غيرهم...، إذ ليس من المعقول الأخذ بكلام الشيخ**–أي المفيد– **على ظاهره في مسألة خلق الآل**عليهم السلام **قبل آدم، وفي مسألة المبيت، والترجيح، والسهو، والنورانية، والواجب في المعصوم، والتفاضل بينهم**عليهم السلام **وبين الأنبياء**عليهم السلام**، والعِلم الحضوري وغير ذلك**) .

فهل مِنَ المعقول أن يُطنطِن هذا السيد بشيءٍ لا يفقهه؟!

والعجيب أنه كالجاهل الذي يُركِّز على أمورٍ خاضعةٍ لظروفٍ خاصة .

الشاهد الثامن: إن الذي يقرأ المقدمة التي كتبها شيخنا المفيدقدس سره لكتاب (الاختصاص) بتأمُّل يُدرك مدى الحذر الشديد الذي كان يُحيط به وبقلمهِ، فإنَّ الكتاب مملوء بالمواعظ والمقامات العالية لأهل البيتعليهم السلام، والكلام عن إمامتهم، وبيان عاقبة المنكرين لهم، وفيه[1] عن الأصحاب المُضحِّينَ بدِمائهم في سبيل إمامتهمعليهم السلام، وأنَّه من الكتب المهمة في معرفة المراتب النورانية لأهل البيت عليهم السلام وبيان فضلهم وفقههم[2]؛ ومع ذلك فإن شيخنا المفيدقدس سره قال في مقدمة الكتاب ما نصه: (**هذا الكتاب ألّفتهُ وصنَّفتهُ وألعجتُ في جمعهِ وإسباغهِ**[3]، **وأقحمتهُ فنوناً من الأحاديث**[4]، **وعيوناً من الأخبار، ومحاسنَ مِنَ الآثار والحكايات في معانٍ كثيرةٍ مِن مدح الرِّجال وفضلهم وأقدار العُلماء ومراتبهم وفقههم**).

انظر أيها القارئ! كيف أنَّ شيخنا المفيدقدس سره يضع بدلاً من عِبارة (أهل البيتعليهم السلام) عِبارة في غاية الغموض والتقيَّة (الرِّجال) و (العُلماء)!!

مع أنَّ الكتاب مشحون بفضائلهمعليهم السلام ومناقبهم ومدحهم وفقههم ومراتبهم النورانية..!

إن مَن يقرأ مقدِّمة شيخنا المفيدقدس سره لكتاب (الاختصاص) بنظرةٍ ظاهريةٍ بسيطة، فإنه يتوقع أن الكتاب فيه من النُّكات والحِكايات والقَصص والأمثال

---

(١) أي كتاب (الاختصاص).

(٢) كما أشارَ إلى ذلك الشيخ الغفاري محقق كتاب (الاختصاص) في ص٥.

(٣) ألعجتُ في جمعهِ وإسباغه: أي وقعتُ في الألم والمشقة في أثناء جمعهِ وإتمامهِ وإتقانهِ وإكماله.

(٤) أقحمته: أي أدخلتُ فيهِ.

والأدبيات ما يُتسلَّى به ؛ وبمجرد أن يبدأ بقراءة الكتاب فإنه يُصاب بالدَّهشة الشديدة ، وذلك بسبب الفرق الواضح والكبير بين المُقدمة والمحتوى .

أمَّا الذي يُتقن مُراد شيخنا المُفيد من كلمة (الرِّجال) و (العُلماء) يُدرك أن مراده هم أهل البيتعليهم السلام وأصحابهم ، لأنَّ هناك روايات تُشير إلى أهل البيت بلفظ (العُلماء) كما في الكافي الشريف وشروحاته.. ؛ ولِذا فإنَّ هذا الأسلوب يُعتبر تمويهاً منهقدس سره ، وذلك لأسبابٍ وظروفٍ خاصَّة ، ذكرنا بعضها وسنأتي لغيرها أيضاً-سواء في الشواهد أَم القرائن-.. فانتظر.. وتأمَّل .

فلو قال قائل : ليس هذا المراد مما جاء في مقدمة الشيخ المفيدقدس سره .

نقول له : تفضَّل علينا بأن تُبيِّن لنا مرادهقدس سره ، إن كُنتَ تفهم .

الشاهد التاسع: يقول المحقق العلامة الشيخ علي أكبر النجاتي في كتابه (صفحات من حياة الشيخ المفيدقدس سره) ص٢١٠ ما نصه : (**وقد أجاب الكثير من الأعلام على هذه المسألة**[١] **بعِدَّة إجابات، وفي بعضها النفي وهي محمولة على التقية.., ولم نسمع أحداً نسبَ إلى عُلمائنا هذا الاعتقاد**) .

أقول : يا شيخ علي أكبر ! إن هناك مَن نسبَ هذا القول إلى بعض عُلمائنا ، وهو سيدٌ جاهلٌ يسكن مدينة الأحساء ، اسمه السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي ، وصاحبهُ الطِّفل المُدلل حيدر الدوخي .

ولكن ! ماذا أقول عمَّن لا يُحسن ولا يُتقن الاستدلال؟ !

---

(١) أي مسألة العِلم بوقت الشهادة على التفصيل .

القرائن:

إن الذي يُطالع كُتب المُفيدقدس تتجلى له الحقيقة الواضحة في أنه كانَ يلتزم التقيَّة بشكلٍ واضح، فتجده يقولُ قولاً في كتابٍ، ونقيضه في كتابٍ آخر، ولهذا ننصح هذا السيد بعدم الاندفاع، والتزام التَّأني والتحقيق قبل النَّقل .

لكنَّ الواضح-بحسب كتابات هذا السيد- أنه يأبى إلا أن يكون جاهلاً عنيداً مُتعصِّباً؛ وإليكَ أخي القارئ بعض القرائن الدَّالة على ما قلناهُ عن شيخنا المفيدقدس بخصوص الاختلاف في تصريحاتهِقدس من كتابٍ لآخر بسبب التقيَّة، وبهذه القرائن تتضح الصورة إن شاء الله تعالى:

القرينة الأولى: لو تأمَّلنا قليلاً في كلمات شيخنا المُفيدقدس الواردة في (المسائل العكبرية) لوجدناها واضحة الدَّلالة على أنها محمولة على التقيَّة .

ففي بداية جوابه يقولقدس : **الإمام عليه السلام يعلم الحكم في كل ما يكون..**

ثم يقولقدس : **دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون، على التفصيل والتمييز..**

ثم يعود ويقولقدس : **ولسنا نمنع أن يعلم الإمام عليه السلام أعيان الحوادث تكون بإعلام الله تعالى له ذلك..**[1]

فمرادهُقدس أنَّ الإمام عليه السلام عالِمٌ واقعاً، ولكنَّ عِلمهُ ليس ذاتياً .

(١) لقد قَصقَصَ هذا السيد هذه الكلمات التي تحتها خط، وسنأتي لتفاصيل القَصقَصَة لاحقاً .

أي من دون استقلالٍ مُطلقٍ عن الله تعالى ؛ وهذا أسلوبٌ تمويهيٌّ ذكيٌّ من شيخنا المُفيدقدس سره ، وعلامات التقيَّة واضحةٌ فيه ، وأسلوب التصدِّي لبني نوبخت الفارسي مُتجليةٌ بين كلماته.. فتأمَّل[1] .

القرينة الثانية: يقول شيخنا المفيد في (أوائل المقالات) ص٦٧[2] ما نصه : (**إن الأئمةعليهم السلام من آل محمدصلى الله عليه وآله يعرفون ضمائر بعض العباد**..)[3] .

هُنا يُصرِّح شيخنا المفيدقدس سره أنهمعليهم السلام يعلمون بضمائر بعض العِباد .

أي أنهمعليهم السلام لا يعلمون بضمائر كُل العِباد..

---

(١) لأنَّ الإمامعليه السلام إذا كانَ يعلم الحُكم التفصيلي للقضية الخارجية ، فإنه يعلم تفاصيل الحوادث المُرتبطة بتلك القضية الخارجية ، ومَن قالَ بنفي المُلازمة فهو مُشتبه قطعاً ، ولهذا لم يمنع الشيخ المُفيدقدس سره علمهم بتفاصيل وأعيان ما يحدث بإذن الله تعالى.. فتأمَّل ، وقريب من هذا الأسلوب استخدمه العلامة الحليقدس سره كما سيأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى .

(٢) وكتاب (أوائل المقالات) كتبه قبل كتاب (الاختصاص) ، وسمح بطباعة كتاب (أوائل المقالات) في حياته ، وأما (الاختصاص) فبعد وفاته ، ومع ذلك فإنَّ القارئ يجد الشيخ المفيد شديد التقيَّة حتى في (الاختصاص) ، وسنأتي لذكر بعض الأمثلة الدالة على ذلك ، وإن كانت تقيَّة الشيخ المُفيد في غير (الاختصاص) أكثر ؛ مع العِلم أنَّ ما جاء في (أوائل المقالات) هو توضيحٌ نوعيٌّ لمرادهِ فيما أوردهُ في بداية جوابهِ في (المسائل العكبرية).. فتأمَّل .

(٣) عِلماً أنني لا أريد الدخول في مسألة علم الأئمةعليهم السلام بضمائر العباد وغير ذلك من البحوث ، لأني أريد التركيز على مسألة علمهمعليهم السلام بساعة الشهادة ، ولكن هذه الأمثلة والقرائن والشواهد إنما نذكرها لبيان تنزيه شيخنا المفيدقدس سره عمَّا افتراهُ عليه هذا السيد الجاهل .

وفي المُقابل يقول في كتابه (الاختصاص) ص٣٠٢ في باب (أنهم عليهم السلام يعرفون أحوال جميع الناس عند رؤيتهم) ما نصه : السندي بن الربيع البغدادي ، عن الحسن بن علي بن الفضال ، عن علي بن غراب عن أبي بكر بن محمد الحضرمي ، عن أبي جعفر قال : سمعته يقول : « **إنَّهُ لَيسَ مِن مَخلُوقٍ إلاَّ بَينَ عَينَيهِ مَكتُوبٌ مُؤمِنٌ أَو كَافِر، ذَلِكَ مَحجُوبٌ عَنكُم وَلَيسَ بِمَحجُوبٍ عَن الأئِمَّةِ مِن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ لَيسَ يَدخُلُ عَلَيهِم أَحَدٌ إلاَّ عَرِفُوهُ مُؤمِنٌ أَو كَافِرٌ. ثُمَّ تَلا هَذهِ الآيَة:** ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾[1] ﴾ » . فهم المتوسمون[2] .

وهنا نجد شيخنا المُفيد قدس سره يأتي بروايات تدلل على إحاطتهم بضمائر جميع العِباد من دون استثناء !

فهل أصبحت الصورة واضحة بهذا المثال أو لا ؟

ربما يقول قائلٌ مُتحذلِقٌ جاهِل : إن الشيخ المفيد قدس سره قد قيَّد معرفتهم عليهم السلام بضمائر العِباد بشرط الرُّؤية كما في الرِّواية ؛ أي أنهم إن لم ينظروا إلى الشَّخص لم يعرفوا ما يُضمِر ، لأنَّ المعرفة مُتوقِّفة على الرُّؤية ، وهذا خِلاف الإحاطة الكُليَّة التي تقولون بها وتنسبونها للشيخ المفيد قدس سره .

---

(١) سُورَةُ الحِجْرِ .

(٢) وورد هذا الحديث في عشرات المصادر الأخرى ، مثل : (ينابيع المعاجز) ، (التفسير الصافي) ، (التفسير الأصفى) ، (تفسير نور الثقلين) ، (مُستدركات عِلم رجال الحديث) ، (المحتضر) .

الجواب على هذا القول في عِدَّة وجوه :

الوجه الأول: لم أكن أتصور أنَّ في البَشَرِ أغبياءً بهذا المستوى مِنَ التفكير والتصوُّر .

الوجه الثاني: كلامنا حول معرفة الضمائر فقط ، تبياناً للقرينة التي نحنُ بصددها ؛ فقد قال شيخنا المفيدقدس سره في (أوائل المقالات) : (**ضمائر بعض العِباد**) ؛ وما ورد في هذه الرواية يكشف عن علمهمعليهم السلام بالضمائر ، وهذا مكان الشَّاهد ، ولسنا بصدد أنهم يعلمون بالرؤية أو بالسَّماع أو بغير ذلك ، لأنَّ الدخول في هذه التفريعات يُخرجنا عن أصل البحث ، لأننا نُريد التركيز-فقط- على القرائن الدَّالة على أن ما جاء في (المسائل العكبرية) ليس على ظاهرهِ ، وأنه محمولٌ على التقية .

الوجه الثالث: إشارتهمعليهم السلام إلى علمهم بضمائر كُل مَن يرونهُ ، إشارةٌ منهم إلى علمهم بإذن الله تعالى بضمائر جميع العِباد بلا تقييد .

وقولُ الإمامعليه السلام بأنهم يعلمون بمجرد الرؤية ، إنما هو إشارةٌ فقط لِسِعةِ علمهم وإحاطتهم ، وليس من باب تقييد عِلمهمعليهم السلام بالرؤية-والعياذُ بالله-.. فافهم..

وهـذا المعنـى واضـحٌ بـشرطِ التأمُّـل جيـداً في الحـديث السابق، مع العِلم أنَّ هذا الموضوع خارج بحثنا، ولكن من باب بيان مُراد شيخنا المُفيدقدس سره فحسب .

الوجـه الرابع: هل يعرف هذا القائل المُتحذلق معنى (المتوسِّمين)؟

إن (المتـوسمين) هُـم الـذين يعلمـون بـضمائر جميـع العِبـاد بـإذن الله سبحانه وتعـالى، ولـيس بعـضهم، والأئمـةعليهم السلام كلهم (مُتوسمون).. فتأمَّل .

نعم، هُناكَ بعض أصَّحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام الذين يُطلق عليهم لفظ (المتوسمين)، وهؤلاء الأصحاب هُم الذين يعرفون ضمائر بعض العِباد، كسلمان المُحمديعليه السلام .. فافهم إن كنتَ تفهم .

الوجــه الخــامس: لقـد ذَكـرَ شـيخنا المفيـدقدس سره في كتـاب (الاختـصاص) ص٣٠١ حقيقـة علمهـم بكـلام الـوزغ وهو على الجدار، وذلكَ من دون أن يراهُ الإمامعليه السلام .

وهُنا نسأل هـذا القائـل المُتحـذلِق: إذا كـانَ مُـراد الإمـام عليه السلام في الروايـة الـسَّابقة أنَّ علمهـم متوقـفٌ علـى الرُّؤيـة، فهـذه

الرُّواية نقيضٌ لتلك، لأنَّ هذه تُشير إلى أنَّ علمهم مُتوقف على السَّماع، وليس على الرُّؤية؟!

ولِذا قُلنا سابقاً بأنَّ قول الإمام(عليه السلام) بأنهم يعلمون بمجرد الرؤية، إنما هو إشارةٌ منه(عليه السلام) لِسِعةِ عِلمهم وإحاطتهم، وليس من باب تقييد عِلمهم(عليهم السلام) بالرؤية -والعياذُ بالله- .

ولذا ينبغي أن تُؤخذ الرُّواية على إطلاقها -عادةً-، وخاصة الروايات المرتبطة بالعقائد، لأن التفصيل فيها يُفسد المعنى كما هو واضح مما سبق، وهذا هو حال هذا السيد الجاهل، وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب لنذكر للقارئ الكريم بعض تعليقاته على بعض النصوص، وكيفية قراءته السَّاذجة والسَّطحيَّة لها، مما يُشير إلى ضعف عقله، وقِلَّة فطنته، وبالتالي! انحراف عقيدته -والعياذُ بالله- .

وهُنا سؤال آخر لهذا القائل المُتحذلق: هل لو كانَ أحد المُنافقين عند باب الإمام(عليه السلام) فهل أن الإمام لا يعرف أنه منافق حتى يدخل عليه الدار ويراهُ؟!

فإن قال القائل: نعم.

أقول: انتهى الكلام بيننا وبينك، وأرجو منه أن يذهب إلى غيري من أمثالهِ في جبال أفغانستان ويتكلم معهم.

وإن قالَ: إن سماع صوته كافٍ لمعرفته .

أقول: إذاً، ثبتَ أنَّ الرواية تُشير إلى سِعة إحاطتهم، وليس المُراد أنَّ علمهم متوقف على الرؤية بدليل الإقرار بأنَّ السَّماع كافٍ، في حين لم يرد في الرواية التي تتحدَّث عن المتوسمين بأنَّ علمهم مُرتبط بالسماع أيضاً .

وعليه صحَّ قولنا بأنَّ المُراد من الرواية السابقة هو الإشارة إلى سِعة إحاطتهم﴿عليهم السلام﴾ بإذن الله تعالى .

وهُنا سؤال آخر أيضاً لهذا المُتحذلق: لو أنَّ الإمام﴿عليه السلام﴾ سُئِلَ عن شخصٍ، هل هو مُنافقٌ أو لا؟ فهل الإمام﴿عليه السلام﴾ قادِرٌ على الإجابةِ أو لا؟

فإن قالَ القائل: لا يستطيع على الإجابة ما لم يرهُ أو يسمع صوته .

أقول: انتهى الكلام بيننا، لأنَّ هذا القول لا يقول به حتى المُخالفون .

وإن قالَ القائل: الإمام قادرٌ على الإجابة حتى لو لم يرهُ أو يسمع صوته .

أقول: إذاً، انتهى القِسم الأوَّل في الكلام حولَ بيان مُراد شيخنا المُفيد فيما أوردهُ في (العكبرية) و (المقالات) .

إلاَّ إذا قالَ قائلٌ آخرٌ جاهل: هذا المثال خاصٌّ بالوزغ، ونحن نتكلم عن البَشَر، ولِذا فدليلكم غير ناهض .

أقول: ليس في الروايات الشريفة ما يُشير إلى هذا التفصيل الغبي أصلاً؛ ولِذا قلنا سابقاً إن التفصيل غير العلمي في الروايات، وعدم التسليم بها، والاشتغال على تقطيع أوصالها بالفهم السَّقيم، يُسبب الغباء في فهم النصوص، والتعدِّي على مقامات الأئمة عليهم السلام –عادةً– .

إذاً، –ومما سبق– تتبيَّن لنا أمور:

الأمر الأول: لقد تَمَّ التوافُق بين ما جاء في كتاب (أوائل المقالات) وبين ما جاء في (الاختصاص).. فافهم .

الأمر الثاني: ثبتَ لنا أن شيخنا المفيد قدس سره لا يعتقد بأن عِلم الأئمة عليهم السلام بالضمائر مُتوقف على رؤيتهم للأشخاص .

الأمر الثالث: ثبتَ لنا أن شيخنا المُفيد قدس سره لا يعتقد بأنَّ عِلم الأئمة عليهم السلام مُتوقف على إرادتهم..؛ وسيأتي ما يدلُّ على ذلك أيضاً .

الأمر الرابع: ثبتَ لنا أنَّ عقيدة شيخنا المفيدقدس سره هي أن علمهمعليهم السلام حاضرٌ عندهم بإذن الله تعالى، وسيتبيَّن لنا ذلك في القرينة الآتية إن شاء الله تعالى، بشرط أن تُقرأ بتأمُّلٍ وتحقيق[1].

الأمر الخامس: ثبتَ لنا من خلال قراءة (أوائل المقالات) و (الاختصاص) أنَّ للتقيةِ دوراً كبيراً فيما كتبهُ شيخنا المُفيد فيهما، وبالخصوص (أوائل المقالات)، وعليه تبيَّنَ لنا أنَّ ما وردَ في (المسائل العكبرية) هو أيضاً محمولٌ على التقيَّة بلا شك لوجود النَّقيض .

القرينة الثالثة: يقول شيخنا المُفيدقدس سره في (أوائل المقالات) إنَّ الأئمة عليهم السلام يعرفون ضمائر بعض العِباد!

وفي المُقابل يرويقدس سره في (الاختصاص) ص٢١٧ عن الإمام الصادقعليه السلام أنه قال: « **إنَّ الدُّنيَا لَتَمثُلُ للإمَامِعليه السلام في مثلِ فَلقَةِ الجَوْزِ، فَلاَ يَعزُب عَنهُ منهَا شَيءٌ، وَإنَّهُعليه السلام لَيَتَنَاوَلُهَا مِن أَطرَافِهَا كَمَا يَتَنَاوَلُ أَحدُكُم مِن فَوقِ مَائِدَتِهِ مَا يَشَاءُ** » .

---

(١) ولسنا بصدد إثبات أنَّ عقيدة شيخنا المُفيد هي هذه، لأنَّ ذلكَ يحتاج إلى بيانٍ واسع، وبحثٍ مُكثَّف، وسأكتب كتاباً مُستقلاً حول هذه المسألة عن قريب بإذن الله تعالى .

فهل الإمام عليه السلام لا يعلم بما في ضمائر العِباد؟! أليس معنى هذه الرواية أنَّ عِلمهم عليهم السلام حاضِرٌ عندهم بإذن الله تعالى؟! عجيبٌ عقل هذا السيد الجاهل الذي يستدل بظاهر كلمات شيخنا المُفيد من دون تحقيق ومن دون تأنٍّ واطلاع!

كيف يفهم هذا السيد كلمة الإمام عليه السلام: «**فَلا يَعزُب عَنهُ مِنهَا** -أي الدُّنيا- **شَيءٌ، وَإنَّهُ** عليه السلام **لَيَتَنَاوَلُهَا مِن أطرَافِهَا**»[1].

فهل بعدَ هذه الرواية- التي تُشير إلى إحاطتهم عليهم السلام بكل شيء بإذن الله تعالى-، يكون الإمام عليه السلام جاهِلاً بضمائر بعض العِباد[2]؟!

والله العظيم! إن القائل بأنَّ الإمام عليه السلام جاهِلٌ ببعض المُنافقين لم يُنصِف الإمام عليه السلام، بل ولا يعرف عن الإمامةِ إلا اسمها..! وكأنه يقول بأنَّ الإمام عليه السلام يستطيع أن يحمل صخرة ضخمة، ولا يستطيع أن يحمل حصاة صغيرة.

ربما يقول قائل: إنَّ ما وردَ في (أوائل المقالات) و (المسائل العكبرية) إنما هو رأي الشيخ قدس سره، وأمَّا ما وردَ في (الاختصاص) فهو مُجرَّد روايات نقلها نقلاً عاديّاً، ولا تُعبِّر عن رأيهِ بالضَّرورة.

الجواب على هذا القول فيما يلي من نقاط:

---

(١) ووردت هذه الرواية في عشرات المصادر الأخرى، مثل: (بصائر الدرجات)، (ينابيع المعاجز)، (بحار الأنوار)، (مُسند الإمام الرضا عليه السلام)، (مكيال المكارم).

(٢) عِلماً أن المرجع الديني الشيخ السبحاني دام ظله في (مفاهيم القرآن) ج٣ ص٤٤٢ قالَ بأنَّ النَّفي الوارد في كتاب (أوائل المقالات) إنما هو لنفي العِلم الاستقلالي.. فراجع.

النقطة الأولى: هذا القول دليلٌ على قِلة المادة العلمية عند القائل، ولِذا لا يستطيع القطع بأنَّ هذا ليس رأي شيخنا المُفيد، إلا إذا استخدمَ القائل أسلوب السيد محمد علي العلي في قوله بالقطع فيما نقله عن عُلمائنا الأعلام، وهذا القطع بناهُ على الكذب والتدليس والقصقصة.. كما سيأتي .

النقطة الثانية: هذا القول خِلاف ما صرَّح به شيخنا المُفيد في مُقدمة كتابه .

النقطة الثالثة: تعليقات شيخنا المُفيدقدس سره على كثيرٍ مما وردَ في كتاب (الاختصاص)-على نحو التأييد والاستدلال- يُشير إلى أنَّه يؤمن بخصائص تلك الروايات .

النقطة الرابعة: لقد قالَقدس سره في (أوائل المقالات) و (المسائل العكبرية) بأنَّ الذي يقول بإحاطتهمعليهم السلام بكل شيء يكون فاسِداً مُفوِّضاً مُغالياً، فهل معنى ذلك أنَّ هذه الأوصاف مُنطبقةٌ عليهقدس سره -والعياذُ بالله-..؟ كلا ؛ وإنما الصحيح أنَّ كلامه هُناك كانَ بقصد النَّهي عن القول بالتَّفويض والاستقلالية على نحو الاستكفاء عن الله سبحانه وتعالى.. فافهم ؛ وسوف تكتمل الصورة عند القارئ بالقرينة الآتية وما بعدها .

القرينـة الرابعـة: كيـف نُجيـز لأنفـسنا أن نأخـذ قولـهقدس سره في (أوائـل المقالات) و (المسائل العكبرية) على ظاهره؟

والحال أنهقدس سره يروي في (الاختصاص) ص٢٧٨ عن الإمام الباقرعليه السلام أنه قـال: « **إنَّ اللـهَ أخَـذَ ميثَـاقَ شيعَتِنَا مِـن صُلـبِ آدَم، فَنَحنُ نَعـرِفُ بِذَلِكَ حُبَّ المُحِبِّ وَإِن أَظهَـرَ خِلافَ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ، وَنَعـرِفُ بُغْـضَ المُبغِضِ وَإِن أَظهَرَ حُبَّنَا أهلَ البَيت** »[1] .

أي أنَّ أئمتناعليهم السلام لا يعلمـون بجميـع ضـمائر العِبـاد في زمـانهم فقـط، بـل عندهم العِلم بجميع ضمائر العِباد من آدمعليه السلام إلى أن تقوم القيامـة، وذلـكَ علـى التَّفصيل بإذن الله تعالى.. فتأمَّل في هذه الرُّواية.. ثُمَّ افهم إن كُنتَ تفهم .

ولولا أنَّ هذا الحديث والأحاديث السَّابقة ليست في صُلب بحثنا، لتناولتُ البحث في سندها ومتنها ودلالتها..، ولكننا نُريد التركيز حـولَ عِلـم الأئمـةعليهم السلام بساعة الشهادة، ونقض ما افتراهُ هذا السيد على عُلمائنا الأعلام .

لأنَّ ما ذكرناهُ–وما سنذكرهُ في القرائن الآتية– ما هو إلا لبيان أنَّ كلمات المُفيدقدس سره الواردة في (العكبرية) ليست على ظاهرها، ومحمولةٌ على التقيَّة .

والبحثُ في كُل ما سبق يجعل كلامنا غير مُركَّز، ويُساهِم في تشتيت ذهن القارئ–هذا أولاً–..؛ –وثانياً– البحثُ فيها يحتاج إلى تأليفِ كُتُبٍ مُستقلَّة .

---

(١) وقد وردَ هذا الحديث أيضاً في (مدينة المعاجز)، (بحار الأنوار)، (الدرر العلية في سيرة خير البريةصلى الله عليه وآله)، (النجوم الزاهرة)، (الدرر المضيئة) .

القرينة الخامسة: إننا لو قرأنا كتاب (الجَمَل) لشيخنا المفيدقدس سره فإننا لا نجدهُ يُصرح بكُفر المُحارب لأمير المؤمنينعليه السلام، بينما تجده في كتابه (المقنعة) يصرح بذلك..، ولِذا قُلنا إنه ينبغي التأمُّل قبل الاندفاع في النَّقل .

وهذا الموضوع[١] يحتاج إلى تفصيل ليس هنا محله .

إذاً، ما جاء في كتاب (الجَمَل) ينبغي التأنِّي والتَّحقق منه قبل نقله، وينبغي مُطالعة الكتب الأخرى كـ (المقنعة) لكشف مُراد شيخنا المفيد، لأنَّ الاستعجال في النقل الذي مارسهُ هذا السيد خِلاف براءة الذمة الشرعية .

عِلماً أنَّ هذا السيد الجاهل حتى لو لم يستعجل النقل، فإنه لن ينقل تلكَ الكلمات بطريقةٍ سليمة، لأنه يُمارس التلاعب والقصقصة والكذب عن عمدٍ لا عن سهو، وهذا سيكون واضحاً للقارئ إذا أكملَ القراءة .

القرينة السادسة: إن (المسائل العكبرية) هي عِبارة عن أسئلةٍ سألها الحاكِم لشيخنا المفيدقدس سره عن طريق الحاجِب أبي الليث بن سراج الأواني[٢]، أي أنَّ جواب الشيخ سيخضع لموازينَ مُعيَّنة، لأنَّ الحاكِم يُريد أن يُلزم شيخنا المفيدقدس سره بإجاباته، وعلى إثْر ذلك يُصدِر الحُكم على شيخنا المفيد وعلى الشيعة آنذاك، وهذا الحاكِم كانَ مِن القائلين بالتفويض والاستقلالية ؛ فَوَقَعَ

---

(١) أي موضوع كُفر الناصبي وتحليل رأي الشيخ المفيدقدس سره فيه .

(٢) لهذا سُميت (المسائل العكبريَّة) بـ (المسائل الحاجبيَّة) نسبةً للحاجِب .

الشيخ المُفيد بين نارين ، لأنَّ الحُكم كانَ بيد المُعتزلة-من جهةٍ- ، وبيدِ القائلين بالتفويض-من جهةٍ أُخرى- ، فإذا أتقنَ القارئ قراءة ذلك التأريخ ، فإنه يُتقن فهم المُراد من كلمات شيخنا المُفيد ، والذي يرجع ويقرأ كلماته يجدها خاضعة لتلك الظروف القاسية التي جعلتهُ يُراوغ المُخالفين ، ويقطع دابر المفوِّضة .

ولِذا قال مُحقق كتاب (المسائل العكبرية) الشيخ علي أكبر الإلهي الخراساني في مقدمة الكتاب ما نصه : (**ويُستشَفُّ مِن نمط الأسئلة وكذا من جوابات الشيخ أنَّ السائل كانَ مِمَّن تعمَّد تنظيمها وأرادَ بها الإلزام، لا مُجرَّد الاستفسار والمعرفة، وقد تصدَّى الشيخ للإجابة عنها بكل جلاء وقوَّة..**) .

أي أنَّ الحاكِم تصوَّرَ بأنَّه سَيُلزم بالإجابات شيخنا المُفيد ، لِيدَّعي بأنَّه قدس سره تابِعٌ لهم في القول بعِلم الأئمة عليهم السلام على نحو الاستقلال والتفويض.. فتأمَّل .

وهُناك شواهِد وقرائن أُخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

عِلماً أنَّ المُتأمِّل جيداً في هذه الشواهد والقرائن سيجد فيها ما يُعينُهُ على فهم المُراد من كلمات سيدنا الشريف المرتضى قدس سره بِحُكم الزَّمان الواحد ، وسنأتي لاحقاً لبيان الخطأ الفادح الذي وقع فيه السيد محمد علي العلي في فهم كلمات الشريف المرتضى ، وكيف أنَّ فهمهُ السَّقيم لكلماته قدس سره جعلهُ لا يُتقن استدلالهُ ، ولم يُحكِم أقوالهُ ، فنقلَ كلام الشريف المُرتضى بشكلٍ عشوائي فوضوي .

إذاً ، -وبما سبق- انكشفَ الستار عن (المسائل العكبرية) التي استندَ عليها هذا السيد لِيُثبتَ-من خلال فهمهِ الخاطئ- عدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة ، وقُلنا بأن كلماته قدس سره محمولة على التقية ، وأنها ليست على ظاهرها .

وقُلنا سابقاً إنَّ ما استدلَّ به هذا السيد لا علاقةَ له ببحثنا أصلاً، وسنأتي إلى تغافُل وتجاهل وقَصقَصَة هذا السيد لكلمات شيخنا المُفيد الخاصَّة ببحثنا..، وسنذكر أيضاً أسباب القَصقَصَة..؛ عِلماً أنه لو كانَ ردُّنا عليه بهذا العنوان فقط-أي أنه محمول على التقيَّة- لكانَ كافياً لهذا السيد أن يُعيد النَّظر فيما نسبه إلى شيخنا المُفيدقدّس سرّه-بشرط الإنصاف وترك الاعتساف-[1] .

بل إنَّ العالِم العاقِل يرى أنَّ مِنَ الضَّرورة حمل كلمات شيخنا المُفيدقدّس سرّه على التقية، لأنَّ الذي يأخذها على ظاهرها سيصطدم بكتبهِقدّس سرّه الأخرى، وما جاء فيها من نقيض، بل وسيصطدم بما قالهُ الفقهاء والمحققون عن كلماتهقدّس سرّه، وكيف أنهم أشاروا إلى أنها محمولة على التقيَّة، وكشفوا المُراد الصحيح منها، وأنها ليست على ظاهرها..، وسنذكر كلام العُلماء لاحقاً إن شاء الله تعالى .

والكارثة! أنَّ هذا السيد ليس فقط لم يُدرك أنَّ كتاب (المسائل العكبرية) محمولُ على التقيَّة، بل إنه لم يُتقن فهم كلمات شيخنا المُفيدقدّس سرّه، ولم يفقه مُراده، ولم يُطالع كُتبهُ الأخرى، ولِذا أخذَ يُطنطن بشيءٍ لا علاقةَ له ببحثنا، ويبني أقواله واستدلاله على ظاهِر كلمات شيخنا المُفيد؛ وهذا عين الخطأ .

وما ذكرناهُ سابقاً ما هو إلا لبيان حَمل كلام شيخنا المُفيد على التقيَّة، وإنْ تناولنا بشكلٍ سريع مسألة بيان مُرادهقدّس سرّه، لكنَّ البحث في بيان مُرادهقدّس سرّه سيأتي في العنوان الآتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) لأنَّ المحمول على التقيَّة لا يصحُّ الاستدلال بهِ والاعتماد عليه-عادةً- .

ثانياً:

المراد من كلام المفيد قدس سره في مسألة علم الغيب، ومسألة العِلم بساعة الشهادة .

لقد وقع هذا السيد الذي يُسمَّى محمد علي العلي وصاحبه حيدر الدوخي في خلطٍ ووهمٍ كبيرين ، لأنهما لم يُتقِنا فهم عبارات شيخنا المفيد قدس سره ، بل إنَّ أخذ كلام شيخنا المُفيد على سطحيَّتهِ وظاهرهِ في بعض كُتبهِ كارثة بحق المذهب ؛ وسوف أترك الرَّد على غباء حيدر الدوخي إلى نهاية الجزء الثاني[1] مع أنني سأذكرهُ في أغلب البحوث ، لأننا الآن بصدد الرَّد على هذا السيد فقط .

إنَّ الكشف عن مُراد شيخنا المُفيد يتطلَّب -أولاً- بيان مُراده قدس سره في نفي علمهم عليهم السلام بما كانَ وما يكون وما هو كائن ، -وثانياً- بيانُ عدم نفيهِ قدس سره لعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة ؛ لا كما يدَّعي هذا السيد الجاهل .

أخي القارئ ! إن التقيَّة التي كانَ يعيشها شيخنا المُفيد[2] اضطرته إلى ثلاثة أمور مهمة ينبغي التركيز عليها وفهمها جيداً[3] :

---

(١) ربما يقول لي بعض الناس : لماذا تصفه بالغباء ، ربما يكون مشتبهاً . **أقول :** إذا بدأنا الرَّد عليه في الجزء الثاني-بل وفي هذا الجزء أيضاً- ستعرف الجواب ، وسيتبين لك أنه-أي الدوخي- كتبَ ملاحظاته تلك عن جهل عميق ، وعن عمدٍ لا عن سهو ، وعن اندفاعٍ لا عن تأنٍّ .

(٢) وكذلكَ الشريف المرتضى ، والشيخ الطوسي ، وزمانهم جميعاً يُعتبر-نوعاً ما- واحداً ؛ وإن اختلفت أساليب الاضطهاد بحسب المتتبع لسيرتهم المباركة ، وسنأتي للكلام حول الشريف المرتضى والشيخ الطوسي لاحقاً إن شاء الله تعالى .

(٣) والذي لم يقرأ كُتب الشيخ المفيد بتأمُّل لن يفهم ما سنذكره الآن .

الأمـر الأول: المُراوغـة في كـثيرٍ مِـنَ الإجابـات، واسـتخدامه التعـابير الذكيَّة، التي تحتاج إلى ذكاء وتأمُّل لفهمها، وهذا يُدركه المُتتبع لكتب شيخنا المُفيدقدس سره، وسنذكر بعض الأمثلة الدالة على ذلك لاحقاً(١).

الأمر الثاني: اضطرته التقيَّة إلى إنكار بعض الواضحات، ولكن بأسلوبٍ ذكيٍّ أيضاً، لا يفهمهُ إلا المُتخصص، بحيث يتصوَّر القارئ أنه مُنكرٌ لذلك الأمر، وهو على العكس تماماً(٢).

الأمر الثالث: منعهُ من القول بالإجماع على بعض المسائل، مع أنَّ الإجماع فيها مُتحققٌ، وسنأتي لذكر بعض الأمثلة على ذلك في ضمن ردنا على هذا السيد في مسألة نفي القول بالإجماع على عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، وسنذكر بعض الأمثلة على أنَّ بعض الإجماعات التي ينفيها الشيخ المفيدقدس سره محمولة على التقية أيضاً، وبعضها الآخر غير دقيق، وسنأتي حول أنَّ الشيخ المُفيد ليس مِن مُرادِهِ نفي الإجماع على العِلم بساعة الشهادة، بل إنَّ مُرادهُ نفي الإجماع على عِلمهمعليهم السلام الاستقلاليِّ الذاتيِّ المُطلق(٣).

---

(١) وكذلك العلامة الحليقدس سره في (أجوبة المسائل المهنائية) التي ذكرها هذا السيد في كُرَّاسهِ، وسنذكر الأرقام العلمية التي تكشف عن جهل هذا السيد بمراد العلماء وأسلوب استدلالهم.

(٢) مثل الكلام حول خلق الأئمةعليهم السلام، والكلام حول الوحي بعد النبيصلى الله عليه وآله والمُراد منه، ومسألة الترجيح، ومسألة التَّفاضل وغير ذلك.

(٣) وهذه الأمور الثلاثة تأخذ مجراها على بعض المسائل الفقهية أيضاً، وليس العقائدية فقط.

ولِذا نقول: إنَّ مِنَ الأمور المهمة التي غفل عنها هذا السيد هو أنه لم يقرأ أغلب كتب الشيخ المفيد، ولم يَطَّلِع على تأريخها وظروف تأليفها، ولم يُتقن فك رموز كلماتهقدس سره، لأنَّ الهمجية والتهور والعِناد قد حجبوا عنه الحقيقة، فأخذ هذا السيد بخلط الحابل بالنابل، وإليكَ أخي القارئ بياناً مُختصراً نكشف من خلاله مُراد شيخنا المفيد، مع تحليل أقواله وكلماته وربطها مع بعضها بعضاً من خلال الكتاب الواحد والكتب الأخرى؛ وقد أشارَ شيخنا المفيدقدس سره إلى أنَّ الاطلاع على كتبهِ الأُخرى أمرٌ ضروريٌّ لفهم تفاصيل المُراد مِن كلماته الواردة في (المسائل العكبرية)، حيث قالَقدس سره في مُقدمة الكتاب ص٢٥ ما نصه: (.. **وليس منها سؤال**[1] **إلاَّ وقد أسلفت لي فيهِ أجوبة، وثبت في معناهُ عَنِّي كلام يزول به عن فهمهِ الارتياب**..).

ثم أشارَ شيخنا المُفيد إلى أنه يعتمد الإيجاز والاختصار في أجوبته هذه.

أيها القارئ: انظر بدقةٍ وتأمُّل إلى قولهِقدس سره: وليس منها سؤال-أي المسائل العكبرية- إلا ولي في بيان معناها أجوبة في كتبٍ أُخرى يزول بها الارتياب عن فهم القارئ..، وقولهُ هذاقدس سره فيه ملاحظات مهمَّة:

الملاحظة الأولى: أنَّ شيخنا المُفيد يقول بأنَّ إجاباتي على (المسائل العكبرية) لا يُمكن فهمها بمجرد قراءتها؛ ولِذا أشارَ إلى أنَّ الآخِذ بكلماتهِ قد يُسيء الفهم، والفهم السيئ يوُقِع القارئ في الارتياب..؛ وهذا ما وقع فيه هذا السيد.

---

(١) أي أسئلة الحاكِم التي جاء بها الحاجب، والواردة في (المسائل العكبرية).

الملاحظة الثانية: أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يقول بأنَّ إجاباتي على (المسائل العكبرية) عُرضةٌ للارتياب فيما لو أُخِذت على ظاهرها.. ؛ وهذا ما وقَعَ فيه هذا السيد .

الملاحظة الثالثة: أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يقول بأنَّ الفهم السَّقيم لكلماتي، أو الأخذ بها على ظاهرها خطأ ؛ والصحيح أنَّ في كُتُبِي الأُخرى إجابات عن هذه الأسئلة ينبغي الرجوع إليها لفهم مُرادي.. ؛ أي أنَّ الاكتفاء بظاهر ما جاء في (المسائل العكبرية) مُشكلٌ قطعاً .

وهذه مُلاحظاتٌ مُهمَّة تكشف لنا أنَّ السيد محمد علي لا يُتقن الاستدلال، لأنه ذهَبَ وراء غضبهِ واندفاعهِ، فأخذ ينقل من أيِّ كتابٍ، وأيِّ كلامٍ بلا أدنى عقلٍ وتأنٍّ .

إذاً، ما جاء في (المسائل العكبرية) قد لا يُفهم بشكلٍ صحيح، مما يُسبب الارتياب والاعتقاد بما لم يعنِهِ شيخنا المُفيد قدس سره، وعلى هذا أرشدنا شيخنا المُفيد لقراءة كُتُبهِ الأخرى لفهم مراده، وهذا ما فعلناهُ في كتابنا هذا-سواء فيما سبق ذِكرهُ، أَم فيما يأتي بإذن الله تعالى- .

أمَّا الآن، سنبدأ بذكرِ الأدلة الواضحة على صحة ما ذكرناهُ في الملاحظات الثلاث الماضية، وذلكَ عبر الإجابة والتعليق على مسألتين وردتا في كُتُب شيخنا المُفيدقدس سره، نذكر عناوينها على نحو الإجمال ثم نأتي للتفصيل :

المسألة الأولى : مُراد شيخنا المفيدقدس سره من نفي عِلم الأئمةعليهم السلام بما كان وما يكون ، وتصحيح الفهم السقيم الذي وقع فيه هذا السيد .

المسألة الثانية : هل أن مُراد شيخنا المفيدقدس سره -حقيقةً- هو نفي عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة؟

هذا بشكلٍ مُجمل ، وإليكَ نص كلامهِقدس سره ، والجواب عليه بشكلٍ مُفصَّل .

أولاً: نص المسألة الأولى .

يقول شيخنا المُفيدقدس سره في (المسائل العكبرية) ص٦٩ ما نصه : (**إن الإمامعليه السلام يعلم ما يكون بإجماعنا، أن الأمر على خلاف ما قال . وما أجمعت الشيعة قط على هذا القول، وإنما إجماعهم ثابت على أن الإمامعليه السلام يعلم الحكم في كل ما يكون، دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون، على التفصيل والتمييز . وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها**)[١] .

---

(١) مع أن هذه الكلمات لشيخناقدس سره ليس لها علاقة بموضوع عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة أصلاً ، وهذا ما قاله العلماء -وسنأتي لبيان ذلك- ؛ إذاً ، فلماذا استدلَّ هذا السيد بهذه الكلمات لتأييد بدعته؟! جوابنا سنذكره لاحقاً إن شاء الله تعالى ؛ وإن كنتُ قد قلتُ سابقاً بأنني لن أدخل في المواضيع الجانبية التي ذكرها هذا السيد لأجل أن يُشغِل الناس بها ؛ إلاَّ أنني سأكون مُضطرّاً في بعض المطالب ، وذلكَ لبيان فسادِ أقوالهِ واستدلاله ؛ لأنه يستدل بكلمات العُلماء في غير محلها أصلاً ، كاستدلاله بكلام شيخنا المفيد الذي نحن بصدده ، وكلام شيخنا الأعظم ، وكلام الحُر العاملي ، وكلام السيد الكلبايكاني ، وكلام الميرزا التبريزي.. ؛ لأنَّ إدخال هذا السيد كلام شيخنا المفيدقدس سره في دائرة بدعتهِ يجعلني مُضطرّاً للتنبيه والتحذير مِنَ الافتراء والكذب الواضح والفادح الذي افتراهُ هذا السيد على شيخنا المُفيد وسائر عُلمائنا الأعلام .

التعليق على المسألة الأولى:

إنَّ هذا السيد المسكين أشارَ في كُرَّاسه (صريح القول) إلى أنَّ مُراد شيخنا المُفيدقدس سره من كلماتهِ النَّافية الواردة في (العكبرية) أو (المقالات) هو نفي العِلم المكفوف[1] عنهمعليهم السلام لأنه خاصٌّ بالله تعالى .

وبعدَ عِدَّة صفحات قالَ هذا السيد بأنَّ مُراد الشيخقدس سره هو نفي العِلم الاستقلالي عنهم ؛ بحيث أنهم لا يعلمون بذواتهم ، بل بتعليم الله تعالى لهم .

مع أنَّ المعنى الأول يختلف عن المعنى الثاني ؛ وهذا خلطٌ اعتدنا عليه من هذا السيد المسكين ، ولا أُريد الدخول في هذا الميدان لأنه خارج البحث[2] .

هذا ما فهمهُ هذا السيد مِن كلام شيخنا المُفيدقدس سره !

وهو غريبٌ كما ترى !

---

(١) كما أُطلِقَ عليه في بعض الروايات ، وفي بعضها الآخر (العِلم الخاص) .

(٢) وقد قالَ بعض العلماء بأن حتى العِلم المكفوف يعلمه الأئمةعليهم السلام بتعليم الله تعالى ، وهذا رأينا أيضاً ، وقد فصَّلنا القول في ذلك في كتابنا (العِلم المكفوف) ، وذكرنا فيه الروايات والآيات الدالَّة على ذلك ، وأضفنا أيضاً آراء العلماء ، لأنَّ العِلم المكفوف الوارد في الروايات ليس المُرتبط بالذات الإلهية ، ولِذا تحقق عِلمهمعليهم السلام به ؛ وليس هذا محل بحثنا الآن.. ، مع العِلم أنني أتوقَّع أنَّ هذا السيد سيقول بأنه ما قالَ بالرأيين ، لأني أعلم أنه لا يدري ما يقول ، ولا يدري ما يكتب ، لأنَّه قالَ في جوابه الذي في الانترنت حول عِلم المعصوم بساعة الشهادة قولاً ما ! فلما رُدَّ عليه من قِبل المدعو الشيخ محمد المرهون ، أنكرَ ذلك القول في كُرَّاسه (هكذا نرد) ، ثم عادَ وقالَ بنفس القول ثانيةً في نفس الكُرَّاس ، ولِذا فإنني أعتقد بأنَّ بحثنا هذا كبيرٌ عليه ، ولكني أكتبه لأجل الدِّفاع عن أئمتيعليهم السلام ، والدِّفاع عن عُلمائنا الأعلام ، كي لا يقع الناس فريسةً لأكاذيبه ، وسنأتي لبيان ما قالهُ هذا السيد ثُمَّ نفاهُ ثُمَّ قالهُ ؛ وذلكَ في الجزء الثاني من هذا الكتاب .

لأنه لم يذكر في كُرَّاسه بأنَّ المُراد من كلماته قدس سره هو نفي العِلم بساعة الشهادة، إلا إذا كانَ هذا السيد يستخدم الكلمة في أي مكانٍ بحسب مزاجه وأهوائه، وذلك ليجعل معناها -غصباً- ما يُريدهُ هو! وسنأتي لإثبات هذا لاحقاً بإذن الله تعالى.

أمَّا فهمُ أغلب الفقهاء فهو: إنَّ مُراد الشيخ قدس سره هو نفيُ القول بعِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب على نحو الاستقلال والاستكفاء عن الله تعالى، أي أنهم -والعياذُ بالله- يعلمون الغيب من أنفسهم؛ وهذا الذي رفضهُ ونفاهُ شيخنا المُفيد، وقالَ قدس سره بأنَّ الشيعة ما أجمعت على مثل هذا الأمر.. فتأمَّل[1].

ولا يوجد أحدٌ من عُلمائنا قالَ بأنَّ مُراد شيخنا المُفيد من كلماتهِ التي نقلها هذا السيد أنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة استشهاده.

وإني أتحدَّى هذا السيد.. وأتحدَّى صاحبه الدوخي..

أن يأتي لي أحدهما أو كِلاهما بأسماءِ مجموعةٍ من عُلمائنا الأعلام يقولون بأنَّ مُراد شيخنا المُفيد من كلماته التي نقلها هذا السيد هو ما يدَّعيانه!!

بل حتى الشريف المرتضى والشيخ الطوسي[2] لَمَّا قالا قولهما الذي سنأتي لبيانه لاحقاً، لم يذكُرا بأنَّ أستاذهما الشيخ المُفيد كانَ يعتقد بهذا الاعتقاد..؛ وهذا أمرٌ فيه ما فيه لِمن يفهم.

---

(١) نفي الشيخ المفيد قدس سره للإجماع على هذا فقط؛ وليس على عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة كما فهمه هذا السيد وصاحبه الدوخي، وسنأتي لبيان ذلكَ لاحقاً بإذن الله تعالى.

(٢) وهُما من أبرز تلاميذ شيخنا المُفيد.

والتَّأمُّل في كلام شيخنا المُفيدقدس سره يُشير إلى أن المعنى الثاني[١] أصح[٢] من الأول[٣]، وما ذكره هذا السيد في كُراسه (صريح القول) من جمع القولين في توجيهِ لكلام الشيخ المفيد غير دقيق[٤]، ولا نحتاج إلى التفصيل في هذا الموضوع، لأنه ليس مِن بحثنا الأصل .

نعود الآن إلى إثبات أنَّ مُراد الشيخقدس سره هو نفي العِلم الاستقلالي .

---

(١) وهو أنَّ مُراد الشيخ المفيد هو نفي العِلم الذاتي الاستقلالي .

(٢) لأن عصر الشيخ المفيدقدس سره انتشرت فيه المفوضة والغلاة الذين يقولون بالتفويض واستقلالية الأئمةعليهم السلام عن الله تعالى –والعياذُ بالله– ؛ فأراد الشيخ بهذا القول التصدِّي لهذه الفرقة المنسوبة إلى التشيُّع، بل وفي بعض كتاباته كان يُعنِّف القول فيهم، وذلكَ لشدة خطورة انتشار هذا الفِكر، وهذا ما أشارَ إليه العلامة فضل الله الزنجاني في كتابه (حواشي وتعليقات على أوائل المقالات)، والذي عنده اطلاع على التأريخ يُدرك ذلك، ولهذا لا نحتاج فيه إلى كثرة المصادر، ولِذا قُلنا بأنَّ إقحام العِلم المكفوف في مُراد الشيخ المُفيد غير دقيق..، وليس هذا محل بحثنا الآن .

(٣) وهو أن مُراد الشيخ المفيدقدس سره هو نفي العلم المكفوف .

(٤) بحيث إن الذين قالوا بتوجيه كلام الشيخ المفيدقدس سره إلى (العلم المكفوف) يختلف عن رأي القائلين بتوجيه كلام الشيخ المفيدقدس سره إلى نفي (العلم الاستقلالي) والفرق واضح، لأنَّ العِلم بالغيب عن طريق الباري تعالى والواسطة، يختلف عن (العلم المكفوف) الذي جاء في بعض الروايات أنه محجوب حتى على الأنبياء والأئمةعليهم السلام ؛ وهذا السيد ذكرهما في معنىً واحد، وهذا اشتباهٌ منه، ولسنا بصدد التفصيل في هذا الموضوع لأنه خارجٌ عن بحثنا، وليست له علاقة بعلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة ؛ مع العِلم أن هذا السيد اشتغلَ على توضيح وتوجيه كلام الشيخ المفيد في هذه المسألة، ولم يعمل على توضيح وتوجيه كلام الشيخ المفيدقدس سره في مسألة عِلم الإمام بساعة الشهادة، وهذا ليس بغريب من رجلٍ يفتري على العلماء ما تشتهيه نفسه، ويقول بما يقول به المخالفون لأهل البيتعليهم السلام، وسنأتي لإثبات ذلك لاحقاً .

نذكُر لكَ أيها القارئ الكريم بعض النماذج مما قاله العُلماء الأعلام في بيان مُراد الشيخ المُفيدقدس سره ، وأنَّ نفيهُ محمولٌ على العِلم الاستقلالي ، وليس المُراد من كلامهقدس سره الذي نقلهُ هذا السيد نفي العِلم بساعة الشهادة :

النموذج الأول: يقول العلامة السيد علي عاشور مُحقق كتاب (شرح أصول الكافي) للعلامة الكبير المحقق المازندراني ج٦ في هامش ص٣٠ : (**وأمَّا مَن نفى علم الغيب عن الإنسان أو عن الأئمة والأنبياءعليهم السلام فمراده نفي العلم ذاتاً بغير تعليم من الله تعالى، ومن أثبتَ فمراده علمهم بالتعليم والإلهام، وهذا ثابت لجميع أفراد الإنسان ويختلف بحسب اختلاف النفوس كمالاً ونقصاً وقلةً وكثرةً ووضوحاً وإبهاماً وإجمالاً وتفصيلاً وصريحاً وتمثيلاً ويقظةً ونوماً وغير ذلك، والأئمة والأنبياءعليهم السلام كانوا يعلمون ما يعلمون بتعليم الله تعالى وإلهامه، وقال أمير المؤمنينعليه السلام: إنما هو تعلم من ذي علم، بعد أن سأله رجل عن علمه بالغيب . وقال المفيد قدس سره في المسائل العكبرية: إجماعنا على أن الإمامعليه السلام يعلم الأحكام لا الأعيان ولسنا نمنع أن يعلم أعيان ما يحدث ويكون بإعلام الله تعالى له ذلك**) .

النموذج الثاني: ما ذكره المرجع الديني الميرزا جواد التبريزي في (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية)[1]

(١) وطُبع هذا الكتاب بعنوان (اعتقاداتُنا) .

ص١٢٣ تحت عنوان (الأئمةعليهم السلام يعلمون الغيب بقدر ما علمهم اللّه عزّ وجلّ) وذلك بعدَ سؤالٍ وجِّه إليه جاء فيه :

السؤال : قال الشيخ المفيدقدس سره في كتابه الموسوم بأوائل المقالات : وأقول : إن الأئمة من آل محمدصلى الله عليه وآله قد كانوا يعرفون ضمائر بعض العباد ويعرفون ما يكون قبل كونه ، وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطاً في إمامتهم ، وإنما أكرمهم اللّه تعالى به وأعلمهم إياه للطف في طاعتهم والتمسك بإمامتهم ، وليس ذلك بواجب عقلاً ، ولكنه وجب لهم من جهة السماع . فأما إطلاق القول عليهم بأنهم يعلمون الغيب فهو منكر بيّن الفساد ؛ **لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد ، وهذا لا يكون إلاّ للّه عزّ وجلّ ،** وعلى قولي هذا جماعة من أهل الإمامة **إلاّ من شذ عنهم من المفوضة** ومَن انتمى إليهم من الغُلاة .

أفلا تدل هذه المقالة للشيخقدس سره على عدم جواز إطلاق القول عليهمعليهم السلام بأنهم يعلمون الغيب؟

الجواب : (**بسمه تعالى: إنهمعليهم السلام يعلمون الغيب بقدر ما علّمهم اللّه، وكلام الشيخ المفيدقدس سره راجع إلى الإطلاق وعدم تقييده بما ذكرنا، وإطلاق العالِم على من يكون علمه اكتسابياً لا بأس به، كما في إطلاق العالِم على سائر العُلماء؛ وبالجملة، ما**

ذكره الشيخ المفيدقدس سره **من الانصراف إلى العالِم بالذّات إنّما هو في صورة عدم التقييد كما ذكرنا، واللّه العالم)**[1] .

النمـوذج الثالـث: إنَّ الـذي يتعثَّر في فهمـهِ لمراد الـشيخ المفيـد قدس سره الـوارد في (المسائل العكبريـة) فعليـه أن يقـرأ كتابـه الآخـر (أوائـل المقـالات) فقـد صـرَّح فيـه بمـراده ص٦٧ حيث قال ما نصه : (**فأما إطلاق القول عليهم بأنهم** عليهم السلام **يعلمون الغيب فهو منكر بيّن الفساد، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من عَلِم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد، وهذا لا يكون إلا الله عز وجل، وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى إليهم من الغلاة)** .

وقوله هذا قدس سره فيه بعض الإشارات :

الإشارة الأولى : تصويب ما قلناه من أن مُراد الـشيخ هـو نفـي القـول بـأنَّ الأئمـة عليهم السلام يعلمـون الغيـب اسـتقلالاً ، ولـيس مُـراده قدس سره العلم المكفوف كما تَـوهَّمَ بعضهم ، مـن أمثال هذا السيد ؛ وليس مُراده أيضاً نفي العِلم بساعة الشهادة كما يدَّعي هذا السيد الجاهل .

(١) وسنأتي بإذن الله تعالى للتعليق على بعض الأمور الواردة في (الأنوار الإلهية) لاحقاً .

الإشارة الثانية: تصويب ما قلناهُ سابقاً مِن أنَّ كلام شيخنا المُفيدقدس سره كانَ من باب التَّصدي لانتشار فكر المفوضة والغلاة القائلين باستقلالية علمهمعليهم السلام عن الله تعالى وإطلاقه -هذا أولاً- ؛ والتَّأكيد على أنهمعليهم السلام يعلمون بتعليم الله تعالى لهم-ثانياً- .

الإشارة الثالثة: قد صحَّ ما قُلناهُ سابقاً في بيان مُراده من كلماتهِقدس سره الواردة في كتاب (المسائل العكبرية)، وذلك بما أوردناهُ من كتاب (أوائل المقالات) ؛ وصحَّ قولنا أيضاً بما أوردناهُ مِن أقوال العُلماء ؛ وصحَّ أيضاً أنَّ كلامه قدس سره الوارد في (العكبرية) ليس على ظاهره ؛ وصحَّ أيضاً أن القائل بأنَّ مُرادهقدس سره نفي العِلم بساعة الشهادة مُخطئ قطعاً[1].. ؛ هذا لو أننا

---

(١) مع أنه-أي شيخنا المُفيد- أشارَ في كتابه (النُّكت الاعتقادية) إلى أنَّ من معاجز النبيصلى الله عليه وآله **إحياء الميت والإخبار عن الغيب** . ولم يُقيِّدهقدس سره بقيدٍ ؛ وهذا يؤيد ما قلناهُ سابقاً مِن أنَّ كلام شيخنا المُفيد يحتاج إلى تأمُّل وتأنٍّ وتحقيق ، وسنأتي لاحقاً لمزيدٍ من التوضيح لمراد شيخنا المُفيد قدس سره ؛ عِلماً أنَّ ما جاء في (النُّكت الاعتقادية) يحتاج إلى بحث وتحقيق ليس هنا محله .

غضضنا النَّظر عن مسألة التقيَّة التي جعلتهُ قدس سره يؤكد على قِراءة كُتبهِ الأُخرى لفهم مُراده .

وقد وجَّهنا سؤالاً لبعض العُلماء سألناهم فيه عن مُراد شيخنا المُفيد وبعض تلامذته، هل هو محمولٌ على التقيَّة، وأنه ليس على ظاهرهِ أو لا؟

وقد جعلنا أجوبة هؤلاء العلماء ضمن النماذج المذكورة سابقاً، وهي كالتالي :

النموذج الرابع: يقول المرجع الديني السيد محمد علي العلوي الكركاني دام ظله ما نصه : (**القول بأن ذلكَ على وجه التقيَّة وإن كان ممكناً إلا أنَّ الظاهر أن المُراد من كلامهم**[1] **غير ما يُفهم من ظاهر كلامهم**)[2] .

النموذج الخامس: يقول المرجع الديني السيد علي محمد دستغيب الشيرازي دام ظله ما نصه : (**لا يبعد ذلك بالأخص مع وجود الروايات الكثيرة بعلمهم عليهم السلام بما كان وما يكون**) .

---

(١) أي الشيخ المُفيد وبعض تلامذته، كالشريف المرتضى، والشيخ الطوسي .

(٢) وسنذكر لاحقاً المزيد من الاستفتاءات الخاصة بكلام الشيخ الطوسي والشريف المرتضى، وذلك ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد عليهما .

النموذج السادس: يقول المحقق السيد محمد رضا الحُسيني الجلالي في (عِلم الأئمةعليهم السلام بالغيب) ما نصه : (**والظَّاهِر مِنَ السؤال هو ما أكَّدَ المُفيد على نفيه وهو دعوى عِلم الأئمةعليهم السلام للغيب بلا واسطة**)[1] .

أي أنَّ السَّائل للشيخ المُفيد في (المسائل العكبرية) كانَ يقصد إثبات العِلم لهمعليهم السلام على نحو الاستقلال.. ؛ وعليه فإنَّ السَّائل أرادَ بذلك إلزام شيخنا المُفيد بتلك العقيدة.. فتأمَّل .

خلاصة ما سبق:

-كمرحلة أولى- قلنا بأن كلام شيخنا المُفيد الذي استدلَّ به هذا السيد محمولٌ على التقيَّة ، وعرضنا للقارئ الكريم بعض الأدلة والنماذج الواضحة .

-وكمرحلة ثانية- قُلنا بأنَّ التقيَّة جعلته يعطينا جواباً غامِضاً ذكيّاً ، وقُلنا بأنَّ مِنَ الخطأ أخذ كلام شيخنا المُفيدقدس سره على ظاهره ، وأثبتنا أنَّ ما فهِمَهُ هذا السيد مِن نفي عِلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة إنما هو وَهمٌ في وهم ، وقد ذكرنا بعض الأدلة والنماذج الواضحة على ذلك ، ومنها كلام هذا السيد نفسه في توضيح مُراد شيخنا المُفيدقدس سره كما في كُرَّاسه (صريح القول).. فراجع .

إذاً ، ليس لكلام شيخنا المُفيدقدس سره -الذي ذكره هذا السيد- علاقة بمسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة ، لا من قريبٍ ولا من بعيد .

---

(١) وهناك تتمة مهمة لكلام السيد الجلالي سنأتي لذكرها لاحقاً .

وهُنا سؤالٌ مُهم: لماذا ذكرَ هذا السيد كلام شيخنا المُفيدقدس سره مع أنه بعيد كُلَّ البُعد عن أصل بحثنا.

الجواب في الأسباب التالية:

السبب الأول: قلَّة المادة العلمية في عقلهِ، وإفلاسه من الأدلة التي يُمكن له الاستناد عليها لإثبات ما يدَّعيه.

السبب الثاني: إصراره على كسر عُنق العِبارات لِيُرغمها على أن تكون ضمن ما يدَّعيه، ولو كانت تلك العِبارات بعيدة عن أصل البحث[1].

السبب الثالث: يُريد أن يضع أي شيء يُطنطن به على الناس البُسطاء، ليوهمهم بأنه أجاب وأفادَ وأجاد!

مع العِلم أنَّ هؤلاء الناس لا تخلو ذممهم من الإشكال، لأنَّ عليهم التتبع والمراجعة والتحقيق فيما أوردهُ هذا السيد؛ وهذا الكلام نقوله للعقلاء، وليس للمجانين، لأنَّ هناك مَن

---

(١) وهذا الأسلوب السيئ مارسه هذا السيد بشكلٍ فضيع وبشِع مع كلمات الشيخ الأنصاري، والحُر العاملي، والسيد الكلبايكاني التي ذكرها في كُرَّاسه (هكذا نرد) وسنأتي للبحث في كلام هؤلاء الأعلام، بطريقةٍ استدلاليةٍ لا تقبل النقد إن شاء الله تعالى، وسنكشف الكثير من الحقائق التي تعمَّد هذا السيد التعتيم عليها، والتلاعُب بها عن طريق قَصقَصَة العِبارات وتحريفها.

يعبُد هـذا السيد ولا يعبـد الله إلا علـى حَرفٍ واحـد، ويُقـدِّس هذا السيد ويغضب له، ولا يُقدِّس الأئمةعليهم السلام ولا يغضب لهم[١] .

وهُنا مطلبٌ مهم، ربما يقول قائل: إن أقصى ما يُستفاد من كلام الشيخ المُفيدقدس سره هو إمكان علمهمعليهم السلام بساعة الشهادة، لا تحقُّق ذلكَ بالفعل .

أقول: الجواب على هذا السؤال يقع في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: نحنُ ما قلنا أن كلام المُفيدقدس سره الذي ذكره في (المسائل العكبرية) يُفيدُ لإثبات عِلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة حتى نُسأل هذا السؤال[٢] .

---

(١) ربما يقول قائل: إذاً، لماذا لم يذكر هذا السيد بقية كلام الشيخ المفيدقدس سره والذي له علاقة بالبحث حول عِلم الإمامعليه السلام بساعة الاستشهاد؟ أقول: لأنَّ كلام الشيخ المفيد فيه ما لا يُعجب هذا السيد، وهو أنهقدس سره لا يقول بالتهلكة حتى مع عِلم الإمامعليه السلام، وهذا خِلاف ما يدَّعيه هذا السيد؛ ولهذا قَصقَصَ هذا السيد كلام الشيخ المفيد ليجعلَ منه ثوباً على مقاس رأيه، ومن غباء هذا السيد أنه نقلَ كلاماً لشيخنا المفيدقدس سره ليس له علاقة بمسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، وتَرَكَ الكلام الذي له علاقة لأنه على خِلاف ما يدَّعيه، وسنأتي لاحقاً إلى تفصيل القَصقَصَة التي مارسها هذا السيد في كُرَّاسهِ وبيان أسبابها .

(٢) وإن كانت القرائن، كالتقيَّة التي ذكرناها، وكتاب (الاختصاص) و (الإرشاد) لشيخنا المُفيدقدس سره وغيرهما، يجعل كلام شيخنا المُفيد أقرب إلى ما نقول به، مع التسليم أنه لا علاقة له بدعوى هذا السيد، وسنأتي لذكر بعض الأمثلة والقرائن الدَّالة على أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يذهب إلى ما نقول به، بل وسنأتي إلى استدلال العُلماء بكلام شيخنا المفيد لإثبات عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة.. لا نفيهِ، فعلى القارئ أن يُكمل قراءة البحث ليطَّلِعَ على ذلك .

والأولى أن يُسأل هذا السؤال لهذا السيد لأنه أوردَ كلام شيخنا المُفيد لنفي عِلمهمعليهم السلام ، ونحن أردنا أن نقول بأنه لا علاقة بين دعوى هذا السيد وكلام شيخنا المُفيد، ولذلك كان الكلام حول إلغاء الشيخ المُفيدقدس سره من قائمة استدلالات هذا السيد، وإثبات عدم صحة الاستدلال بكلامهقدس سره .

الأمر الثاني: إمكان العِلم لا يعني عدم العِلم، لعدم وجود قرينة تُثبت عدم العِلم، بل الإمكان يعني العِلم، وذلكَ لوجود قرائن تُفيد العِلم والإحاطة، فلو قال قائلٌ بأنَّ شيخنا المُفيد يقول بعلمهمعليهم السلام في كل شيء إلا في ساعة الشَّهادة، لكان لِزاماً على هذا القائل أن يأتي بدليلٍ يُفيد هذا الاستثناء، وهذا غير مُتحقق أبداً في جميع كُتب شيخنا المُفيدقدس سره .

الأمر الثالث: لقد قالَ الشيخ المفيدقدس سره في (المسائل العكبرية) بعدم علمهمعليهم السلام بأعيان ما يحدث على التفصيل والتعيين-كما مر علينا- .

أمَّا في كُتبهقدس سره الأخرى فقد جاء نقيض ذلك، كما في كتاب (الإرشاد) و (الاختصاص) و (الأمالي) وغيرها، وقد قالَقدس سره فيها بعلمهمعليهم السلام على نحو التفصيل، وأنهم مُطَّلِعون على البواطن، ومن هنا قلنا بضرورة الاطلاع على بقيَّة الكتب، وليس الأخذ بما في صفحةٍ وصفحتين، أو كتابٍ وكتابَين .

إذاً، قد ثبتَ أنَّ ما قلناه سابقاً مِن أن كلامهقدس سره محمول على التقيَّة صحيحٌ، وقولنا بأنَّ كلامهقدس سره ليس على ظاهرهِ صحيحٌ أيضاً، وقولنا بأنَّ رأيهقدس سره قريبٌ مِنَ القول بعلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة صحيحٌ أيضاً، وسنُثبت ذلك فيما يأتي إن

شاء الله تعالى، وسيتبيَّن لنا أنَّ الكثير من العُلماء فَهِموا من كلمات[1] شيخنا المُفيدقدس سره أنَّ الأئمةعليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة..، وليست المسألة كما يُروِّج لها هذا السيد الجاهل ومَن لَفَّ لَفَّه.

أمَّا الآن فقد انتهينا من بيان المسألة الأولى على نحو الاختصار الشديد، وإليك أخي القارئ البيان الخاص بالمسألة الثانية، وهي: هل أن مُراد شيخنا المفيدقدس سره هو نفي عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة؟

ثانياً: نص المسألة الثانية.

يقول شيخنا المُفيدقدس سره في (المسائل العكبرية) ص٧٠ ما نصه[2]: (**والقول بأن أمير المؤمنين عليه السلام كانَ يعلم قاتله والوقت الذي يُقتل فيه، فقد جاء الخبر متظاهراً أنه كان يعلم في الجملة أنه مقتول. وجاء أيضاً بأنه كان يعلم قاتله على التفصيل، فأمَّا علمه في وقت قتله فلم يأتِ فيه أثر على التفصيل، ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون، إذ كان لا يمتنع أن يَتعبَّده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه الله بذلك من علوِّ الدَّرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلَّفها سِواه لم يؤدِّها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم به غيره، فلا يكون**

---

(١) وليست الكلمات التي نقلها هذا السيد، وإنما الكلمات التي قَصقَصها هذا السيد.

(٢) هذه السطور الآتية في صميم بحثنا، لكن هذا السيد تناولها بِمقَصِّهِ ولم ينقلها لأسبابٍ سنأتي إلى ذكرها لاحقاً!

بذلكَ أمير المؤمنين عليه السلام مُلقياً بيدهِ إلى التهلكة، ولا مُعيناً على نفسهِ معونة مُستقبحة في العقول) .

التعليق على المسألة الثانية[1]:

التعليق الأول: لا يصح الاستدلال بما هو محمولٌ على التقيَّة ؛ وقد ذكرنا سابقاً أنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقيَّة وأنَّ الأسئلة من الحاكِم المُنحرف ؛ وعليه لا يصح الاستدلال بها –عادةً– .

وهذا الشيء –أولاً– يُبقي أغلب أجوبته قدس سره في دائرة البحث عن القرائن والشواهد ؛ –وثانياً– يُبقيها تحت التَّحقيق في كُتُبِهِ الأخرى لفهم مُراده قدس سره .

وعليه أقول : كيف يستدل هذا السيد بكلام شيخنا المُفيد بلا بحث ولا تحقيق؟! والكارثة أنه أخذهُ على ظاهره! وَوَضَعَهُ في غير محله!

التعليق الثاني: إنَّ المُتأمِّل لا يجد نفياً من شيخنا المُفيد قدس سره –في هذه العِبارات– لمسألة عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة، وسنأتي لإثبات ذلكَ لاحقاً .

مع أنَّ هذه العِبارات تتناول موضوعنا الأصل، فكيف بالكلام الذي نقله هذا السيد والذي لا علاقة له ببحثنا أصلاً!

(١) وسنأتي إلى هذه السطور لاحقاً لمُعالجة مسألة خطيرة، وفهم سيئ جداً وقع فيه هذا السيد وصاحبه الدوخي، وذلكَ في ضمن كلامنا حول نسبتهما نفي الإجماع من شيخنا المفيد قدس سره على مسألة علمهم عليهم السلام بساعة الشهادة .

التعليق الثالث: لا يوجد قطعٌ صريحٌ للشيخ المُفيدقدس سره في مسألة نفي العِلم أو إثباته، ولِذا لا يمكن الاعتماد على ظاهر كلامهِ في النفي أو الإثبات .

وإن كانَ كلامهُقدس سره للإثبات أقرب كما سيأتي لاحقاً .

لماذا؟

-أولاً- لأنَّ العُلماء الأعلام استدلّوا بكلام شيخنا المُفيدقدس سره الوارد في العكبرية لإثبات عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، وليسَ للنفي .

وهذا يدل على أنَّ العُلماء يعلمون بأنَّ كلام شيخنا المُفيدقدس سره ليس على ظاهره، وأنه محمولٌ على التقيَّة .

-ثانياً- ومما يُثبت أنَّ رأي شيخنا المُفيد هو القول بعِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة ما سنذكره لاحقاً من كُتبهِقدس سره الأخرى إن شاء الله تعالى .

ولِذا نرجو من القارئ التركيز والانتباه .

التعليق الرابع: يوجد في كلام شيخنا المُفيدقدس سره النَّهي الصريح والشديد عن القول بالتهلكة حتى مع عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة[1] .

فلماذا لم يأخذ هذا السيد بهذا الكلام؟!

ولماذا لم ينقلهُ-على الأقل-؟!

ولماذا تركَ هذا ونقَلَ ما لا علاقة له ببحثنا؟!

ولماذا يأخذ من كلامهقدس سره ما يُعجبهُ فقط؟!

---

(١) بل إن شيخنا المُفيدقدس سره وصف القائل بالتهلكة بوصفٍ سنأتي لبيانه .

وهذا من الأسباب التي جعلت هذا السيد يترك هذه السطور التي ذكرناها ، ولم ينقل من جوابهِ قدس سره شيئاً سِوى ما يشتهيه بطنهُ لا عقله ، والذي لا عِلاقة له ببحثنا أصلاً[1].. ، وسنأتي لهذا المطلب لاحقاً إن شاء الله تعالى .

التعليق الخامس: يقول شيخنا المفيد قدس سره -كما سبق- : (**فأمَّا علمه عليه السلام في وقت قتله فلم يأتِ فيه أثر على التفصيل، ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون..**) .

فقوله قدس سره : (**فلم يأتِ فيه أثر**) .

ثم قوله قدس سره : (**ولو جاء فيه أثر**) ؛ يُشير إلى مطلبين :

المطلب الأول: يُفهم من كلام الشيخ قدس سره أنَّه يقطع بوجود الخبر الدَّال على علمهم بالجُملة ، ولا يقطع بعدم وجود الخبر الدَّال على علمهم بالتفصيل..[2]، وهذا الأسلوب استخدمه أيضاً شيخنا المُفيد قدس سره في جوابه عن الإمام الحُسين عليه السلام ومعرفته بساعة قتله كما في ص٧١ ، وكذلكَ استخدمهُ في

(١) وإني أتعمَّد تكرار عِبارة (لا علاقة له ببحثنا) وسأذكرها كثيراً فيما بعد.. ؛ للتأكيد على أنَّ مُعظم كلام العُلماء الذي استدلَّ به هذا السيد لا علاقة له ببحثنا أصلاً .

(٢) فإذا كانَ الشيخ المفيد قدس سره لم يقطع بذلك فلماذا يقول هذا السيد بأن هذا هو رأي الشيخ المفيد وكأن المسألة مقطوع بها ، أليس هذا من الخلط والاستعجال والاندفاع ، بل إنَّ المحقق السيد الجلالي قالَ في (عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب) ص٤٩ إنَّ مُراد الشيخ المُفيد قدس سره هو أنَّ **العِلم بساعة الشهادة ممكنٌ وليس مستحيلاً عقلاً** ، ولا ممتنعاً من جهةِ آيةٍ أو سُنَّةٍ أو عقل .

جوابه عن عدم سعي الإمام الحُسين عليه السلام لإخراج الماء كما في صفحة ٧١، ولما وصلَ قدس سره إلى الإمام الحسن عليه السلام قالَ بعلمهِ بما هو كائن، ولم ينفِ ذلك كما فعلَ في صدر جوابه.. فتأمَّل .

ومعنى هذا هو أنه قدس سره لا يقطع[1] بعدم وجود الخبر الدَّال على عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، لا أنه قدس سره ينفي عِلمهُ عليه السلام بساعة الشهادة.. فتأمَّل .

ولِذا نجدهُ قدس سره صرَّح بعِلم الإمام الحسن عليه السلام بما هو كائن في غير مسائل الحُكم، وقد نفاهُ في صدر جوابه، وهذا أسلوبٌ ذكي من شيخنا المُفيد، فيه مُراوغة-أولاً-، وفيه إشارة قوية إلى التقيَّة التي كان يلتزم بها قدس سره في أجوبته-ثانياً- .

وهذا السيد أخذ صدر جواب المُفيد على ظاهره، وقالَ في كُرَّاسهِ بعدم عِلم الإمام الحسن عليه السلام بساعة استشهاده!!

بينما شيخنا المُفيد كانَ في جوابهِ إثبات عِلم الإمام الحسن عليه السلام بما هو كائن!! أي حول ما سينتهي إليه الصُّلح مع معاوية، وليس عن العِلم بساعة الشهادة!

فكيفَ يدَّعي هذا السيد وصاحبه الدوخي بأنَّ شيخنا المُفيد لا يعتقد بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة اعتماداً على ما جاء في صدر الجواب فقط؟!

---

(١) كما يفعلهُ هذا السيد المُندفع .

ففي جهةٍ لا يقطع قدس سره بعدم وجود الخبر الدَّال على علمهم ؛ وفي جهةٍ أُخرى يُصرِّح ويقطع بعلمهم عليهم السلام.. فتأمَّل .

إلا إذا قالَ هذا السيد بأنَّ الشيخ المُفيد ينفي علمهم عليهم السلام بما هو كائن باستثناء الإمام المُجتبى عليه السلام!!

أو باستثناء مسألة الصُّلح!!

فعندئذٍ يكون شيخنا المُفيد يقول بعدم عِلم الأئمة عليهم السلام بما هو كائن باستثناء الإمام المُجتبى عليه السلام، وفي مسألة الصُّلح فقط، فيكون بحثنا بهذه الطريقة أشبه بالفوضى العقيمة.. ؛ لأنه سيأتي السيد محمد علي العلي ليقول بأنَّ جميع الأئمة عليهم السلام لا يعلمون بساعة استشهادهم حتى الإمام المُجتبى عليه السلام، باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام .

ثم يأتي آخر ويستثني الزهراء والإمام أمير المؤمنين عليهما السلام بعِلم ما هو كائن، ويأتي آخر ويستثني الإمام العسكري عليه السلام في مسألة العِلم بساعة الشهادة.. ثم يأتي آخر.. وآخر.. وهكذا .

حتى يصل الحال إلى رأيين :

الأول: أنَّ جميع الأئمة عليهم السلام يعلمون بما هو كائن، ولا يعلمون بما هو كائن!

والثاني: أنَّ جميع الأئمة عليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة، ولا يعلمون بساعة الشهادة!

أليست هذه فوضى مِن صميم الغباء والجهل؟!

وسبب هذه الفوضى هو الأخذ بكلام العُلماء بشكلٍ عشوائي مُتقطِّع ، وعدم البحث والتحقيق .

وأنا أرجو من القارئ الكريم أن يقرأ جواب شيخنا المُفيدقدس سره الوارد في (المسائل العكبرية) من ص٦٩ إلى ص٧٢ بعين المعرفة والتحقيق ، والتَّأنِّي والتأمُّل والتدقيق .

وأكثر من مرَّة.. وسيقع على حقيقة الحال..

لأننا لا نريد التفصيل في كُل كلماتهقدس سره ، التزاماً مِنَّا بعدم الخروج عن أصل البحث .

فعلى القارئ أن يأخذ ما قالهُ شيخنا المُفيد في صدر جوابه ، ثم يقرأ ما قالهُ في جوابهِ عن الإمام المُجتبىعليه السلام ، لِيقترب أكثر فأكثر من مُراد شيخنا المُفيد..

ثُمَّ عليه أن يُمعِن النَّظر في رفض شيخنا المُفيد القول بالتهلكة حتى مع عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة..

وبعدَ ذلك على القارئ أن يُدرك أنَّ شيخنا المُفيد يقطع بوجود الخبر الدَّال على علمهم بمقتلهمعليهم السلام على نحو الإجمال -هذا أولاً- ، -وثانياً- لا يقطعقدس سره بعدم وجود الخبر الدَّال على علمهم بمقتلهمعليهم السلام على نحو التفصيل ، ولِذا أشارَ إلى عِلم الإمام بالشخص الذي يقتله على التفصيل.. فتأمَّل .

ونحنُ لا نُريد من القارئ إلاَّ أن يتأمَّل جيداً في كلماته قدس سره ، وأن يُكمل بحثنا هذا لتتضح له الصورة أكثر فأكثر .

المطلب الثـاني: مع أنهقدس سره لا يقطع بعدم وجود الخبر الدَّال على علمهم عليهم السلام بالتفصيل إلاَّ أنه نهى نهياً شديداً عن القول بالتهلكة حتى لو كانوا يعلمون عليهم السلام بوقت الشهادة .

عِلماً أنَّ المحقق الشيخ علي أكبر الخراساني مُحقق كتاب (المسائل العكبرية) فهِمَ مما جاء في كتاب (الإرشاد) للمُفيدقدس سره بخصوص استشهاد الأمير عليه السلام أنَّه يُعتبرُ عِلماً تفصيلياً ، ولِذا جعلهُ شاهِداً في هامش ص٧٠ ؛ وهذا يُرجِّح قولنا السابق بأنَّ ما جاء في (العكبرية) محمولٌ على التقيَّة ، وأنه ليس على ظاهره ، وينبغي الرجوع إلى كُتبهقدس سره الأخرى لأجل فهم مُراده .

التعليق السادس: يقول شيخنا المُفيدقدس سره : (**ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون، إذ كان لا يمتنع أن يَتعبَّده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه الله بذلك من علوِّ الدَّرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلَّفها سِواه لم يؤدِّها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم به غيره، فلا يكون بذلكَ أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيدهِ إلى التهلكة، ولا مُعيناً على نفسه معونة مُستقبحة في العقول**) .

ونستفيد من هذا الكلام لشيخنا المُفيد جواز أن يُقدم الإمام عليه السلام على الموت مع علمهِ به ، وذلك أنَّ الله يتعبده بذلك ؛ وليس فيه شيء من التهلكة ، ولا بأس أن نُذكر بعض الإشارات المُستفادة من كلامهِ هذاقدس سره :

الإشـــارة الأولى: لقد قالَ هذا السيد عن نفسهِ في كُرَّاسه (هكذا نرد) بأنه أصح وأتم عقيدةً، لأنه يقول أنَّ أهل البيتعليهم السلام لا يعلمون بساعة الشهادة، وأنه بهذا القول يُنزههم عن إلقاء أنفسهم في التهلكة حسبما يدَّعي .

أقول: وبهذا القول نفهم بأنَّ هذا السيد أصح وأتم عقيدةً من الشيخ المُفيد وغيره من العُلماء والفقهاء والمراجع، لأنهم يقولون بأنَّ إقدام الأئمةعليهم السلام على الموت مع عِلمهم به ليس من التهلكة في شيء، لأنَّ تكليفهم مُغاير لتكليفنا، وأن الله يتعبدهم بالصبر والتسليم[1] .

فهل هُناك عاقل يقبل بهذا؟!

كيفَ يُجيز لنفسهِ أن يصِف عُلماءنا بهذا الوصف؟!

أتمنى مِنَ المدعو السيد محمد رضا السلمان المعروف بأبي عدنان ومِنَ الدوخي أيضاً أن يُجِيبا على هذا السؤال! لأنهما من الذين يُدافعون عن هذا السيد بطريقةٍ عاطفيَّةٍ غبيَّةٍ جداً!

---

(١) وسنأتي–في الجزء الثاني من هذا الكتاب– إلى عنوانٍ تفصيليٍّ خاصٍ بدعوى التهلكة التي يدعيها هذا السيد، وسنذكر أنَّ أصل هذه الدعوى هُم الخوارج والوهابية؛ وسنذكر بأنَّ قوله هذا يُعتبر خللاً عظيماً في عقيدته، وليس هذا الخلل الوحيد الذي خرجَ من شيطان هذا السيد.. كلا، بل سنذكر لاحقاً الكثير من الأمور العقائدية الخطيرة التي صرَّح بها في كُرَّاسه، وسنذكر أيضاً أنَّ المراجع والعلماء والفقهاء لا يقولون بالتهلكة حتى مع عِلم الإمامعليه السلام؛ فهل أنَّ هذا السيد أتم وأصح عقيدةً منهم .

الإشارة الثانية: يقول هذا السيد إن إلقاء الإمام عليه السلام نفسه في التهلكة يُعتبر معصية، والقول بجواز أن يُلقي الإمام عليه السلام نفسه في التهلكة يعني القول بجواز صدور المعصية من الإمام عليه السلام، وهذا مُخالف لِما أُجمِعَ عليه من عدم خروج الإمام عليه السلام عن العصمة .

أقول: تعليقاً على هذا التعليق :

أولاً: إنَّ هذا السيد يكذبُ، ثُمَّ يبني عقيدتَهُ ورأيهُ على كذبهِ .

ثانياً: مَن هُم العلماء الذين قالوا إنه يجوز أن يُلقي الإمام عليه السلام نفسه في التهلكة بقصد التهلكة . لأنَّ العُلماء يقولون إنَّ إقدام الإمام على الموت مع عِلمهِ به لا يُعتبر تهلكة بل هو كما ذكرنا في صدر التعليق السادس .

فلماذا يُطنطن هذا السيد بما لا يفقه؟!

وهذا الكلام الكذِب الذي قالهُ هذا السيد معناهُ أن الشيخ المُفيد[1] والعلامة

(١) وقد كشفنا الستار عن كلمات الشيخ المفيد قدس سره التي استدل بها هذا السيد في نفي علمهم عليهم السلام بساعة الشهادة، وأثبتنا أن كلمات شيخنا لا علاقة لها ببحثنا، بل هي على الضد مع رأي هذا السيد في مسألة العِلم بساعة الشهادة وفي مسألة التهلكة .

الحلـــي[1]، والمحقـــق البحرانـــي، والعلامـــة الطباطبـــائي، والـــسيد الروحـــاني، والـــسيد السيـــستاني، والـــشيخ الوحيـــد، والـــسيد الـشيرازي، والـشيخ بـشير النجفـي، والـشيخ الفياض وغيرهم؛ كُلهم يقولون بجواز صـدور المعصية من الإمامعليه السلام، لأنهم يقولون بعِلم الإمام بساعة استشهاده! وأنَّ ذلك لا يُعتبر مِنَ التهلكة في شيء، فهل يُعتبر هؤلاء العُلماء-بحسب جهل هـذا الـسيد- يقولـون بجواز صـدور المعصية مـن الإمام-والعياذُ بالله-؟!! بـل وذكـروا في كُتبهم الأدلة والتحقيقات الرائعة حول عِلمهمعليهم السلام .

لكنَّ هذا السيد الجاهـل يُريد أن يجعـل مِـنَ العِلـم بـساعة الـشهادة تهلكـةً-بـالقوَّة-،

---

(١) وقد استدل هذا السيد بكلماتٍ للعلامة الحليقدس سره وقال بأن رأي العلامة الحلي أن الأئمةعليهم السلام لا يعلمون بساعة الشهادة، وكذلكَ قالَ عـن السيد الكلبايكاني، والمحقـق الآشـتياني، والـشيخ الأنصاري، والحُر العاملي، وابن شهر آشوب المازندراني وغيرهم، وهذا افـتراءٌ وكـذبٌ وفِسقٌ من هذا السيد الغبي-لأننا تبيَّنَّا-، من بـاب ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِـقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾، وقد تبيَّنَّا مما قاله هذا السيد على قومٍ من عُلمائنا، فظهرَ أنه فاسقٌ جاءَنا بنبأٍ كاذبٍ أرادَ بهِ منَّا أن نُصيبَ قوماً من عُلمائنا بجهالةٍ..؛ وسنُثبت ذلكَ لاحقاً إن شاء الله تعالى .

حتـى يـبني عليهـا بـأنَّ القائـل يُجيـز صـدور المعصية من الإمام عليه السلام!

ولا يوجد قائل بذلك أصلاً!

ولِـذا نجـد هـذا الـسيد يقـول قـولاً لا وجـودَ لـه ويـبني عليـه انحرافهُ.. ، كُـل ذلـك لِيُثبت أنه أصح عقيدةً مِن عُلمائنا، وأنه لا يُجيز صـدور المعـصية مـن الإمـام عليه السلام كمـا يُجيـزهُ عُلماؤنا[1]!!

فهل هذا الكلامُ مِنَ العقل في شيء؟!

جميع هؤلاء العلماء[2] يقولون لا يُعتبر ذلكَ تهلكة.. ، فكيف يقول هذا السيد بأن القائل بعلمهم عليهم السلام يعني أنه قائلٌ بالتهلكة؟ وعليه فإنه يقول بجواز صدور المعصية من الإمام عليه السلام!!

لماذا يبني هذا السيد كلامه ودليله على شيءٍ لا يقول به العُلماء؟!

إن الذي يقرأ كُرَّاس هذا السيد يجد فيه علامات التخريف وذهاب العقل .

---

(١) طبعاً كما يدَّعي هذا السيد .

(٢) وسنأتي لذكر عشرات العُلماء أيضاً، وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله .

الإشـارة الثالثة: لقد قالَ شيخنا المُفيدقدس سره : (**فلا يكون بذلكَ أمير المؤمنين** عليه السلام **ملقياً بيدهِ إلى التهلكة، ولا مُعيناً على نفسه معونة مُستقبحة في العقول**) .

إن شيخنا المُفيد يقول بأنَّ إقدام الإمام عليه السلام على الموت مع علمهِ به لا يُعتبر تهلكة ، ولا يُعتَبر مُعيناً على نفسهِ معونة مُستقبحة في العقول.. ؛ لكنَّ هذا السيد ما زالَ طِفلاً لم يصل عقله إلى مستوى العِلم والمعرفة ، ولِذا فإنه يقول بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة لأنه يستقبح أن يُلقي الإمام عليه السلام نفسهُ في التهلكة ، مع أنها لا تُعتبر تهلكةً كما قالَ شيخنا المُفيدقدس سره ، وسنأتي للتفصيل حول مسألة التهلكة وأقوال عشرات العُلماء في نفيها وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

هذا تعليقنا المبدئي على المسألة الثانية ، لأننا سنأتي للبحث والتفصيل في كل ما جاء في كُرَّاسهِ ، وذلك في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

إذاً ، ليس في كلام شيخنا المُفيدقدس سره ما يُشير إلى ما يدَّعيه هذا السيد ، والكارثة أنَّه يقطع بأنَّ هذا ما يعتقدهُ شيخنا المُفيد !

بل حتى لو كان ظاهر كلام الشيخ المفيد هو ما يدعيه هذا السيد فإنه لا يصح الاستدلال به لأنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقيَّة كما أشرنا سابقاً ، ولِذا لا يصح الاستدلال به .

لأنَّ الاستدلال به دليلٌ على الضَّعف ، وقِلَّة المادة العلمية ، والإفلاس من البراهين القطعيَّة ، والتردِّي في المعرفة العقلية .

والأهم من هذا أننا سنأتي لبيان أنَّ العُلماء يذكرون كلام الشيخ المُفيدقدس سره كامِلاً[1] لإثبات عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة ! وليس للنفي !

إشكالٌ مُحتمَل:

إنَّ هذا السيد الجاهل قالَ في كُرَّاسه (صريح القول) بأنَّ مُراد شيخنا المفيدقدس سره مِن كلماتهِ الواردة في (المسائل العكبرية) وفي (أوائل المقالات) هو نفي العِلم المكفوف عنهمعليهم السلام .

وعلى ضوء هذا التوجيه نَحتمِلُ إشكالاً ونُجيب عليه، مع أن ما جاء في (صريح القول) بعيدٌ عن بحثنا، ولكننا نأتي به لإتمام الحُجَّة .

ربما يقول هذا السيد: إني أقصد مما نقلته عن الشيخ المُفيد هو أنَّ العِلم بساعة الاستشهاد يُعتبر من العِلم المكفوف الخاص بالله تعالى، لهذا قلت إنَّهم عليهم السلام لا يعلمون بها .

أقول: الجواب على هذا القول سيأتي لاحقاً، وسنُثبت بأنَّه لا دليل على هذه الدَّعوى أبداً؛ ولكني سأذكر هُنا بعض الملاحظات على نحو السرعة :

الملاحظة الأولى: هذا نقيض مُعتبرة إبراهيم بن أبي محمود الذي وردَ فيها أنهم في الأصل يعلمون بساعة الشهادة، ولكن الله يُنسي الإمامعليه السلام ذلك، هذا ما يدَّعيه هذا السيد في ص٩٧، وهذا بحسب فهمهِ السَّقيم للرواية،

---

(١) أي من دون قَصقَصَة .

وسنأتي للبحث في تلك الرواية وغيرها في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى، وسنُبيِّن أنَّ فهم هذا السيد للرواية فاسدٌ .

لكننا نأخذ من هذه الرواية موضع الشاهد فقط، وهو أنَّ هذه الرواية تُسقط القول بأنَّ العِلم بساعة الشهادة يُعتبر مِنَ العِلم المكفوف، لأنَّ الرواية تُشير إلى أنه مِنَ العِلم المبذول للأئمة عليهم السلام .

الملاحظة الثانية: أين النَّص الخاص الدَّال على أنَّ العِلم بساعة الشهادة هو من العِلم المكفوف..، وسنأتي في الجزء الثاني لبيان الخطأ الفادح الذي وقعَ فيه هذا السيد بفهمهِ لبعض الآيات القرآنية الكريمة الخاصة بنفي عِلم الإنسان بوقت ومكان موته، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾[1] .

وقد استدلَّ هذا السيد في كُرَّاسه (هكذا نرد) بهذه الآية في أكثر من موضع، وهذا دليلٌ آخر على جهلهِ وقِلَّة عقله وبِضاعته، وسنأتي في الجزء الثاني للبحث في هذه الآية وسنذكر أقوال العُلماء والفقهاء والمُفسرين فيها .

أمَّا العاقِل فإنه يكتفي بما أوردهُ المرجع الديني المحقق الشيخ جعفر السُّبحاني دام ظله في كتابه المعروف (مفاهيم القرآن)، حيث أشارَ بمنطقٍ علميٍّ لطيفٍ إلى أنَّ هذه الآية لا تدل على عدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة .

---

(١) سُورَةُ لُقْمَانَ .

وسوف نأتي بإذن الله تعالى في الفصل الأخير من هذا الجزء إلى ذِكرِ شيءٍ يتعلَّق بهذه الآية، وذلكَ في ضمن ردِّنا على هذا السيد فيما افتراهُ على المرجع السُّبحاني دام ظله، وسوفَ نكشف الغِطاء عن حقيقة التَّلاعُب والقَصقَصَة التي يُمارسها هذا السيد في وضَح النَّهار، بلا أدنى حياءٍ أو خَجَل.

الملاحظة الثالثة: سنأتي إلى بيان أنَّ هذا السيد مُتأثِّرٌ في فهمهِ للنصوص القرآنية والحديثيَّة بالفكر الوهَّابي، لأنه يُخصِّص ويُعمِّم على مزاجه، من دون النَّظر إلى أنَّ هذا التَّخصيص محمولٌ على ضعفِ عقلِ السَّائل للإمام عليه السلام -مثلاً-، أو أنه محمولٌ على التقيَّة، أو غير ذلك كما سنأتي إلى تفصيله في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى، ولِهذا يتصوَّر هذا السيد بأنَّ المحمول على التقيَّة أو المحمول على ضعف عقل السَّائل أنه تخصيصٌ!! وهذا خطأ فادِح، وسنأتي لبيان هذا المطلب أيضاً في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

الملاحظة الرابعة: لو كانَ العِلم بساعة الشهادة مكفوفاً عن الأئمة عليهم السلام، لكانَ مكفوفاً أيضاً عن الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام، لأننا نُطالبه بنصٍ خاص[1] وَردَ فيه أنَّ هذا العِلم المكفوف أظهرهُ الله تعالى فقط للإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام، وهذا لا وجود له؛ لأنه لا يكون مكفوفاً بعد ذلك.

---

(١) كما يُطنطن في كُرَّاسه، بحيث إنَّ الذي يقرأ كُرَّاسه يجدهُ ممتازاً في ثلاث كلمات: **(دليل خاص)** و **(عمومات)** و **(لا مُلازمة)**، والظاهر أنه لا يُجيد غيرها، وليته لا يُجيد غيرها ولكن بشرط أن يُحسن استخدامها.

الملاحظة الخامسة: كلامُ الشيخ المُفيدقدس سره يُشير إلى أنَّ علمهمعليهم السلام بساعة الشهادة ليس من العِلم المكفوف، بدليل أنه جعلَ المسألة ممكنةً ؛ وقالَ بعِلم الإمام المُجتبىعليه السلام بما يكون ؛ وعليه نهىقدس سره عن القول بالتهلكة.. ، أمَّا هذا السيد فقد ذهبَ إلى ما ذهبت إليه الوهابيَّة ، فجعلَ العِلم بساعة الشهادة ممتنعاً بدعوى التهلكة.. ، والكارثة أنه نسبَ القول بعدم العِلم إلى شيخنا المُفيدقدس سره ، وقد تقدَّم بطلان هذا الادِّعاء .

الملاحظة السادسة: الواقع يُكذِّب هذا السيد ، لأنَّ الكثير من فقهاء الشيعة صرَّحوا بوقت قتلهم[1] ، وهذا خِلاف القول بأنه مِن العِلم المكفوف .

الملاحظة السابعة: الذي رأيناهُ من هذا السيد في فهمهِ ونقلهِ لكلام العُلماء وتوجيه كلامهم على حسب مزاجه يجعلنا لا نثق بكُلِّ تخصيصٍ أو تعميمٍ يقول به ، لأننا رأينا أمثلة كثيرة له على سوء فهمهِ وقِلة إدراكه ، وافترائه على العُلماء ؛ وعليه فإنَّنا نضع ألف استفهام بعد قوله بأنَّ العِلم بساعة الشهادة مِنَ العِلم المكفوف ، لأننا لا نثق بقوله ورأيه بعد الذي رأيناهُ وقرأناهُ في كُرَّاسه .

إذاً ، تَمَّ الكشف عن مُراد شيخنا المُفيدقدس سره في مسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بما كانَ وبما يكون.. ؛ وتَمَّ الكشف أيضاً عن مُرادهقدس سره في مسألة العِلم بساعة الشهادة.. ؛ أمَّا الآن فإننا سنتناول موضوع قَصقَصَة هذا السيد لكلمات شيخنا المُفيدقدس سره .

---

(١) أي أنَّ بعض الفقهاء صرَّحوا بوقت قتلهم ، فكيف بأهل البيتعليهم السلام؟! وسنأتي لهذا لاحقاً .

ثالثاً:

قصقصة كلام شيخنا المفيدقدس سره وأسبابها[1].

١) ربما يقول قائل: لماذا سوء الظنِّ هذا؟ ربما لم يقرأ بقيَّة كلام الشيخ المُفيدقدس سره . **أقول:** إذا أحسَنَّا الظَّن نكونُ مُغفَّلين، ولا نُؤجر على ذلك لعدَّة أسباب . **أولاً:** لأنه قَصقَصَ كلام الشيخ المُفيد عن عمدٍ لأنَّ كلام شيخنا المُفيدقدس سره لا يتناسب مع انحرافاته، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً . **ثانياً:** القَصقَصَة لم تجرِ على كلام الشيخ المُفيد فقط، بل على كلام العلامة الحلي، والسيد الكلبايكاني، والميرزا التبريزي، فهل هذا معناهُ أن نُحسن الظن؟ **ثالثاً:** لماذا القَصقَصَة لا تكون إلا في العِبارات التي هي ضد ما يدَّعيه؟ فهل معنى هذا أنه لم يكُن عامِداً؟ **رابعاً:** افتراؤه على بعض العُلماء، كالشيخ المُفيد، والشيخ الأنصاري، والحُر العاملي، والمحقق الآشتياني، والسيد الكلبايكاني، والميرزا التبريزي والشيخ السبحاني والقول بأنهم لا يعتقدون بعِلم الأئمة بساعة الشهادة، مع أنَّ كلامهم لا علاقة له بهذا الموضوع أصلاً، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً. **خامساً:** هل نُؤجر إذا ساهمنا بصمتنا عن هذا الكذب والافتراء على العُلماء، أو الانحرافات الأخرى التي ذكرها في كُرَّاسه؟ **سادساً:** لماذا لم يسكت العُلماء وغيرهم عن غيرهِ عندما انحرفوا؟ **سابعاً:** لو أنه قَصقَصَ كلِمات أحدِ العُلماء فقط لكانَ المجال أكبر لِحُسن الظن، ولكنه أخذَ بها عريضة . **ثامناً:** إني أرى أنَّ مِنَ الواجب الشرعي وثأراً لأئمتناعليهم السلام وعُلمائنا الأعلام أن يسعى أهل الأحساء لإسقاط عدالته، واعتباره من المُتجاهرين بالكذب والافتراء، ولعنة الله على المُنافق الذي يُجامل هذا السيد الكذاب؛ وإني أتمنى وأتمنى ثُمَّ أتمنى أن يكتب هذا السيد كتاباً للردِّ علينا، لأنَّ ردهُ سيفضح بهِ نفسه للمرَّة الثانية، وإني مُشتاق لكتابةِ جُزءٍ ثالثٍ للكتاب، وعندي بعض الفتاوى التي وردَ فيها اسمه وكلام العُلماء عنه بحسب ما جاء في كُرَّاسه لم أضعها في هذا الكتاب حتى لا يخرج لنا مُتحذلق يقول بأنني أريد جر البحث إلى النزاعات الشخصيَّة، ولكن لو ردَّ علينا بكلامٍ سخيفٍ كالذي كتبه في (هكذا نرد) فإننا سنطبع هذه الفتاوى ليحذرهُ الناس، عِلماً بأنَّ الذي يقرأ كُرَّاسه ولا يرى تلك الانحرافات الخطيرة فإنَّ النوم أولى له من القراءة .

-مع الأسف الشديد- لقد نقلَ هذا السيد قِسماً من كلام الشيخ المفيد قدس سره ، وتغافلَ عن القسم الآخر ، ولم يُكمل بقيَّة كلام الشيخ المفيد-وسنعرف سبب هذه القصقصة لاحقاً- ، وهذا الأسلوب في التعامل مع النصوص خلاف الأمانة العلمية ، وخلاف البحث العلمي ، وخلاف براءة الذمة ، لأنه تَعَمَّدَ التَّغافل عن بقيَّة كلام الشيخ المُفيدقدس سره -هذا من جهةٍ- [1] .

-ومِن جهةٍ أُخرى- حتى الذي نقلهُ من كلام شيخنا المُفيدقدس سره لم يفهمهُ فهماً سليماً ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً .

وإليكَ أيها القارئ براعة هذا السيد في قَصقَصَة العِبارات[2] :

القص الأول: قالَ الشيخ المفيدقدس سره[3] : (**إن الإمامعليه السلام يعلم ما يكون بإجماعنا، أن الأمر على خلاف ما قال . وما أجمعت الشيعة قط على هذا القول ، وإنما إجماعهم ثابت على أن الإمامعليه السلام يعلم الحكم في كل ما يكون، دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون، على التفصيل والتمييز . وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها**) .

---

(١) والدليل أنه يُمارس أسلوب القَصقَصَة عن عمدٍ ما سنأتي إليه من تفصيلٍ لبقيَّة كلام شيخنا المفيدقدس سره ، وكذلكَ ما سنذكره لاحقاً في الرد على ما افتراهُ على العلامة الحلي ، والسيد الكلبايكاني ، والميرزا التبريزي ، بل وتتبيَّن قلة إدراك هذا السيد في نقلهِ لكلام المحقق الآشتياني ، وسنأتي إلى جميع ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

(٢) عِلماً أن أسلوب القَصقَصة هو أسلوب الوهابية ! وليس من أسلوب الشيعة-عادةً- .

(٣) في (المسائل العكبرية) ص٦٩ .

هذا فقط ما نقله هذا السيد .

لكن شيخنا المفيدقدس سره قال بعد الكلام السابق ما نصه : (**ولسنا نمنع أن يعلم الإمامعليه السلام أعيان الحوادث تكون بإعلام الله تعالى له ذلك. فأمّا القول بأنه يعلم كل ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله لدعواه فيه من غير حجّة ولا بيان)**[1] .

فلماذا لم يُكمل هذا السيد نقل بقيَّة كلمات شيخنا المُفيد؟!

مع أنَّ هذا الكلام الذي تناوله مقص هذا السيد فيه بيان مُراد شيخنا المُفيدقدس سره من كلماتِ السابقة ، وهو نفي العِلم الاستقلالي الذاتي كما أشرنا .

ولكنَّ هذا السيد لم يذكرها لأنها خِلاف ما يدَّعيه..

وخِلاف ما يُريد أن يُوهِم الناس به..

وخِلاف افترائه على شيخنا المُفيد..

وخِلاف الدَّعوى التي استند عليها في مسألة التهلكة..

وخِلاف سوء المُعتقد الذي يُريد ترويجهُ عن شيخنا المُفيد..

وخِلاف القول بجهل الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة..

---

(١) والملاحظ أن الشيخ نفى علم الأئمةعليهم السلام بأعيان ما يحدث على نحو الاستقلالية ، ثُمَّ عادَ وقال بعلمهم بتعليم الله تعالى لهم ، بل وقال بعلمهم بما يكون قبل كونه بتعليم الله لهم كما في (أوائل المقالات) ص٦٧ فراجع ، وهذا ما فهمه العلماء من كلماته كما ذكرنا سابقاً .

أخـي القـارئ! مـن طَبـعِ الجاهـل -الـذي لا يُـتقن الاسـتدلال والبحـث والتحقيق- أن يفرح بأيَّةِ كلمةٍ هُنا أو هُنـاك لـدعمِ رأيـهِ، مـن دون أن يـستوعِب أنها على غير ظاهرها، أو أنها محمولة على التقيَّة، وهـذا هـو الحـال مـع مـا نقلـهُ هـذا الـسيد الجاهـل عـن شـيخنا المُفيـد قدس سره[1].. ؛ ولـن أُعلِّـق كـثيراً علـى هـذا الموضوع، وهذه القَصقَصة، لأنَّ ما هو آتٍ أهمُّ من هذا .

القص الثاني: وقالَ شيخنا المفيد قدس سره بعد هذا الكـلام الـسابق مباشـرةً مـا نصه : (**والقول بأن أمير المـؤمنين عليه السلام كـانَ يعلـم قاتلـه والوقـت الـذي يُقتـل فيـه، فقد جاء الخبر متظاهراً أنه كان يعلم في الجملة أنه مقتول . وجاء أيضاً بأنـه كـان**

---

(١) عِلماً أنَّ عِبارة شيخنا المُفيد : (**فأمَّا علمه في وقت قتله فلم يأتِ فيه أثر على التفصيل**)، أثارت استغراب المحقق العلامة الريشهري في (موسوعة الإمام علي عليه السلام) ج٧ ص٢٤٣ حيث قال ما نصه : (**ومن المثير للعجب أن يقول الشيخ المُفيد قدس سره : فأمَّا علمه في وقت قتله فلم يأتِ فيه أثر على التفصيل**) . وهذا التَّعجب من هذا المحقق معناهُ أنه لم يعهـد مـن الـشيخ المُفيـد مثـل هـذه العِبارات مع إحاطته بكتب الأخبار، وهذا يُرجِّح قولنا بأنَّ كلام المُفيـد قدس سره محمـولٌ علـى التقيـة، وسنأتي إلى ذِكر كلام العلامة الريشهري لاحقاً في الجزء الثـاني إن شـاء الله تعـالى، والغريـب أنَّ هذا السيد يقرأ كلام شيخنا المُفيد ويُطنطن به، بخلاف أسلوب العُلماء الذين حملوه على التقيَّة، فإنَّ بعضهم حمله على التقيَّة، ثم قال : لو سـلَّمنا أنَّ هـذا هـو رأي الـشيخ قدس سره فإننـا نـرد عليـه.. بكذا وكذا..، وقد تناول بعضهم الرَّد على ظاهر ما قاله الشيخ المُفيد، مع أنهم يميلون مع القول بالتقيَّة..، وكُل هذا لم يجعل عند هذا السيد ذرَّة ورع واحتياط في نقلهِ لكلام الـشيخ المُفيـد بهـذه الطريقـة الهابطـة! ولمـاذا لم يقـرأ مـا كتبـهُ بعـض العُلمـاء ردّاً علـى الـشيخ المُفيـد قدس سره حتـى يـتعلَّم الأسلوب العلمي للبحث والتحقيق، ويعلم أنَّ المسألة ليست على ما يظن ويتوهَّم .

يعلم قاتله على التفصيل، فأمَّا علمه في وقت قتله فلم يأتِ فيه أثر على التفصيل، ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون، إذ كان لا يمتنع أن يَتعبَّده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه الله بذلك من علوِّ الدَّرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلَّفها سِواه لم يؤدِّها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم به غيره، فلا يكون بذلكَ أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيدهِ إلى التهلكة، ولا مُعيناً على نفسه معونة مُستقبحة في العقول) .

هذا تصريحٌ واضحٌ قاطعٌ من شيخنا المُفيد بأن الإمام عليه السلام حتى لو كانَ يعلم بوقت استشهاده فإن ذلكَ لا يكون إلقاءً منه لنفسهِ في التهلكة –والعياذُ بالله– كما يدَّعيه هذا السيد القَصَّاص .

فلماذا لم ينقل هذا السيد هذه الكلمات لشيخنا المفيد قدس سره مع أنها في نفس الجواب، وفي صميم بحثنا..؟!

الجواب: لأنها خلاف ما يدَّعيه! لأنَّ هذا السيد يقول بأن الإمام عليه السلام لو كانَ يعلم بساعة استشهاده لكانَ مُلقياً بنفسهِ في التهلكة –والعياذُ بالله–..

أمَّا الشيخ المُفيد قدس سره فإنه يقول بكلِّ وضوح إنَّ إقدام الإمام عليه السلام على الموت مع عِلمهِ به لا يُعتبر أنه ألقى بنفسهِ في التهلكة..

ولهذا فرَّ هذا السيد من هذه الكلمات لأنها خلاف رغباته وشهواته!

أيها القارئ! هل مِن الصَّحيح تقطيع أوصال العِبارات وتقسيمها إلى قسمين أو ثلاثة، ثُمَّ نقل ما يحلو لنا، ونتعامى عن الباقي .

إذاً، فشيخنا المُفيد ضد اعتقاد هذا السيد..

وعليه ينبغي على هذا السيد أن يرد على الشيخ المُفيد، لا أن يلوي عُنق العِبارات والمعاني ليجعلَ منها وهماً للناس بأنَّ المُفيد على رأيه .

فالمُفيد ضدهُ.. لا معهُ..، وما سيأتي سيؤكد ذلك .

عِلماً أنَّ كلام شيخنا المفيدقدس سره السَّابق فيه ما نحنُ بصدد بحثه، وهو عِلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده، ومع ذلك فإن هذا السيد-عن عمدٍ وتلاعُبٍ- تركه لأنه لا ينسجم مع شهواته، بل ونقلَ كلاماً لشيخنا المُفيد ليست له علاقة بموضوع البحث أصلاً، وقد بيَّنَّا ذلك سابقاً .

ربما يسأل سائل فيقول: لماذا التجأ هذا السيد إلى أسلوب القصقصة، وما الدَّاعي إلى ذلك؟

الجواب-باختصارٍ شديد- في الأسباب التالية:

السبب الأول: لأنه مُفلسٌ من الناحية العلمية والاستدلالية، فلا يتمكن من الرَّد إلاَّ بهذِهِ الطريقة الفاسِدة، لأنَّ الترسانة العلمية الضخمة على الضد فيما يدَّعيه .

السبب الثاني: لأنَّ هذا السيد لم يجد في بقيَّة كلام شيخنا المُفيدقدس سره القطع في مسألة عدم عِلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة، ولِذا التجأ إلى عِباراتٍ لا علاقة لها بالبحث .

السبب الثالث: لأنَّه قدس سره قالَ بعد ذلك بعِلم الإمام الحسن عليه السلام بما يكون، بعكس ما قالهُ قدس سره في صدر الجواب؛ وهذا خِلاف ما يُطنطن به هذا السيد، ولِذا تعامى عنه .

السبب الرابع: لأنَّ الشيخ المُفيد يقول بأن إقدام الإمام عليه السلام على الموت مع علمهِ به لا يُعتبر إلقاءً بالنفس في التهلكة، حيث قال: (**ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون، إذ كان لا يمتنع أن يَتعبَّده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل ..، فلا يكون بذلك أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيدهِ إلى التهلكة..**) .

وهذا-كما هو واضح- خِلاف ما يُريد أن يُروِّج له هذا السيد المُنحرف مِنَ القول بالتهلكة-والعياذُ بالله-..، وإليكَ أخي القارئ السبب الخامس وفيه فائدةً مُهمَّة .

السبب الخامس: لأنَّ شيخنا المُفيد قدس سره وصفَ هذا السيد[1] بصفةٍ لاذعةٍ قويَّةٍ مُنطَبِقةٍ عليه، حيث قال ما نصه: (**ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون..**)[2] .

---

(١) أي وصفَ القائل بأنَّ إقدام الإمام عليه السلام على الموت مع العِلم به يُعتبر تهلكة .

(٢) أي أن المستضعفين يظنون بأن إقدام الإمام عليه السلام على الموت مع العِلم به يُعتبر تهلكة .

أي أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يُطلِق صِفَة (**المُستضعَف**) على الذي يدَّعي بأنَّ إقدام الإمام على الموت مع عِلمهِ به يُعتبر تهلكةً.. ، وهذا ما يدَّعيه السيد محمد علي العلي .

إذاً، هو **مستضعفٌ** في نظر شيخنا المُفيد..

ولا يُنكر ذلك إلا مُتعصِّبٌ عنِيد..

وأنا أتمنى من القارئ الكريم أن يبحث عن معنى كلمة (**المستضعفون**) ، حتى يفهم مُراد شيخنا المُفيد ، وإني أتحدَّى هذا السيد ومَن لفَّ لفَّهُ أن يجد لي معنىً مُناسِباً ومُنسجِماً مع عِبارات الشيخ المُفيد إلا ما سنذكرهُ[1] .

معنى (**المستضعفون**) : جاء في كتاب (مجمع البحرين) للعلامة الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي ج٣ ص٢٢ ما نصه : (**المستضعف: هو الذي لا يستطيع حيلة الكفر فيكفر، ولا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان كالصبيان، ومَن كانَ من الرِّجال مثل عقول الصبيان مرفوع القلم عنهم**) .

---

(١) لأنَّ بقيَّة المعاني غير مُنسجمة مع سياق العِبارة ، ولأنَّ الشيخقدس سره بصدد التَّعريض بالقائل وليس بصدد المدح والثناء ، وهناك قرائن كثيرة لشيخنا المُفيدقدس سره تقطع دابر من يُحاول أن يجد معنىً آخر بعيداً ، ومن هذه القرائن ما جاء في (المسائل السرورية) و (تصحيح اعتقادات الإمامية) و (مسار الشيعة) وكُلها لشيخنا المُفيد ، وقد وردَ فيها استخدام شيخنا المُفيد لهذا اللفظ المذكور في محل التَّعريض والذَّم.. فراجع .

وعن بعض الشارحين[1]: المستضعف: مَن لا يعتقد الحق ولا يُعاند أهلهُ ولا يوالي أحداً مِنَ الأئمة ولا مِن غيرهم) .

وقال القنوجي في كتابه (مُعجم الألفاظ العربية) ما نصه : (**المستضعف: الرجال أو النساء بعقول الصبيان** .

وقالَ بعضهم: المستضعف: هو الذي لا يعرف الطريق الصحيح لنجاته) .

وهذا المعنى الوارد في صدر كلام الشيخ الطريحي، وكذلك الوارد في كتاب القنوجي صحيحٌ.. ؛ هذا-أوَّلاً- .

ومُنطبقٌ على هذا السيد تماماً-ثانياً-..

لأنَّ مُراد شيخنا المُفيدقدس سره[2] هو ما بيَّنَتهُ هذه الآية المُباركة، حيث قالَ تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾[3] .

فشيخنا المُفيد يقصد بهذا اللفظ ما وردَ في هذه الآية.. ، فعلى القارئ أن يتأمَّل .

---

(١) الكلام ما زال للعلامة الطريحي .

(٢) كما أشارَقدس سره إلى ذلك في مواضع عديدة من كُتبه .

(٣) سُورَةُ النِّسَاءِ .

والذي يُراجع كُتب التفسير[1] يجد المعنى الذي ذكرناهُ هو المقصود في الآية، وهناك روايات تدلُّ على ذلك أيضاً[2] .

ولا نُريد ذِكر جميع الروايات وأقوال المُفسرين..، ومَن أرادها فليراجع التفاسير، لأننا لا نُريد التفصيل في هذا الموضوع التزاماً منا بعدم الخروج عن أصل البحث، ولأنَّ ما نُريدهُ أصبح واضحاً جليّاً .

إذاً، هذا الوصف الذي ذكرناهُ، والذي قالهُ شيخنا المُفيدقدس سره مُنطبقٌ على مَن يقول بأنَّ الإمامعليه السلام لو كانَ يعلم بساعة استشهاده لكانَ ملقياً بنفسهِ في التهلكة؛ وهذا ما يقول به هذا السيد؛ وعليه فإنَّ هذا السيد مع أنَّ الشَّيب يملأ وجههُ إلا أن عقله–بحسب رأي شيخنا المُفيد– كعقل الصبيان .

---

(١) مثل: (تفسير كنز الدقائق)، (تفسير البرهان)، (تفسير مجمع البيان)، (تفسير الصافي)، (التفسير الأصفى)، (تفسير نور الثقلين)، (تفسير شُبَّر)، (تفسير القمي) .

(٢) مثل ما رُويَ عن زرارة أنه سألَ الإمام الباقرعليه السلام عن المُستضعف؟ فقالعليه السلام: « **هُوَ الَّذِي لا يَستَطِيعُ حِيلَةً يَدفَعُ بِهَا عَنهُ الكُفرَ، وَلا يَهتَدِي بِهَا إِلى سَبِيلِ الإِيمَانِ، لا يَستَطِيعُ أَن يُؤمِنَ وَلا يَكفُرَ . فَقَالَ: وَالصِّبيَانِ؟ قَالَعليه السلام: مَن كَانَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ عَلَى مِثلِ عُقُولِ الصِّبيَانِ** » . راجع (الكافي)، (كشف اللثام)، (مستدرك سفينة البحار)، (جواهر الكلام)، (معاني الأخبار)، (بحار الأنوار)، (موسوعة أحاديث أهل البيتعليهم السلام)، (تفسير القمي)، (التفسير الصافي و الأصفى)، (تفسير كنز الدقائق) .

وأيضاً يُعتبر هذا السيد-بحسب رأي شيخنا المُفيدقدس سره- مِنَ الذين لا يهتدون سبيلاً لا إلى الحق، ولا إلى الباطل .

وأيضاً يُعتبر هذا السيد-بحسب رأي شيخنا المُفيدقدس سره- مِنَ الذين لا يعرفون طريق النَّجاة .

إشكالٌ على السبب الخامس:

ربما يقول قائل : إنَّ الشريف المُرتضىقدس سره في (الرسائل) يقول بأنَّ إقدام الإمامعليه السلام على الموت مع علمهِ يُعتبر إلقاء بالنفس في التهلكة.. ، فهل يشملهُ تعريضُ شيخنا المُفيدقدس سره ؟

الجواب على هذا السؤال في عِدة نقاط :

النقطة الأولى: جوابنا المُفصَّل حول أنَّ هذا ليس من مُعتقدات سيدنا الشريف المرتضىقدس سره سيكون في ضمن الرَّد على هذا السيد فيما نسبهُ إلى الشريف المرتضى .

النقطة الثانية: عصر سيدنا الشريف المرتضىقدس سره لا يختلف عن عصر شيخنا المُفيد في كثيرٍ من جوانبهِ الطائفية والسياسية ،

والتصدي للمفوِّضة والقائلين باستقلال الأئمة عليهم السلام..، وعليه فإنَّ كلام الشريف المرتضى قدس سره محمول على التقيَّةِ أيضاً، وهذا ما قاله كثيرٌ من العُلماء والمحققين والمؤرخين، وسنأتي لإثبات ذلك لاحقاً؛ بل حتى بعض الذين قالوا بأنَّ كلامه قدس سره محمولٌ على التقيَّة، قالوا أيضاً بأنه[1] ليسَ على ظاهره قطعاً، وكشفوا الغِطاء عن مُراده قدس سره وسنأتي لاحقاً للتفصيل في هذه المسألة، وبيان مُراده بإذن الله تعالى.

النقطة الثالثة: ليس من المعقول أنَّ سيدنا الشريف المرتضى قدس سره يعلم بالرَّأي الغليظ لأُستاذهِ الشيخ المُفيد قدس سره فيمن يقول بالتهلكة، ومع ذلك يقول بها في رسائله من دون إشارة أو تعليق لهذا الأمر.

بل حتى أنه لم يذكر قدس سره أنَّ أُستاذه يرى خلاف رأيه، بل ولم يتطرَّق له أصلاً، ولم يُناقش رأي أُستاذه ولو بشكلٍ عابر! وهذا

(١) أي كلام الشريف المرتضى.

الشيء فيه علاماتٌ تُشير إلى أنَّ المسألة فيها مِنَ التقيَّةِ ما فيها.. فتأمَّل!

وممـا يـدل علـى ذلـك هـو أنَّ سـيدنا المُرتضى في بعض المسائل إذا كانت على خِلاف رأي أُستاذه شيخنا المُفيد فإنه[1] يُشير إلى رأي أُستاذه-أولاً أو آخراً-، ثم يبدأ الشريف المرتضى بعرض رأيه، وتارةً يُناقش رأي أُستاذه ولو بشكلٍ سريع، وتارةً ينقله فقط، هذا في بعض المسائل الاعتيادية، فكيفَ بهذه وقد وردَ فيها التَّعريض بمن يقول بالتهلكة؟!

وهذا الأمر الدَّقيق لا يفهمهُ إلا صاحب الذوق العلمي السليم.. فتأمَّل.

النقطة الرابعة: نحنُ إذا قرأنا قولاً غير لائق لأحد عُلمائنا فإننا نسعى إلى دراستهِ دراسة دقيقة، مع مُلاحظة البيئة العامة التي كان يعيش فيها ذلك العالِم، والتحقيق في كلماته؛ والبحث عن القرائن والشواهد التي

---

(١) أي الشريف المرتضى.

تُساعد على نفي ذلك عنه وتنزيهه..، لأنَّ الأصل تنزيه عُلمائنا عن مثل هذه الاعتقادات .

نعم، لو ثبت بعد البحث والتحقيق أن ذلك القول غير اللائق من معتقدات ذلكَ العالِم ينبغي التَّأنِّي في الأخذ به، لأنه يُعتبر قولاً شاذّاً لا يضر بما أجمع عليه العُلماء .

فالتمسُّك بأيِّ رأيٍ شاذٍّ غير دقيق يُعتبر خِلاف الاحتياط-عادةً-..، وخاصّةً في مثل هذه المسائل العقائدية، لأنَّ الكارثة ليست في المسألة فقط، بل فيما يترتَّب عليها من آثارٍ خطيرةٍ تصل بالفرد إلى الانحراف والعياذُ بالله .

أمَّا هذا السيد المُستضعف فهو بمجرد أن يرى كلمةً هُنا أو هُناك فإنه يأخذها ويُطنطن بها وكأنها مِنَ اليقينِيَّات؟! وهذا خلاف الاحتياط، وخلاف البحث العلمي والتحقيق .

وإني أتحدَّى هذا السيد..

وأتحدَّى المُتملِّقين والمُنافقين حوله..

وأتحدَّى صاحبه الدوخي..

وأتحدى مَن يقول بقولهما أن يأتي لي بأقوالٍ للعُلماء والفقهاء يقولون فيها صراحةً بأن إقدام الإمام(عليه السلام) على الموت مع علمهِ به يُعتبر تهلكة[1]..!

أمَّا أنا فعندي من المصادر والآراء والفتاوى والتحقيقات حول هذا المسألة ما يملأ ألف صفحة أو أكثر، وسنأتي لذكرِ بعضها في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

النقطة الخامسة: لو أنَّ سيدنا الشريف المرتضى(قدس سره) يقول بهذا القول[2] اعتقاداً منه بهِ، فإنَّ وصف شيخنا المُفيد(قدس سره) مُنطبقٌ عليه بلا شك، لكننا نُنزه سيدنا الشريف المُرتضى(قدس سره) عن هذه الاعتقادات الواهية..، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى .

(١) طبعاً غير كلام الشريف المرتضى، لأنَّ أغلب الأقوال التي ذكرها هذا السيد في كُراسه ليس لها علاقة بالبحث أصلاً، وإنما ذكرها لإفلاسه، وأمَّا كلام الشريف المرتضى الذي وردَ فيه القول بالتهلكة، فإنه ليس على ظاهره، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً .

(٢) أي أنَّ إقدام الإمام(عليه السلام) على الموت مع علمهِ به يُعتبر تهلكة .

السبب السادس: لأن هذا السيد لَمَّا رأى نفسهُ مُفلِساً من الأدلة كما أشرنا، ولم يرَ في أقوال العُلماء ما يتكئ عليه، التجأ إلى القَصقَصة في مُحاولةٍ منه فاشلةٍ لإثبات ما يدَّعيه؛ فلو أنه قالَ بكلِّ أدبٍ وإنصافٍ: (هذا رأيي) وسكت؛ لكانَ أفضل له مِنَ الخوض في ميدان الافتراء على العُلماء لإثبات رأيه؛ لكنَّهُ يعتقد بأن سقوط رأيه يعني سقوطه! وهذا ما يُفكِّر به الجاهل؛ لأنَّ العُلماء إذا انكشفت لهم الحقيقة أقرُّوا بها.

السبب السابع: لأنَّ هذا السيد لا يُفكِّر بالعواقِب! ولو كان يُفكِّر لجاء في ذهنهِ أنه سيلتقي بالشيخ المُفيدقدس سره في يومٍ ﴿..لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَاعَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[١]؛ فما فعلهُ هذا السيد لا يخلو من حِسابٍ وعِتابٍ وعِقاب[٢].

هذه هي القَصقَصة وأسبابها، وسنتناول الآن-على نحو الاختصار- بيان رأي شيخنا المفيدقدس سره في مسألة إلقاء النفس في التهلكة.

---

(١) سُورَةُ الكَهْفِ.

(٢) وهذه الأسباب السابقة جميعاً هي سبب افترائه على سيدنا المرتضى، وشيخنا الطوسي، وابن شهر آشوب، والعلامة الحلي، والحُر العاملي، وشيخنا الأنصاري، والمحقق الآشتياني، والسيد الكلبايكاني، والميرزا التبريزي؛ وسنأتي للرد على جميع افتراءات هذا السيد.

رابعاً:
رأي شيخنا المفيدقدس سره في مسألة التهلكة .

لقد قُلنا سابقاً بأن هذا السيد يقول بأن الإمامعليه السلام لو كانَ يعلم بساعة استشهاده لكانَ إلقاءً منه لنفسهِ في التهلكة..

وقُلنا أنَّ هذا السيد يأخذ مِن كلام شيخنا المفيدقدس سره ما يحلو له فقط..

وقُلنا أنه يعتمِد -عن عمدٍ- على القَصقَصَة لإثبات ما يدَّعيه..

وقُلنا بأنَّ شيخنا المفيدقدس سره يعتقد بأنَّ الإمام حتى لو كانَ يعلم بساعة استشهاده لا يكون مُلقياً بنفسهِ في التهلكة..

وقُلنا أنَّ المُتأمِّل في كلامهِقدس سره يرى أنه يعتقد بعِلم الأئمةعليهم السلام بساعة استشهادهم، وقد أشرنا إلى بعض الدَّلائل..، ومنها أنهقدس سره أردفَ القول في مسألة عِلم الإمام الحسنعليه السلام بما هو غيبٌ بعد نفيهِ ذلك.. فتأمَّل .

أي أنَّ شيخنا المُفيد لا توجد عنده مُشكلة في القول بعِلم الإمام بساعة الشهادة كما بيَّنَّا ذلك، ويرفض القول بالتهلكة رفضاً شديداً .

إذاً، لماذا استدلَّ هذا السيد بكلام شيخنا المُفيد؟!

هل لقلَّةِ عقله، أو لضعف فهمهِ؟!

فكلام شيخنا المُفيدقدس سره في مسألة التهلكة واضحٌ: (**..ولو جاء فيه أثر لم يلزم ما ظنّه المستضعفون، إذ كان لا يمتنع أن يَتعبَّده الله بالصبر على الشهادة والاستسلام للقتل، ليبلغه الله بذلك من علوِّ الدَّرجة ما لا يبلغه إلا به، ولعلمه**

تعالى بأنه يطيعه في ذلك طاعة لو كلَّفها سِواه لم يؤدِّها، ويكون في المعلوم من اللطف بهذا التكليف لخلق من الناس ما لا يقوم به غيره، فلا يكون بذلكَ أمير المؤمنين عليه السلام ملقياً بيدهِ إلى التهلكة، ولا مُعيناً على نفسه معونة مُستقبحة في العقول) .

وهُنا سؤال : لقد ذكرَ لنا هذا السيد أن الشيخ المفيد قدس سره يقول بعدم عِلم الإمام بساعة الشهادة ، ولكنه لم يذكر لنا عِلَّة ذلك .

هل لأنَّ الشيخ المفيد يعتقد أنه لو كان الإمام عليه السلام يعلم لكانَ مُلقياً بنفسهِ في التهلكة !! أَم ماذا يا سيد محمد علي العلي ؟!

وهُنا سؤالٌ آخر : لماذا لم يبدأ هذا السيد بالرَّد على شيخنا المفيد قدس سره في مسألة التهلكة قبل أن يرد على صاحب رسالة (الإفادة) ؟!

أليسَ الشيخ المفيد أولى بالرَّد ، لأنَّ رأيه أقوى وأثقل وأقدم –أولاً– ، وأكثر تأثيراً –ثانياً– ؟!

بل إنَّ العُلماء والمُحققين الماضين والمُعاصرين أولى بالرَّد ، لأنهم يقولون بقول شيخنا المُفيد قدس سره ، في عدم القول بالتهلكة .. ! وسنأتي لاحقاً لذكر أقوال العُلماء والفقهاء المراجع والمحققين في مسألة عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة استشهادهم ، وكذلك في مسألة التهلكة ، وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى ، لأنَّ هذا الجزء جعلناهُ خاصاً بردِّ افتراءات هذا السيد على عُلمائنا فقط .

ولن أُعلِّق كثيراً في هذا العنوان لأننا تطرَّقنا له في ضمن العناوين السابقة ، ولهذا لا حاجةَ لنا إلى التكرار .

خامساً:

الاستناد على كلام المفيدقدس سره لنفي الإجماع .

لقد قال هذا السيد وصاحبه الدوخي بأنَّ نفي الإجماع الذي قالهُ شيخنا المفيد هو لمسألة عِلم الأئمة بساعة الشهادة ؛ وهذا وهمٌ في وهم، وجهلٌ في جهل، والصَّحيح أنَّ نفي الإجماع كانَ لمسألة علمهمعليهم السلام بالغيب على نحو الإطلاق والاستقلال، ولِهذا قالَقدس سره : (**وما أجمعت الشيعة قط على هذا القول**)، ومُراده ما ذكرناهُ وسنأتي لاحقاً لعلاج هذا الوهم برسمٍ توضيحي[1] .

بل كيفَ يكون نفيهُقدس سره للإجماع خاصّاً بمسألة العِلم بساعة الشهادة، والحال هو لا يقول بالتهلكة، ويقول بعلم الإمام الحسنعليه السلام بما يكون، بل بعِلمهم عليهم السلام جميعاً لِمن تأمَّل في كلامهِ وأتقنَ فهم مُراده، وقد أشرنا لذلك سابقاً؟!

وهنا سؤال مهم: لو سلمنا أن كلام الشيخ المفيدقدس سره ليس محمولاً على التقيَّة وأن الإجماع الذي أشار إليه الشيخ مُنعَقدٌ، فهل يكون هذا الإجماع منعقداً في عصرهِ فقط، أو أنه منعَقِدٌ في كلِّ زمانٍ ومكان؟!

فإن قال هذا السيد أو صاحبه الدوخي بأنه منعقد في عصره فقط فمعناه سقوط دعواه في نفي الإجماع، وليس له أن يُطنطن بكلام شيخنا المُفيدقدس سره، لأنه خاصٌّ بذلك العَصر فقط، فلا يفيدهُ من النَّاحية العلمية..، لأن نفي الإجماع في عصرنا هذا ضربٌ مِنَ الخيال[2] .

---

(١) عِلماً أنَّ الدوخي طَنطَنَ كثيراً بهذا الوهم في مُلاحظاته على رسالة الإفادة .

(٢) طبعاً هذا لو سلَّمنا، ولا نُسلِّم بذلك .

أمَّا إذا قال بأن نفي الإجماع الذي أشار إليهقدس سره منعقدٌ في كل زمانٍ ومكانٍ! فهذا قولٌ لا يستحق التعليق، لأنَّ القائل بهذا في عقله شيء قطعاً .

ومن يقرأ الكتب الفقهية يرَ الكثير من إجماعات سيدنا الشريف المرتضى قدس سره -مثلاً- في (الانتصار)، أو تلميذه شيخنا الطوسيقدس سره في الكثير من كتبهِ، منقوضة من قِبل العُلماء الأعلام، بل ويُعاتِبونهما على دعوى الإجماع .

ولا توجد حاجة إلى التفصيل في هذا المطلب لأنه من أوضح الواضحات لِمن يُطالع الكُتب الفقهية وغيرها .

ربما يقول قائل: سؤالكم حول أنَّ هل نفي الإجماع خاصٌ بعصرِ الشيخ قدس سره أو لا صحيحٌ، ولكنه غير دقيق، لأنَّ صاحب رسالة (الإفادة) قالَ بإجماع الإمامية على عِلم الإمام بساعة الشهادة، ولم يُقيدها بمكانٍ أو زمان .

أقول: سنأتي لاحقاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب لإثبات الإجماع على القول بعِلم الأئمة بساعة الشهادة.. ، عِلماً أنَّ هذا السيد أوردَ كلام العُلماء في كُرَّاسهِ لنقض الإجماع.. ؛ فإذا أوردنا الرَّد الدَّامغ على استدلالهِ بأقوالهم، فهل يبقى من نقضهِ للإجماع شيء؟! وهل يتحقق الإجماع أو لا؟

علاجٌ للفهم السَّقيم حول نفي الإجماع:

أمَّا الآن، أُريد أن أُعالج قضية مهمَّة خَلَطَ في بيانِها هذا السيد وصاحبه الدوخي، وهذه المعالجة ضروريَّة لاستيعاب تفصيلنا في المسألتين الماضيتين، وسنُبيِّن للقارئ سوء الفهم الذي وقعا فيه، وذلك من خلال هذه المُعالجة العلمية لِما نقلاهُ من (المسائل العكبرية) لشيخنا المُفيدقدس سره :

سؤال الحاكِم الذي نقله الحاجب

المسألة العشرون: (**الإمام عليه السلام عندنا مُجمعٌ على أنه يعلم ما يكون، فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم أنه مقتول وقد عرفَ قاتله والوقت والزمان؟ وما بال الحسين عليه السلام صارَ إلى أهل الكوفة وقد علِمَ أنهم يخذلونه ولا ينصرونه، وأنه مقتول في سفرتِه تلك؟ ولِمَ لَمَّا حُوصِرَ –وقد عَلِمَ أنَّ الماء منه لو حفَرَ على أذرع يسيرة– لَم يحفر، ولِمَ أعانَ على نفسهِ حتى تلف عطشاً؟ والحسن عليه السلام وادَعَ معاوية وهو يعلم أنه ينكث ولا يفي ويَقتُل شيعة أبيه عليهما السلام**).

هذا جواب هذا

جواب شيخنا المُفيد قدس سره

الجواب: **إنَّ الإمام يعلم ما يكون بإجماعنا، أن الأمر على خلاف ما قال. وما أجمعت الشيعة قط على هذا القول، وإنما إجماعهم ثابت على أنَّ الإمام عليه السلام يعلم الحكم في كلِّ ما يكون، دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون، على التفصيل والتمييز. وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها.**

فصل: **ولسنا نمنع أن يعلم الإمام عليه السلام أعيان الحوادث تكون بإعلام الله تعالى له ذلك. فأمّا القول بأنه يعلم كل ما يكون، فلسنا نطلقه ولا نصوّب قائله لدعواه فيه من غير حجّة ولا بيان.**

فصل: **والقول بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كانَ يعلم قاتله والوقت الذي يُقتل فيه، فقد جاء الخبر متظاهراً أنه كان يعلم في الجملة أنه مقتول.. إلخ.**

فصل: **أمَّا دعواه علينا أنّا نقول إنَّ الحُسين عليه السلام كان عالِماً بموضع الماء.. إلخ.**

فصل: **والكلام في عِلم الحسن عليه السلام بعاقبته حال موادعته مُعاوية.. إلخ**

هذا جواب هذا

إذاً، ففي كُلِّ فصلٍ جوابٌ على مطلبٍ مُعيَّن؛ ونفيُ الإجماع المذكور في صدر الجواب خاصٌ بالقول بأنَّ الإمام عليه السلام يعلم ما يكون على نحو الاستقلال المُطلق كما هو واضح، وليس لمسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده.. فاقرأ جيداً وتأمَّل.. ثُمَّ افهم إن كُنتَ تفهم.

وبيان ذلك يكون فيما يلي من ملاحظات :

الملاحظة الأولى: أنه قالقدس سره : (**ما أجمعت الشيعة قط على هذا القول**) ثم نفى الإجماع على مسألة عِلمهمعليهم السلام بما كان ويكون على نحو الاستقلال..، وهذه المسألة-فعلاً- ما أجمعت عليها الشيعة قط .

الملاحظة الثانية: أنه تشدَّدَ في المسألة لأنَّ الحاكِم يُريد إلزام الشيخ المُفيدقدس سره بها، وعلى إثْر ذلك يتعرَّض شيخنا المُفيد والشيعة للأذى من المُخالفين-هذا مِن جهة-، ويُنسب قدس سره للمفوِّضة والقائلين بالاستقلال-من جهةٍ أُخرى- .

الملاحظة الثالثة: أنهقدس سره فَصَلَ بين الجواب الأول والجواب الثاني.. فتأمَّل .

الملاحظة الرابعة: أنهقدس سره قَطعَ بعِلم الإمام الحسنعليه السلام بما يكون، ولم يقطع بعدم وجود خبر يدل على عدم عِلم أمير المؤمنين والإمام الحُسينعليهما السلام..، وكيفَ يقطع بعدم الإجماع ولا يقطع بوجود خبر دال على علمهمعليهم السلام؟!

الملاحظة الخامسة: أن كلامهقدس سره في صدر الجواب كانَ على مسألة العِلم الاستقلالي كما أشرنا سابقاً،

وهو الذي لا إجماع عليه قط ؛ ثم بدأﷺ في فصلٍ جديدٍ بكلمةٍ تدلُّ على أنه سيجيب الآن على المسألة المُتعلِّقة بأمير المؤمنين عليه السلام وخروجه إلى المسجد.. فاقرأ.. وتأمَّل .

الملاحظة السادسة: أقل تأمُّل في تقسيم جواب شيخنا المُفيد قدس سره يكفي لفهم مُراده في نفي الإجماع .

الملاحظة السابعة: قوله قدس سره : (**وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها**)، الأصل هو دعوى العِلم الاستقلالي، فالذي أجابَ به شيخنا المُفيد في القسم الأول من الجواب أسقط هذه الدعوى .

الملاحظة الثامنة: لو كانَ مُراد شيخنا المُفيد قدس سره من نفيهِ للإجماع هو على مسألة العِلم بساعة الشهادة لَمَا استندَ العُلماء على كلامهِ قدس سره في إثبات عِلمهم عليهم السلام بساعة الشهادة! وسنأتي لاحقاً بإذن الله تعالى لبيان أنَّ العُلماء استندوا على كلام شيخنا المُفيد في إثبات عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة .

الملاحظة التاسعة: ننقل للقارئ الكريم كلاماً مُهمّاً، وتوضيحاً رائعاً، وتأكيداً لِما قُلناهُ سابقاً ؛ وهذا الكلام للمحقق السيد الجلالي في (عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب) ص٤٩

حيث قالَ ما نصه : (**إنَّ الظاهر من السؤال هو ما أكَّدَ المُفيد على نفيهِ وهو دعوى عِلم الأئمةﷺ للغيب بلا واسطة؛ وهذا أمرٌ لم تقل به الشيعة فضلاً عن أن تُجمع عليه**) .

وأشارَ أيضاً العلامة السيد علي عاشور إلى أنَّ شيخنا المُفيدقدس نفى الإجماع على مسألة العِلم الاستقلالي ، وذلكَ في تحقيقهِ لكتاب (شرح أصول الكافي) للمازندرانيقدس ج٦ هامش ص٣٠ كما مرَّ علينا في النموذج الأول ص٥٤ فراجع .

إذاً–ومِن خلال ما سبق– ، تبيَّنَ أنَّ نفي الإجماع لم يكن لمسألة العِلم بساعة الشهادة ، وإنما لمسألة القول بعِلم الأئمة ﷺ بالغيب على نحو الاستقلال المُطلق–والعياذُ بالله– .

نقضُ التَّسليمِ المُفترَض:

لو سلَّمنا[1] وتنزَّلنا وذهبنا خلف الفهم السقيم لهذا السيد وصاحبه الدوخي ، وقُلنا بأنَّ مُراد الشيخ المُفيدقدس من نفي الإجماع هو لمسألة علمهمﷺ بساعة الشهادة–مع أنَّهقدس بعيد عن هذا المطلب أصلاً[2]– .

فإننا نُجيب على هذا الفهم السقيم بما يلي :

---

(١) وهذا التسليم خطأ ، ولكن لِمُسايسة عقل الجاهل .

(٢) لو قال قائل : بما أنه ثبتَ أن الشيخقدس بعيد عن هذا القصد ، فلماذا تُسلِّم وتتنزَّل لفهمهما السقيم؟ أقول : لأنَّني أحسبُ حِساباً لعِنادهما وتعصبهما ، فإذا أصرَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي على غبائهما أكون قد أجبتهما على ما هُما غبيَّان فيه ، وإلا فإننا لا نقبل بفهمهما أصلاً .

ليست كُل الإجماعات التي قالها شيخنا المُفيدقدس سره[1] مُعتداً بها، لأنَّ بعضها محمولٌ على التقيَّة كما أشرنا سابقاً، وبعضها مبنيٌّ على وقتٍ وعصرٍ مُعيَّنين فقط، وبعضها ليس على إطلاقه.

مثالٌ توضيحيٌّ[2]:

لقد قالَ شيخنا المُفيد في (أوائل المقالات) ص٧٠ بأنَّه لا يوجد إجماع على تفضيل الأئمةعليهم السلام على الأنبياءعليهم السلام، وجعلَ المسألة في ثلاثة أقوال، وإليكَ نص كلام شيخنا المُفيدقدس سره: (**قد قطع قومٌ من أهل الإمامة بفضل الأئمةعليهم السلام من آل محمدصلى الله عليه وآله على سائر مَن تقدَّم مِنَ الرُّسل والأنبياءعليهم السلام سوى نبينا محمدصلى الله عليه وآله، وأوجب فريقٌ منهم لهم الفضل على جميع الأنبياء سوى أولي العزم منهمعليهم السلام، وأبى القولين فريق منهم آخر وقطعوا بفضل الأنبياءعليهم السلام كلهم على سائر الأئمةعليهم السلام، وهذا بابٌ ليس للعقول في إيجابه والمنع منه مجال ولا على أحد الأقوال فيه إجماع، وقد جاءت آثار عن النبيصلى الله عليه وآله في أمير المؤمنينعليه السلام وذُرّيّته من الأئمةعليهم السلام، والأخبار عن الأئمة الصَّادقين أيضاً من بعد، وفي القرآن مواضع تُقوِّي**

(١) وغير المُفيدقدس سره أيضاً، وسنأتي لبعض الأمثلة في الجزء الثاني، وذلك في بحث إثباتنا الإجماع على أنَّ الأئمةعليهم السلام يعلمون بساعة استشهادهم، وأنَّ الرأي الشَّاذ-إن وجد- لا يضر الإجماع.

(٢) ولا أُريد الإكثار من الأمثلة في هذا المطلب كي لا يتشتت ذهن القارئ الكريم، ولكي لا نبتعد كثيراً عن أصل البحث، وإلا فهناك عشرات الأمثلة الواضحة، وإذا أراد هذا السيد أو صاحبه الدوخي أن أكتب لهما كتاباً خاصّاً مملوءاً بالأمثلة الخاصَّة بهذا المطلب ثم أُرسلهُ إليهما هديةً كي يستفيدا منه، فإني على أتم الاستعداد.

العزم على ما قالهُ الفريق الأوَّل في هذا المعنى، وأنا ناظرٌ فيه وبالله أعتصم من الضلال)[1] . إذاً، ظاهر كلامهقدس سره بأنه لا إجماع على تفضيل الأئمةعليهم السلام على سائر الأنبياءعليهم السلام! فهل يُقبل كلامهُ أو يُنقل ذلك عنه بشكلٍ عشوائي؟!

كلا..، والصَّحيح أنَّ إجماع الطائفة على أفضليتهم عليهم السلام، والقول الشَّاذ لا يضر الإجماع[2]، ونذكر للقارئ بعض الشواهد الدَّالة على انعقاد الإجماع:

الشاهد الأول: ما قاله شيخنا الصدوققدس سره[3] في (الاعتقادات) ص٩٣ مِن أنَّ مِن عقائدنا نحنُ الإمامية أنَّ الأئمةعليهم السلام أفضل الخلق على الإطلاق بعد النبيصلى الله عليه وآله، وإليك نَص ما قالهُ شيخنا الصدوق: (**ويجب أن نعتقد أن الله تعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد والأئمة عليهم السلام، وأنهم أحب الخلق إلى الله، وأكرمهم عليه، وأولهم إقراراً به لَمَّا أخذ الله ميثاق النبيينعليهم السلام** ﴿ ..وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ..﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف . **وأن الله تعالى بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وآله إلى الأنبياء في الذَّر. وأن الله تعالى أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا، وسبقه إلى الإقرار به . وأن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيتهعليهم السلام وأنه لولاهم لما خلق الله السماء والأرض، ولا الجنة ولا النار، ولا آدم ولا حواء، ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق، صلوات الله عليهم أجمعين) .**

---

(١) من الواضح أنَّ الذي يتأمَّل كلام شيخنا المُفيد يجدهُ يرى الرأي الأوَّل، ويؤكد ذلك ما صرَّح بهقدس سره في كُتبهِ الأخرى، ولكن قوله في (أوائل المقالات) محمولٌ على التقيَّة كما أشرنا .

(٢) ولا نقصد بـ (القول الشَّاذ) شيخنا المُفيدقدس سره ، لأنَّه لا يرى ذلك كما توهَّم بعض الجهال أمثال عباس الموسى الذي يُثرثر بأشياء لا يُتقن فهمها ؛ وسأكتب كتاباً في الرَّد عليه لاحقاً .

(٣) وهو قبل الشيخ المُفيدقدس سره .

هـذا شـيخنا الـصدوقﭬ يقـول إنَّ مـن عقائـدنا نحـنُ الإماميـة القـول بأفضلية الأئمةﮋ على سائر الخلق باستثناء النبي الأعظمﷺ .

فهل يُعتبر شيخنا المُفيد مُشتبهاً لأنه نفى الإجماع؟!

أو أنَّ الشيخ الصدوقﭬ مُجازِف لأنه قالَ بالإجماع[1]؟!

الصحيح أنَّ شيخنا المُفيد ليس مُشتبهاً..

وليس شيخنا الصدوق مُجازفاً..، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً.

الشاهد الثاني: يقول العلامة الحلي قدس سره[2]: (**أجمعت الإمامية أنَّ علياًﭺ بعد نبيّناﷺ أفضل من الأنبياء غير أولي العزمﮋ، وفي تفضيله عليهم خلاف، وأنا في ذلك من المتوقفين**[3]).

فهل أنَّ العلامة الحلي قدس سره يُعتبر مُجازفاً لأنه قالَ بأنَّ الإمامية أجمعت على أنَّ الأئمةﮋ أفضل من الأنبياء باستثناء أولي العزمﮋ، مع أنَّ شيخنا المُفيد نفى الإجماع على هذا القول؟!

---

(١) لأنَّ هذا السيد الجاهل وصَفَ صاحب رسالة (الإفادة) بأنه (مُجازِف)، وذلكَ عندما قالَ بأنَّ الإجماع منعقدٌ على عِلم الأئمةﮋ بساعة الشهادة، وقد أوردَ هذا السيد بعض الافتراءات على عُلمائنا الأعلام في مُحاولةٍ منه لنفي الإجماع، وسنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى لبيان أنَّ هذا السيد لا يفهم معنى الإجماع.

(٢) وقد نقل هذا القولَ للعلامة الحلي قدس سره العلامةُ الخبير والمحدث الكبير الشيخ سليمان البحراني في كتابه (الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنينﭺ) ص٣٩٧.

(٣) وقد قالَ العلامة الحلي قدس سره بأفضليتهمﮋ على أولي العزم في كتبهِ الأخرى.

الشاهد الثالث: يقول العلامة الجليل والمحقق النبيل محمد بن علي الكراجكي قدس سره [1] : (**الذي نذهب إليه في ذلك هو أن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام أفضل من جميع البشر ممن تقدم وتأخر سوى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى هذا القول إجماع الشيعة الإمامية ولم يخالف فيه منهم إلا الأصاغر الذين حادوا عن الطريق المعروفة بما هم عليه من إهمالهم**) .

فهل أنَّ المحقق الكراجكي قدس سره يُعدُّ مُجازفاً لأنه قال بالإجماع الذي لم يقُل به شيخنا المُفيد قدس سره ؟!

مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ شيخنا الصدوق قدس سره كانَ قبل شيخنا المُفيد ؛ والمحقق الكراجكي والعلامة الحلي بعد الشيخ المُفيد .

وبشكلٍ أوضح ، إنَّ المحقق الكراجكي يُعتبر من تلاميذ شيخنا المُفيد ، كما جاء في كتاب (أعيان الشيعة) للعلامة السيد محسن الأمين العاملي قدس سره [2] .

إذاً فقوله بالإجماع يُشير إلى أنَّ قول شيخنا المُفيد ليس على ظاهرِه ، وأنه محمولٌ على التقيَّة.. فتأمَّل.. وسنأتي لاحقاً لبيان ذلك .

فهل أنَّ العلامة الحلي قدس سره والمحقق الكراجكي قدس سره وغيرهما لم يعلموا ولم يقرؤوا كلام شيخنا المُفيد قدس سره ؟!

كلا ؛ بل قرؤوه ولكنهم فهموه فهماً سليماً لا فهماً سقيماً .

---

(١) نقله عنه المحقق الهمداني في كتابه (الإمام علي عليه السلام مَن حبه عنوان الصحيفة) ص٣٣٥ .

(٢) (أعيان الشيعة) ج١٤ ص٢٥٣ ، وأيضاً راجع ترجمة المحقق الكراجكي للعلامة الشيخ عبد الله نعمه ، المطبوعة ضمن كتاب (كنز الفوائد) ج١ ص١٦ ، والكراجكي قدس سره يُعتبر أيضاً من تلاميذ الشريف المرتضى قدس سره .

ولِذا قُلنا سابقاً –مِراراً وتِكراراً– كان ينبغي على هذا السيد وصاحبه الدوخي التَّأنِّي في الأمور، وعدم الاندفاع في نقل المسائل .

الشاهد الرابع: وقد أشارَ آية الله المحقق السيد علي الميلاني دام ظله في كتابه (دراسات في منهاج السنة) إلى أن من عقيدة الشيعة الاثني عشرية تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام[1] .

ولقد استفتينا أيضاً مجموعة من العُلماء الأعلام في مسألة تحقق الإجماع في تفضيل الأئمة عليهم السلام على سائر الأنبياء عليهم السلام باستثناء النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فأجابوا على السؤال بما سيأتي ؛ وسنذكر للقارئ الكريم السؤال ثم نضع كُل إجابة في شاهدٍ مُستقل وذلكَ تنسيقاً للبحث، ولن أُعلِّق على أقوال العُلماء، لأنَّ ذلكَ يحتاج إلى كتابٍ مُستقل –أولاً–، ولأنَّنا بصدد مثالٍ توضيحيٍّ فقط –ثانياً–، ولِذا لا أُريد التَّعليق حتى لا نذهب بعيداً عن أصل البحث :

السؤال : **هل أجمع عُلماء الطائفة الحقة قديماً وحديثاً على أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الأنبياء عليهم السلام باستثناء رسول الله صلى الله عليه وآله أم لا ؟**

الشاهد الخامس: جواب المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني دام ظله : (**باسمهِ جلَّت أسمائه، نعم إجماع العُلماء على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام من ساير الأنبياء عليهم السلام غير سيد المرسلين صلى الله عليه وآله**) .

---

(١) وللسيد الميلاني رسالة بهذا الخصوص اسمها (تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام) .

الشاهد السادس: جواب المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني دام ظله : (**سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أجمع العُلماء على ذلك والمنكِر جاهل بالأخبار الواردة في هذا المجال**) .

الشاهد السابع: جواب المرجع الديني السيد محمد الشاهرودي دام ظله : (**بسمه تعالى: نعم وهذه قضيَّة إجماعية**) .

الشاهد الثامن: جواب المرجع الديني السيد محمد علي العلوي الكركاني دام ظله : (**بسمه تعالى: قد أجمع العُلماء على أفضليَّة الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام**) .

الشاهد التاسع: جواب المرجع الديني الشيخ شمس الدين الواعظي دام ظله : (**إن ما اتفق عليه عُلماء الإمامية بخصوص أفضلية الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ثابت عندنا أيضاً وذلك لأسباب كثيرة يطول بيانها**..) .

ثم شرع في الاستدلال على أفضليتهم عليهم السلام .

فهل نقول-والعياذُ بالله- بأن هؤلاء الفقهاء جميعاً مجازفون لأنهم قالوا بالإجماع، وشيخنا المُفيد قدس سره نفى تحقق الإجماع؟!

أَم إنَّ الأمور لا تُؤخذ بالفوضى التي يُثرثر بها هذا السيد؟!

مع مُلاحظة أننا قُلنا في سؤالنا لهم: **قديماً وحديثاً** .

وعليه، أليس من الصحيح أنَّ يُحمل نفي الإجماع من شيخنا المُفيد في هذا المورد على التقيَّة كما ذكرنا سابقاً .

أليس إهمال العُلماء لِما قالهُ شيخنا المُفيد دليلاً على أنه محمولٌ على التقيَّة، وليس على ظاهره، ولِذا لا يصح نقلهُ والاعتماد عليه[1]؟!

استفهامٌ مقبولٌ:

فلو قال قائلٌ: إذاً لماذا قالَ شيخنا المُفيدقدس‌سره بنفي الإجماع في مسألة التَّفضيل مع أنه مُنعقدٌ قبلهُ وبعده؟ **أقول:** الجواب-باختصارٍ- في عِدَّة نقاط:

النقطة الأولى: قلنا سابقاً أنَّ كلام الشيخقدس‌سره محمول على التقيَّة، ولهذا لم يلتفت له العُلماء ولم يأخذوا به .

النقطة الثانية: إنَّ الشيخ المُفيدقدس‌سره يرى أفضليتهم، بدليل أنه تفاعلَ مع هذا الرأي أكثر، وقوله: **وأنا ناظرٌ فيه**، أي ذاهبٌ إليه، بدليل الكلام الذي سبقهُ، وبدليل ما جاء في كتابه (الإرشاد)، وبدليلٍ آخر أنه كتبَ رسالة خاصة بعنوان

(١) فلو قال هذا السيد بأني لم أذكر بأنَّ الشيخ المُفيدقدس‌سره نفى الإجماع على العِلم بساعة الشهادة، وإنما ذكرتُ ما قاله المُفيد فقط؛ والذي قالَ صراحةً بنفي الشيخ المُفيد للإجماع على العِلم بساعة الشهادة هو الدوخي ولستُ أنا . **أقول:** هذا دليلٌ على أنك لا تدري ما تكتب، أنسيت أنك قلتَ بأن هؤلاء العُلماء الذين افتريتَ عليهم يقولون بعدم علم الأئمةعليهم‌السلام بساعة الشهادة، وعليه ذكرتَ كلام الشيخ المُفيد الذي فيه النفي، فماذا يعني هذا؟!

(تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على الأنبياء عليهم السلام) ولهذا قلنا سابقاً بأنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) أو (أوائل المقالات) محمولٌ على التقيَّة، ولِذا فإنه يحتاج إلى تأمُّل ودراسة، ولا يصح أن يُطنطن بما جاء فيهما أحدٌ بشكلٍ عشوائيٍّ فوضوي .

النقطة الثالثة: كانَ شيخنا المُفيد قدس سره لا يُريد أن يَضَع في يدِ خصمهِ أيَّةَ كلمةٍ يتعمَّد من بعدهِ تأويلها بتأويلاتٍ تنتهي بإدانته قدس سره -أولاً-، وبإثارة الشكوك والارتياب في عقول الناس عن طريق الفهم السقيم -ثانياً-.. فتأمَّل .

وعليه نقول بأنَّ كلام شيخنا المُفيد قدس سره في نفي الإجماع على التفضيل صحيحٌ لِما حُمِل عليه، وكلام العُلماء الآخرين القائلين بالإجماع في مسألة التفضيل صحيحٌ واقعاً؛ وهذا هو الأسلوب العلمي للبحث والتحقيق، وليس الأسلوب الذي يُطنطن به الدوخي وأمثاله من الجاهلين .

إذاً، ليست كُل الإجماعات -سواء نفياً أَم إثباتاً- التي يقولها شيخنا المُفيد قدس سره في (المسائل العكبرية) أو في (أوائل المقالات) تُعتبر صحيحة وقطعيَّة، ولهذا قُلنا سابقاً بأنَّ الباحث والمحقق عليه أن يقرأ تأريخ الكتاب وتأريخ المؤلف؛ ويقوم بدراسة الظروف التي كانَ يعيش فيها المؤلف؛ والظروف التي مرَّ بها الكِتاب؛ وأسباب كتابتهِ لذلك الكتاب..؛ لأنَّ هذا -كما قلنا سابقاً- يُعِينُ الباحث والكاتب والمحقق على فهم مُراد المؤلف وتصحيح مقصده .

إذاً، لَمَّا قالَ صاحب رسالة (الإفادة) بأنَّ مسألة عِلم الأئمةﷺ بساعة الشهادة عليها إجماع الطائفة، اعترضَ عليه هذا السيد بأكاذيب وافتراءات على العُلماء سعياً منه لنفي الإجماع فقط[1] .

بل إنَّ هذا السيد اعتبرَ أنَّ القول بالإجماع في مسألة العِلم بساعة الشهادة مُجازفة ! مُستنداً على افتراءاته على العُلماء وعلى نفي الشيخ المُفيدقدّس سرّه .

فإذا كانَ نفي الشيخ المُفيد يؤخذ بظاهرهِ وبهذا الأسلوب السَّقيم، فماذا يقول هذا السيد عن نفي الشيخ المُفيد للإجماع على مسألة التفضيل، بينما سائر العُلماء الأعلام الذين ذكرنا بعض أقوالهم يقولون بأن الإجماع مُتحقق؟!

فإمَّا أن يقول هذا السيد بأنَّ العُلماء الذين ذكرناهم كُلهم مُجازفون لأنهم خالفوا نفي الشيخ المُفيدقدّس سرّه.. ؛ وإمَّا أن يقول بأنَّ كلام الشيخ المُفيد محمولٌ على التقية لوجود القرائن، وبهذا نكون قد وصلنا إلى النتيجة التي أساء فهمها فيما نقله عن شيخنا المُفيدقدّس سرّه.. ؛ وهي : أنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقية لوجود القرائن الكثيرة.. فافهم .

أمَّا لو قالَ هذا السيد بأنَّ هناك خَياراً ثالثاً وهو أنَّ هذا يُعتبر رأي المُفيد قدّس سرّه في نفي الإجماع على مسألة التفضيل ؛ وفي المُقابل يُعتبر ذاكَ هو رأي بقيَّة العُلماء في إثبات الإجماع على مسألة التفضيل، وكُلٌّ حسب رأيه .

---

(١) وسنأتي لاحقاً لإثبات ذلك كما أثبتناهُ في ردنا عليه فيما نسبه لشيخنا المُفيد، والكارثة أنَّ هذا السيد يبني كلاماً طويلاً على افتراءاته على العُلماء!

أقول: هذا القول فيه من قِلَّة العقل ما فيه، والجواب عليه في أمور:

الأمــر الأول: إذاً، رأي العالِم الواحد أو الخمسة لا يضر الإجماع، فلماذا يعترض هذا السيد وصاحبه الدوخي على صاحب رسالة (الإفادة)؟!

الأمر الثاني: إنَّ الشيخ المُفيد صحَّح (الاعتقادات) للشيخ الصدوقﷺ ولم ينفِ الإجماع الذي قاله شيخنا الصدوق، وهذه قرينةٌ دالَّةٌ على أنَّ كلامه في (أوائل المقالات) محمول على التقيَّة وليس هو اعتقاده-قطعاً- .

الأمــر الثالــث: لا تُؤخذ الأمور بهذه الطريقة الفوضوية، بحيث نُطنطِن بأنَّ هذا رأي فلان، وهذا رأي فلان، كلا، والصحيح أن نبحث ونُحقق لنرى ما هي أدلَّة هذا، وما هي أدِلَّة ذاك .

إذاً، ثبتَ أنَّ نفي شيخنا المُفيدﷺ للإجماع كان على مسألة العِلم الاستقلالي-هذا أولاً-.. ؛ -وثانياً- قُلنا بأننا لو سلَّمنا-ولا نُسلِّم- بأن نفي الشيخ المُفيدﷺ كانَ لمسألة العِلم بساعة الشهادة، فإنَّ الأخذ بهذا النفي غير صحيح، والاستناد عليه دلالةٌ على عدم إتقان الاستدلال، والثرثرة بهِ-كما فعل الدوخي- دليلٌ على إفلاسهِ وقِلة اطلاعه، وضعف فطنته .

سادساً:

هل العُلماء ينقلون كلام شيخنا المفيدقدس سره لأجل نفي علمهمعليهم السلام أو لإثباته؟

لقد نقلَ العُلماء كلام شيخنا المفيد[1]، وعلَّقوا عليه بأسلوبٍ علميٍّ رصين، وكشفوا عن مُراده، واعتمدوا عليه في إثبات عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، لا كما فعل هذا السيد الجاهل وصاحبه المعتوه حيدر الدوخي[2]، ولهذا قلنا بأنهما لم يَفهَمَا مُراد شيخنا المفيدقدس سره؛ وفي هذه العُجالة نذكر للقارئ بعض هؤلاء العُلماء:

١- العلامة الكبير والمُحدِّث الخبير شيخنا المجلسيقدس سره في (مرآة العقول) .

٢- العلامة المحقق السيد المقرَّمقدس سره في (مقتل الإمام الحُسينعليه السلام) .

٣- العلامة المحقق السيد محمد الهاشمي في (فقه الشهادة) .

٤- العلامة الخبير والمحقق الكبير الشيخ حسين البحراني في (المعارف) .

٥- العلامة المحقق الشيخ الأصفهاني في (البيان في عقائد أهل الإيمان).. وغيرهم؛ وسنأتي في الجزء الثاني لبيان آراء هؤلاء العُلماء وغيرهم أيضاً،

---

(١) طبعاً الكلام الذي قَصقَصَهُ هذا السيد .

(٢) ولو أنه غيَّر اسمه إلى (عُمر) بدلاً مِن (حيدر) لكانَ أفضل، لأنَّ ما مارسهُ في مُلاحظاته من تلاعُبٍ وجهلٍ وفوضى يدل على أنه عُمري الهوى..، لا علوي..؛ فقبل أن ينصح صاحب رسالة (الإفادة) بالمُطالعة، عليه أن يُراجع طبيباً نفسيّاً، ثم يعتزل الناس كي لا تنتقل عدوى الغباء إليهم، ثم يستفيد من هذا الاعتزال في تنمية عقله واطلاعه وأن يكونَ (حيدريّاً) واقعاً، وسنأتي لبيان جهلهِ وطفوليَّتهِ في نهاية الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

ونقل كلامهم، وكيفَ أنهم استدلُّوا بكلام شيخنا المُفيد لإثبات علمهم عليهم السلام بساعة الشهادة، وسنأتي في نهاية بحثنا حول شيخنا المُفيد إلى كلماته قدس سره الواردة في كتاب (الإرشاد) والتي يُستفاد منها أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بوقت استشهاده على التفصيل، وأنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقيَّة قطعاً .

وقفةٌ مع كتاب (تلخيص الشَّافي):

أُريد أن أنقل كلام شيخنا الطوسي قدس سره الوارد في (تلخيص الشافي) والتعليق عليه في عِدَّة مُلاحظات للأهميَّة :

يقول شيخنا الطوسي قدس سره ج٤ ص١٨٩ ما نصه : (**اختلف أصحابنا في ذلك: فمنهم من أجازَ ذلك وقال: لا يمتنع أن يتعبد بالصبر ممن فعله على مثل ذلك، لأنَّ ما وقع من القتل، وإن كانَ ممن فعله قبيحاً، فالصبر عليه حسن والثواب عليه جزيل، بل ربما كانَ أكثر، فإنَّ مع العِلم بحصوله القتل لا محالة الصبر أشق منه إذا جوّز الظفر وبلوغ الغرض.**

ومنهم مَن قال: إنَّ ذلكَ لا يجوز، لأنَّ دفع الضرر عن النفس واجب عقلاً وشرعاً ولا يجوز أن يتعبد بالصبر على القبيح، وإنما يتعبد بالصبر على الحسن، ولا خلاف أنَّ ما وقع من القتل كانَ قبيحاً، بل من أقبح القبيح، وتأول هذا القائل ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار الدالة على علمهِ بقتله بأن قال: كانَ يعلم ذلك على سبيل الجُملة، ولم يعلم الوقت بعينه، وكذلك علِم الليلة التي يُقتل فيها بعينها غير أنه لم يعلم الوقت الذي يحدث فيه القتل، وهذا المذهب هو الذي اختاره المرتضى قدس سره في هذه المسألة . ولي في هذه المسألة نظر) .

الملاحظة الأولى: كيف يكون رأي شيخنا المُفيدقدس سره هو ما يدَّعيه هذا السيد وصاحبهُ الدوخي، والحال أنَّ مُحقق كتاب (تلخيص الشافي) السيد حُسين بحر العلوم أشارَ إلى أنَّ جواز التعبد بالصبر على القتل مع عِلم المقتول بهِ هو رأي الشيخ المُفيد كما في هامش ص١٨٩ ج٤، وقال بأن مُراد الشيخ الطوسيقدس سره عندما قال: **(فمنهم من أجازَ ذلك)**. يقصد به الشيخ المُفيد والشيخ الكُليني..، وأشارَ إلى ذلكَ أيضاً المحقق السيد الجلالي في (عِلم الأئمةعليهم السلام بالغيب) ص٥٤..؛ ولهذا نقول: ينبغي على هذا السيد وصاحبه الدوخي إعادة النظر فيما يُطنطِنان به.

الملاحظة الثانية: لو كانَ رأي شيخنا المُفيدقدس سره هو ما يدَّعيه هذا السيد وصاحبه الدوخي لقالَ شيخنا الطوسي بأنَّ هذا رأي المُفيد و المرتضى؛ بدلاً مِن أن يُشير إلى الشريف المرتضى فقط! لأنَّ الشيخ المُفيد أُستاذ المُرتضى..، وشيخنا المُفيد صرَّح برأيهِ في هذه المسألة قبلَ المُرتضى..؛ فلو كانَ رأيه[1] كرأي الشريف المُرتضى لأشارَ إليه شيخنا الطوسي لأنه أولى بالذِّكر من الشريف المُرتضى.. فتأمَّل[2].

الملاحظة الثالثة: سنأتي إلى تفاصيل ما جاء عن شيخنا الطوسيقدس سره في ضمن ردنا على هذا السيد فيما نَسبهُ إليهقدس سره، وسيأتي الكلام أيضاً حولَ ما

---

(١) أي شيخنا المُفيدقدس سره.

(٢) وسنأتي لبيان رأي الشريف المرتضىقدس سره لاحقاً ومُعالجة ما نقله الشيخ الطوسيقدس سره عنه.

نُقِلَ عن الشريف المُرتضىقدس سره أيضاً في ضمن ردنا على هذا السيد فيما نَسبهُ إلى الشريف المرتضىقدس سره ، لأننا نُريد أن نأخذ موضع الشاهد الخاص بالشيخ المُفيدقدس سره فقط .

إشكالٌ غير دقيق:

ربما يقول قائل على نحو الإشكال : بأنَّ كلام الشيخ الطوسيقدس سره كانَ بقصد الإشارة إلى الذين يقولون بجواز إقدام الإمامعليه السلام على الموت مع عِلمهِ به ، وليس بصدد أن يقول بأنَّ هؤلاء يقولون بعلمِ الإمامعليه السلام بساعة استشهاده .

الجواب على هذا الإشكال في الوجوه الآتية :

الوجه الأول: قائل هذا الإشكال أعور ، فإمَّا أن يعمى وإما أن يُبصر .

الوجه الثاني: هذا الإشكال ضد ما يدَّعيه هذا السيد ، أي أنَّ الشيخ المُفيدقدس سره لا يقول بالتهلكة التي يدَّعيها هذا السيد .

الوجه الثالث: إنَّ شيخنا الطوسيقدس سره قالَ الذي قالَهُ بعد أن ورَدَ في السؤال العِلم بالشهادة.. فتأمَّل .

الوجه الرابع: ما أشارَ إليه شيخنا الطوسيقدس سره دليلٌ على أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يقبل القول بعلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة ، ومعنى ذلك أنهقدس سره لا يقطع بنفي العِلم بساعة الشهادة عن الإمامعليه السلام كما أشرنا سابقاً ، بل وسنأتي لبيان أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يقول بعلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة على التفصيل .

الوجه الخامس: كلام شيخنا الطوسيقدس سره فيه إشارة إلى أنَّ مسألة أنَّ الله تعالى يُنسي الإمامعليه السلام ساعة الشهادة مرفوضة عند شيخنا المُفيد، وليسَ كما يدَّعي هذا السيد الجاهل .

الوجه السادس: كلام شيخنا الطوسيقدس سره فيه إشارة إلى أنَّ مسألة استثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام دون سائر الأئمة في مسألة العِلم بساعة الشهادة مرفوضة عند شيخنا المُفيدقدس سره ، وليسَ كما يدَّعي هذا السيد الجاهل، فهل يستطيع أن يقول لنا مِن أين أجازَ لنفسهِ أن يقول بهذا الاستثناء؟

أمَّا ما أوردهُ من أدلَّةٍ بخصوص الاستثناء فإنها أشبه بثرثرة أصحاب المقاهي، وسنأتي لاحقاً للرد على استدلالاته الهابطة، وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الوجه السابع: هذا الإشكال يُؤكد سؤالنا السَّابق لهذا السيد، وهو: هل أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره لا يقول بعِلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده على التفصيل بسبب عدم القطع بعدم وجود النص، أو بسبب التهلكة..، فإن قالَ بسبب عدم القطع بعدم وجود النص . أقول: فعلى ماذا قُلت بالتهلكة؟!

ولماذا تأخذ من شيخنا المُفيدقدس سره عدم القطع بالعِلم ولا تأخذ منه عدم قبوله القول بالتهلكة؟! هذا إن صحَّ أن شيخنا المُفيدقدس سره لا يرى القطع بالعِلم -هذا أولاً-، -وثانياً- هذا لو تنزَّلنا بأنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) ليسَ محمولاً على التقيَّة، وأنه ليسَ على ظاهرهِ؛ وسنأتي للتعليق المُفصَّل على ما أورده شيخنا الطوسيقدس سره في (تلخيص الشافي) لاحقاً بإذن الله تعالى .

سابعاً:
الكتب الأخرى لشيخنا المفيدقدس سره .

لو أنَّ هذا السيد قرأ كُتب شيخنا المُفيدقدس سره بقصد البحث والتحقيق والتأنِّي، لوجدَ نفسهُ على غير الصواب فيما نقلهُ عن عِلم الإمامعليه السلام بالغيب، والذي لا علاقة له ببحثنا .

وأنا الآن لن أذكر له عشرات الأدلة من كتب شيخنا المُفيدقدس سره التي تؤكد علمهمعليهم السلام بالغيب، لأنَّ هذا الموضوع خارجٌ عن أصل البحث .

ولكن إذا قرأنا كُتب شيخنا المُفيد الأخرى سنجد أنَّ الكلمات التي قالها عن عِلم الإمامعليه السلام التفصيلي بساعة الشهادة ليست كما يفهمها بعض الناس البسطاء، وقد أشرنا سابقاً إلى أنَّ مُراده هو أنهقدس سره لا يقطع بوجود الخبر الدَّال على العِلم بالشهادة على التفصيل[1]، لا أنهقدس سره يقول بعدم عِلم الإمامعليه السلام على التفصيل.. فتأمَّل جيداً.. ؛ والدليل على ذلك:

أنهقدس سره يقبل بأن يكون الإمامعليه السلام عالِماً بمقتلهِ على التفصيل، ولِذا لا يَعتَبِر هذا الأمر من التهلكة في شيء-هذا أولاً- . -أمَّا ثانياً- فلأنَّ كلامهُقدس سره في (المسائل العكبرية) لا يصح الاستناد عليه لحملهِ على التقيَّة كما قالَ العُلماء . -أمَّا ثالثاً- فلأنَّ كلامهقدس سره ليس على ظاهرهِ كما أشارَ العُلماء أيضاً .

أمَّا الآن، فإننا نُريد أن نُبيِّن بأنَّ شيخنا المُفيد يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام يعلم بمقتلهِ على التَّفصيل، وقد أوردَقدس سره النّصوص الدَّالة على ذلك، وإليكَ أيها

---

(١) وهذا القول محمولٌ على التقية-كما أثبتنا ذلك سابقاً- .

القارئ الكريم هذا النموذج ، وفيه القولُ الفصلُ ، وأرجو منك أن تتأمَّل جيداً في هذا النموذج لأنَّ فيهِ إشاراتٍ دقيقة[1] :

جاء في كتاب (الإرشاد) لشيخنا المُفيدقدس سره ج١ فصل (ومِنَ الأخبار التي جاءت بنَعْيهِعليه السلام[2] نفسه إلى أهلهِ وأصحابهِ قبلَ قتله) ص١٦ ما نصه : (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالبعليهما السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إِنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ.. »، ثم قال عليه السلام: « لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ » . فخرجَ إلى المسجد وإذا هو بالرَّجُل[3] قد سَهِرَ ليلتَهُ كُلَّها يَرْصُدُهُ، فلمَّا بَرَدَ السَّحر نامَ، فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلهِ، وقال له: « الصَّلاةُ » . فقامَ إليه فضربهُ**[4]) .

أريد أن أُعلِّق على هذا الخبر ببعض التعليقات على نحو الاختصار[5] :

التعليق الأول: (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالبعليهما السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إِنِّي مَقتُولٌ.. »**) ، هذا

---

(١) وهذا يؤكد أنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقية .

(٢) أي الإمام أمير المؤمنينعليه السلام .

(٣) أي ابن مُلجم المُرادي لعنه الله .

(٤) أي أنَّ أمير المؤمنينعليه السلام بعدما أيقظَ اللعين ابن ملجم المُرادي ذهبَعليه السلام إلى المحراب لصلاة النافلة فضربهُ ابن ملجم على رأسه .

(٥) وسنذكر هذه التعليقات أيضاً في بحوثٍ قادمة للأهميَّة .

دليلٌ على علمهِ(عليه السلام)، وهذه الأفعال بمجملها مِن الإمام(عليه السلام) لا تتناسب مع القول بأنَّ الله سيُنسيه كما يدَّعي هذا السيد-طبعاً بحسب فهمهِ السَّقيم للروايات- ؛ لأنَّ مُجمل هذه الأفعال لا تتناسب مع كونهِ(عليه السلام) جاهِلاً-والعياذُ بالله- بساعة استشهاده، ولا تتناسب مع كونه-والعياذُ بالله- سينسى بعد قليل ساعةَ استشهاده كما ذكرنا.. فتأمَّل جيداً .

التعليق الثاني: **(ولم يخرج(عليه السلام) إلى المسجد لصلاة الليل على عادته)**، هذه الكلمات دليلٌ قاطِعٌ على أنه يعلم بأنَّ قتلهُ سيكون في النَّافلة قبل الفريضة، وليسَ في صلاة الليل، وإلا لماذا لم يخرج كعادته..؟!

أليس هذا دليلاً قاطِعاً يدلُّ على عِلمهِ(عليه السلام) التفصيلي بوقتِ مقتلهِ؟!

إنَّ هذه الكلمات تحتاج إلى عقلٍ صافٍ وفهمٍ سليم فقط .

التعليق الثالث: قوله(عليه السلام): « **إنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ..** »، دليلٌ على علمهِ(عليه السلام)، لأنه خرجَ قريب الفجر، فإذا جعلَ القارئ هذه الكلمات مع الكلمات الواردة في التعليق الثاني فإن الحقيقة ستتجلى له بكل وضوح.. ؛ وهي: -أولاً- إنَّ الإمام(عليه السلام) عالِمٌ بوقت استشهاده على التفصيل .

-وثانياً- إنَّ الذي يتأمَّل في هذا الخبر وغيره من الأخبار يعتقِدُ مُطمئنّاً بأنَّ مِن صُغريات علمهِ(عليه السلام) معرفته بوقت استشهاده على التفصيل .

أخي القارئ! إنَّنا بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى عقولٍ تقرأ وتعقِل..، وهذا عملُ العُلماء العُقلاء الأتقياء.. ؛ ولسنا بحاجةٍ إلى عيونٍ تقرأ ولِسانٍ ينقِل..، لأنَّ هذا هُو عملُ الحُمقى والسُّفهاء الأغبياء..، نعوذُ بالله تعالى مِنَ الجَهلِ والجهالة .

التعليق الرابع: قولهُ عليه السلام: «**لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ**»، أي أنه عالِمٌ مُسلِّمٌ لقضاء الله تعالى، لا أنه بعدَ قليلٍ سينسى متى يُقتل، كما يدَّعي هذا السيد الجاهل، لأنَّ ذلك خِلاف كلمته عليه السلام: «**لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ**».

لأنَّ نُسيان أنهُ سيُقتل بعد عِلمهِ عليه السلام يُعتبرُ نوعاً مِنَ الفِرار.. فتأمَّل.

فلو قالَ هذا السيد: يُنسيه الله تعالى كي لا يُقال أنها تهلكة.

أقول: شيخنا المُفيد قدس سره يرفض القول بالتهلكة حتى مع عِلم الإمام عليه السلام بوقت استشهاده..، وعليه، فإنه قدس سره يرفض القول بأنَّ الله تعالى يُنسيه كي لا تكون تهلكة، أي أنَّ شيخنا المُفيد قدس سره لا يأخذ تلك الرواية -التي نقلها هذا السيد في كُرَّاسه ص٩٧- على ظاهرها كما أخذَ بها هذا السيد المُستضعف.

أمَّا البحث التفصيلي حول مسألة التهلكة فسيكون في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، وَسنُثبت أنَّ القول بالتهلكة هو من تخريفات هذا السيد ومَن لَفَّ لَفَّه، وسنأتي لأقوال عُلمائنا حول هذه المسألة.

التعليق الخامس: أخي القارئ! تأمَّل جيداً في هذه العِبارة المهمَّة: (**فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلهِ**)، أُريد مِنَ العاقِل أنَّ يقول لي: تحريكُ أمير المؤمنين عليه السلام لابن مُلجم لعنهُ الله برجلهِ ماذا يعني؟!

هل أنَّ الإمام عليه السلام -والعياذُ بالله- يُوقظ النائمين في المسجد برجلهِ -عادةً-، أو أنه عالِمٌ بحقارة ونجاسة هذا الرَّجُل وما يُريد فعله، ولِذا حرَّكهُ برجلهِ؟!

ألا يدل هذا الخبر الصريح والواضح على أنَّ شيخنا المُفيد قدس سره يقول بعلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، خِلافاً لِما يدَّعيه هذا السيد؟!

التعليق السادس: إنَّ المحقق الشيخ علي أكبر الخراساني مُحقق كتاب (المسائل العكبرية) فهِمَ مما جاء في كتاب (الإرشاد) للمُفيد قدس سره[1] بخصوص استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه يُعتبرُ عِلماً تفصيلياً، ولِذا جعلهُ شاهِداً في هامش ص٧٠ مِنَ (المسائل العكبرية)؛ وهذا -بلا شك- يُرجِّح قولنا السَّابق بأنَّ ما جاء في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقيَّة، وأنه ليس على ظاهره، وينبغي الرجوع إلى كُتب شيخنا المُفيد الأخرى لأجل فهم مُراده قدس سره.

أي عندما قالَ شيخنا المُفيد قدس سره في ص٧٠ من (المسائل العكبرية): (**فأمَّا علمه عليه السلام في وقت قتله فلم يأتِ فيه أثر على التفصيل، ولو جاء فيه أثر..**).

نقلَ الشيخ الخراساني في هامش ص٧٠ ما أَوردَهُ شيخنا المُفيد قدس سره في (الإرشاد)، وهو كما يلي: **وروي في حديثٍ آخر أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام سهَرَ تلك الليلة، فأكثرَ الخروج والنَّظر إلى السماء وهو يقول عليه السلام: « وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلاَ كُذِّبتُ، إِنَّها اللَّيلَةُ الَّتِي وُعِدتُ بِهَا » ثُمَّ يُعاود مضجعه، فلما طلَعَ الفجر شدَّ إزاره وخرج وهو يقول عليه السلام: اشدُدْ حَيَازِيمَكَ للمَوتِ..**

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوَزُّ فصِحنَ في وجهه، فَجَعَلُوا يَطرُدونَهُنَّ، فقال عليه السلام: « دَعُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ نَوَائِح » ثُمَّ خرجَ فأُصيب عليه السلام.

مُشيراً[2] إلى أنَّ هذا الخبر الذي أورده شيخنا المُفيد يدلُّ على عِلم الإمام بشهادتهِ على التفصيل..؛ وهذا يُؤكد ما حُمِلت عليه (العكبرية).

---

(١) طبعاً غير الذي نقلناهُ سابقاً في ص١٢٠.

(٢) أي الشيخ علي أكبر الخراساني.

مع العِلم أنَّ هناك نصوصاً كثيرة ، في كُتبٍ مُعتبرةٍ ، تدلُّ على ذلك ، ولكننا نتركها للجزء الثاني من هذا الكتاب ، لأننا نُريد التركيز فقط على تبرئة شيخنا المُفيدقدس‌سره مما افتراهُ عليه هذا السيد وصاحبه الدوخي ؛ وسنأتي للتعليق على هذا الخبر وغيره ، وذِكر المصادر في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

عِلماً أنَّ العالِم الفطِن تكفيهِ أقل الأدلَّة ليقولَ بإثباتِ علمهمعليهم‌السلام بساعة الشهادة ، لا أنه يتصيَّد صغائر الأقوال والمُتشابَه منها ليُطنطن بها لإثبات جهل الأئمةعليهم‌السلام بساعة الشهادة أو إثبات أنَّ الله يُنسيهم العِلم بساعة الشهادة !

العالِمُ الفقيهُ العاقِل يسعى لإثبات علمهمعليهم‌السلام لا لنفيه بدعوى التهلكة !

العالِم الفقيهُ العاقِل يتمسَّك بأيَّةِ كلمةٍ صريحةٍ لإثبات علمهمعليهم‌السلام ، لا أن يفتري الكذب ، ويستدلَّ بأقوالٍ لا علاقة لها لأجل نفي علمهمعليهم‌السلام بساعة الشهادة.. ! وهذا عينهُ ما فعلهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي .

إذاً ، قد ثبتَ مما سبق أنَّ شيخنا المُفيدقدس‌سره ، ومِن خلال كُتبه الأخرى ، يعتقد أنَّ الأئمةعليهم‌السلام يعلمون بوقت استشهادهم على التَّفصيل .

أمَّا ما وَرَدَ في (المسائل العكبرية) فإنه محمولٌ على التقية –أولاً– .

وليس على ظاهرِه –ثانياً– .

وليس من رأي شيخنا المُفيدقدس‌سره القول باستثناء الإمامين الكاظم والرضا عليهما‌السلام من مسألة عدم العِلم بساعة الشهادة ، كمَّا يعتقد به هذا السيد الجاهل .

وكُل افتراءات هذا السيد وصاحبه الدوخي على بعض عُلمائنا الأعلام مِن أنهم يقولون بعدم عِلم الأئمةعليهم‌السلام بساعة الشهادة سنأتي للبحث فيها والرَّد عليها بالأدلة القاطعة والبراهين المُحكمة إن شاء الله تعالى .

خلاصة البحث الخاص بشيخنا المُفيدقدس سره :

أولاً: أثبتنا أنَّ كلام شيخنا المُفيدقدس سره الوارد في (المسائل العكبرية) محمولٌ على التقية، وأنه ليسَ على ظاهره، وقد ذكرنا بعض الشواهد والقرائن والمصادر وأقوال العُلماء الدَّالة على ذلك .

ثانياً: كَشَفنَا عن مُراد شيخنا المُفيدقدس سره ، في مسألة عِلم الغيب، والعِلم بساعة الشهادة، ونقلنا أقوال بعض العلماء في ذلك، وأثبتنا أنَّ هذا السيد يستخدم كلام الشيخ المُفيدقدس سره بحسب مزاجهِ لا بحسب القواعد العلمية .

ثالثاً: إثبات أنَّ هذا السيد قَصْقَصَ كلام شيخنا المُفيد لِيصنَعَ لنفسِهِ ثوبَ تأييدٍ على مقاسهِ، ثُمَّ ذكرنا أسباب القَصقَصَة .

رابعاً: أثبتنا أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يرفضُ القول بالتهلكة رفضاً شديداً، حتى مع العِلم بساعة الشهادة، وأشرنا إلى أنَّ هذا خِلاف ما يدَّعيه هذا السيد .

خامساً: بيَّنَّا مُراد شيخنا المُفيدقدس سره في مسألة نفي الإجماع .

سادساً: إثبات أنَّ العُلماء الأعلام ينقلونَ كلام شيخنا المُفيد[1] لإثبات عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، وليس للنَّفي كما فعلهُ هذا السيد القصَّاص .

سابعاً: الاستعانة بكتاب (الإرشاد) لشيخنا المُفيدقدس سره لإثبات أنهقدس سره يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام يعلم بساعة استشهاده على التَّفصيل .

---

(١) طبعاً من دون قَصقَصة .

الفصل الثاني

الرَّد على استدلالهِ بكلامِ الشريف المرتضىقدس سره

استدلاله[1]:

(١) لقد نقلَ هذا السيد كلاماً من كتاب (الانتصار) لسيدنا الشريف المرتضىقدس سره ، لن أنقلهُ ولن أبحثهُ لأنه خارج دائرة بحثنا ، وبعيد جداً عن صُلب موضوعنا ، وهو أنَّ الله تعالى لم يُطلِع النبيصلى الله عليه وآله على جميع المُنافقين ، أي أنَّ النبي لا يعرف جميع المُنافقين ، وكأنَّ هذا السيد يُريد التشهير بعُلمائنا ، وإلا فما هو السبب لنقل كلامهم الذي لا علاقة له بالبحث؟! وما هو السبب الذي يجعل هذا السيد ينشر فهمهُ السقيم لأقوالهم..؟! ولكن ، كي لا يقول هذا السيد بعجزنا عن الرَّد على فهمهِ السقيم ، وأخذه بظاهر ما جاء في (الانتصار) ، فإني أنقل له عِبارات رائعة وقويَّة قالها سيدنا الشريف المُرتضىقدس سره عن إمامِ عصرنا وولي أمرنا المهدي المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف ، في كتابه المعروف (الرسائل) ج١ ص٢٨٣ وهي على النَّقيض تماماً لِما في (الانتصار) -فبعد كلامٍ فيه ما فيه من التأمُّل- قالقدس سره ما نصه : (**وهو**-أي الإمام المنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف- **شاهدٌ لنا ومحيطٌ بنا، وغير خافٍ عليه شيء من أحوالنا**)، فإذا تأمَّلنا جيداً في هذه الكلمات الولائية فهل نجدها ⇐

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسهِ (هكذا نرد) ص١١٤ ما نصه : **وقال[1] في بعض مسائله–بعدَ أن سُئل هل يجب عِلم الوصي ساعة وفاته أو قتله على التعيين؟ أم ذلك مطوي عنه–** :

الجواب : (**قد بينا في مسألة أمليناها منفردة ما يجب أن يعلمه الإمام وما يجب أن لا يعلمه . وقلنا: إن الإمام عليه السلام لا يجب أن يعلم الغيوب وما كان وما**

تنسجم مع العِبارات التي نقلها هذا السيد من كتاب (الانتصار)؟! ولأجل هذا قلنا–وسنقول– : إنَّ للتقية دورها البالغ في إجابات الشريف المرتضى قدس سره ، ولا أُريد التعليق المُستفيض على كلماته الرائعة عن إحاطة إمام عصرنا عجل الله فرجه بنا ؛ وإن شاء الله تعالى سأكتب رسالة خاصَّة لُمعالجة الفهم السقيم الذي وقع فيه هذا السيد فيما قرأه من كتاب (الانتصار) ؛ وأمَّا الذي سننقله في كتابنا هذا فهو ما نقله هذا السيد من كتاب (الرسائل) للشريف المرتضى قدس سره فقط ؛ لأنَّ له علاقة بالبحث وأصل الموضوع ؛ وأنا أرجو من القارئ أن يقرأ ما نقله هذا السيد من كتاب (الانتصار) ويرى إن كانَ فيه شيء يرتبِط ببحثنا أو لا؟! ولهذا قلنا سابقاً بأن هذا السيد لا يعقل ما كتبهُ في كُرَّاسه ؛ ونقول له أيضاً كلمة يُحبُّها ، وكانَ يقولها بكثرة في ردِّهِ على صاحب رسالة (الإفادة) وهي : **لا مُلازمة** بين ما جاء في (الانتصار) وبين البحث في عِلم الإمام بساعة الشهادة.. ؛ يا سيد محمد علي! ليكن البحث مُركَّزاً في مسألةٍ واحدة ، ويتم الكلام فيها بدقةٍ وتحقيق ، بعيداً عن المواضيع الجانبية ، وأنَّ النبي صلى الله عليه وآله لا يعلم بجميع المُنافقين ، والثرثرة التي تُريد منها تشويه صورة عُلمائنا عند عامَّة الناس عبرَ نقلكَ لكلامهم على ظاهرهِ من دون توضيح وبيان ، وتُريد من الناس البُسطاء أن يُصدِّقوا ما زعمت أنَّه من عقائد عُلمائنا! ولعمري إنَّ هذا لفعلٌ قبيح! مع العِلم أنَّ أغلب العُلماء الذين نقلَ عنهم هذا السيد لا توجد لكلماتهم علاقة ببحثنا أصلاً ، ولكننا سنتناول البحث فيها لأن هذا السيد لم يذكر غيرها لإفلاسهِ العِلمي ، وسنكشف تلاعب هذا السيد بعبارات العُلماء لاحقاً بإذن الله تعالى .

(١) أي الشريف المرتضى قدس سره .

يكـون، لأن ذلـك يـؤدي إلى أنـه مـشارك للقديم تعالى في جميع معلوماتـه، وأن معلوماته لا يتناهى، وأنه يوجب أن يكون عالماً بنفسه، وقد ثبت أنه عالم بعلم محدث، والعلم لا يتعلق على التفصيل إلا بمعلوم واحد، ولو علم ما لا يتناهى لوجب وجود ما لا يتناهى من المعلومات ، وذلك محال . وبينا أن الذي يجب أن يعلمه علوم الدين والشريعة، فأما الغائبات، أو الكائنات الماضيات والمستقبلات، فإن عَلِمَ بإعلام الله تعالى شيئا فجائز، وإلا فذلك غير واجب . وعلى هذا الأصل ليس من الواجب علم الإمام بوقت وفاته، أو قتله على التعيين . وقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام في أخبار كثيرة كان يعلم أنه مقتول، وأن ابن ملجم لعنه الله قاتله . ولا يجوز أن يكون عالماً بالوقت الذي يقتله فيه على التحديد والتعيين، لأنه لو علم ذلك لوجب أن يدفعه عن نفسه ولا يلقي بيده إلى التهلكة، وأن هذا في علم الجملة غير واجب) .

هذا ما نقله المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه ، وبه استدلَّ على أنَّ الشريف المرتضى لا يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة[1] ؛ وهذا وهمٌ سببهُ الجهل ، وقِلَّة الاطلاع ، وضعف العقل ، وعدم المُبالاة .

ردنا على استدلاله:

إننا في هذا العُجالة نُريد تسليط الضوء على ما افتراهُ هذا السيد على سيدنا الشريف المُرتضى قدس سره ، ونأمل من القارئ التَّركيز على الكلمات المُحدَّدة بالمُستطيل لأن فيها موضع الشَّاهد.. ؛ وقبلَ ذلك نُشير إلى هذا التنبيه :

---

(١) وكذلكَ الدوخي في مُلاحظاته قالَ ما قالهُ هذا السيد ؛ (جاهلٌ يقتدي بجاهلٍ) .

تمهيدٌ فيه تنبيهٌ:

إنَّ الدَّارِس لعصر الشريف المُرتضى، والواقِف على المآسي التي تعرَّض لها هو وأبوه وأخوه الشريف الرضيقدس سره والشيعة آنذاك، يُدرك أنَّ ما جاء في كُتب الشريف المُرتضى يحتاج إلى تأمُّل كبير ودقيق .

بل إنَّ الأخذ بما جاء في بعض كُتبِهقدس سره -على ظاهرِه- يجعلنا نقول بأنَّ الشريف المُرتضى مُنحرفٌ عقائدياً.. ؛ وهذا أمرٌ خطير !

لكننا نُنزه سيدنا المُرتضىقدس سره عن تلك العقائد والآراء، ولا أُريد مِنَ القارئ أن يستغرب مما أقوله، وإذا استغربَ العوام فذلك طبيعيٌّ، أمَّا إذا استغرب طلبة العلوم الدينية من كلامي فعلى عقولهم العفا، لأنهم قطعاً ويقيناً ما قرؤوا كُتب الشريف المُرتضى..، أو قرؤوها بعقلٍ باردٍ لا وعيَ فيه .

أخي القارئ ! إنَّ سيدنا الشريف المُرتضىقدس سره قالَ شيئاً قبيحاً في الإمام الحُسينعليه السلام ما قالهُ حتى أعداء أهل البيتعليهم السلام !

وقال بعض الأقوال في الإمام المهديعجل الله فرجه لو أُخذت على ظاهرها لكان الحنابلة أفضل عقيدةً من الشريف المُرتضى ! !

بل قالَ قولاً فيمن اغتصبَ الخلافة من أمير المؤمنينعليه السلام لو نقلتهُ للقارئ الكريم لعَرِفَ أنَّ الشريف المُرتضىقدس سره يُعتبر مِنَ المصادر الرئيسيَّة التي اعتمدَ عليها السيد فضل الله في انحرافاته ! !

لأنَّ السيد فضل الله أخذ الكلمات على ظاهِرها، من دون تأمُّل وتحقيق، ولا دراسة لكتب وتأريخ سيدنا المُرتضىقدس سره، ولِذا وقعَ فيما وقعَ فيه .

وهذا الفِعل القبيح عينهُ هو ما فعله السيد الجاهل محمد علي العلي في كُرَّاسهِ (هكذا نرد)، ومن المؤسف أن نجد هناك من يتصوَّر أنَّ هذه هي آراء سيدنا المُرتضىقدس سره حقيقةً[1] .

ولا أريد الدخول في هذه الأمور الخطيرة حتى لا يستعين بها ضعفاء النفوس أمثال السيد محمد علي العلي فيُطنطن بها ليُماري بها سُفهاء قومه!! من دون الأخذ بعين الاعتبار المُحاولة الجادَّة لعُلمائنا في مُعالجة هذه المسائل بأسلوبٍ تحقيقيٍّ دقيق هدفهُ تنزيه عُلمائنا من هذه الأمور الخطيرة، وحملها على محامل صحيحة، وذلكَ عبر الدِّراسة المُحكمة لعصورهم، وقراءة كُتبهم الأخرى لأخذ القرائن منها.. وغير ذلك؛ لأنَّ العمل على إلصاق كُل شيء بفلانٍ وعلاَّن من دون تحقيق، والثَّرثرة بأنَّ هذا رأي الشيخ المُفيد أو رأي الشريف المُرتضى أو رأي الشيخ الطوسي أو غيرهم من دون تأنٍّ وبحث، يُعتبرُ عملاً قبيحاً بلا شك..؛ ولو أخذنا بهذا الأسلوب غير المسئول لكانت منظومتنا العقائدية والفقهية أكثر المنظومات فوضويةً واضطراباً.. فتأمَّل .

مع العِلم أنَّ هذا السيد المعتوه وأمثاله لا يمكن أن تبرأ ذممهم أمام الله تعالى والتأريخ والمُجتمع والعُلماء، لأنه يُثرثر ويفتري الكذب-من جهةٍ-، وينسب إلى عُلمائنا الانحرافات-مِن جهةٍ أُخرى- .

وقد أثبتنا هذا فيما سبق، وسنُثبتهُ فيما هو آتٍ بإذن الله تعالى .

---

(١) وسنأتي لاحقاً في الجزء الثاني لنذكر للقارئ الكريم وجه التشابه في الانحرافات بين السيد فضل الله والسيد محمد علي العلي، وكُلٌّ منهما يُعتبر ابناً عاقّاً للزهراء البتولعليها السلام .

أخي القارئ: إنَّ هذا السيد لا يعقل ولا يفهم أنَّ هذهِ الأباطيل التي قال بها الشريف المُرتضى قدس سره في بعض كتبهِ إنما قالها إيراداً لا اعتقاداً، وأنها محمولةٌ على التقيَّة لإسكات المُخالف، وليست على ظاهرها.. فافهم[١].

لأنَّها إجابات تكون للمخالفين الذين لا يعتقدون بالإمامة، ولا بالعِصمة، ولا بمقامات أئمتنا عليهم السلام، وهذا ما جعلَ الشريف المُرتضى قدس سره يُجيب بإجاباتٍ باردةٍ جداً.

أخي القارئ! هذا مع غضِّ النَّظر عن الفكر المُعتزلي وحركته القويَّة النشِطَة في تلك الفترة[٢]، مما جعل بعض عُلمائنا[٣] ينسبُ الشريف المُرتضى إلى المُعتزلة-والعياذُ بالله- وذلكَ بسبب شدة مُداراتهِ لهُم، وموافقتهِ ونقلهِ لآرائهم في بعض كتبه قدس سره.

ولكنَّ بعض كتبهِ قدس سره الأُخرى-والتي طُبِعت في حياته، وبعضها بعد وفاتهِ بمدةٍ يسيرة- كشفت الغِطاء عن العديد من الشُّبهات، وأَحْكَمَت الكثير

(١) وسنأتي لأقوال بعض العلماء في شأن ما قاله الشريف المُرتضى والشيح الطوسي، وأنَّ ذلك إيرادٌ منهما لا اعتقادٌ، بل وسنذكر أمثلة على ذلك في غير مسألة العِلم بساعة الشهادة.

(٢) ولهذا اقترح أبو ياسر-أستاذ المُفيد- على الشيخ المفيد قدس سره أن يُكثر الحضور عند المتكلم الشهير علي بن عيسى الرماني المعتزلي، ففعل ذلك لفترةٍ طويلة، وبعد مُدَّةٍ صارت بينهما بعض المناقشات ليس هُنا محلها؛ راجع (أعيان الشيعة) للعلامة السيد محسن الأمين العاملي قدس سره..، ولِذا قُلنا سابقاً بأنَّ الشيخ المُفيد قدس سره كانَ بين نارين، نار المُخالفين المُتمثلة في المُعتزلة-الشافعية على الأغلب-، ونار المُفوِّضة المُتمثلة في بني نوبخت الفارسي..، ونفس المُشكلة تواجه أيضاً الشريف المرتضى قدس سره وشيخنا الطوسي قدس سره كما سيأتي إن شاء الله تعالى.. فتأمَّل.

(٣) وحتى بعض عُلماء المُخالفين.

مِنَ المُتشابِهات، وجلَت الغمام عن كلماتهِ المُبهمات، وأسكتت مَن كان ينسبُ إليه الافتراءات، وأخرسَت مَن قالَ بأنه قدس سره مُعتزليٌّ لِمُجرَّد بعض المُداراة .

اتهامه قدس سره بالاعتزال:

يُنقل عن الخطيب البغدادي أنه قال : (**كانَ[1] رأساً في الاعتزال، كثير الاطلاع والجدال**) .

وهذا الكلام للخطيب نقلهُ إمامهم الذهبيُّ في (تأريخ الإسلام) ج٢٩ ص٤٣٤ ، والصَّفدي في (الوافي بالوفيات) ج٢٠ ص٢٣١ ، ونقله عن الصفدي العلامة المحقق الشيخ محمد رضا الحكيمي في كتابه (تأريخ العُلماء) ص٣٨٩ .

وأشارَ ابن حزم في (الملل والنحل) إلى أنَّ الشريف المُرتضى قدس سره كانَ يتظاهر بالاعتزال .

نقلهُ عن ابن حزم الذهبيُّ في (تأريخ الإسلام) ج٢٩ ص٤٣٤ ، والصفدي في (الوافي بالوفيات) ج٢٠ ص٢٣١ ، ونقله عن ابن حزم أيضاً العلامة المحقق الشيخ محمد رضا الحكيمي في كتابه (تأريخ العُلماء) ص٣٨٩ .

وهناك العشرات مِن عُلمائهم الذين قالوا بهذا القول البغيض الذي يُنبئ عن جهلٍ وعصبيَّة .

---

(١) أي الشريف المرتضى قدس سره .

-ومع الأسف- قالَ عنه بعض عُلمائنا بأنَّهقدس سره كانَ مُتأثِّراً بالفكر المُعتزلي..، وقالَ عنه بعض الكُتَّاب بأنهقدس سره كانَ يميل إلى الاعتزال-والعياذُ بالله- .

طبعاً، جميع هذه الأقوال غير مُستقيمة، وغير دقيقة، ومن أسباب هذا الاشتباه ما يلي:

السبب الأول: قِلة البحث والتحقيق والمُباحثة والمُتابعة ودِراسة عصر سيدنا الشريف المُرتضى، لأنَّ بعض المُتحذلقين يُطنطن بما كتبهُ الشريف المرتضى هُنا أو هُناك من دون النَّظر في أسباب ومُسببات ذلك .

السبب الثاني: شدة مُداراتهقدس سره للمُعتزلة، والعمل معهم بالتقيَّة، وفي نفس الوقت كانَقدس سره شديد الحذر من المفوِّضة..، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

السبب الثالث: شدة الصراعات المذهبية في عصره[1]، مما جعلَ بعض عُلماء المُخالفين يُثرثر بأي شيء لأجل التَّضعيف من شخصيَّة الشريف المرتضى، وبالتَّالي العمل على إسقاط المذهب الذي ينتمي إليهقدس سره، وذلكَ بواسطة السَّعي في عدم الاعتراف بمذهبِهقدس سره رسميّاً .

---

(١) وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

مع أنَّ الشريف المُرتضى بذلَ مِن المال والجُهد الشيء الكثير لأجل الإقرار بالمذهب رسمياً ورَفْع حالة التقيَّة عنه وعن الشيعة آنذاك.. ؛ وسنُبيِّن ذلك في القرائن إن شاء الله تعالى .

ولِذا ينبغي الحذر الشَّديد في كُلِّ ما نقرأهُ عن الشريف المُرتضى قدس سره[1] .

أيها القارئ الكريم : نحن نكتب ونتكلَّم مع العاقل المُطَّلِع الذي يحمل في قلبهِ الحقائق والوثائق والمعرفة الكاملة بهذه الأمور التي طالما تركها العُلماء تجاهُلاً منهم لها ، ولأنها لا يصح أن تخرج للناس على ظاهِرها ، لأنَّ الناس لا يعرفون تلك الحُقبة الزمنيَّة جيداً ، ولا يعرفون ما تعرَّض له سيدنا المُرتضى قدس سره ، والدَّوافع التي جعلته يكتب ما كتبه[2] ، ولكنَّ هذا السيد المدعو محمد علي العلي لا يفهم ما أقوله ، لأنَّ كلامنا كبيرٌ عليه ، والسبب أنَّ العصبية والجهل وخوف السقوط جعلوه يفقد عقله أصلاً .

فإننا لو نظرنا نظرة دقيقة إلى واقع سيدنا المُرتضى وشيخنا الطوسي لعرفنا السبب الرئيسي الذي جعل الشيخ الطوسي قدس سره تارةً يُصرِّح بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة ، وتارةً ينفي علمهم ، وتارةً يقف.. لا نفيٌ ولا إثباتٌ ، وهذا ما يدعونا للبحث والتحقيق قبل النَّقل أو التَّصريح بأيِّ شيءٍ .

---

(١) وكذلكَ الشيخ الطوسي قدس سره فإن بعض عُلماء المُخالفين نسبوه إلى المذهب الشافعي ، وسنأتي إلى ذلك لاحقاً . ولهذا نقول بأنَّ التأنِّي في مثل هذه الأمور ضروري ، ودراسة ظروف وطبيعة حياة العُلماء مُهمَّة في فهم مُرادهم ، واجتناب ما يكون نقله افتراءً عليهم .

(٢) وحتى أخوه السيد الرضي قدس سره ، فقد كتب شعراً خَضَعَ بسببهِ للرَّقابة ، واستدعاهُ أبوهُ عند الحاكِم ، وسنأتي لذكر هذا الموقف في ضمن القرائن الآتية بإذن الله تعالى .

لأننا قد نكون بسبب ذلك النَّقل الخاطئ غير مُنصفِين لعُلمائنا، وهذا عينهُ ما وقَعَ فيه هذا السيد المُستضعف الذي لا يعرف للإيمان سبيلاً[1] .

فإنه استخدم أسلوب الانتقاء والقَصقَصَة من كُتب عُلمائنا وكأنَّ الكُتب التي ذكرها هي أوَّل الدُّنيا وآخرها..، مُتجاهِلاً ما كتبه العُلماء الآخرون الذين يقولون بعكس ما يدَّعيه..، والذين عالجوا كثيراً من الشُّبهات التي وقَعَ فيها هذا السيد..، وكشفوا عن مُراد أولئك العُلماء الأعلام..

لكنَّ النَّفس.. والهوى.. والشيطان.. والعِزَّة بالإثم.. نعوذُ بالله تعالى منها جميعاً، ونسأله ﷻ أن يشفي هذا السيد وصاحبه الدوخي منها .

ملاحظةٌ مُهمَّةٌ قصيرة:

لم أجِد -عبرَ التأريخ- أحداً نقلَ كلاماً لعُلمائنا الأعلام، وبعض روايات أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عشوائي إلا وينتهي به المطاف إلى ما يلي:

أولاً: التشكيك في كثيرٍ من الأمور .

ثانياً: الانحراف العقائدي .

ثالثاً: ادِّعاء المعرفة والاطِّلاع .

رابعاً: العصبية التي لا تقوم إلا على أوهام .

خامساً: يعتمد في الغالب على الكذب والمُراوغة والقَصْقَصَة .

سادساً: لا يُحاول إعادة النَّظر فيما يدَّعيه، ويستثقل الاعتراف بالخطأ .

---

(١) كما وَصَفَهُ شيخنا المُفيد قدس سره .

أولاً:
كلام المرتضىقدّسُ محمولٌ على التقية .

أخي القارئ : لقد ذكرنا بعض الشواهد التي تؤكد أنَّ كلام الشريف المُرتضىقدّسُ محمولٌ على التقية ، وذلكَ ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا المُفيدقدّسُ ، أمَّا الآن فإننا سنذكر بعض تلك الشواهد مرَّة أُخرى لارتباطها بالشريف المرتضىقدّسُ .

ثُمَّ سنذكر بعض الشواهد الأُخرى الخاصَّة بالشريف المرتضى فقط .

ثم نذكر للقارئ الكريم بعض أقوال الفقهاء والمراجع الخاصَّة بما قالهُ الشريف المرتضى وتلميذه الشيخ الطوسي ، لِنُثبت أنَّ هذا السيد في وادٍ ! والعقل المعرفي في وادٍ آخر . . !

وبعدَ ذلك نذكر للقارئ بعض القرائن المُهمَّة العاضِدة والمؤكدة للشواهد ، ونأمَل مِنَ القارئ التركيز والاستيعاب لأننا لن نُعلِّق على ما وَرَدَ في الشواهد والقرائن لوضوح دلالتها على ما نقول به :

الشواهد الدَّالة على التقيَّة:

الشاهد الأول: يقول العلامة محمد تقي البامياني في كتابه (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة) ج٣ ص٢٢١ ما نصه-وهو يتناول موضوع عِلم الأئمةعليهم السلام بالغيب- : (**فقوله**-أي الشيخ المفيد- **وكذلكَ الشريف**

المرتضى قدس سره محمولٌ على التقية، وإن كان مُرادهما عِلمهم عليهم السلام لِمن تأمَّل في كلامهما رضوان الله عليهما، وقد أثبتنا ذلك في رسالةٍ مُفصلة بعنوان (التقية) ذكرنا فيها بعض الشبهات التي يقع فيها بعض أصحابنا في كثيرٍ من مطالب الشيخ المفيد أو المرتضى أو شيخ الطائفة أو العلامة أو الكركي أو غيرهم..، إذ ليس من المعقول الأخذ بكلام الشيخ -أي المفيد- **على ظاهره في مسألة خلق الآل عليهم السلام قبل آدم، وفي مسألة المبيت، والترجيح، والسهو، والنورانية، والواجب في المعصوم، والتفاضل بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، والعِلم الحضوري وغير ذلك**) .

الشاهد الثاني: يقول العلامة المحقق السيد ياسين الموسوي في (كرامات الأولياء) ج٢ ص١٣٤ ما نصه : (**..فالعِلم بها**[١] **من صفاتِ كثيرٍ من الأنبياء والأوصياء والأولياء والعُلماء..**[٢]**، وما جاء عن المرتضى والطوسي فإنه مخصوص بزمانٍ ومكانٍ فحسب، وليس من اعتقادهما ذلك**..) .

ثم أخذ في بيان مُرادهما وتنزيههما عن الأقوال الزائفة التي قالَ بها هذا السيد وصاحبه الدوخي.. ؛ وإني أعتقد -والله أعلم- أنَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي يجهلان الفرق بين (الإيراد) و (الاعتقاد) ولِذا وقعا في شِباك جهلهما .

أو أنهما يعرفان الفرق ، ولكنهما -حسب الظاهر- لا يُتقِنان تطبيقه على كلمات العُلماء ؛ أو أنهما يتعمَّدان التَّعامي عن ذلك ، كي لا يُوصفا بالجهل .

---

(١) أي ساعة الوفاة .

(٢) وهذا ما أشارَ إليه أيضاً المرجع الديني الشيخ السبحاني دام ظله في (مفاهيم القرآن) كما سيأتي ؛ وليس الأمر كما افترى عليه هذا السيد الجاهل القصَّاص .

الشاهد الثالث: ما نقله قدس سره في (الانتصار) ص٢٤٣ : (**لا نسلم أن الله تعالى قد أطلع النبي صلى الله عليه وآله على مغيب المنافقين وكل من كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر من أمته..**)[1] .

ثم أشارَ إلى قُدرة النبي صلى الله عليه وآله على معرفتهم بأجمعهم[2] .

وفي المُقابل قالَ في (الرسائل) ج١ ص٢٨٣ -بعد كلامٍ فيه ما فيه من التأمُّل- ما نصه : (**وهو** عليه السلام -أي الإمام المنتظر- **شاهدٌ لنا ومحيطٌ بنا، وغير خافٍ عليه شيء من أحوالنا**) .

أخي القارئ : تأمَّل فيما جاء في (الانتصار) وما جاء في (الرسائل) لِتجِدَ أنَّ التقيَّةَ واضحةٌ جداً في الفرق بين المطلبين .

عِلماً أنَّ جوابه قدس سره الوارد في رسائلهِ عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف خاضعٌ للتقيةِ أيضاً، لأنَّ القارئ لكتابهِ بتأمُّلٍ بسيط يُدرك أنه قدس سره استخدمَ أسلوب المُراوغة والتمويه بشكلٍ دقيقٍ وثقيلٍ وذكي .

---

(١) وهذا جواب على إشكالٍ طرحه أحد عُلماء الإمامية واسمه أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد، وكانَ هذا العالِم ممن تأثَّر كثيراً بفكر المُخالفين، فأخذَ يقول بالقياس كما قال أبو حنيفة، وأخذَ يقول عن الروايات التي لا يفهم ظاهرها بأنها مُتناقضات، ويقول في مسائل كثيرة بقول المُخالفين..، أمَّا إشكالهُ -أي ابن الجنيد- الذي أوردهُ الشريف المُرتضى قدس سره فكانَ لإلزام الشريف المرتضى بما فيه، ومُحاولة من ابن الجنيد لسحب الشريف المرتضى إلى فكرهِ وآرائه . عِلماً أنَّ هناك بعض العُلماء يلتمسون لابن الجنيد الأعذار وأنه كانَ مضطراً لذلك..، ولسنا الآن بصدد التحقيق في هذا الموضوع لأنه خارج دائرة بحثنا .

(٢) وهذا الجواب فيهِ ما فيهِ من التمويه والمراوغة الذكية، ويحتاج إلى تأمُّل .

فعلى القارئ أن يُراجعهُ[1] كي يعرف المُراد مِن كلامنا-أولاً- .

وإذا رأى[2] حالة المد والجزر في كلماته قدس سره يطمئن لقولنا-ثانياً- .

الشاهد الرابع: يقول العلامة المحقق السيد عبد الأعلى النجفي في (تأريخ الدولة البويهية) ص٢٧٧ ما نصه : (**وظاهر قوليهما[3] بعدم عِلم الإمام عليه السلام على التفصيل[4] يُعد إيراداً منهما لا اعتقاداً، لأنَّ في كتبهما الأخرى نقيضاً..**)[5] .

ثم أخذ العلامة النجفي في بيان بعض القرائن المُؤيدة لذلك .

الشاهد الخامس: تصريح الشريف المُرتضى قدس سره بأنَّ إجاباته هي على مسلك المُخالفين ، فيه إشارةٌ دقيقةٌ لِما نقول به ، وهي التقيَّة ؛ وقولهُ قدس سره هذا جاء في كتابه المعروف (المُقنِع في الغَيبة) ص٨٦ .

وقال هذا في غير هذا الكتاب أيضاً بألفاظٍ مُختلفة .

فعلى العاقل أن يقرأ لِيفهم.. لا لِيُقصقِص..

---

(١) أي جواب سيدنا الشريف المرتضى قدس سره .

(٢) أي القارئ .

(٣) أي الشريف المرتضى والشيخ الطوسي .

(٤) أي بساعة استشهاده .

(٥) وسنأتي إلى بيان أنَّ بعض آراء الشيخ الطوسي قدس سره تُعتبر إيراداً لا اعتقاداً، وعليه ينبغي الحذر والتَّأنِّي قبل نقل كلماته .

الشاهد السادس: لقد أَوْرَدَ العلامة السيد يحيى الدرَّاج -صاحب كتاب (أسانيد الكافي)- في كتابهِ (الدُّرَّة البيضاء في سيرة العُلماء) قصصاً رائعةً لبعض العُلماء الأعلام الذين قُتِلوا، وأشارَ إلى تصريحاتهم التي تدل على علمهم التفصيلي بكيفية قتلهم، ووقت القتل أيضاً!!

فهل لهؤلاء العُلماء خاصيَّة لم تتوفَّر في الأئمةعليهم السلام؟! أو هل أنَّ هؤلاء العُلماء يشملهم الاستثناء الذي شَمل الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام؟!

أو أنَّ هؤلاء العُلماء انتحروا -والعياذُ بالله- لأنهم يعلمون بساعة قتلهم، وبالتالي يُعتبرون مِمن ألقى بنفسهِ في التهلكة؟!

أو هل أنَّ الله يُنسيهم ساعة القتل، كما فهمهُ هذا السيد من الرواية؟!

ألا يكون السيد محمد علي العلي أُستاذاً كبيراً مُتخصصاً بارِعاً خبيراً في مدرسة الغباء النموذجية؟!

ألا يكون حيدر الدوخي ممن تعلَّم الغباء مِن هذا السيد[1]؟!

ألا يكون السيد أبو عدنان السلمان ممن تخرَّجَ من هذه المدرسة؟!

ألا يعلم هذا السيد وصاحبه الدوخي والسيد أبو عدنان أنَّ كثرة الكُتب عند الشخص تعني أنَّه ينبغي عليه أن يقرأ قراءة مُكثَّفة.. لا أن يُصوِّر معها كي تُصبح من ديكورات الإخراج.

---

(١) وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى إلى آراء عشرات العُلماء الذين يقولون بأنَّ الأئمةعليهم السلام يعلمون بساعة استشهادهم، وسنذكر أيضاً بعض قصص عُلمائنا الأعلام الدَّالة على أنَّ هُناك الكثير من فقهائنا وعُلمائنا يعلمون بساعة استشهادهم على التفصيل..!! فكيفَ بالأئمةعليهم السلام؟!!

وقد استفتينا بعض الفقهاء والمراجع حول كلمات سيدنا الشريف المرتضى وشيخنا الطوسي، سنذكر للقارئ الكريم نص السؤال، ثُمَّ سنجعل إجاباتهم ضمن تتمَّة الشواهد، ليعرف القارئ الكريم الخطأ الفادح والفهم السقيم الذي وقعَ فيه هذا السيد وصاحبه الدوخي فيما نقلاهُ عن سيدنا الشريف المُرتضىقدس سره وشيخنا الطوسيقدس سره[1] .

نص السؤال: **لقد قرأنا كلاماً غريباً للشريف المرتضىقدس سره في كتاب (الانتصار) مسائل القضاء ص٢٤٣ حيث قال ما نصه: (لا نُسلم له[2] أنَّ الله تعالى قد أطلعَ النبيصلى الله عليه وآله على معايب (وفي نسخة "مُغيَّب") المنافقين وكل مَن كانَ يُظهر الإيمان ويُبطن الكُفر من أمَّته.. إلخ) . وقالَ الشريف المرتضى قدس سره أيضاً في (الرسائل) ج٣ ص١٣١ بأنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم بوقت استشهاده على التحديد، لأنه لو كانَ يعلم لوجب أن يدفعه عن نفسه ولا يلقي بيده إلى التهلكة.. إلخ . وكذلكَ قرأنا كلاماً غريباً في (التبيان) للشيخ الطوسيقدس سره في تفسير الآية ١٨٧ من سورة الأعراف** ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ..﴿١٨٧﴾ ﴾ **، حيث قال ما نصه: (لا يمتنع أن يكون آخر الأئمةعليهم السلام يعلم أنه لا إمام بعده وإن لم يعلم**

(١) وهناك بعض الفتاوى لبعض المراجع لن نذكرها هُنا، بسبب أمرين: **الأول:** لأننا سنحتفظ بها لردٍّ قادم فيما لو استمرَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي في غبائهما . **الثاني:** لأنَّ بعض الفتاوى وردَ فيها كلامٌ غليظٌ وعنيفٌ ضد هذا السيد، فأردنا اجتنابها حتى لا يتهمنا أحدٌ غبيٌّ بأننا نريد تحويل البحث العلمي إلى النزاعات الشخصية، مع أنني لا أعرف هذا السيد الجاهل، ولا أعرف المدعو حيدر الدوخي، وهذا من توفيقات الله لي، لأنني لا أتشرَّف بمعرفتهما .

(٢) أي لأبي علي ابن الجنيد .

متى تقوم الساعة، لأنه لا يعلم متى يموت.. إلخ) . فما هو المُراد مِن كلامهما، وهل أن هذا الكلام محمول على التقية، أو أنه ليس على ظاهرِهِ ويحتاج إلى تأمُّل، أو أنَّ هناك أسباباً أُخرى، أو أنَّ هذا ما يعتقده الشريف المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي حقيقةً؟

أفيدونا مأجورين، ونأمل من سماحتكم التفضُّل في الإجابة بشكلٍ كافٍ وشافٍ، نسأل من الله العلي القدير أن يحفظكم ويرفع شأنكم في الدنيا والآخرة .

جمع من طلبة العلوم الدينية في القطيف – المنطقة الشرقية

الشاهد السابع: جواب المرجع الديني الشيخ بشير النجفي دام ظله :

(بسمه تعالى، أمَّا ما جاء في كتاب (الانتصار) فينبغي أن يعلم أنه–الشريف المرتضى قدس سره – في تمام نفي العِلم الذَّاتي[1] للنبي بأحوال المنافقين، كما يظهر من سياق كلامه، وليس في مقام نفي العِلم مُطلقاً، ومعلوم أنَّ كُلَّما لدى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من العلوم ليس من مقتضى ذاته المقدسة كربِّ العِزَّة والجلالة، وإنما هو هِبة من الله سبحانه، وكذلك تفسير قوله سبحانه في سورة التوبة: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾؛

---

(١) كما هو الحال مع كلام شيخنا المُفيد عندما أشرنا إلى أنَّ مراده نفي العِلم الذاتي والاستقلالي المنفصل عن الله تعالى، مع مُلاحظة دقة شيخنا المُفيد قدس سره في إجاباته التي ذكرناها وما يدور حولها من علامات التقية .

ثم أنَّ الشريف المرتضى في مقام الرد على ابن جنيد الذي لم يجوز للقاضي الحكم بعلمه بدعوى أن النبي والأئمة كانوا يعلمون ما يبطنه المنافقون من الكفر حتى يمتنع الناس من التعامل معهم كما يتعامل مع المُسلم مِن جواز المناكحة والمعايشة وأكل الذبائح، وهذا سهوٌ من ابن جنيد، فإنَّ هذه الأحكام جرت في الإسلام على الإسلام الظاهري وليس على الواقع؛ نعم قد يكون لنبيٍّ أو إمامٍ حكمه تجاه المنافقين وتلك وظيفتهم لا نتكلَّم فيها والله الهادي .

أمَّا ما أفادهُ الشريف المرتضىقدس سره في (الرسائل)؛ ينبغي أن يعلم أنَّ الشريف المرتضى في العِبارة التي جاءت في السؤال من رسائله أيضاً في مقام نفي العِلم الذَّاتي، حيث قالَ في ضمن الكلام المتقدِّم على العِبارة المذكورة: (وأنه يوجب أن يكون عالِماً بنفسه)، وأمَّا العبارة التي أُشيرَ إليها في السؤال فإنَّ كلام السيد المرتضىقدس سره مُعلَّق على الشرط يُمكن استنباطه من ضمن كلماته، وهو: يجب على الإمامعليه السلام أن يدفع عن نفسه الموت ولا يلقي بيده إلى التهلكة إذا وجبَ عليه الدفاع عن نفسه وأَمرَهُ الله سبحانه[1]، ولا يُقدم بنفسه كضحية للإسلام حيث أنَّ الإمام معصوم[2].

وهذا المعنى يجب أن يُقدِّم نفسه للتضحية-يُستفاد من كلماتٍ مرويَّةٍ لسيد الشهداءعليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح مع أصحابه قال ما مضمونه: « قَد

---

(١) انظر أخي القارئ إلى فهم الفقيه الكبير والعارف الخبير.. ؛ لا كما يُطنطن به السيد محمد علي العلي صاحب عقل الصبيان كما قالَ شيخنا المُفيدقدس سره ، ولا كما يُثرثر المدعو حيدر الدوخي .

(٢) هل اتضحَ مُراد الشريف المُرتضى؟ أي أنَّ الإمامعليه السلام لا يُقدم على الموت من تلقاء نفسه ، وإنما يُقدم عليه وهو عالِمٌ به ، وهذا الإقدام يكون بأمر الله تعالى وإرادته ومشيئته .

أَذِنَ اللـهُ فِـي قَتلِـي وَقَـتلِكُم فَعَلَـيكُم بِالـصَّبرِ[1] وَالقِتَـالِ »، وفي الكـافي روايـة مفادهـا أنَّ الله قـد خَيَّـرَ سيـد الـشهداء عليه السلام بيــن القتــل والبقاء والانتصار على الأعداء، فاختارَ القتل عليه السلام – لأنه كانَ يعلم أنَّ ذلك هو ما تقتضيه المصلحة[2] .

ثُمَّ علَّق سماحته دام ظله على عِبارة الشريف المرتضى قدس سره التي جاء فيها : (**وأنَّ هذا في عِلم الجملة غير واجب**) ؛ وأشارَ إلى أنَّ مُراد الشريف المرتضى هو أنَّه ليس من شروط الإمامة العِلم بساعة القتل ؛ وليس مُراده أنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة القتل[3] .

ثم قال سماحته دام ظله بخصوص شيخنا الطوسي[4] ما نصه : (**أمَّا ما جاء في كلام الشيخ الطوسي قدس سره في (التبيان): لا ريب في أنَّ شيخ الطائفة الشيخ**

---

(١) وهذا ما أشارَ إليه شيخنا المُفيد قدس سره عندما قالَ بجواز أن يتعبَّد العبد ربه بالصبر على الموت والتسليم له مع علمهِ به ، وليس في ذلك إلقاء بالنفس في التهلكة كما يزعم هذا السيد الجاهل .

(٢) فهل أنَّ الله يُنسي الإمام الحُسين عليه السلام ! كما يدَّعي هذا السيد الجاهل ؟ !

(٣) ولولا أننا نعتقد بأنَّ كلام المرتضى قدس سره محمول على التقيَّة ، وفيه مُراوغة وتمويه لقُلنا ببطلان قوله أنها ليست من شروط الإمامة ، وقال بعض العُلماء أنَّ مُراده قدس سره هو أنها ليست من شروط الإمامة ، أي أنها من شروط العِصمة . فإذا لاحظنا ما قلناهُ في ميدان التقيَّة ، وقرأنا الشواهد ومُختلف الإجابات نجد أنَّ هذا التوجيه دقيقٌ إلى حدٍّ ما . وسنأتي لاحقاً لبيان أنَّ العِلم بما كان وما يكون وما هو كائن ، جُزئيّاً وكُلّياً –ومنها ساعة الشهادة– حاضِر عند الإمام عليه السلام بإذن الله تعالى ، ولا ينفصل عنه بأي حالٍ من الأحوال أبداً ، بل إنَّ العِلم بساعة الشهادة من صُغريات قدرتهم وعلمهم عليهم السلام ؛ وسنأتي في الجزء الثاني لنقل كلام المرجع النجفي كامِلاً والتعليق عليه .

(٤) فيما يتعلَّق بالشيخ الطوسي قدس سره .

الطوسي أيضاً في مقام نفي العِلم الذاتي بالأشياء وبالأجل وبالساعة عن غيره سبحانه[١]، ومعلوم أنه لا يعلم أحدٌ شيئاً إلا بالغيب وبإعانةٍ من الله، فهو الله سبحانه وحدهُ يعلم كُل شيء بذاته .

مُضافاً إلى أنَّ ما في تفسير (التبيان) كما في (مجمع البيان) لا يُمثِّل رأي الشيعة ولا رأي المؤلف أحياناً[٢]، ولذلك لا ننصح للذي لم يطلع على حقائق المذهب من شبابنا البسطاء بمطالعة هذين التفسيرين .

هذا مُجمل الكلام فيما سألتم أيها الأخوة زادَ الله في توفيقكم وكذلك في توفيقنا ونعتذر من عدم الإطالة بالموضوع لتراكم الأشغال والواجبات، والسلام .

الختم الشريف

وعليه، فإنني أنصح السيد محمد علي العلي، وصاحبه حيدر بن محمد الدوخي وأمثالهما الذين لم يطَّلِعوا على حقائق المذهب أن لا يُطالِعوا هذين التفسيرين، لأنَّ فيهما[٣] أموراً بحاجة إلى عقلٍ سليمٍ لفهمها .

---

(١) وهنا يُلاحظ القارئ الكريم بأنَّ نفي العِلم الذاتي هو المراد من كلام شيخنا المُفيد قدس سره، وكذلك تلميذه الشريف المرتضى قدس سره، وكذلك تلميذ المرتضى شيخنا الطوسي قدس سره، وهذا يُؤكد تشابه العَصر والظروف القاسية كما قلناهُ سابقاً، وذلكَ مِن انتشار الفرقة القائلة بالاستقلال والتفويض، وأنَّ لهذه الفرقة مع المعتزلة يداً قويَّة في ذلك العصر مما جعل إجابات العُلماء الأعلام خاضعة-على الأغلب- لحالة التقيَّة، والمراوغة والتمويه، وعليه تكون كلماتهم بحاجة إلى تأمُّل وتأنٍّ واستشارة وتحقيق .

(٢) أي أنه قد يكون من باب التقيَّة، أو أنه ليس على ظاهره، أو أنه إيرادٌ لا اعتقاد .

(٣) أي التفسيرين .

الشاهد الثامن: جواب المرجع الديني السيد صادق الحُسيني الشيرازي دام ظله : (**بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كلامُ مثل هؤلاء المشايخ العظام[1] صدر في زمانٍ كانت التقيَّة فيها شديدة، والصحيح هو أن الله تعالى قد أطلع نبيّه وأهل بيته عليهم السلام على ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وذلك كما قال تعالى:** ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ.. ٢٧ ﴾ الجن، **وفي التفسير إن الله تعالى قد ارتضاهم عليهم السلام لذلك**) .

الشاهد التاسع: جواب المرجع الديني السيد محمد علي العلوي الكركاني دام ظله : (**بسمه تعالى، الظاهر إن هذه الكلمات من العلمين الشريفين إمَّا من باب التقيَّة أو من باب مُداراة الخَصم وإسكاتهما، وليس ذلك اعتقادهما الشريف**) .

هل يُريد هذا السيد وصاحبهُ الدوخي كلاماً مُتقناً أكثر من هذا؟!

هل اتَّضح للقارئ أنَّ التهوُّر والاندفاع والهمجيَّة والاستعجال هي المُحرِّك الأساس لهذا السيد وصاحبه الدوخي؟!

عِلماً أنَّ كلام السيد العلوي الكركاني دام ظله يُؤكد ما أوردناهُ في الشاهد الخامس، مِن أنَّ إجابات الشريف المُرتضى قدس سره كانت على مسلك المُخالفين لإسكاتهم، وكذلك شيخنا الطوسي قدس سره كما سيأتي بإذن الله تعالى.. فتأمَّل .

---

(١) أي الشريف المرتضى، والشيخ الطوسي .

الشاهد العاشر: جواب آية الله السيد رضا حُسيني نَسَبْ دام ظله : -بعدَ أن ذكرَ كلاماً طويلاً حول عِلم الأئمةعليهم السلام بالغيب بواسطة الله تعالى- قال ما نصه : (**..وعلى أساس ما شرحنا، فإن بعضاً من علمائنا كما ذكرتم أسماءهم، ذهبوا إلى الأقوال المذكورة والسبب لذلك هو عدة أمور: ربما أرادوا بيان ما شرحنا من أن علم أئمتنا والأنبياءعليهم السلام بالغيب هو ليس بالأصالة بل هو من عند الله تعالى وهو يعطيهم إذا أرادوا ذلك وسألوا ربهم أن يعطيهم . ومن المحتمل أيضاً أن يكون بعض تلك الكلمات قد صدر على وجه التقيَّة في فترة مُعيَّنة من الزَّمان . أما قول البعض منهم بأن علم أئمتناعليهم السلام بالغيب يلازم إلقاء أنفسهم إلى التهلكة، فهو غير وارد . وذلك لأنهم يعلمون أيضاً أن الأجل المسمى لا يمكن تقديمه ولا تأخيره . وفقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**) .

إنَّ اتفاق العُلماء على أنَّ مُراد شيخنا المُفيد وسيدنا المرتضى وشيخنا الطوسي هو نفي العِلم الاستقلالي دليلٌ على انتشار المُفوِّضة كما أشرنا سابقاً، ودليلٌ أيضاً على أنَّ كلامهم ليسَ على ظاهره.. فتأمَّل .

الشاهد الحادي عشر: جواب المرجع الديني الشيخ محمد آل شبير الخاقاني دام ظله : (**بسمه تعالى، بما أن المعصوم عليه السلام علمه على نحو الحضور وأن جميع المعلومات حاضرة لديه لا بنحو التأثير والتأثر والعلة والمعلول بل من قبيل حضور النفس لدى النفس والعقل لدى العقل، فكل ما يقع في عالم معلوم الإمام عليه السلام أمر حضوريٌ وليس خفاء له مابين المبدأ والمنتهى، وأن علمه عليه السلام بموته إنما هو من نوع تمامية انتهاء المقتضي عن منتهاه وهذا أمر يناسب ذات**

علم المعصوم ﷺ ويكون علمه في انقضاء أجله على نحو تمامية أمد الإمامة، وهذا لا يتنافى مع كون الإمام إذا وجد ما يقتضي انتهاء أمده فلا موضوعية للديمومة والبقاء حدوثاً وبقاءً، وإن ما ذكره السيد المرتضى والشيخ الطوسي قدس سرهما إنما يتماشى مع الأحكام الظاهرية دون الأمور الواقعية حيث لا يدركه إلا الأوحدي من الناس وإنما كلامهما محمول على الأمر الظاهري دون الأمر الواقعي) .

الشاهد الثاني عشر: جواب آية الله المحقق الشيخ حسين أنصاريان دام ظله : (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمَّا كلام السيد المرتضى قدس سره فهو محمول على التقيَّة كما قال بعض الأعلام، لأن بغداد آنذاك كانت مسرحاً للصِّراع بين التيارات الفكرية والمذهبية المختلفة، فاتَّجه السيد المرتضى قدس سره هذا الاتجاه ليسحب البساط من تحت أرجل خصوم المذهب الذين كانوا يتربصون بأتباع آل البيت عليهم السلام الدوائر، فكانوا يتهمونهم بالغلو وأنهم يؤلهون أئمتهم، وكذلك هو شأن الشيخ الطوسي، علماً أن الغوغاء قد أحرقوا منبر درسه في مدينة بغداد مما اضطره إلى مغادرتها متجها إلى النجف ليتخذ منها معقلاً لإشعاعه الفكري والعقائدي؛ زائداً إلى أن ما قاله الشيخ الطوسي قدس سره بأنه لا يمتنع، يعني أنه لا يستلزم التناقض لو قلنا أن الإمام كذا وكذا.. . نتمنى لكم التوفيق ودوام العافية**) .

الشاهد الثالث عشر: يقول المحقق العلامة الشيخ علي أكبر النجاتي في كتابه (صفحات من حياة الشيخ المفيد) ص٢١٠ ما نصه : (**وقد أجاب**

الكثير من الأعلام على هذه المسألة[١] بعِدَّة إجابات، وفي بعضها النَّفي وهي محمولة على التقيَّة..، ولم نسمع أحداً نسبَ إلى عُلمائنا هذا الاعتقاد[٢]) .

أقول : يا شيخ علي أكبر ! إن هُناك سيداً جاهلاً اسمه السيد محمد علي العلي ومعه صاحبه الجاهل أيضاً اسمه حيدر الدوخي يفتريان على عُلمائنا ما لم تسمع به .

وكلام الشيخ النجاتي فيه إشارة إلى أنَّ ما جاء في كتب الشريف المرتضىقدس سره إنما هو محمول على التقيَّة.. فتأمَّل .

وقد وجَّهنا سؤالاً لبعض العُلماء سألناهم فيه عن مُراد شيخنا المُفيدقدس سره وبعض تلامذته[٣] ، هل هو محمولٌ على التقيةً وأنه ليس على ظاهرِهِ أو لا ؟

فأجابوا بكلامٍ دقيقٍ مُتقن ؛ وقد ذكرناهُ في بحثنا حول افتراء هذا السيد على شيخنا المُفيدقدس سره ؛ ولِذا نرجو مِنَ القارئ الاطلاع عليه في ص٥٨ ، النموذج الرابع ، والنموذج الخامس.. فراجع .

أخي القارئ ! بعدَ هذه الشواهد الواضحة هل يبقى عُذرٌ لِمن افترى ؟ !

أمَّا الآن فإننا نذكر للقارئ الكريم بعض القرائن المُهمَّة التي تؤيد وتؤكد صحَّة ما جاء في الشواهد السَّابقة.. ؛ ولِذا نرجو من القارئ التركيز والتأمُّل كي يتمكَّن من ربط القرائن بالشواهد .

---

(١) أي مسألة العِلم بوقت الشهادة على التفصيل .

(٢) أي القول بعدم عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة .

(٣) أمثال الشريف المرتضى والشيخ الطوسي .

القرائن:

تحتوي هذه القرائن على موضوعات مُختلفة، لكنها تؤكد على مسألة التقيَّة التي كانَ يعيشها الشريف المرتضى وعائلته، ولِذا نرجو مِنَ القارئ أن يأخذ هذه القرائن ليعضُدَ بها الشواهد(١)، وبهذه الطريقة يستطيع(٢) إتقان فهم ما جاء في الشواهد-أولاً-؛ والإتقانُ يؤكد صحَّتها-ثانياً-؛ وينكشف الغطاء عن ضعف عقل هذا السيد وصاحبه الدوخي-ثالثاً-.

القرينة الأولى: لا شك أنَّ الشريف المرتضى كانَ يعلم برأي الشيخ المُفيد في أنَّ القائل بالتهلكة يُعتبر مُستضعفاً لا يهتدي سبيلاً إلى الإيمان، ومع ذلك فإنَّ الشريف المُرتضى يقول بالتهلكة، وفي هذا إشارة إلى التقية الشديدة، لأنه لو كانَ الشريف المُرتضى يعتقد بهذا الرأي حقيقةً لناقشَ كلام أستاذه الأول شيخنا المُفيد، أو على الأقل نقله من باب الرأي غير المقبول عندهُ، وهذا الشيء من الشريف المُرتضى لا يفهمه إلا المُتتبع لكتبهِ، والقارئ لها بدقة.

القرينة الثانية: اعتقال والد الشريف المرتضى مرَّتين؛ المرَّة الأولى اعتُقِلَ سبع سنواتٍ بسبب القول بأنَّ الأئمةعليهم السلام يعلمون المُغيَّبات(٣).

---

(١) وإن كانَ الذي أوردناهُ في الشَّواهد كافياً لدحض افتراء هذا السيد وصاحبه الدوخي.

(٢) أي القارئ.

(٣) راجع (تأريخ الدولة البويهيَّة) للمحقق السيد عبد الأعلى النجفي ص٢٨٦، وكتاب (عصر الشيخ المفيد والصراع الطائفي) للمحقق الشيخ عبد الحسين آل شرف البغدادي ص٢٩١.

والمرَّة الثانية اعتُقِلَ عِدَّة سنوات، وتمت مُصادرة أملاكه[1]، ولم نجد فيما بحثنا فيه من كُتبٍ، ولم يذكر المؤرخون أيضاً سبب اعتقاله للمرَّة الثانية[2].

ألا تكفي هذه القرينة الواضحة لدعوة هذا السيد وصاحبه الدوخي لإعادة النَّظر فيما نقلاهُ عن سيدنا الشريف المرتضى قدس سره؟!

فبعد هذه الظروف الصعبة هل يُريد هذا السيد مِن سيدنا المرتضى أن يقول غير الذي قاله في (الانتصار) أو (الرسائل) أو غيرهما؟!

وهل يُمكن لنا أن نعتقد بأنَّ هذه الظروف القاسية لم تؤثِّر في كثيرٍ من كتابات الشريف المرتضى والشريف الرضي أيضاً؟!

فإذا كانَ والد الشريفين يُعتقَل لأجل أنه صرَّح بعِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب! فما عسى أن يكون تعامل الشَّريفين مع تلك الظروف القاسية، لاسيَّما بعدما عاصرا المصير السيئ الذي آل إليه أبوهما؟!

أخي القارئ! هذه الأمور تكشف الغطاء عن حقيقة الحال، وتُبيِّن خفايا ما كتبه الشريف المرتضى.. فتأمَّل.

ولِهذا قُلنا سابقاً بأنَّ مِنَ الضروري جداً على الكاتِب والمُحقق أن يُطالِع تأريخ الكتاب والمؤلف، قبل النَّقل السطحي المبني على ظاهر الألفاظ، لأنَّ مُراجعة التأريخ والاطلاع على الأجواء المُحيطة بالمؤلف يكونان سبباً للفهم

---

(١) وبهذا نعرف فضل والدة الرضي والمرتضى عليهما، حيث بذلت كل ما عندها لأجل تعليمهما وحفظهما بعد اعتقال والدهما ومصادرة أملاكه.

(٢) راجع (أعيان الشيعة) ج١٣ ص٤٧١ للعلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي قدس سره.

السليم-أولاً- ؛ وكشف المُراد الصحيح لكلماته-ثانياً- ، والتأكيد على أنَّ الأخذ بظاهرِ أقوالهِ خطأ فادِح-ثالثاً- .

القرينة الثالثة: يقول العلامة المحقق الشيخ محمد رضا الحكيمي في كتابه (تأريخ العلماء) ص٣٨٨ نقلاً عن كتاب (حدائق المُقرَّبين) ما نصه : (**إنَّ السيد المرتضى** قدس سره **واطأ الخليفة**[أي الحاكِم آنذاك] **على أن يأخذ من الشيعة مائة ألف دينار، ليجعلَ مذهبهم في عِداد تلك المذاهب، وتُرفع التقيَّة والمؤاخذة على الانتساب إليهم، فتقبَّلَ الخليفة، ثُمَّ أنه**[1] **بذلَ لذلك مِن عين ماله ثمانين ألفاً، وطلَبَ من الشيعة بقيَّة المال فلم يفوا به**) .

وهذه قصة معروفة ، وفيها كلامٌ مُهمٌّ جداً ، ويحتاج إلى بعض التعليقات :

التعليق الأول: هذا النص يؤكد على مُحاولات الشريف المرتضى قدس سره لجعل المذهب الإمامي مُعتَرَفاً به عند الحكومة ، حتى لو كانَ الثَّمن كبيراً وكثيراً جداً .

التعليق الثاني-وهو مُهم-**:** هذا السَّعي الحثيث من الشريف المرتضى قدس سره كان لأجل أن تُرفع حالة التقيَّة التي يُزاولها الشيعة آنذاك ! بل وتُرفع المؤاخذة على الانتساب إلى المذهب الإمامي ! وهذا أمرٌ فيه ما لا يخفى على الباحث

(١) أي الشريف المُرتضى .

المُحقق، إذ كيف يُعقل أن نأخذ كتابات سيدنا الشريف المرتضى على ظاهرها وهو يعيش في ذلك العصر الدموي الذي يُصارع فيه الشريف المرتضى وسائر العُلماء لأجل رفع حالة التقيَّة عن الشيعة، ورفع الخوف من مُجرَّد الانتساب إليهم؟!

وهذا يؤكد ما ذَكرناهُ سابقاً في القرينة الثانية عن اعتقال والد الشريف المرتضى عندما صرَّح بأنَّ الأئمة الطاهرين عليهم السلام يعلمون الغيب، فجرى عليه ما جرى.

فهل الأخذ بكلمات سيدنا المرتضى قدس سره على ظاهرها يُعدُّ مِن العقل أو مِنَ البحث والتحقيق في شيء؟!

أليست الظروف لها دورٌ كبيرٌ في تحريك الأقلام؟!

أليست الظروف لها دورها في تعظيم الأقزام؟!

ينبغي علينا أن لا نُثرثر بكلامٍ خاضعٍ لظروفٍ خاصَّة، بل علينا أن نلتزم المُباحثة والتحقيق واستشارة العُلماء.

التعليق الثالث: ضخامة الضريبة المُقتَرَحة تدل على ضخامة الاضطهاد، والحاجة الماسَّة إلى رفع التقيَّة، وضخامة الضريبة واضحة من خلال عجز الشيعة عن إكمالها، مع أنَّ الشريف المرتضى تكَفَّل بالأعم الأغلب منها.

التعليق الرابع: عدم اكتمال الضريبة يدل على عدم ارتفاع حالة التقيَّة.. فتأمَّل.. ثُمَّ افهم إن كنت تفهم.

القرينة الرابعة-وهي مهمة وتحتاج إلى تأمُّل-: يقول العلامة المحقق السيد محمد رضا السيد حسين الخرسان في مُقدِّمة كتاب (الانتصار)[1] ص٣٨ ما نصه[2] : (**لكنه قدس سره[3] ربما أوَّلَ بعض الآيات على مذهب أهل الخِلاف القائلين بعصمة الأنبياء بعد البلوغ أو بعد النبوَّة، لا قبلها، فلا يستقيم ذلك التأويل على طريقتنا فيظن مَن لا بصيرة له أنه أوَّله على مذهب أهل الحق، فيتحيَّر ويتخبَّط، وذلكَ كما صنع[4] في إخوة يوسف عليه السلام..**) .

وهذه الكلمات الرائعة تُشير إلى بعض الفوائد المهمة، منها :

الفائدة الأولى: إن الشريف المرتضى قدس سره في كثيرٍ من كتاباته يتناول البحث على طريقة أهل الخِلاف، أي على مَسلك المُخالفين كما أشرنا سابقاً في الشاهد الخامس، وهذا الأسلوب هو للرَّد على بعض الشبهات بطريقةٍ يقبلها المُخالف .

الفائدة الثانية: ليس من الصحيح أن نُطنطن ونُثرثر بكلماتٍ للشريف المرتضى قدس سره هي في الأساس محمولة على مسلك المُخالفين ومنهجهم، لأنَّ هذا خلاف البراءة الشرعية، وخِلاف البحث والتحقيق .

---

(١) كتاب (الانتصار) للشريف المرتضى .

(٢) وهو بصدد التَّعليق على ما وردَ في كتاب (تنزيه الأنبياء) للشريف المرتضى .

(٣) أي الشريف المرتضى .

(٤) أي الشريف المرتضى .

وهذه الثرثرة الغبيَّة هي أساس منهجية السيد محمد علي العلي وصاحبه الدوخي في فهم كلمات العُلماء، ولِذا وقعوا في التخبيط والتخليط..، وسبب ذلك أنهما لا بصيرةَ لهُما أبداً..؛ نعوذُ بالله تعالى مِن قِلَّة العقل .

الفائدة الثالثة: هل هُناك عاقل يقبل بأخذ كلام الشريف المُرتضى قدس سره في إخوة يوسف عليه السلام على ظاهره؟!

إلا أن يكون السيد محمد علي العلي أو صاحبه حيدر بن محمد الدوخي أو فضل الله أو حسين الراضي أو أحمد الكاتب أو عباس الموسى وأمثالهم، لأنَّ هؤلاء لا عقول لهم .

لأنَّ الأسلوب الذي استعمله الشريف المرتضى قدس سره في بيان مسألة إخوة النبي يوسف عليه السلام هو نفسهُ الأسلوب المُستعمل في (الرَّسائل) التي نقل منها هذا السيد الجاهل وصاحبه الدوخي الغبي؛ وهو نفسهُ الأسلوب المُستعمل فيما نقله هذا السيد من كتاب (الانتصار)..؛ فعلينا فقط أن نقرأ ونُمعِن النَّظر كي نفهم كلمات العُلماء والمُراد منها .

الفائدة الرابعة: كلامُ المُحقق الخرسان يُشير بكل وضوح إلى حالة التقيَّة الشديدة التي كانَ يعيشها سيدنا المُرتضى قدس سره ، وأنَّ لها دوراً كبيراً فيما كَتَبهُ وفيما نُقِلَ عنه، ولِذا قالَ المحقق الخرسان في ص٤٢ ما نصه: (**وَمَن وقَفَ على**

تأريخ تلك الفترة مِن مُراجعة أدركَ جيداً أنها كانت فترة تطاحُن واشتعال مذهبيَّيـن..) .

القرينـة الخامسة: إنَّ الشريف الرَّضي قدّس سرّه كتبَ شِعراً لاذِعاً[1]، فأرسلَ الخليفة القادر بالله الباقلاَّني إلى والد الشريف الرضي يُعاتبه، فأنكرَ الشريف الرضي الشِّعر، فقال أبوه: اكتُب للخليفة بالاعتذار! فأبى أن يكتب الاعتذار مُتعلِّلاً بالخوف من أن يقتله دُعاة المصريين-أي أنصار الفاطميين-، فجعله الخليفة ينصرف وجعلَ عليه عيناً-أي جاسوساً-.

ألا تكفي هذا الظروف في إثبات أنَّ التأنِّي في نقل الأقوال والأفعال أمرٌ ضروري للكاتب والباحث؟!

فهل يستطيع هذا السيد-بعدَ هذا- أنَّ يأخذ الأمور على ظاهرها ويقول بأنَّ الشريف المرتضى وعُلماء آخرين قد قدحوا في الدولة الفاطميَّة، أَم أنَّ للقدحِ أسبابه ومُسبباته؟!

وهل يستطيع هذا السيد أن يأخذ تلك الأحداث التأريخية على ظاهرها؟

---

(١) يمتدح فيه الدولة الفاطمية والفاطميين؛ لأنَّ الخليفة أمرَ بكتابة عريضة يتم فيها القدح بنسب الفاطميين، والتعريض بهم، وأمر العُلماء أن يكتبوا تأييداً لها، وكانَت الدَّوافع السياسية هي سبب كتابة هذه العريضة، فكتبَ الشريف المرتضى قدّس سرّه تأييداً وكذلك والده، والشيخ المفيد قدّس سرّه، وعُلماء وقضاة آخرون، وكانَ ذلكَ خوفاً من بطشهِ وإجرامه؛ راجع (أعيان الشيعة) ج١٣ ص٤٧٣، وكتاب (عصر الشيخ المفيد والصراع الطائفي) للمحقق الشيخ عبد الحسين آل شرف البغدادي ص٢٩٥ . وهذا التأريخ الدقيق يحتاج إلى تفصيل ليس هنا محله .

إنَّ المسائل-يا سيد محمد علي ويا حيدر الدوخي- لا تؤخذ باللَّجاجة والتهور والاندفاع .

ثُمَّ إنَّ هذه العريضة التي كتبها الخليفة قد أيَّدها الشريف المرتضى قدس سره ووالده وشيخنا المُفيد قدس سره وكثير من العلماء والقضاة .

فهل نُطنطن بما فعله هؤلاء الأعلام ، وننسبُ إليهم -والعياذ بالله- أنهم يتبرؤون من الدولة الفاطمية ، وأنهم لا يقولون بصحة نسبهم؟ !

أَم أنَّ ذلك تقية منهم وحفاظاً على أنفسهم ، مما يدعونا إلى عدم الأخذ بظاهر الأمور والأحداث والكلِمات؟ !

إلاَّ إذا أصرَّ هذا السيد على عِنادِهِ وغبائه وقالَ بأنَّ هذه القرائن السَّابقة تُحمل على التقيَّة ، وأمَّا العِلم بساعة الشهادة فلا تُحمل على التقيَّة؟ !

فعندها نقول له : يا مُستضعف ! أين الدليل على ما تدَّعي؟

أمَّا إذا قال هذا السيد بأن كلام سيدنا الشريف المرتضى أصبح مِنَ الواضح أنه محمولٌ على التقيَّة ، فعندها يكون الكلام مُنتهياً .

مع أنَّ القرائن والشواهد الدَّالة على عدم نفي العِلم بساعة الشهادة الواردة عن الشريف المرتضى قدس سره أكثر بكثير من الشواهد والقرائن الواردة في مسألة تأييد العَريضَة ! ومنها سبب الاعتقال الأول لوالد الشريف المرتضى قدس سره ، وغير ذلك مما سبق ، وفيما يأتي إن شاء الله تعالى .

فلماذا نقول بالتقية في مسألة تأييده قدس سره للعَريضَة مع أنَّ شواهدها والقرائن المؤكِّدة لها قليلة ، ولا نقول بالتقية في مسألة نفي العِلم بساعة الشهادة مع أنَّ شواهدها والقرائن المؤكدة لها كثيرة جداً؟ !

ألَم نذكر أنَّ العُلماء والفقهاء والمحققين قالوا بأن كلمات الشريف المرتضى قدس سره –التي نقلها هذا السيد الجاهل– محمولة على التقية .

القرينة السادسة: اتهامه بالاعتزال –كما ذكرنا سابقاً– لشدة مُداراته وموافقته ونقله لآراء المُعتزلة في بعض كتبه ورسائله[1] .

القرينة السابعة: يقول العلامة السيد عبد الحسين شرف آل طه العاملي قدس سره في كتابه (نظر الخبير في كتب التفسير) ص٢٩٥ ما نصه : (**قولهُ هذا[2] كقول المرتضى قدس سره ، وهو صحيحٌ لإسكات المُخالف، وإن كانا رضوان الله تعالى عليهما لا يعتقدانه**)[3] .

القرينة الثامنة: إهمال العُلماء والفقهاء والمحققين في نقل كلام الشريف المرتضى قدس سره الوارد في (رسائله)[4] دليلٌ على شيءٍ لا يُتقن فهمه إلا صاحب الذوق العلمي الرفيع.. فتأمَّل .

---

(١) ومن أسباب اتهامه بالاعتزال أنَّه قدس سره رفضَ كثيراً من الأحاديث بحجة أنها آحاد، مع أنَّ بعضها خلاف ذلك، ولهذا الموضوع تفاصيل لسنا بصددها الآن .

(٢) أي ابن شهر آشوب قدس سره ، وسنأتي لِما افتراهُ هذا السيد على ابن شهر آشوب لاحقاً .

(٣) وسنأتي لاحقاً بإذن الله لِما قالهُ السيد عبد الحسين آل طه قدس سره في كتابهِ (نظر الخبير) عما وردَ في كتاب (التبيان) لشيخنا الطوسي قدس سره .

(٤) الخاص بعلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده .

إذاً، -وبعد كُل ما سبق- هل من العقل في شيء ما نسبهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي إلى سيدنا الشريف المرتضى قدس سره؟

ألا يُعتبر قولهما قولاً خالياً من التحقيق والبحث والمُطالعة الدقيقة؟

ألا يرى القارئ أنَّ التَّشابه في أخذ أقوال العُلماء بشكلٍ عشوائيٍّ صارَ كبيراً بين هذا السيد وصاحبه الدوخي وبين السيد فضل الله كما ذكرنا سابقاً؟

لأنَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي استخداما نفس الطريقة والأسلوب الذي كانَ يستخدمه السيد فضل الله في إثبات انحرافاته تماماً.

أي أنهم ينقلون كلمات الأئمةعليهم السلام أو العُلماء بأسلوبٍ عشوائي همجي فوضوي، من دون تحقيق وتدقيق ومُراجعة واطلاع، وإنما يأخذون بها على ظاهرها، ثُمَّ يُطنطنون بها في الليل وفي النهار.

وعلى هذا يأتي بعض الجهلة ليقولَ لنا بأنَّ هذا السيد لم يأتِ بشيءٍ جديدٍ أو غريب! لأن هناك مِنَ العُلماء مَن قالوا بمثل ما قال!!

وهذا وَهمٌ أرادَ هذا السيد وصاحبه ترويجه في عقول الناس.

والكارثة أنَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي كُلٌّ منها يدَّعي الاطلاع والإلمام والمُتابعة والتحقيق، ولكنَّ ما كتباهُ أثبتَ أنهُما طفلان صغيران لا يعقلان إلا ما يشتهيه المركز الاجتماعي، أو بياض الدِّرهم وصَفار الدِّينار!

ففي الوقت الذي يُنكر هذا السيد ما يدَّعيه السيد فضل الله، تراهُ نسخة طبق الأصل من أساليبهِ وبعض أفكارهِ! ولكن بألفاظٍ أُخرى فقط، وفي مسائل أُخرى أيضاً، وسنُثبت ذلك في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

فعلى القارئ الحذر الشديد من انتكاسات هذا الزمان!

وإني أعتقد بأنَّ السيد محمد علي العلي وصاحبه الدوخي هُما مُتأثِّران بمدرسة السيد فضل الله ومنهجيتها وأساليبها.. ؛ وفي نفس الوقت مُتأثِّران كثيراً بعقيدة وأساليب الوهابيَّة التي تُحيط بهم من كُل جانب[1].

وسنأتي في الجزء الثاني لبيان أنَّ بعض ما قالهُ السيد محمد علي العلي، وبعض ما قاله الدوخي إنما هو من تأثيرات الفكر الوهَّابي المُحيط بهما .

عِلماً أننا سنذكر بعض أقوال العُلماء السابقة مرّةً ثانية في ضمن ردنا على استدلال هذا السيد بكلام الشيخ الطوسيقدس سره ، لأنَّ هذه الفتاوى مهمة للشريف المرتضى والشيخ الطوسي .

إشكالٌ مُضحِك:

ربما يقول قائل : إن المدعو السيد محمد علي العلي نقلَ ما نقلهُ عن الشريف المرتضىقدس سره اعتماداً منه على أنَّ الأصل عدم التقيَّة .

أقول : الجواب على هذا القول في عِدَّة نقاط :

النقطة الأولى: أتمنى من الجاهل السكوت ! لأنَّ الكلام بلا عِلم من أسباب تخلُّف الأُمَّة ، وهذا القول لا ينطبق فقط على صاحب الإشكال بل حتى على هذا السيد وصاحبه الدوخي ، لأنهما يتكلَّمان فيما لا يُتقِنانه .

---

(١) سواء من حيث يشعرون أَم من حيث لا يشعرون ، وإن اختلفت بعض المفاهيم بينهما وبين السيد فضل الله ، لكن الطريق والمنهج والأسلوب واحد ، كما اختلف عُمر بن سعد مع يزيد بن معاوية في طريقة قتل الإمام الحُسينعليه السلام ، لكنهما في خطٍ وخندقٍ واحد .

النقطة الثانية: الأصل عدم التقيَّة فيما لو كُنا نعيش في الصَّحراء، ولم يكن هناك كُتب تُشير إلى ما نقول به، ولا توجد علامات تؤيد، ولا توجد شواهد تؤكد، ولا توجد قرائن تَعضُد، ولا فتاوى، ولا تحقيق، ولا انترنت، ولا مراجِع، ولا فقهاء، ولا مكتبات، ولا..، ولا..

النقطة الثالثة: هل القول بأنَّ الأصل عدم التقيَّة محصور بالشريف المرتضى؟ أو أنه مُنطبق على عُلماء آخرين في عصورٍ مُختلفة، وقد حُمِلَ كثيرٌ من كلامهم على محمل التقيَّة؟

فإن قال القائل بأنه محصور بالشريف المرتضى قدس سره .

أقول: لا شك أنَّ القائل في عقله شيء[1] .

وأمَّا إذا قال القائل بأنه وارِدٌ في كلِّ زمانٍ ومكان .

أقول: فما هو دليلك على عدم حملكَ لكلام الشريف المرتضى على محمل التقية، مع كثرة الشواهد والقرائن التي أوردناها ونقلناها عن كثيرٍ من العُلماء والمحققين الدَّالة على التقية بشكلٍ واضح، وأنه ليست على ظاهره؟!

ومن هذا المبدأ قلنا سابقاً بضرورة التحقيق والتدقيق والاطلاع على تأريخ الكتاب والمؤلف، كي لا نقع في الشبهات التي تدفعُنا في نهاية المطاف إلى الافتراءات–سواء عن عمدٍ أَم عن سهو–، ولا أستطيع أن أُحسنَ الظَّن بهذا

---

(١) لأنه يقول بما لم يقبله عاقل، وذلك لأنه يُريد تخصيص (الأصل عدم التقيَّة) بالشريف المرتضى قدس سره فقط لأجل إثبات افترائه وإن كانَ بالأسلوب الغبي .

السيد أو بصاحبِهِ الدوخي ، لأنَّ الذي يقرأ ما كَتَبَتـهُ جاهليَّتهُما يَتَيَقَّن بأنهُما مُنحرفان يتعمَّدان الكذب ، والتلاعب ، والقَصقَصَة[1] .

إشكالٌ وجيهٌ:

ربما يقول هذا السيد[2] : لو كان كلام الشريف المرتضى قدس سره في عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة محمولاً على التقية لَمَا نقلهُ الشيخ الطوسي قدس سره في كتابه (تلخيص الشافي) ونسبَ الرأي إلى الشريف المرتضى ! فهل أنَّ الشيخ الطوسي قدس سره لا يعلم أنَّ الشريف المرتضى قدس سره كتبَ ذلكَ تقيةً[3] ؟

أقول : هذا السؤال مهم ووجيه ، ويُشير إلى قِلَّة اطلاع السائل ، والجواب عليه في الملاحظات التالية :

---

(١) وقد ذكرنا بعض الشواهد الدَّالة على ذلك في ضمن بحثنا لكلمات الشيخ المفيد قدس سره ، وسنأتي إلى ذِكر المزيد فلا تستعجل أيها القارئ الكريم ؛ عِلماً أنَّ الذي يقرأ ردنا عليهما فيما نقلاهُ -كذِباً- على عُلمائنا الأعلام ثم يقول بحسن الظن فيهما فإنه إمَّا جاهلٌ يجهلُ أنه جاهل ، أو أنه جاهلٌ مُتنسِّك يُظهر حُسن السريرة وصفاء القلب ، كما هو الحال عند السيد محمد رضا السلمان المعروف بأبي عدنان .

(٢) طبعاً مِن باب أننا نحتمل أنَّ هذا السيد يرد علينا بهذا الإشكال .

(٣) وكذلك شيخنا العلامة ابن شهر آشوب قدس سره في كتابه (مُتشابه القرآن ومختلفه) نقلَ كلام الشريف المرتضى ، فهل يعني ذلك أنَّ كلام الشريف المرتضى قدس سره ليسَ محمولاً على التقية ؟ أقول : سنأتي للرد الكافي على هذه الشبهة الواهية في بحث ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا ابن شهر آشوب ، أمَّا الآن فنحنُ بصدد الكلام عما أوردهُ شيخنا الطوسي قدس سره فقط .

الملاحظة الأولى[1]: ألا يُلاحظ القارئ أنَّ الشيخ الطوسي قدس سره قال بأنَّ هناك من العلماء مَن يقول بعدم التهلكة مع العِلم بساعة الشهادة، ولم يذكر اسم أحدٍ منهم!

ولَمَّا نقل الرأي القائل بالتهلكة مع العِلم بساعة الشهادة ذكَرَ اسم الشريف المرتضى فقط!

ألا تُشير هذه الطريقة في النَّقل إلى التقيَّة؟ وأنه لم يذكر أسماء القائلين بعدم التهلكة، وقالَ اسم القائل بالتهلكة، مع أنَّ القائلين بعدم التهلكة هُما شيخنا المُفيد قدس سره وشيخنا الكليني قدس سره.. وغيرهما، وقد أشار مُحقِّق كتاب (تلخيص الشافي) السيد بحر العلوم إلى أنَّ الشيخ الطوسي كانَ يقصد شيخنا المُفيد وشيخنا الكُليني، فلماذا لم يذكر اسميهما مع أنهما مُتقدِّمان على الشريف المرتضى قدس سره -أولاً-، ولأنه ذكرَ اسم الشريف المرتضى للرَّأي الثاني -ثانياً-؟!

فتأمَّل أيها القارئ ولا تكُن مِنَ الجاهلين..

الملاحظة الثانية: قول الشيخ الطوسي قدس سره بأنه له نظر في هذه المسألة دليل على التقية، لأنه قالَ بخلاف ذلك في كُتبهِ الأخرى، وسنأتي إلى بيان ذلك في ضمن ردنا على هذا السيد فيما افتراه على شيخنا الطوسي.

الملاحظة الثالثة: اقرأ (تلخيص الشَّافي) كامِلاً؛ لأنك لو قرأته لن تسأل هذا السؤال، لأنك ستجد العجب العُجاب؛ فإمَّا أن يُحمل على التقية

---

(١) وسنأتي للكلام أيضاً حول ما جاء في (تلخيص الشافي) في كلامنا حول شيخنا الطوسي.

-وهو الصحيح كما قال به كثيرٌ من العلماء- ، أو أنك تقول-والعياذ بالله- بانحراف عقيدة الشيخ الطوسي قدس سره ! ومثله ما جاء في الكثير من كتابات الشريف المرتضى.. فراجع.. وافهم .

الملاحظة الرابعة: جواب الشريف المرتضى قدس سره الذي نقله الشيخ الطوسي كانَ للمخالفين الذين لا يعتقدون بالعصمة والإمامة كما أشرنا سابقاً ، ولهذا نقله الشيخ الطوسي قدس سره كما هو ، لأنَّ الشيخ الطوسي نقله بعدَ أن سأله أحد المُخالفين.. فتأمَّل .

ولِذا فإن شيخنا الطوسي احتاطَ ولم يذكر أسماء القائلين بعدم التهلكة ، وذكر اسم الشريف المرتضى قدس سره لأنه صرح بذلك تقية.. فافهم .

الملاحظة الخامسة: ما سبق من كلام العُلماء في توجيه كلام الشريف المرتضى والشيخ الطوسي كافٍ في حل المسألة أيضاً .

الملاحظة السادسة: يقول المحقق الشيخ عبد الستار الفاطمي الحلي في كتابه (الوافي في التعليق على تلخيص الشافي) ج٣ ص٤٦٥ ما نصه : (**..لأنَّ ما وَرَدَ[1] في مسائل المرتضى وتلخيص الشافي ليس على ظاهره..**) .

ثم أخذ في بيان تفاصيل حالة التقية التي كانت في ذلك العصر .

(١) حول عِلم الإمام عليه السلام بساعة الاستشهاد ومسألة التهلكة .

الملاحظة السابعة: لقد نقلَ العلامة المجلسي قدس سره في (بحار الأنوار) كلام العلامة الحلي قدس سره الوارد في (المسائل المهنائية) بطريقةٍ مُعيَّنةٍ! وبطريقةٍ أخرى نقلهُ في (مرآة العقول) ولم يذكر العلامة المجلسي القصد من ذلك، ولكنَّ العُلماء كشفوا عنه بالقرائن والشواهد[1]؛ وما فعله العلامة المجلسي في نقلهِ لكلمات العلامة الحلي مُنطبقٌ على ما نقلهُ شيخنا الطوسي عن الشريف المرتضى ولو في بعض الوجوه.. فافهم .

الملاحظة الثامنة: لقد نقلَ العلامة المجلسي، والسيد المقرَّم، والمحقق الهاشمي، والعلامة البحراني، والمحقق الشريعتي كلام شيخنا المُفيد قدس سره الوارد في (العكبرية) ولكن بعكس ما يدَّعيه هذا السيد تماماً[2]، فليسَ كُل ما يُنقل يؤخذ حسب الأهواء والرغبات، بل ينبغي أن يخضع للأرقام العلمية والتحقيق، وهذا ينطبق تماماً على ما نقله شيخنا الطوسي في (تلخيص الشافي).. فتأمَّل .

ومن هنا أقول: حتى شيخنا الطوسي قدس سره عندما نقرأ أنه نقلَ ما يتوهَّم بعضهم أنه رأي الشريف المرتضى قدس سره، ينبغي أن نرى ما قاله العُلماء في هذا الصدد، وما هو مُراد شيخنا الطوسي من هذا النَّقل؟ وما هي أسبابه؟ وما هي الظروف؟ ومَن هو السَّائل؟ وغير ذلك مِنَ الأسئلة التوضيحية .

---

(١) وسنأتي إلى بيان هذا المعنى في ضمن ردنا على ما افتراه هذا السيد على العلامة الحلي .

(٢) وقد ذكرنا ذلك في نهاية ردنا على استدلال هذا السيد بكلام شيخنا المُفيد.. فراجع، وسنأتي في الجزء الثاني للتفصيل حول نقل العُلماء لكلام شيخنا المُفيد.. فانتظر .

لأنَّ النقل وحدهُ لا يكفي لإثباتِ أمرٍ ما، وقد رأينا كيف أنَّ هذا السيد نقلَ كلام الشيخ المُفيدقدس‌سره لأجل تحقيق رغباته ولجاجته..

وفي المُقابل كيف نقلَ العُلماء والفقهاء كلام شيخنا المُفيد بعكس ما يدَّعيه هذا السيد تماماً..

فالجاهل الذي يُريد أن يُثرثر ويغضب لأجل الدِّفاع عن هذا السيد الجاهل، عليه أن يغضب لأجل أئمتناعليهم‌السلام وعُلمائنا الأعلام أولاً..

وعليه أن لا يُنافق، ولا يُجامل على حساب دينهِ وعقيدته، والغريب أنَّك تجِد بعض المُدافعين عن هذا السيد لم يقرأ كُرَّاسهُ (هكذا نرد)، وإلا لرفض الدِّفاع عنه، لأنَّ فيه انحرافات واضحة .

أو أنه قرأ الكُرَّاس.. ولكنه لا يفقه ما يقرأ..! أي أنه: ﴿.. كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ..۝٥﴾[1] .

لماذا؟ لأنهُ-بغبائه- بدأ بمُحاكمة ردَّة الفِعل الولائية[2]، وهو لا يدري ولم يقرأ الفِعل الأصل أصلاً[3] . فإمَّا أنه قرأ ولم يفهم فيكون مصداقاً لِما جاء في الآية السَّابقة، لأنه تكلَّمَ في أمرٍ لم يفهمهُ .

وإمَّا أنه قرأ الكُرَّاس ولكنه يتعامى عن الكوارث الواردة فيه، وذلك بسبب العصبية الجاهلية، أو القرابة، أو الخوف مِن أن تأتيه النَّوبة، أو بسبب

---

(١) سُورَةُ الجُمُعَةِ .

(٢) أي الذين كتبوا في الرَّد على هذا السيد وصاحبه الدوخي .

(٣) أي لم يقرأ ما كتبهُ هذا السيد أصلاً .

النِّفاق، أو بسبب أنه يُقدِّس هذا السيد أكثر من تقديسهِ لأئمته.. أو غير ذلك؛ لأنَّ الخطأ خطأ سواءً من هذا السيد أَم مِن غيره، ولا مجال للمحسوبية والمنسوبية في التغطية على الأخطاء العقائدية والكذب[1] .

الملاحظة التاسعة: ينبغي أن نعرف بأنَّ ما نقله شيخنا الطوسي قدس سره في (تلخيص الشافي) ليس موجوداً في أصل كتاب (الشافي في الإمامة)، وإنما هي زيادة وضعها شيخنا الطوسي بعد أن سأله أحد عُلماء المُخالفين مجموعة مِنَ الأسئلة؛ وهذا ما أشارَ إليه شيخنا الطوسي قدس سره نفسه في مقدمة (تلخيص الشافي)، وأيضاً أشارَ إلى ذلك مُحقق كتاب (تلخيص الشافي) السيد بحر العلوم ج٤ في هامش ص١٦٧ فتأمَّل .

---

(١) والمثال الواقعي لهذا النموذج هو المدعو السيد محمد رضا السلمان-المعروف بأبي عدنان-، فإنه علَّق على بعض الردود التي كُتبت للرد على هذا السيد المنحرف وهو-أي المدعو محمد رضا السلمان- لم يقرأ كُراس السيد محمد علي (هكذا نرد)، أو أنه قرأه ولكنه لم يفقه ما قرأه أصلاً، وقد قرأنا له-ونحن في أثناء كتابة هذا الكتاب- خطبة الجمعة التي يُدافع فيها عن السيد الجاهل محمد علي العلي، وقد ألقاها على جمع من الناس البسطاء الذين يعبدونه ولا يعبدون الله تعالى إلا على حرف، لأنهم بين قاصرٍ ومُقصِّرٍ، وكلامنا ونقدنا هذا هو على المُقصِّر منهم، لأنه لم يبحث ولم يُراجع ولم يُطالع، بل أخذ كلامه بالعواطف، وصدَّقه وكأنه قرآنٌ مُنزل.. ؛ بل كانَ على هؤلاء الناس، وعلى السيد محمد رضا السلمان أن يُحققوا ويُطالِعوا ما كتبهُ هذا السيد قبلَ أن يُدافعوا عنه بعواطفهم لا بعقولهم! وكانَ ينبغي عليهم أن يُظهِروا الاعتراض والرَّفض الشديد لِما يعتقدهُ في أئمتنا عليهم السلام، ولِمَا افتراهُ على عُلمائنا؛ وسنأتي لاحقاً للرَّد على المدعو السيد محمد رضا السلمان في نهاية الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

الملاحظة العاشرة: لقد أشارَ المحقق السيد عباس الموسوي في كتابه (عَلَمُ الهُدى) ص١١٢ -بعد تفصيلٍ طويل- إلى أنَّ إجابات الشريف المرتضى قدس سره الواردة في كثيرٍ من كتبهِ هي على مسلك المخالفين وعقيدتهم، وليست على مسلكنا وعقيدتنا .

وهذا الكلام صحيح، وهذا الأسلوب عينه استخدمه شيخنا الطوسي قدس سره في (تلخيص الشافي)، فإنك لو قرأت من ص١٦٧ إلى ص١٩٠ لوجدتَ هذا الأسلوب واضحاً جداً، لأننا لو أخذنا بكلامهِ على ظاهرهِ، وأنَّ الشيخ الطوسي قدس سره يعتقد به، لكانَ القول بانحراف الشيخ الطوسي وارداً، لأنه قالَ بكلامٍ لا يرتضيه عاقل ! فكيف نرتضِي لأنفسنا بأن ننسب لشيخنا الطوسي قدس سره تلك الاعتقادات-والعياذُ بالله-..، أخي القارئ ! إننا بكلِّ طمأنينةٍ نُنزِّهُ شيخنا الطوسي قدس سره عن هذه الاعتقادات الهابطة.. لأنَّ توجيهها واضحٌ..، وأسبابها معروفة.. ؛ ولهذا قالَ المرجع الديني السيد العلوي الكركاني -كما ذكرنا سابقاً- بأنَّ ما جاء عن الشريف المرتضى قدس سره والشيخ الطوسي قدس سره هو: (**..من باب مُداراة الخصم وإسكاتهما وليس ذلك اعتقادهما الشريف**).. فافهم .

ولِذا قُلنا إنَّ شيخنا الطوسي قدس سره أوردَ هذا الجواب من باب الرَّد على المُخالفين الذين لا يعتقدون بالإمامة، كما فعلَ الشريف المرتضى قدس سره.. فتأمَّل .

إذاً، -وبعدَ كُل ما سبق- اتضح لنا أنَّ ما نقلهُ هذا السيد عن الشريف المُرتضى كانَ صادِراً منه قدس سره على نحو التقية، وأنه ليس على ظاهره[1] .

---

(١) والواضح أنَّ هذا السيد ينتقي ما هو محمولٌ على التقيَّة ليستدلَّ به على فساد رأيه .

ثانياً:
كتاب (عيون المعجزات) .

هذا الكتاب وردَ فيه بعض الروايات الدالة بوضوح على علم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، وسنأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى لنقل بعض ما وردَ فيه والتعليق عليه، وذلك في الجزء الثاني من هذا الكِتاب، لأننا سننقل الآن موضع الشَّاهد فقط من روايةٍ للإمام الحُسينعليه السلام[1].

قالَ الإمام الحُسينعليه السلام لأُم سلمة: « ..**وَإِنِّي لَمَقتُولٌ لا مَحَالَةَ، فَأَينَ المَفَرُّ مِنَ القَدَرِ المَقدُورِ، وَإِنِّي لأَعرِفُ اليَومَ والسَّاعَةَ الَّتِي أُقتَلُ فِيهَا، وَالبُقعَةَ الَّتِي أُدفَنُ فِيهَا كَمَا أَعرِفُكِ يَا أُمَّ سَلَمَة..** »[2].

هذا نص ما جاء في (عيون المُعجزات) ص٧٢، وفيه تصريحٌ صريحٌ بعِلمِ الإمامعليه السلام بساعة الشهادة..، ولن أُعلِّق على هذه الرواية الآن كما قُلنا سابقاً..، لأني أُريد أن أجعل التَّعليق خاصّاً بكتاب (عيون المعجزات) نفسه .

أي أنَّ كلامنا سيكون حول مَن هو مؤلف الكتاب الذي يَظهَر من روايتهِ لهذه الرواية أنه يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام يعلم بساعة استشهاده؟

وما هي آراء العُلماء حول نسبة الكتاب للشريف المُرتضى أو لغيرهِ؟

وما هو الرأي الأرجح في هذا المطلب؟

---

(١) وسنأتي لهذه الرواية في ضمن ردنا على هذا السيد فيما افتراهُ على الحُر العاملي .

(٢) وقد استدلَّ الكثير مِنَ العُلماء بهذه الرواية في إثبات عِلمهمعليهم السلام التفصيلي بوقت استشهادهم، وسنذكر لاحقاً أمثلة على ذلك في هذا الجزء وفي الجزء الثاني أيضاً بإذن الله تعالى .

نـذكر للقـارئ الكـريم بعـض آراء العُلمـاء في هـذا الميـدان علـى نحـو الاختصار، ثم نأتي إلى ما نُريد الإشارة إليه:

الرأي الأوَّل:

الذين يميلون للقول بأنه للشريف المرتضى قدس سره .

هُناكَ مَن يقول بأنَّ كتاب (عيون المعجزات) لسيدنا الشريف المرتضى قدس سره ، وهذا القول يميل إليه مجموعة من عُلمائنا، منهم: العلامة المجلسي[1]، والعلامة المحقق الشيخ علي النمازي الشاهرودي[2]، والعلامة الخبير والمحقق الكبير السيد محسن الأمين العاملي[3] .

الرأي الثاني:

الذين يجزمون بأن الكتاب للشريف المرتضى قدس سره .

وقد جَزَمَتْ مجموعة أُخرى من العُلماء والمحققين بأنَّه[4] للشريف المرتضى قدس سره ، منهم: المحقق السيد هاشم البحراني[5]، والمحقق الشيخ علي أكبر

---

(١) في (بحار الأنوار) .

(٢) في (مستدركات علم رجال الحديث) .

(٣) في (أعيان الشيعة) .

(٤) أي كتاب (عيون المعجزات) .

(٥) في (مدينة المعاجز) و (ينابيع المعاجز) و (غاية المرام) .

الغفـاري[1] ، والمحقـق الـشيخ عبـاد الله الطهرانـي والمحقـق الـشيخ علـي أحمـد النهاوندي[2] ، والعلامة المحمودي[3] ، والشيخ علي الميانجي[4] ، والمحقـق الـشيخ الكجـوري[5] ، والمحقـق التبريـزي الأنـصاري[6] ، والعلامـة الفقيـه الـشيخ أبـو الحسن المرندي[7] ، والعلامة المحقق الفـاطمي الحلـي[8] ، والعلامـة الخبير الفقيـه المحقــق الــشيخ ســلمان آل عــصفور[9] ، والمحقــق الــسيد عبــاس المرتــضى الموسوي[10] ، والمحقـق الـشيخ النجـاتي[11] ، والعلامـة الكبير الـشيخ حسين آل عصفور البحراني[12] .. وغيرهم ؛ وهو الصحيح[13] .

---

(١) محقق كتاب (الاختصاص) للشيخ المُفيدقدس سره في هامش ص١٠٢ .

(٢) في تحقيقهما لكتاب (الغيبة) للشيخ الطوسيقدس سره ، في هامش ص٢٢٥ .

(٣) في (حديث رد الشمس) .

(٤) في (مكاتيب الرسولصلى الله عليه وآله) .

(٥) في (الخصائص الفاطمية) .

(٦) في (اللمعة البيضاء) ، وقد نسبهُ مُحقق الكتاب إلى الشيخ حسين بن عبد الوهاب .

(٧) في (مجمع النورين) .

(٨) في (الوافي في التعليق على تلخيص الشافي) .

(٩) في (مصارع الشهداء) ، وقد قالَ مُحقق الكتاب بخلافهِ في هامش ص٧٢ .

(١٠) في (عَلم الهدى) .

(١١) في (صفحات من حياة الشيخ المفيدقدس سره) .

(١٢) في (وفاة الإمام الجوادعليه السلام) .

(١٣) ولا أريد التفصيل في هذا الموضوع كي لا نخرج عن أصل البحث ، وإن شاء الله تعالى سأكتب رسالة خاصَّة في إثبات نسبة الكتاب للمرتضىقدس سره ، ومُناقشة أقوال القائلين بخلاف ذلك .

الرأي الثالث:

الذين يقولون بأنه لغير الشريف المرتضى قدّس سرّه .

وقيلَ بأنَّه[1] للعلامة الشيخ حسين بن عبد الوهاب الشعراني المُعاصِر للشريف المرتضى، وقد قالَ بهذا الرأي مجموعة من العُلماء، منهم: العلامة النوري[2]، والعلامة الطبري[3]، والعلامة الخبير والمحقق الكبير آقا بزرك الطهراني[4].. وغيرهم[5] .

وعليه، وبناءً على قول القائلين بأنه للشريف المرتضى نقول:

أخي القارئ! إذا ثبت[6] أنَّ الكتاب للشريف المرتضى قدّس سرّه فإنَّ كُل الدَّعاوى التي يُطنطن بها السيد محمد علي العلي وصاحبه الدوخي تتهاوى!

لأنَّ ما رُويَ في هذا الكتاب صريحٌ بأنهم عليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة، والرواية التي ذكرناها شاهدٌ من الشَّواهد، وقد استدلَّ الكثير من العُلماء بها لإثبات علمهم عليهم السلام التفصيلي بساعة الشهادة كما ذكرنا سابقاً .

---

(١) أي كتاب (عيون المعجزات) .

(٢) في (مستدرك الوسائل) وفي (نفس الرحمن) وقال بأن ما جاء في (عيون المعجزات) لا يُلائم ذوق وطريقة الشريف المرتضى قدّس سرّه . وفي كلام العلامة النوري نظر .

(٣) ونقصد الطبري الشيعي في (المسترشد) .

(٤) في (الذريعة) .

(٥) وقيل بأنه ليس للشريف المرتضى، ولا للشيخ الشعراني، وهذا قولٌ شاذٌ لا داعي لذكره .

(٦) وسيثبت إن شاء الله تعالى في رسالةٍ مُستقلَّة .

وهذا الشيء ليس من التناقض في كتب الشريف المرتضىقدس سره ، بل إنه يُؤكد[1] أنَّ التقيَّة لها دورها الكبير فيما كتبه السيد المرتضى في (الرَّسائل) ، كما أشرنا إلى مثل ذلك في كتب شيخنا المُفيدقدس سره سابقاً.. فراجع .

إذاً ، هل من العقل والتَّعقل الاندفاع بهذه الطريقة والتصريح بأنَّ من عقيدة المرتضىقدس سره أنَّ الأئمةعليهم السلام لا يعلمون بساعة الشهادة؟!

وهل مِنَ العقل القول بأنهقدس سره يعتقد بأن الإمامعليه السلام لو كان يعلم لكانَ ذلك يُعتبر إلقاءً منه بنفسهِ في التهلكة-والعياذُ بالله-؟!

أليس هذا خلاف البحث العلمي والتحقيق؟!

ألا تُعتبر تلك الشواهد والقرائن وأقوال العُلماء التي أوردناها عن التقية ، رادِعاً لهذا السيد عن الاندفاع والنَّقل غير الدقيق؟!

ألا تُعتبر تلك الشواهد والقرائن وأقوال العُلماء التي أوردناها عن أنَّ كلام الشريف المُرتضى قدس سره ليس على ظاهرهِ ، رادِعاً لهذا السيد عن الاندفاع والنقل غير الدقيق؟!

ألا تُعتبر تلك الشواهد والقرائن وأقوال العُلماء التي أوردناها عن أنَّ هناك بعض العُلماء قد نسبوا كتاب (عيون المعجزات) للشريف المرتضى ، رادِعاً لهذا السيد عن الاندفاع والنقل غير الدقيق؟!

أليسَ الالتزام بالبحث والتحقيق قبل النقل هو أسلوب العلماء؟!

---

(١) عِلماً أنَّ الذي ذكرناهُ سابقاً في الشواهد والقرائن كافٍ للعاقل البصير والحاذق الخبير ، ولا يحتاج إلى تأكيد .

أليست آراء العلماء الذين نسبوا كتاب (عيون المعجزات) للشريف المرتضى كافيةً في أن تجعل -على الأقل- هذا السيد وصاحبه الدوخي يعملان بالاحتياط وذلك بترك نسبة ذلك[1] إلى الشريف المرتضى قدس سره ؟!

لأنَّ وجود علاماتٍ عكسيَّةٍ كثيرة حول ما يُريد هذا السيد وصاحبه الدوخي نسبته للشريف المرتضى قدس سره تجعل القطع في المسألة غير دقيق، إن لم يكنْ عين الخطأ[2] .

وحتى لو سلَّمنا بأنَّ هناك مَن ينسب الكتاب لغير الشريف المرتضى قدس سره -ونحنُ لا نُنكر ذلك وقد أشرنا إلى بعضهم-، ولكننا نجد في المقابل جمعاً كبيراً من المحققين والخبراء وأصحاب الاختصاص نسبوه إلى الشريف المرتضى؛ ولأجل هذا نقول: كانَ ينبغي على هذا السيد وصاحبه الدوخي -على الأقل- الاحتياط والتوقُّف! وعدم نسبة ذلك الرأي إلى الشريف المرتضى قدس سره !

أي أنَّ وجود هذه الآراء لهؤلاء العلماء الذين نسبوا الكتاب للشريف المرتضى قدس سره يجعل مِن العاقل الوقوف والتأمُّل والبحث والتحقيق وعدم الاندفاع، هذا بغض النظر عن التفاصيل التي ذكرناها في مسألة التقيَّة .

ولكن ماذا أقول عن هذا السيد وصاحبه؟!

وفي نهاية البحث أقول: هل استثنى الشريف المرتضى الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام من مسألة العِلم بساعة الشهادة كما استثناهما هذا السيد؟!

---

(١) أي عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة .

(٢) وهذا أسلوب العلماء، أمَّا الذي فعله هذا السيد وصاحبه الدوخي فهو أسلوب الصبيان .

خلاصة البحث الخاص بالشريف المرتضى قدس سره :

أولاً: أثبتنا أنَّ كلامه قدس سره الذي استدلَّ به هذا السيد محمولٌ على التقية ، وليسَ على ظاهرهِ ، وقد نقلنا كثيراً من الشواهد والقرائن الدَّالة على ذلك .

ثانياً: نسبة العُلماء كتاب (عيون المعجزات) للشريف المُرتضى ، تجعل من العاقِل -على الأقل- الوقوف في مسألة نسبة الرأي بعدم عِلم الإمام بساعة الشهادة إلى المرتضى قدس سره .. ! فليت هذا السيد بدلاً من الثرثرة بالأَشعار الفارغة في كُرَّاسه ، شَدَّ حِزام الجِد للبحث والتحقيق لأجل براءة الذمة ، وعدم الوقوع في المهالك ، لأنَّ الأشعار لا تُقدِّم ولا تُؤخر -عادةً- ، بخلاف البحث العلمي[1] .

---

(١) ومن دلائل إفلاس هذا السيد أنه يُطنطن بالشِّعر في كثيرٍ من صفحات كُرَّاسه ، وكأنَّ البحوث العلمية تؤخذ بالعواطف ، يا سيد محمد علي ! هذه أوراق ! وهذا حِبر ! فلا تملئ الورق إلا بالعلم والتحقيق ، لا بالشِّعر البارِد الذي فيه ما فيه من التهريج والعثرات ، أو أنَّك تُريد تكثير عدد الصفحات فحسب ، وتسويد بياضها بالحِبر فقط ؟! ولكن.. نِعمَ ما نظَمهُ الشاعر الكبير الشيخ صالح الكوَّاز الحلي حيث قال -كما في (أعيان الشيعة)- :

وشَاعِراً مَلأَ الأوراقَ قَافِيَةً ويَحسَبُ الشِّعرَ في تَسويدِ أوراقِ

فلو كانت هذه الأبيات التي كتبها هذا السيد فيها شيء من مصابيح العِلم والبحث لكانت المُصيبة أهون ، ولكنها لغوٌ وثرثرةٌ لا تُسمن ولا تُغني من جوع ، وليس فيها ما يُستضاءُ به ؛ وما أجمل ما نظَمهُ الشاعر فارس بن الحسين الذهلي وهو يمتدح كتاب (الشهاب) كما في (الوافي بالوفيات) حيث قال -وإننا نذكر هذه الأبيات للشاهد فقط ، وليس للتأييد- :

إنَّ الشِّهَابَ كِتَابٌ يُستَضَاءُ بهِ في العِلمِ والحِلمِ والآدابِ والحِكَمِ

سَقَى القُضَاعِيَّ غَيثٌ كُلمَا لَمعَتْ هذي المصَابيحُ في الأوراقِ والكَلِمِ .

الفصل الثالث

الرَّد على استدلالهِ بكلام الشيخ الطوسيقدّس سرّه

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسهِ المشئوم (هكذا نرد) ص١١٥ ما نصه : **وقال شيخ الطائفة الطوسيقدّس سرّه في (التبيان) : (لا يمتنع أن يكون آخر الأئمة يعلم أنه لا إمام بعده وإن لم يعلم متى تقوم الساعة، لأنه لا يعلم متى يموت، فهو يجوز أن يكون موته عند قيام الساعة إذا أردنا بذلك أنه وقت فناء الخلق)**[1] .

هذا ما نقله المدعو السيد محمد علي العلي ليستدلَّ به –عن جهلٍ– على أنَّ شيخنا الطوسيقدّس سرّه لا يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام يعلم بوقت استشهاده ، وهذا الادِّعاء دليلٌ آخر على قِلة اطلاع هذا السيد وضعف فطنته وإتقانه .

---

(١) وهذا القول لشيخنا الطوسي قاله في تفسير (التبيان) ج٥ آية ١٨٧ من سورة الأعراف ، وفي تفسيرهقدّس سرّه المطبوع في دار إحياء التراث العربي الآية رقم ١٨٦ .

ردنا على استدلاله:

كان ينبغي على هذا السيد قراءة تفسير (التبيان) كاملاً أكثر من مرَّة، وذلك كي يكتشف مُراد شيخنا الطوسي في كثيرٍ من المواضيع، ويعرف دوافعه قدس سره فيما قالهُ، لأنَّ الأخذ بكلامهِ بهذه الطريقة يُعتبر كارثة .

-لقد قلنا سابقاً- إنَّ ضعف الاطلاع عند هذا السيد على التأريخ السياسي وما يتعلَّق به من أمورٍ عقائدية-أولاً-.. ، وما يتعلَّق بتأريخ المؤلف والظروف التي كتبَ فيها كتابهُ-سلباً أو إيجاباً-والضغوط الُمحيطة به-ثانياً- ؛ هو الذي جعلَ هذا السيد-مع الأسف- لا يُتقن الاستدلال في كثيرٍ مما كتبهُ .

لماذا؟ لأنَّه لم يبحث عمَّا يلي: هل أنَّ شيخنا الطوسي كتبَ بعض المطالب لِمن يعتقد بالإمامة والعصمة أو لِمن لا يعتقد بهما؟ وهل خوف الضَّرر مُتحققٌ أَم لا[1]؟ بالإضافة إلى عدم اطلاع هذا السيد على تأريخ شيخنا الطوسي قدس سره ودراسة عصره وحياته بشكلٍ دقيق، لأنه لو كانَ مُتتبعاً لتأريخ شيخنا الُمفيد وسيدنا الُمرتضى وشيخنا الطوسي لأدركَ أنَّ لتقارُب وتشابه الأزمنة دوراً كبيراً في توجيه القلم لجهةٍ لا يرتضيها المؤلف-عادةً-.. فتأمَّل .

فيكتُب المؤلف شيئاً على نحو الإيراد.. لا الاعتقاد!

ولهذا قالَ العلامة المحقق ابن إدريس الحلي قدس سره عن بعض ما نقله شيخنا الطوسي قدس سره بأنه (**إيرادٌ منه لا اعتقادٌ**)[2] .

---

(١) وسنُشير في الشواهد الآتية إلى أن الضرر كان متحققاً فعلاً وبلا شك .

(٢) وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

ويكون سبب هذا الإيراد التقيَّة-عادةً- .

وهذا ما غفل عنه المدعو السيد محمد علي العلي وصاحبه الدوخي .

ولِذا نرجو من القارئ التَّأمُّل في قراءة الشَّواهد والقرائن التي سنذكرها ، والتَّركيز أثناء القراءة على الكلمات المُحدَّدة بالمُستطيل-سواء في هذا البحث أَم في البحوث القادمة- لأن فيها موضع الشَّاهد .

تنبيهٌ قبلَ الشَّواهد:

هناك الكثير من الأمور التي أوردها شيخنا الطوسيقدس سره في (التبيان) وغيره تُعتبر إيراداً منه لا اعتقاداً ، ويكون قد أوردها بسبب التقية أو لأسبابٍ أُخرى[1] ، وهذا أمرٌ مهم للغاية ، والذي عنده اطلاع على كُتب وتأريخ شيخنا الطوسيقدس سره يُدرك ذلك جيداً ، والأمر ليس خاصّاً بتفسير (التبيان)..كلا ، بل في كثيرٍ من كتبه ، وعلى مُختلف الأصعدة ، سواء على مستوى الروايات أَم على مستوى الآراء الفقهية والعقائدية .

أخي القارئ ! إنَّ الذي يُراجع الكتب الفقهية يجدها مشحونة بالأمثلة والنماذج الواضحة التي تُشير إلى أنَّ بعض الروايات أو الآراء التي يذكرها شيخنا الطوسيقدس سره في كتبهِ إنما هي من باب الإيراد لا الاعتقاد.. ، وللاطلاع على الأمثلة الدَّالة على ذلك بوضوح راجع : (السرائر) لابن إدريس الحلي قدس سره ، و (مختلف الشيعة) للعلامة الحليقدس سره ، و (إيضاح الفوائد) لابن

(١) طبعاً بحسب الموضوع ، في الحديث أو الفقه أو العقائد ؛ ولسنا بصدد تفاصيل ذلك .

العلامـة الحلـي قدس سره ، و (مـسالك الأفهـام) للـشهيد الثـاني قدس سره ، و (مـدارك الأحكام) و (نهاية المرام) للفقيه المحقق السيد محمد العـاملي قدس سره ، و (رياض المسائل) للسيد الطباطبـائي قدس سره ، و (جـواهر الكـلام) للـشيخ محمـد حـسن النجفي قدس سره ، و (الحدائق الناضرة) للمحقق البحراني قدس سره ، و (مفتـاح الكرامـة) للمحقق السيد محمد جواد العاملي قدس سره ، و (كتاب الـصلاة) للـشيخ الأنـصاري قدس سره ، و (جـامع المقاصـد) للمحقـق الكركـي قدس سره ، وعـشرات الكتـب الفقهيـة الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

جميع هذه المصادر وردَ فيهـا الكـثير مـن الأمثلـة ، بحيـث قـالَ أصـحابها عـن بعـض المطالـب الفقهيـة أو الحديثيـة أو العقائديـة الـواردة في كُتـب شـيخنا الطوسي بأنها إيرادٌ منهُ.. لا اعتقاد.. فتأمَّل .

أمَّا الآن فإننا نذكر للقارئ الكريم بعض الشواهد الدَّالة على أنَّ دعـوى هذا السيد على شيخنا الطوسي بأنـه لا يعتقـد بعِلـم الإمام بساعة الـشهادة هـي مُجرَّد افتراء.. ، وسنُثبت أنَّ العُلماء يُقولون بـأنَّ كـلام شـيخنا الطوسـي محمـولٌ على التقية ، وأنه إيرادٌ.. لا اعتقاد ، وأنه على غير ظاهره..

وليـست المـسألة كمـا توهَّمَهـا هـذا الـسيد المُستـضعف صـاحب العقـل الصبياني –كما قال شيخنا المُفيد– ؛ وليست كما توهَّمها حيدر الدوخي الجاهل .

يا سيد محمد علي ! ويا حيدر الدوخي ! كـانَ ينبغـي عليكمـا الاسـتشارة والسؤال والمُباحثة مع عُلماء آخـرين ، ولملمـة العقـول والآراء ، والاطـلاع علـى المصادر والتحقيقات ، ثم مُراجعة تلك المباحـث ، ثُـم تكتبـان مـا تُريـدان ، لا أن يَستَبِدَّ كُلٌّ منكما برأيهِ وتُرسِلاهُ إرسالاً ، وكأنَّ الدُّنيا حاضرة عندكما .

أولاً:

كلامُ شيخنا الطوسي قدّس سرّه يُعتبر إيراداً.. لا اعتقاداً، ومحمولاً على التقية .

بعد التنبيه السَّابق نأتي الآن لِعرض الشواهد الدَّالة على ما أشرنا إليه، ونأمل من القارئ الكريم أن يُمعِن النظر جيداً، وأن يجتنب الحالة العصبية، والتبعيَّة العمياء حتى يتمكن من الوصول إلى حقيقة البحث .

الشواهد:

الشاهد الأول: يقول العلامة المحقق السيد عبد الأعلى النجفي في (تأريخ الدولة البويهية) ص٢٧٧ ما نصه : (**وظاهر قوليهما**[١] **بعدم عِلم الإمام عليه السلام على التفصيل**[٢] **يُعد إيراداً منهما لا اعتقاداً، لأنَّ في كتبهما الأخرى نقيضاً..**) .

الشاهد الثاني: يقول العلامة السيد ياسين الموسوي في (كرامات الأولياء) ج٢ ص١٣٤ ما نصه : (**..فالعِلم بها**[٣] **من صفات كثيرٍ من الأنبياء**

(١) أي الشريف المرتضى والشيخ الطوسي .

(٢) أي بساعة استشهاده .

(٣) أي ساعة الوفاة .

والأوصياء والأولياء والعلماء..، وما جاء عن المرتضى والطوسي فإنه مخصوص بزمانٍ ومكانٍ فحسب، وليس من اعتقادهما ذلك..) .

ثم أخذ السيد الموسوي في بيان مُرادهما وتنزيههما عن الأقوال الزائفة التي يُحاول ترويجها هذا السيد وصاحبه الدوخي .

أي أنَّ شيخنا الطوسيقدس سره قال بعدم علمهمعليهم السلام بساعة الشهادة إيراداً لا اعتقاداً.. ، وهذا الإيراد سببه التقية الشديدة التي كانَ يضطر إليها في زمانه .

وإليك أخي القارئ المزيد مِنَ الشواهد والقرائن الدَّالة على بُطلان قول هذا السيد وصاحبه الدوخي ، ورُجحان ما نقول به .

الشاهد الثالث[1]: يقول العلامة الكبير والمحقق الخبير السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس الحَسنيقدس سره في كتابهِ المعروف (سعد السعود) ص٥٦١ ما نصه : (**ونحنُ نذكر ما حكاهُ جدِّي**[2] **أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسيقدس سره في كتاب (التبيان)، وحَمَلتهُ التقيَّة على الاقتصار عليه من تفصيل المكي والمدني والخلاف في أوقاته وما اقتصر عليه من الأقاويل في عدد آياته..**) .

أخي القارئ ! انظر إلى أي مستوى وصلت التقيَّة في تأثيرها على كتاب (التبيان) لشيخنا الطوسيقدس سره ، فكيف في الأمور الاعتقادية !

اقرأ كلمات السيد ابن طاووس مرَّة ثانية لِتُدرك حقيقة الحال.. !

---

(١) وهذا الشاهد مهم جداً، ويحتاج إلى تأمُّل .

(٢) لأنَّ شيخنا الطوسي يُعتبر جد ابن طاووس من ناحية الأم .

فإذا كانت التقية حَمَلتهُ على ما اقتصرَ عليه في تفسيرهِ، وكذلك في مسألة تصنيف المكي والمدني، وأسباب ووقت نزول الآيات، وأيضاً في التصريح بعدد الآيات؛ وقالَ بما يقول به المُخالفون، فكيفَ بالأمور الاعتقادية التي كانَ الكلام فيها على قدمٍ وساق في ذلك العصر، وكانَ المدعو بأبي علي الجُبَّائي المُعتزلي[1] يتربَّص بمعتقداتنا الدوائر للتشهير بها، والتحريض عليها، ويعمل على إلزامنا بكثيرٍ من المسائل كما هو واضح في تفسير (التبيان)، وكانَ كلام شيخنا الطوسي قدس سره من باب الرَّد على إشكال الجبائي.. فتأمَّل!

وعليه، ألا يدعو ذلك إلى الوقوف والتَّأنِّي وعدم الاندفاع قبل النقل من تفسير (التبيان)؟

ألا يدعونا هذا التصريح الصريح من العلامة الخبير ابن طاووس قدس سره إلى حمل كثيرٍ من المسائل الواردة في كتاب (التبيان) على التقية، وأن نُحقق في كُل شيءٍ قبل نقلهِ والطَّنطنة به؟

لو كانَ عندنا فقط ما صرَّح به السيد الخبير والمحقق الكبير ابن طاووس الحسني -وهو من أهل الاختصاص- لكانَ كافياً شافياً للوقوف، وعدم أخذ ما جاء في (التبيان) على ظاهره، فكيف إذا كان عندنا عشرات الشواهد والقرائن

---

(١) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن أبي السكن البصري الجبائي، أحد أئمة ورؤساء المعتزلة ومُتكلميهم، له آراء تفرَّد بها، وتبعته فرقة من المعتزلة فسُمِّيت الجبائية نسبةً إليه، توفي سنة ٣٠٣هـ، وولده أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب كانَ أيضاً بعد أبيه من رؤساء المعتزلة وأئمتهم، وقد تفرَّدَ بآراء خاصة به، وتبعته أيضاً فرقة من المعتزلة فسُمِّيت (البهشمية) أو (الهاشمية)، توفي سنة ٣٢١هـ.

المؤيدة والمؤكِّدة لِما قالهُ السيد ابن طاووس قدس سره ، وسنأتي لذكر بعضها إن شاء الله تعالى في الصفحات الآتية .

عِلماً أننا لو قرأنا تفسير بعض الآيات الواردة في كتاب (التبيان) لقلنا -والعياذ بالله- بأنَّ المؤلف شافعيُّ المذهب ، لشدة بُعدها عن المذهب الحق جُملةً وتفصيلاً[1] ! لأنَّ شيخنا الطوسي قدس سره قالَ في كثيرٍ من المطالب بقول المُخالفين !

فهل يصح لنا أن نُطنطن بما نقرأهُ وننقله للناس بلا تروٍّ ؟ !

وهذا عينهُ هو أسلوب السيد فضل الله تماماً كما قُلنا سابقاً ، وعلى أثرِهِ سارَ المدعو السيد محمد علي العلي وصاحبه الدوخي ومَن لفَّ لفَّهُمَا ؛ فإنهما يأخذان المسائل بعشوائيةٍ وغباءٍ لا نظيرَ له في تأريخ الأغبياء .. ؛ وهذا واضح بالنسبةِ للمنصِف الذي يُتقن فهم بحثنا .

لأنهما لا يُدركان أنَّ شيخنا الطوسي قدس سره قد اتُّهِمَ بأنه شافعي المذهب لشدة التقيَّة التي كانَ يُزاولها ، ولشدة مُداراته واجتنابه الأذى ، ولكثرة نقلهِ آراء المُخالفين في كتبهِ من دون نقدها أو التعريض بها في كثيرٍ من الأحيان .

ولهذا السبب قال بعضهم بأنَّ شيخنا الطوسي شافعي المذهب !

فهل هناك عاقل ينسب شيخنا الطوسي إلى الشافعية !

وهل هناك أسباب جعلت هذا الشخص يقول بانتماء شيخنا الطوسي قدس سره إلى الشافعية إلا لشدة مُزاولته للتقية ؟ !

---

(١) وأتمنى من القارئ أن لا يستثقل هذه الكلمات ولا يُثرثر فيما لا يعلم ، وإنما عليه أن يقرأ تفسير (التبيان) للتأكد من صحة ما نقول .

وممن قالَ بذلك بعض كبار عُلماء المُخالفين ، بل إنَّ بعضهم تناولَ المسألة على نحو اليقين !

وبعضهم قالَ بأنَّ شيخنا الطوسي كانَ شافعيّاً ، ولَمَّا دَرَسَ عند الشيخ المُفيد تشيَّع ؛ وإليكَ أخي القارئ بعض الأمثلة على ذلك[1] :

شيخنا الطوسي واتهامُهُ بالشافعيَّة .

المثال الأول: إمامهم الأكبر وفقيههم الأعظم تاج الدين السبكي ، حيث قال عنه[2] في (طبقات الشافعية الكبرى) ج٤ ص١٢٦ ترجمة رقم٣١٥ ما نصه : (**فقيه الشيعة، ومصنفهم، كان ينتمي إلى مذهب الشافعي..، قدِمَ بغداد وتفقَّه على المذهب الشافعي..، وقد أُحرقت كُتبهُ عِدَّة نُوَب بمحضرٍ مِنَ الناس..**) .

---

(١) والظَّاهر أن أُسرة شيخنا الطوسيقدس سره في طوس كانت تُظهر الشافعية تقيَّةً وخوفاً من الإساءة لهم كما حصلَ للشاعر الفردوسي ، لأنه عندما مات وعرفوا بأنه من الشيعة رفضوا دفنه في مقابر المُسلمين لكونه رافضيّاً ! ! ولهذا ظنَّ بعض علمائهم بأنَّ شيخنا الطوسي شافعي المذهب لِما كانت تُظهرهُ أُسرته في طوس ؛ وعلى هذا قالوا بأنه كان شافعياً ثم صارَ رافضيّاً ! وقد أشارَ إلى هذه الحقيقة المحقق محمد واعظ الخراساني في مُقدِّمة كتاب (رسائل الشيخ الطوسيقدس سره) ص١٣ فراجع ، وهذا يؤيد ويؤكد ما ذكرناهُ من أنَّ ما جاء في تفسير (التبيان) محمولٌ على التقية ، وسنأتي في النَّص لذكر شواهد أخرى وقرائن .

(٢) أي عن شيخنا الطوسي .

المثـال الثـاني: وإمامهم السيوطي، حيث قال في كتابه (طبقات المفسرين) ص٢٩ ما نصه: (**محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر، شيخ الشيعة وعالمهم..، وردَ بغداد وتفقَّه في فنون الفقه على مذهب الشافعي، فلازمَ الشيخ المُفيد فصارَ على إثرهِ رافضيّاً**) .

المثـال الثالـث: الشلبي، حيث قال في (كشف الظنون) ص١٣٣ ما نصه: (**كانَ ينتمي إلى مذهب الشافعي**) .

وهُناك أمثلة أُخرى نتركها مُراعاةً للاختصار[١] .

إذاً، بهذه الأمثلة تبيَّنَ أنَّ شيخنا الطوسي كانَ شديد التقيَّة والمُداراة للمُخالفين، وعلى إثر ذلك نسبوه إليهم.. فتأمَّل ولا تكن قليل الفهم .

لأنَّ قِلة الفهم وعدم الإتقان أوقعا هذا السيد وصاحبه في المحذور !

لكنَّ سيدنا ابن طاووس قدّس سرّه وكثيراً من العلماء والفقهاء المراجع كشفوا الغطاء عن مُراد شيخنا الطوسي فيما أوردهُ في (التبيان) أو في غيره، وأشاروا إلى أنَّ كثيراً منه محمولٌ على التقية، وليس على ظاهره، ومِنَ الخطأ القول بأنه رأي شيخنا الطوسي قدّس سرّه ، لأنَّ التمويه والمُراوغة واضحة في بعض كلماته قدّس سرّه ، ونحتاجُ لفهم تلك الكلمات إلى أصحاب الاختصاص، لكشف المُراد وفك الرموز، حتى لا نقع في المحذور كما وقع هذا السيد وصاحبه الدوخي .

---

(١) مثل: الماردينى في (الشهاب الثاقب)، وابن عنبة في (الدروع الحصينة).. وغيرهما .

إذ ليس من الصحيح أن يقرأ هذا السيد وصاحبه الدوخي شيئاً في كتاب (التبيان) وينقلاه بعشوائيَّةٍ هابطة ، ويقولا على أساسهِ بأنَّ الشيخ الطوسي قدس سره لا يعتقد بالشيء الفلاني أو الشيء العلاَّني.. !

والمُصيبة أنهما يعملان على الترويج لذلك ! وهذا خطيرٌ جداً !

لأنَّ هذا سيجعلهما يلتزمان بالقول بأنَّ كُل ما جاء في (التبيان) هو اعتقاد شيخنا الطوسي قدس سره ، وهذه كارثة لا يقول بها عاقل أبداً !

ولو قالَ بها هذا السيد أو صاحبه الدوخي فقد خَرَجَا عن النظام الفِطري أصلاً ! وخرجا عن المنهج العلمي قطعاً.. ؛ لأنَّ هذا القول لا يقول به حتى أدنى طلبة العلوم الدينية .

فإمَّا أنهما لم يَقرءا (التبيان)[1] ! أو أنَّ كُلاًّ منهما قرأ (التبيان) ولكنهما لم يفهماهُ.. ! أو أنهما فهِماهُ[2] ولكنَّ الدوخي يُكابر بجهلٍ وغباء ، وهذا السيد يخاف –بجهلهِ– على نفسه السقوط من هرمهِ الاجتماعي المُزيَّف[3] .

---

(١) وإني –والله أعلم– أتوقع ذلك ، لأنهما لو قرءاهُ لكانَ عندهما اليقين بأنَّ النقل العشوائي من كتاب (التبيان) خطأ فادح .

(٢) وإني أستبعد أن يكونا قد فهماهُ ، لأنَّ الذي يقرأ كُرَّاس هذا السيد وملاحظات الدوخي يقطع بأنَّهما قاصِران في الفهم ، ولو لم يكونا قاصرين لكُنَّا نرى منهما –على الأقل– التَّأني وعدم الاندفاع في نقل كلمات العُلماء ، وقد ثبتَ لنا فيما سبق –وسيثبت لنا أيضاً فيما هو آتٍ– الخطأ الفادح الذي وقعا فيه بسبب أنهما لا يُتقنان فهم ما يقرءانه –إن كانا يقرءان– .

(٣) لأنَّ الذي يقرأ كُرَّاس هذا السيد بتأمُّل وتدقيق يجد فيه أنه خائفٌ على نفسهِ من السقوط الاجتماعي أكثر من خوفهِ مِن سوء العاقبة .

وكذلك القائل بأنَّ شيخنا الطوسيقدس سره شافعي المذهب إنما قال بذلك لأنه قرأ في بعض كتبهِ شيئاً قالَ على أساسهِ بأنَّ شيخنا الطوسي شافعي .

أو أنَّ هذا القائل لَمَّا رأى أسرة شيخنا الطوسي تُظهر العمل بالمذهب الشافعي عندما كانت في طوس ، اعتمدَ عليه تأييداً لقوله ودعواه ، من دون النَّظر في ظرف تلك الأسرة ، والأذى الذي كانَ يدور حولها ، وأنَّ إظهار العمل على المذهب الشافعي ربما يُخفف البلاء المُتوقَّع . . ، ولا أُريد التفصيل في هذا الموضوع كي لا نذهب بعيداً عن أصل البحث .

إذاً ، إنَّ أخذ الأمور على ظاهرها ونقلها بعشوائيةٍ خاليةٍ من التحقيق والتَّأمُّل هو السبب فيما وقع فيه هذا السيد وصاحبه الدوخي .

وعليه ، فالناقل لكلام شيخنا الطوسيقدس سره بعشوائيَّةٍ ومن دون مسؤولية ، ومن دون تحقيق وبحث لا تبرأ ذمته أَمام الله تعالى والأئمةعليهم السلام وأَمام شيخنا الطوسيقدس سره وغيره مِن العُلماء كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

إشكالٌ لا يصح أن يكونَ إشكالاً :

ربما يقول قائل : إنَّ هذا السيد يُدرك أنَّ بعض ما جاء في تفسير (التبيان) ليس من اعتقادات الشيخ الطوسيقدس سره ، ولكنَّ كلماتهقدس سره في مسألة العِلم بساعة الشهادة لا يَعتبرها هذا السيد محمولة على التقية ، ولِذا نقلها في كُرَّاسه .

أقول : هذا إشكالٌ يُنبئ عن أنَّ المُتكلِّم من عوامِّ الناس ، ونختصر الرَّد عليه في الإجابات التالية :

الإجابة الأولى: إنَّ الذي يقرأ كُرَّاس هذا السيد، ويَطَّلِع على ما افتراهُ على عُلمائنا، وأنه أخطأ في نقلهِ لأقوالهم[1]، وقوله بأنَّهم يقولون بما يدَّعيه، وثم يقرأ ردنا عليه، يُدرك أنَّ هذا السيد جاهلٌ بالموازين العلمية، ولا يُتقن قراءة كلمات العُلماء والنَّظر في كتبهم، وعليه لا يُمكن أن نعتقد بأنه أتقنَ النَّظر في كتاب (التبيان) ثُمَّ خرجَ بنتيجةٍ مفادها أنَّ كلام شيخنا الطوسي قدس سره الخاص بساعة الشهادة ليس محمولاً على التقيَّة .

الإجابة الثانية: ما هي الأدلة والشواهد والقرائن التي اعتمدَ عليها هذا السيد في القول بأنَّ هذا المطلب ليس

---

١) وأقول (أخطأ) مُجاملةً، وإلا فإنه كذَّاب بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وإنَّ استخدامه لكلمات العلماء التي لا علاقة لها بالبحث والترويج بأنَّ لها علاقة بالموضوع وأنَّها دليل على ما يستند عليه، وأنَّ ذلك العالِم يرى رأيه دليلٌ على أنه كذَّاب بامتياز، وسنأتي إلى أنَّ العُلماء والفقهاء المراجع والمحققين قالوا عن كلمات الشيخ الأعظم بأنها لا علاقة لها بهذا الموضوع أصلاً، ولكنَّ هذا السيد الجاهل الكذاب نقلها واستدلَّ بها لأجل أن ينسب إلى شيخنا الأعظم القولَ بعدم علمهم عليهم السلام بساعة الشهادة، وهذا لَعمري من الخيانة العلمية، والكذب الصريح، والافتراء الواضح ؛ ولم يفعل هذا السيد هذا الفعل إلا لأن الُمهم عنده أن لا يسقط من عيون الناس، وأمَّا العُلماء فلا بأس أن يفتري عليهم لأجل الُمحافظة على مركزه الاجتماعي!! والعجيب أنَّ بعض الناس وبعض رجال الدين سكتوا عنه، ولم يتهموه، وما زالوا يُنافقونه على حساب عقيدتهم، طبعاً مع الأخذ بعين الاعتبار قاعدة القاصِر والُمقصِّر .

محمولاً على التقية؟ وما هي المصادر التي نقلَ منها هذا الفهم؟ ومَن هُم العُلماء الذين قالوا بذلك؟

الإجابة الثالثة: نحن قُلنا بأنَّ كلمات شيخنا الطوسيقدس سره محمولة على التقيَّة، وأنها ليست على ظاهرها، وذكرنا-وسنذكر أيضاً- شواهد واضحة، وقرائن كثيرة، وتصريحات للعُلماء والمحققين كافية لفهم هذا المطلب..، فعلى هذا السيد أن يرد عليها جميعاً .

الإجابة الرابعة: لو قالَ هذا السيد بأنَّ هذا المطلب ليس محمولاً على التقيَّة فإنه يكشف عن جهلهِ بعِبارات شيخنا الطوسيقدس سره حينما قال: (**لا يمتنع**)؛ وسنأتي لبيانها وتوضيح معناها في القرائن التي تتلو الشواهد .

الإجابة الخامسة: لو قالَ هذا السيد بأنَّ كلام شيخنا الطوسيقدس سره صريحٌ بعدم علمهمعليهم السلام، وليس محمولاً على التقيَّة فإنَّ عليه أن يُبرر قول شيخنا الطوسيقدس سره الوارد في (تلخيص الشافي) مِن أنهقدس سره مُتوقِّفٌ في هذه المسألة-كما سيأتي إن شاء الله تعالى-..؛ أمَّا نحنُ إذا قُلنا بأنَّ شيخنا الطوسي يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام يعلم بساعة الشهادة فإنَّ عِندنا إجابات كثيرة على هذا الإشكال.. فتأمَّل .

الإجابة السادسة: لو قالَ هذا السيد بأنَّ كلام شيخنا الطوسي صريحٌ بعدم علمهم، وليس محمولاً على التقية فإنَّ عليه أن يُبرر ما أوردهُ الطوسي في (الأمالي) مِن أنَّ الزهراء البتول كانت عالِمة بلحظات استشهادها على التعيين والتفصيل-كما سيأتي إن شاء الله تعالى- .

أمَّا الآن فإننا نعود لإكمال الشواهد الدَّالة على أنَّ كلام شيخنا الطوسي محمولٌ على التقيَّة-وإن كانَ كلام ابن طاووس كافياً لِمن عنده عقل- .

الشاهد الرابع: لقد تناولَ صاحب كتاب (الشيخ الطوسي مُفسِّراً) القساوة والاضطهاد الذي وقع على شيخنا المفيد والطوسي في ذلكَ العصر ؛ ومن نتائج هذا الاضطهاد نفي الشيخ المُفيد عن بغداد، وإحراق بيت وكُتب الشيخ الطوسي، ومنبر التدريس الخاص به، وغير ذلكَ من المخاطر الكثيرة .

الشاهد الخامس: ويقول المحقق السيد عبد الأعلى الحُسين النجفي في كتابه (تأريخ الدولة البويهيَّة) ص٢١٤ ما نصه : (**.. وبسبب الاضطهاد المُحكم الذي تعرَّض له الشيخ المفيد والطوسي اضطرهما إلى القول بقول العامَّة في كثيرٍ من المسائل وقاية لهما وللشيعة آنذاك، وكان شيخنا المُفيد في بعض إجاباته يُحاول أن يميل يميناً وشمالاً كي لا يُساء الظن به من جانب، ومن جانبٍ آخر كي لا يضع في يد خصومه صك إدانته..، ولِذا قال المحقق عبد الستار الزنجاني إنَّ بعض كتب الشيخ المُفيد ينبغي أن تُقرأ بتأمُّل، ويجب أن**

يستدرك عليها العُلماء وأصحاب الاختصاص كي لا نقع في شبهاتٍ لم تكن تقع لولا الزمان والمكان) .

الشاهد السادس: يقول العلامة البامياني في كتابه (الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة) ج٣ ص٢٢١ ما نصه–وهو يتناول موضوع عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب–: (**فقوله**–أي الشيخ المفيد– **وكذلكَ الشريف المرتضى محمولٌ على التقية، وإن كان مُرادهما عِلمهم عليهم السلام لِمن تأمَّل في كلامهما رضوان الله عليهما، وقد أثبتنا ذلك في رسالةٍ مُفصلة بعنوان (التقية) ذكرنا فيها بعض الشبهات التي يقع فيها بعض أصحابنا في كثيرٍ من مطالب الشيخ المفيد أو المرتضى أو شيخ الطائفة أو العلامة أو الكركي أو غيرهم...، إذ ليس من المعقول الأخذ بكلام الشيخ–أي المفيد– على ظاهره في مسألة خلق الآل عليهم السلام قبل آدم، وفي مسألة المبيت، والترجيح، والسهو، والنورانية، والواجب في المعصوم، والتفاضل بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، والعِلم الحضوري وغير ذلك) .**

وقد استفتينا بعض الفقهاء والمراجع حول كلمات الشريف المرتضى والشيخ الطوسي ، سنذكر للقارئ الكريم نص السؤال ، ثم سنجعل إجاباتهم ضمن الشواهد ، ليعرف القارئ الكريم الخطأ الفادح الذي وقع فيه هذا السيد وصاحبه الدوخي فيما نقلاهُ عن الشريف المُرتضى والشيخ الطوسي[1] .

---

(١) عِلماً أننا ذكرنا إجابات العُلماء الأعلام سابقاً في ردنا على هذا السيد فيما افتراهُ على سيدنا المُرتضى قدس سره ، ولكن لأهميتها وعلاقتها ببحثنا حول شيخنا الطوسي قدس سره فإننا نُعيد ذكرها للأهمية ، وسنكتفي في بعض الفتاوى بنقل الإجابة الخاصة بشيخنا الطوسي فقط .

نص السؤال : لقد قرأنا كلاماً غريباً للشريف المرتضى قدس سره في كتاب (الانتصار) مسائل القضاء ص٢٤٣ حيث قال ما نصه : (لا نُسلم له[1] أنَّ الله تعالى قد أطلعَ النبي صلى الله عليه وآله على معايب (وفي نسخة " مُغيَّب ") المنافقين وكل مَن كانَ يُظهر الإيمان ويُبطن الكُفر من أمَّته.. إلخ) . وقالَ الشريف المرتضى قدس سره أيضاً في (الرسائل) ج٣ ص١٣١ بأنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم بوقت استشهاده على التحديد، لأنه لو كانَ يعلم لوجب أن يدفعه عن نفسه ولا يلقي بيده إلى التهلكة.. إلخ . وكذلكَ قرأنا كلاماً غريباً في (التبيان) للشيخ الطوسي قدس سره في تفسير الآية ١٨٧ من سورة الأعراف ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ..﴿١٨٧﴾ ﴾ ، حيث قال ما نصه : (لا يمتنع أن يكون آخر الأئمة عليهم السلام يعلم أنه لا إمام بعده وإن لم يعلم متى تقوم الساعة، لأنه لا يعلم متى يموت.. إلخ) . فما هو المُراد مِن كلامهما ، وهل أن هذا الكلام محمول على التقية ، أو أنه ليس على ظاهرهِ ويحتاج إلى تأمُّل ، أو أنَّ هناك أسباباً أُخرى ، أو أنَّ هذا ما يعتقده الشريف المرتضى وشيخ الطائفة الطوسي حقيقةً؟

أفيدونا مأجورين ، ونأمل من سماحتكم التفضُّل في الإجابة بشكلٍ كافٍ وشافٍ ، نسأل من الله العلي القدير أن يحفظكم ويرفع شأنكم في الدنيا والآخرة .

جمع من طلبة العلوم الدينية في القطيف – المنطقة الشرقية

---

(١) أي لأبي علي ابن الجنيد .

الشاهد السابع: جواب المرجع الديني الشيخ بشير النجفي دام ظله :

(بسمه تعالى، .. أمَّا ما جاء في كلام الشيخ الطوسي في (التبيان): لا ريب في أنَّ شيخ الطائفة الشيخ الطوسي أيضاً في مقام نفي العِلم الذاتي بالأشياء وبالأجل وبالساعة عن غيره سبحانه، ومعلوم أنه لا يعلم أحدٌ شيئاً إلا بالغيب وبإعانةٍ من الله، فهو الله سبحانه وحدهُ يعلم كُل شيء بذاته . مُضافاً إلى أنَّ ما في تفسير (التبيان) كما في (مجمع البيان) لا يُمثِّل رأي الشيعة ولا رأي المؤلف أحياناً، ولذلك لا ننصح للذي لم يطلع على حقائق المذهب من شبابنا البسطاء بمطالعة هذين التفسيرين . هذا مُجمل الكلام فيما سألتم أيها الأخوة زادَ الله في توفيقكم وكذلك في توفيقنا ونعتذر من عدم الإطالة بالموضوع لتراكم الأشغال والواجبات، والسلام) .

الختم الشريف

الشاهد الثامن: جواب المرجع الديني السيد صادق الحُسيني الشيرازي دام ظله : **(بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، كلامُ مثل هؤلاء المشايخ العظام[1] صدر في زمانٍ كانت التقيَّة فيها شديدة، والصحيح هو أن الله تعالى قد أطلع نبيّه وأهل بيته عليهم السلام على ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وذلك كما قال تعالى:** ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ.. ٢٧ ﴾ الجن ، **وفي التفسير إن الله تعالى قد ارتضاهم عليهم السلام لذلك) .**

---

(١) أي الشريف المرتضى، والشيخ الطوسي .

الشاهد التاسع: جواب المرجع الديني السيد محمد علي العلوي الكركاني دام ظله : (**بسمه تعالى، الظاهر إن هذه الكلمات من العلمين الشريفين إمَّا من باب التقيَّة أو من باب مُداراة الخصم وإسكاتهما وليس ذلك اعتقادهما الشريف**) .

وكلام السيد العلوي الكركاني دام ظله يُؤكد على أمور :

الأمر الأول: أنَّ ما قالهُ شيخنا الطوسي قدس سره يُعتبر على مسلك المُخالفين لأجل إسكاتهم فقط .

الأمر الثاني: أنَّ كلام شيخنا الطوسي قدس سره يُعتبر إيراداً.. وليسَ اعتقاداً منه قدس سره بذلك .

الأمر الثالث: أنَّ للتقية دوراً وتأثيراً كبيراً في كلمات شيخنا الطوسي قدس سره ؛ ولِذا لا ينبغي الأخذ بكلامهِ قدس سره على ظاهره.. ؛ فتأمَّل-أوَّلاً-.. ، وافهم-ثانياً- .

الشاهد العاشر: جواب آية الله السيد رضا حُسيني نَسَبْ دام ظله : -بعدَ أن ذكرَ كلاماً طويلاً حول عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب بواسطة الله تعالى- قال ما نصه : (**..وعلى أساس ما شرحنا، فإن بعضاً من علمائنا كما ذكرتم أسماءهم، ذهبوا إلى الأقوال المذكورة والسبب لذلك هو عدة أمور: ربما أرادوا بيان ما شرحنا من أن علم أئمتنا والأنبياء عليهم السلام بالغيب هو ليس بالأصالة بل هو مِن عندِ الله تعالى وهو يعطيهم إذا أرادوا ذلك وسألوا ربهم أن يعطيهم . ومن**

المحتمل أيضاً أن يكون بعض تلك الكلمات قد صدر على وجه التقيَّة في فترة معينة من الزمان . أما قول البعض منهم بأن علم أئمتنا عليهم السلام بالغيب يُلازم إلقاء أنفسهم إلى التهلكة، فهو غير وارد . وذلك لأنهم يعلمون أيضاً أن الأجل المسمى لا يمكن تقديمه ولا تأخيره . وفَّقكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

الشاهد الحادي عشر: جواب المرجع الديني الشيخ محمد آل شبير الخاقاني دام ظله : (**بسمه تعالى، بما أن المعصوم عليه السلام علمه على نحو الحضور وأن جميع المعلومات حاضرة لديه لا بنحو التأثير والتأثر والعلة والمعلول بل من قبيل حضور النفس لدى النفس والعقل لدى العقل، فكل ما يقع في عالم معلوم الإمام عليه السلام أمر حضوريٌ وليس خفاء له مابين المبدأ والمنتهى، وأن علمه عليه السلام بموته إنما هو من نوع تمامية انتهاء المقتضي عن منتهاه وهذا أمر يناسب ذات علم المعصوم عليه السلام ويكون علمه في انقضاء أجله على نحو تمامية أمد الإمامة، وهذا لا يتنافى مع كون الإمام إذا وجد ما يقتضي انتهاء أمده فلا موضوعية للديمومة والبقاء حدوثاً وبقاءً، وإن ما ذكره السيد المرتضى والشيخ الطوسي قدس سرهما إنما يتماشى مع الأحكام الظاهريَّة دون الأمور الواقعية حيث لا يدركه إلا الأوحدي من الناس وإنما كلامهما محمول على الأمر الظاهري دون الأمر الواقعي**) .

الشاهد الثاني عشر: جواب آية الله المحقق الشيخ حسين أنصاريان دام ظله : (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أمَّا كلام السيد المرتضى فهو محمول**

على التقيَّة كما قال بعض الأعلام، لأن بغداد آنذاك كانت مسرحاً للصِّراع بين التيارات الفكرية والمذهبية المختلفة، فاتَّجه السيد المرتضى قدس سره هذا الاتجاه ليسحب البساط من تحت أرجل خصوم المذهب الذين كانوا يتربصون بأتباع آل البيت عليهم السلام الدوائر، فكانوا يتهمونهم بالغلو وأنهم يؤلهون أئمتهم، وكذلك هو شأن الشيخ الطوسي، علماً أن الغوغاء قد أحرقوا منبر درسه في مدينة بغداد مما اضطره إلى مغادرتها متجها إلى النجف ليتخذ منها معقلاً لإشعاعه الفكري والعقائدي؛ زائداً إلى أن ما قاله الشيخ الطوسي قدس سره بأنه لا يمتنع، يعني أنه لا يستلزم التناقض لو قلنا أن الإمام عليه السلام كذا وكذا.. . نتمنى لكم التوفيق ودوام العافية) .

الشاهد الثالث عشر: يقول المحقق العلامة الشيخ علي أكبر النجاتي في كتابه (صفحات من حياة الشيخ المفيد) ص٢١٠ ما نصه : (**وقد أجاب الكثير من الأعلام على هذه المسألة[1] بعِدَّة إجابات، وفي بعضها النَّفي وهي محمولة على التقيَّة..، ولم نسمع أحداً نسبَ إلى عُلمائنا هذا الاعتقاد[2]**) .

أقول يا شيخ علي أكبر ! هُناك سيدٌ جاهلٌ اسمه السيد محمد علي العلي ومعه صاحبه الجاهل أيضاً اسمه الدوخي يفتريان على عُلمائنا ما لم تسمع به .

وكلام الشيخ النجاتي فيه إشارة إلى أنَّ ما جاء في كتب شيخنا الطوسي إنما هو محمول على غير ظاهره.. فتأمَّل .

---

(١) أي مسألة العِلم بوقت الشهادة على التفصيل .

(٢) أي القول بعدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة .

الشاهد الرابع عشر: يقول العلامة السيد عبد الحسين شرف آل طه العاملي قدس سره في كتابه (نظر الخبير في كتب التفسير) ص١١١ ما نصه : (**..بحيث لا يمكن فهم المراد من تفسير الشيخ[1] إلا للمتخصص...، إذ ليس من الإنصاف أن يدَّعي أحد أن ما جاء في التبيان هو ما يعتقده الشيخ..[2]، فإذا قرأنا التبيان ثم قرأنا الأمالي نكاد نقطع بأنهما لشخصين مختلفين، والحال أنهما للشيخ الطوسي قدس سره ولكن الظروف هي التي تحرك القلم إلى ناحيةٍ لا يشتهيها..**) .

وقريبٌ مِن كلمات السيد عبد الحُسين العاملي قاله صاحب كتاب (تأريخ الدولة البويهية) الذي ذكرناه سابقاً .

إذاً، بعد كُل ما سبق، هل من العقل في شيء ما نسبهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي إلى شيخنا الطوسي قدس سره ؟ !

ألا يُعتبر قولهما خالياً من التحقيق والبحث والمُطالعة الدقيقة؟

هل هؤلاء العُلماء والمراجع والفقهاء والمحققون لم يصِلوا إلى العبقريَّة التي وصلَ إليها السيد محمد علي العلي ؟ !

أخي القارئ ! إنَّ ما قُلناهُ لا يعتمد فقط على مجموعةٍ من الشواهد ؛ كلا.. بل عندنا قرائن كثيرة واضحة تؤيد وتؤكد رُجحان الشواهد السَّابقة ؛ نذكر للقارئ بعضاً منها :

---

(١) أي الشيخ الطوسي قدس سره .

(٢) وهذا ما يؤكد ويؤيد قول المرجع الديني الشيخ بشير النجفي دام ظله الذي أوردناهُ سابقاً في الشاهد السابع.. فراجع .

القرائن:

القرينة الأولى: إهمال العُلماء والفقهاء والمحققين والمُفسرين في نقل كلام شيخنا الطوسيقدس سره الوارد في (التبيان)[1] دليلٌ على أنهم تركوهُ لأنه بعيد عن ذوق شيخنا الطوسي ، وأنَّ كتاب (التبيان) تدور حوله علامات التقيَّة والمُداراة بشكلٍ واضح.. فتأمَّل .

لأنَّ أغلب العُلماء تركوا كلام شيخنا الطوسي وأهملوه ؛ وبعضهم الآخر نقلهُ ليكشف عن حقيقته وأنه ليس اعتقاد شيخنا الطوسي ، وأشاروا إلى كثيرٍ من الحقائق والأرقام الدَّالة على ذلك ، وقد ذكرنا بعضاً منها سابقاً .

أخي القارئ ! هذا الإهمال من العُلماء ، وتركهم نقل مثل هذه الأمور الواردة في (التبيان)[2] شيءٌ لا يُتقن فهمه إلا المُتتبع لكُتب العُلماء ، بالإضافة إلى امتلاكهِ ذوقاً علمياً رفيعاً ، يستطيع من خلالهِ استيعاب هذا المطلب .

القرينة الثانية: إذا كان شيخنا الطوسيقدس سره يقول في (التبيان) بأنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم متى يموت ، فإنه قالَ في (تلخيص الشافي) أنه متوقفٌ في هذه المسألة ، وأنَّه ناظِرٌ فيها ؛ وفي المُقابل أيضاً أوردَقدس سره روايةً في (الأمالي) تُصرِّح أنَّ الزهراء البتولعليها السلام كانت عالِمة بساعة استشهادها على التفصيل والتعيين !

---

(١) الخاص بعلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده .

(٢) أو في غيره من الكُتب لعُلماء آخرين .

وأوردَقدس سره رواياتٍ أُخرى في كتابهِ (الغَيبة)[1] هي على النقيض تماماً مع ما وردَ في (التبيان)[2]..! وهذه القرينة تؤكد رُجحان الشواهد.. فتأمَّل .

---

(١) وسنأتي بعد قليل للتعليق على ما وردَ في كتاب (الغَيبة) وربطه بما وردَ في (التبيان) ، وكذلك التعليق على ما وردَ في (الأمالي) ، أمَّا البحث في مضمون الروايتين وذِكر مصادرهما بشكلٍ مُفصَّل فإننا سنأتي لبيانه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

(٢) وهناك روايات كثيرة رواها شيخنا الطوسيقدس سره في بعض كتبه بخصوص عِلم الإمامعليه السلام بالإمام الذي بعده ، وذلك بتعليم رسول اللهصلى الله عليه وآله والتصريح بأسمائهم ، وهذا نقيض ما جاء في (التبيان) ولسنا بصدد البحث في هذا الميدان لأنَّ جواب الطوسي محمول على التقيَّة-أولاً- ، ولأني لا أريد الخروج عن أصل البحث-ثانياً- ؛ وإن كان السيد محمد علي العلي كشفَ عن انحرافه في هذا الاعتقاد كما هو واضح في كُرَّاسه (هكذا نرد) ص٨٢ وص٨٣ وص٨٤ حيث قالَ بأنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم مَن هو الإمام الذي بعده! والإمام الذي سيأتي لا يعلم أنه إمام حتى يُخبره الذي قبلهُ!-نعوذُ بالله من هذا الفساد والانحراف-!! أيها القارئ! هل هُناك فسادٌ أكثر من هذا؟! وهل هناك فهمٌ سخيفٌ للنصوص أكثر من هذا؟! فإمَّا أن يكون هذا السيد قد ذهبَ عقله وأصيب بالتخريف أو الجنون ؛ أو أن يكون فاسدَ العقيدة ويجب تحذير الناس منه.. ؛ وسنأتي إلى ذكر انحرافاته الأخرى أيضاً والردَّ على بعضها في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.. ، فعلى القارئ أن لا يتصوَّر بأنَّ كُرَّاس هذا السيد يتناول مسألة العِلم بساعة الشهادة فقط! كلا ، وإنما فيه مجموعة انحرافات خطيرة ، وانتكاسات خبيثة لا يُدرك فُحشها إلا الذي قرأ كُرَّاسهُ بعين العِلم والمعرفة والإنصاف والتأمُّل.. ، ففي يوم من الأيام سمعتُ أحداً يقول عن هذا السيد بأنه (**فاسدٌ**) ، فقالَ له شخص آخر : لِماذا تذكرهُ بسوء؟ فقلت للأوَّل : هل قرأت كُرَّاس هذا السيد؟ فقال : نعم ، وأكثر من مرَّة ، وعلى ضوء ذلك قلت بأنه فاسد . ثم قلت للثاني : هل قرأت كُرَّاس هذا السيد؟ فقال : لا ، ولكن لا ينبغي أن نذكره بسوء . فقلت له : لماذا تُثرثر في شيءٍ لم تطَّلع عليه؟! إن الذي يقرأ كُرَّاسهُ لا يجد كلمة أبلغ مِن كلمة (**فاسدٌ فاسق**) ، ثم قلت له : سأكتب كتاباً يُثبت انحراف هذا السيد.. فاقرأهُ .

إشكالٌ على القرينة الثانية:

ربما يقول قائل : ألا يُعتبر هذا الاختلاف في كلمات الشيخ الطوسيقدس سره الواردة في (التبيان) و (تلخيص الشافي) و (الأمالي) تناقضاً؟

أقول : كلا ، وأختصر الجواب في النقاط التالية :

النقطة الأولى: لأنَّ ما جاء في تفسير (التبيان) و (تلخيص الشافي) خاضعٌ لأربعة أمور مُهمَّة :

الأمر الأول: الإيراد لا الاعتقاد ، وقد أوردنا الأدلة على ذلك .

الأمر الثاني : أنه محمولٌ على التقيَّة ، وقد أوردنا الشواهد الكثيرة الدَّالة على ذلك .

الأمر الثالث: أنَّه ليسَ على ظاهرِهِ ، وقد أوردنا الأدلة الدَّالة على ذلك .

الأمر الرابع: كلمتهُقدس سره : (**لا يمتنع**) ، وسنأتي لبيان معناها في القرينة الرابعة بشكلٍ مُختصرٍ وكافٍ إن شاء الله تعالى .

النقطة الثانية: لقد أشرنا إلى ما وردَ في (تلخيص الشافي) في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا المُفيدقدس سره فراجع.. ؛ وكذلك أجبنا بشيءٍ من التفصيل عمَّا وردَ في (تلخيص الشافي) في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على سيدنا الشريف المرتضىقدس سره.. فراجع .

النقطة الثالثة: إنَّ ما جاء في كتاب (الأمالي) مُنسجمٌ مع مُعتقدات المذهب الحق، وأمَّا ما جاء في (التبيان) فإنه غير مُنسجم مع حقائق المذهب.. فتأمَّل .

ولِذا نجد ما وردَ في (الأمالي) هو أقرب للقبول مما وردَ في (التبيان)، وهُنا يكون فهمنا أكثر لكلمات المرجع الديني الشيخ بشير النجفيدام ظله التي ذكرناها سابقاً حيث يقول : (**..مُضافاً إلى أنَّ ما في تفسير (التبيان) كما في (مجمع البيان) لا يُمثِّل رأي الشيعة ولا رأي المؤلف أحياناً، ولذلك لا ننصح للذي لم يطلع على حقائق المذهب من شبابنا البسطاء بمطالعة هذين التفسيرين..**) .

النقطة الرابعة: وجود غير هذه المسألة[1] التي خالفَ فيها الشيخ الطوسيقدس سره رأيه من كتابٍ لآخر، فمثلاً :

---

(١) ونقصد هنا المسائل العقائدية وليس الفقهية .

جاء في كتابه (التبيان) ما يُعتبر على النقيض تماماً مع بعض ما جاء في كُرَّاسهقدس سره (رسالة في الاعتقادات) فراجع[1] .

النقطة الخامسة: لأنَّ ما وردَ في (الأمالي) له قرائن كثيرة جداً في روايات أهل البيتعليهم السلام، وأمَّا غيره فلا[2] .

أخي القارئ ! نعود الآن لإكمال القرائن الدَّالة على ما قُلناهُ في الشواهد .

القرينة الثالثة: إنَّ كلام شيخنا الطوسيقدس سره كانَ في مورد الرَّد على المُخالفين كما ذكرنا ، أي أنه بصدد الكلام مع مَن لا يعتقد بالإمامة والعصمة ، ولذلك كان جوابه ورده على الـجُبَّائي في غاية التمويه والذكاء والمُراوغة ، كما كانَ جواب شيخنا المُفيدقدس سره ، مما يُنبئ عن عبقريَّة شيخنا الطوسيقدس سره ، وبراعتهِ في الإجابة ، وسنعرف ذلك في القرينة الآتية .

---

(١) ولا أُريد الخوض فيما جاء في (التبيان) من انحرافات ، لأننا لا نعتقد بأنها من عقائد شيخنا الطوسيقدس سره ، وقد ذكرنا الأسباب والأدلة على ذلك ، ولأننا أيضاً لا نُريد إخراج ذلك لعوام الناس الذين لا توجد عندهم الحصانة العلمية الكافية لفهم مُراد شيخنا الطوسيقدس سره ؛ وهذا أسلوب العُلماء الذين يمتلكون الذوق العلمي الرَّصين ، لأنَّ النقل بهذه الطريقة العشوائية التي مارسها السيد محمد علي العلي وصاحبه حيدر بن محمد الدوخي إنما هي من حماقتهما .

(٢) وإذا كانَ هناك رواية أو روايتان اعتمدَ عليها هذا السيد الجاهل في إثبات رأيه الأعوج فإنه -قطعاً- أخطأ في فهم الروايات ، وسنأتي إلى بيان ذلك في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

القرينة الرابعة: إنَّ شيخنا الطوسي قدس سره قال ما قالهُ في (التبيان) مِن باب عدم المنع لا الواقع الحقيقي، وهذا جوابٌ ذكيٌّ منه .

بحيث إنَّ كلام شيخنا الطوسي كانَ مبنيّاً على أنَّنا لا نمنع أن يكون الإمام عليه السلام لا يعلم، أي أنه عليه السلام في الواقع يعلم، لا أنه لا يعلم حقيقةً، وهذا هو مُراد شيخنا الطوسي قدس سره لِمن تأمَّل .

فكلمة (لا يمتنع أن يكون الإمام عليه السلام لا يعلم) هي للتقيَّة ولإسكات المخالفين، وهذا ما صرَّح به المرجع الديني السيد الكركاني دام ظله حيث قال ما نصه : (**..الظاهر إن هذه الكلمات من العلمين الشريفين**[١] **إمَّا من باب التقيَّة أو من باب مُداراة الخصم وإسكاتهما وليس ذلك اعتقادهما الشريف**) .

أي أنَّ شيخنا الطوسي يعتقد بأنَّ الأصل هو أنَّ الإمام عليه السلام يعلم، وهذا جوابٌ وتمويهٌ ذكيٌّ منه قدس سره، بحيث إنه أسكتَ المُخالف، وفي نفس الوقت لم ينفِ واقعيَّة العِلم عن الإمام عليه السلام.. فتأمَّل .

هذا مع غض النظر[٢] عن أنَّ جوابه قدس سره في عدم المنع محمولٌ أيضاً على أنَّه لا يستلزم التناقض فيما لو تحقق المُراد الأوَّل أو الثَّاني، وهذا ما صرَّح به آية الله أنصاريان دام ظله حيث قال ما نصه : (**..أن ما قاله الشيخ الطوسي** قدس سره **بأنه لا يمتنع، يعني أنه لا يستلزم التناقض لو قلنا أن الإمام كذا وكذا..**) .

---

(١) أي الشريف المرتضى والشيخ الطوسي .

(٢) أي أننا لا نريد البحث كثيراً في كلماته قدس سره، وفك رموزها، وبيان معانيها، وذلك كي لا تزداد في ذهن القارئ نسبة الغباء المُكتشَف في السيد محمد علي العلي وصاحبه الدوخي .

إذاً، -بعد كُل ما سبق- تتجلى لنا الحقيقة الواضحة مِن أنَّ شيخنا الطوسي قدس سره كانَ بعيداً جداً عما افتراه عليه هذا السيد وصاحبه الدوخي .

وقد صحَّ قولنا عنهما بأنهما لا يُتقنان الاستدلال..

وصحَّ قولنا عنهما بأنهما لا يمتلكان الذوق العلمي المُحكَم الذي يُعينهما على فهم مُراد العُلماء .

فماذا عسى أن أقول وقد أحْكَمَ الجهل قبضته على عقل هذا السيد وصاحبه الدوخي، فأنساهما الاحتياط والتأنِّي وحُسن العاقِبة؟!

القرينة الخامسة: لقد قال المحقق محمد واعظ الخراساني في مُقدِّمة كتاب (رسائل الشيخ الطوسي) ص١٢ أنَّ شيخنا الطوسي نقل آراء المُخالفين في كثيرٍ من كتبه، وبالخصوص في (التبيان) و (الخلاف)؛ وأنه قدس سره كثيراً ما يستعمل مُصطلحات وألفاظ المُخالفين، وخصوصاً من كُتب الشافعي .

القرينة السادسة: من المعروف أنَّ تفسير (مجمع البيان) للعلامة الطبرسي قدس سره هو تهذيب لتفسير (التبيان) للشيخ الطوسي قدس سره ، ولسنا بصدد التعليق على تفسير (مجمع البيان)، وإنما نُريد أن نقول بأنَّ العلامة الطبرسي نقلَ في تهذيبه لكتاب (التبيان) ما يراهُ قابلاً للتوجيه العلمي؛ ومع ذلك لم ينقل ما نقله السيد محمد علي العلي أصلاً، وهذا لأنَّ ما نقلهُ هذا السيد الجاهل يُعتبر عند شيخنا الطبرسي إيراداً من شيخنا الطوسي قدس سره محمولاً على التقيَّة، وليس هو ما يعتقدهُ شيخنا الطوسي قدس سره.. فتأمَّل .

القرينة السابعة: ومما يدل على حالة التقيَّة الشديدة التي كانَ يعيشها شيخنا الطوسيقدس سره -سواء فيما كَتَبَهُ أَم فيما نُقِلَ عنه- ما أورده العلامة الكبير الشهيد القاضي نور الله التستريقدس سره في (مجالس المؤمنين) ج١ ص٤٨١ حيث قالَ ما نصه : (**وحكى جماعة أنه وُشِيَ بالشيخ الطوسي إلى الخليفة العباسي أنه قدس سره وأصحابه يسبُّون الصحابة وكتابه (المصباح)[1] يشهد بذلك، فإنه ذكرَ أنَّ مِن دُعاء يوم عاشوراء:** « **اللهُمَّ خُصَّ أَنتَ أَوَّلَ ظَالِمٍ بِاللَّعنِ مِنِّي وَابدَأ بِهِ أَوَّلاً، ثُمَّ العَنِ الثَّانِيَ والثَّالِثَ والرَّابِعَ، اللهُمَّ العَن يَزِيدَ خَامِساً..** » .

فأمرَ الخليفة بإحضار الشيخ قدس سره والكِتاب، فلما حضر الشيخ ووقفَ على القِصَّة ألهمهُ الله تعالى أن قال: ليس المُراد من هذه الفقرات ما ظنَّهُ السُّعاة، بل المُراد بالأوَّل: قابيل قاتل هابيل، وهو أوَّل مَن سَنَّ القتل والظلم؛ وبالثاني: قيدار عاقر ناقة صالح؛ وبالثالث: قاتل يحيى بن زكريا، قتلهُ لأجل بغيٍّ مِن بغايا بني إسرائيل؛ وبالرابع: عبد الرحمن بن مُلجم قاتل علي بن أبي طالبعليه السلام .

فلما سمِعَ الخليفة مِنَ الشيخ تأويلهُ وبيانه قَبِلَ منه ورفعَ شأنه وانتقمَ مِنَ السَّاعي وأهانه) . طبعاً رفع شأنه لأنه لم يَنَل من رموزهم.. فتأمَّل جيداً ولا تكُن مِنَ الجاهلين ! وهذا يؤكد ما قُلناهُ سابقاً..

وقد أوْرَدَ هذه الحكاية العلامة المحقق الشيخ محمد رضا الحكيمي في كتابه (تأريخ العُلماء)، وكذلك العلامة المحقق السيد بحر العلوم الطباطبائي في (الفوائد الرجاليَّة)، والمحقق الغروي الأوردبادي في مُقدّمة كتاب

---

(١) أي (مصباح المُتهجد) .

(الاستبصار) لشيخنا الطوسي ، والعلامة المحقق أبو الفضل الطهراني في (شفاء الصدور) ، والعلامة المحقق السيد البروجردي في (طرائف المقال) ، والعلامة الكبير المحقق الشيخ محمد تقي التستري في (قاموس الرجال) ، والمحقق الميانجي في (مواقف الشيعة) ، والعلامة الشيخ محمد الدَّاماد في (سفينة النجاة).. وعشرات المصادر الأخرى نتركها مُراعاةً للاختصار .

أخي القارئ : على ماذا تدل هذه القصة؟!وماذا يَفهم منها هذا السيد وصاحبه الدوخي؟! عِلماً أنها تُشير إلى عِدَّة أمور مُهمَّة وواضحة ، منها :

الأمر الأول: أنها تُبيِّن حالة التقيَّة الشديدة التي كانَ يعيشها شيخنا الطوسيقدس سره .

الأمر الثاني: هذه القصة فيها دليلٌ واضحٌ على أنَّ الأخذ بظاهر كلمات شيخنا الطوسيقدس سره يُعتبر جريمة كُبرى في حق شيخنا الطوسي -أولاً- ، وفي حق التأريخ والتوثيق -ثانياً- ، وخِداعاً وتضليلاً للنَّاس -ثالثاً- .

الأمر الثالث: هل يستطيع أحدٌ أن يقول بأنَّ المُراد من الكِنايات الواردة في زيارة عاشوراء هو هذا الذي قاله شيخنا الطوسي؟! وهل يستطيع أحدٌ أن يدَّعي بأنَّ المُراد مما وردَ في الزيارة هو هذا ، ويستدل بكلام شيخنا الطوسي؟!

أَم أنَّ لكلِّ شيءٍ ظروفهُ الخاصَّة به ، فلا يجوز النَّقل والثرثرة إلا بعد استيفاء الأدلة والشواهد والقرائن المؤكِّدة على

ذلك الشيء –سواء بالنَّفي أم الإثبات–.. ؛ فإذا كانَ الأمر كذلك فلماذا يُثرثر هذا السيد وصاحبه الدوخي بكلامٍ لا يعلمان ظروفه وأسبابه ومُسبِّباته .

أي مِن أين عرفَ هذا السيد وصاحبه الدوخي بأنَّ الكلمات الواردة في تفسير (التبيان) ليست محمولة على التقية؟!

مع أنَّ الأدلَّة الواضحة ، والبراهين القاطعة ، والشَّواهد النَّاصعة ، والقرائن السَّاطعة ، كُلها تؤكِّد على أنَّ تفسير (التبيان) محمولٌ على التقيَّة في مُعظم أبحاثه ، وكلام السيد ابن طاووس الذي أوردناهُ في الشاهد الثالث ، وغيره من الشواهد كافٍ لِمن له أدنى عقل أو فهم .

الأمر الرابع: لقد وَردَ في هذه القصة مسألة الوشاية ، وهذه المسألة في غاية الخطورة والتَّعقِيد ، بحيث كيف يُمكن للمرء أن يُصرِّح بكلامٍ مُعيَّنٍ ، أو يكتب شيئاً مُعيناً في ظِلِّ وجود الجواسيس والوشاة؟!

الأمر الخامس: قال العلامة الدَّامادقدس سره في (سفينة النجاة) ص١١١ بعد هذه القصة ما نصه : (**.. وهي[١] حاضرة في تفسيرهِ[٢] ومُعظم أبحاثه الكلاميَّة والحديثيَّة..**) .

(١) أي التقيَّة .

(٢) أي تفسير شيخنا الطوسي .

ثانياً:

نقضٌ بعد تسليمٍ مُفترَض .

لو سلمنا[1] بصحة ما نقله هذا السيد عن شيخنا الطوسيقدس سره ، فإننا في هذه العُجالة سنذكر العِبارة التي أوردها شيخنا الطوسي في (التبيان) ثم سنقوم بنقضها بشيءٍ من التفصيل عبر التعليقات الآتية :

يقول شيخنا الطوسيقدس سره : (**..لأنه[2] لا يعلم متى يموت..**) ؛ ونحن نذكر بعض التعليقات على هذه الكلمات التي أخذها هذا السيد الجاهل على ظاهرها[3] ؛ ومن خلال هذه التعليقات نقع على نقيض ما يدَّعيه هذا السيد .

التعليق الأول: إنَّ كلمة شيخنا الطوسيقدس سره : (**لا يعلم متى يموت**) ؛ مُطْلَقة ، أي أنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم الساعة التي يموت فيها ولا اليوم

---

(١) ولا نُسلِّم له بذلك مُطلقاً ، ولكن نُريد أن نُثبت أنَّ هذا السيد حتى في طريقة استدلاله غبي ، وأنه يأخذ من كلمات شيخنا الطوسيقدس سره ما يراهُ مُنسجماً مع انحرافه ، من دون التركيز في كلماته وما تُشير إليه ، وأمَّا باقي رأي الشيخ الطوسي فإنه يتركه ولا يُعلِّق عليه لأنه خلاف ما يدَّعيه ، كما فعلَ مع كلمات شيخنا المُفيدقدس سره .

(٢) أي الإمامعليه السلام .

(٣) طبعاً هذه التعليقات خارج دائرة بحثنا ، أي أننا نُريد أن نُساير هذا السيد الجاهل فيما افتراهُ فقط ، ونُثبت له أنه جاهل حتى في فهمه لكلمات الشيخ الطوسيقدس سره التي نقلها عنه-هذا لو صدَّقناهُ فيها- ، وإلا فإننا أثبتنا أنَّ ما وردَ في (التبيان) إنما هو إيرادٌ محمولٌ على التقيَّة ، وبهذا صرح الكثير من العلماء والمحققين كما ذكرنا .

ولا الشهر، وليس كلامه خاصّاً بساعة الشهادة، وهذا السيد قالَ بنفي العِلم بساعة الشهادة فقط، فمِن أين خصَّصَ قول شيخنا الطوسي بساعة الشهادة؟ وسنأتي لموضوع التخصيص لاحقاً..

التعليق الثاني: لقد قالَ هذا السيد بأنَّ إقدام الإمام عليه السلام على الموت مع علمهِ به يُعتبر إلقاء بالنفس في التهلكة، وهذا لم يأتِ في تصريح شيخنا الطوسي قدس سره، فعلى ماذا استندَ هذا السيد في دعواه، وسنأتي في الجزء الثاني للرَّد عليه فيما أوردهُ مِن رواياتٍ يزعم أنها تُؤيد ما يدَّعيه .

إشكالٌ على التعليق الثاني:

ربما يقول هذا السيد: إنَّ قوله قدس سره بعدم العِلم بزمن الاستشهاد دليلٌ على أنه يقول بالتهلكة، أي أنَّ الشيخ الطوسي قالَ بعدم عِلم الإمام عليه السلام بزمن استشهاده لأنه يعتقد بأنَّ العِلم بها مُلازمٌ للتهلكة .

أقول: الجواب في عِدَّة نقاط :

النقطة الأولى: لا توجد مُلازمة بينَ القول بعدم العِلم والتَّهلكة، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، وسنأتي للتفصيل في هذا المطلب في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

النقطة الثانية: إن المُلازمة بين العِلم بساعة الشهادة والقول بالتهلكة باطلة، وسنأتي لأقوال عشرات

العُلمـاء في ذلـك، وعليـه لا يُمكـن الاسـتدلال بـأنَّ المُلازمـة مُتحققة في عكس القول أيضاً..؛ أي لا يُمكن القول بأنَّ القائل بعدم العِلم يعني أنه يقول بالتهلكة[١].

النقطـة الثالثـة: يدَّعي هـذا السيد بأنَّ شيخنا المُفيدقدس سره لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة[٢]، وفي نفس الوقت نجدهُقدس سره يرفض رفضاً قويّاً ولاذِعاً القول بالتهلكة حتى مع عِلم الإمام عليه السلام[٣]؛ وهذا دليلٌ على أنَّه لا مُلازمة بين العِلم بساعة الشهادة والتهلكة-أولاً-؛ ولا مُلازمة بين عدم العِلم بساعة الشهادة والتهلكة-ثانياً-؛ وحتى بقيَّة العُلماء الذين استدلَّ بأقوالهم هذا السيد لا يقولون بالتهلكة[٤]؛ ومع ذلك نجده يُثرثر بها بكل وقاحة؛ وسنأتي لتفاصيل ذلك في الجزء الثاني.

التعليق الثالث: إنَّ شيخنا الطوسي، وكذلك شيخنا المُفيد، وسيدنا المرتضى، وابن شهر آشوب، والعلامة الحلي، والمحدِّث الحُر العاملي، وشيخنا

---

(١) هذا إن كانَ هُناك مَن يقول بعدم عِلمهم عليهم السلام بساعة الشهادة بسبب التهلكة.

(٢) وقد بيَّنَّا في الفصل الأوَّل بأن هذه الدعوى كذبٌ صريحٌ.

(٣) وهذا ما قَصقَصَهُ هذا السيد ولم ينقلهُ في كُرَّاسه.

(٤) باستثناء الشريف المُرتضىقدس سره، وقد أجبنا عليه سابقاً. وحتى لو سلمنا-ولا نُسلِّم- بقول الشريف المرتضىقدس سره، فلماذا يُطنطن هذا السيد برأي المُرتضى ويترك عشرات العُلماء والفقهاء المراجع والمحققين والباحثين الذين قالوا بخلافه، بل وقالوا بتوجيه كلامهقدس سره وما يُحمَل عليه؟!

الأعظم، والمحقق الآشتياني، والسيد الكلبايكاني، والشيخ التبريزي، لم يقولوا باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام في مسألة العِلم بساعة الشهادة، فعلى ماذا يُطنطن هذا السيد؟ وما هو دليله في هذه الدَّعوى؟

وإذا كانَ دليله هو ما أوردهُ في جوابه[1]، ويَعتقد أنَّ هذا الجواب يُعتبرُ دليلاً علميّاً كافياً، فالحق أنه قليل العقل بلا شك، لأنَّه لا يوجد عاقل يقبل هذه الأدلة السَّخيفة التي أوردها لإثبات الاستثناء، وسنأتي في الجزء الثاني للبحث في هذا المطلب وسنذكر آراء العُلماء في هذا الادِّعاء الفارغ.

التعليق الرابع: قول شيخنا الطوسي قدس سره مبني على التقية -قطعاً-، لأنه قالَ: (**لا يعلم متى يموت**) ؛ أي مُطلقاً، لا ساعة ولا يوم ولا شهر، والحال أنه في كُتبهِ الأخرى احتجَّ برواياتٍ تدل على عِلم الإمام عليه السلام باليوم الذي يُستشهد فيه على التحديد، كما في كتاب (الغَيبة) ص٢٤ حيث نقلَ عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: « ..**إنِّي قَد سُقِيتُ السُّمَّ فِي سَبعِ تَمرَاتٍ، وَأَنَا غَداً أَخضَرُّ، وَبَعدَ غَدٍ أَمُوتُ..** »[2].

---

(١) أي الجواب المنشور في موقع (لبيك يا حسين)، والموجود أيضاً في أواخر كُرَّاسه.

(٢) نقلنا من الرواية موضع الشاهد فقط، وسنأتي إليها في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. ولكن! ربما يقول هذا السيد بأنَّ الرواية عن الإمام الكاظم عليه السلام، وإني استثنيتُ الإمام الكاظم من مسألة العِلم بساعة الشهادة. أقول: **أولاً:** نحنُ كلامُنا عن رأي شيخنا الطوسي، وليس عنكَ يا سيد محمد علي. **ثانياً:** إذا كانَ الشيخ الطوسي يقول بالاستثناء فإن هذا الإشكال يكونُ نافِذاً، وإلا فلا. **ثالثاً:** بقيَّة كلامنا الآتي فيه الرد على هذا الإشكال الهابط.

إذاً، كانَ التعليق حول إطلاق كلمة شيخنا الطوسي: (**لا يعلم متى يموت**)، أي أنَّ الإمام لا يعلم الساعة ولا يعلم اليوم ولا يعلم الشهر..

وقد كانَ التعليق الرابع لإثبات عِلم الإمام عليه السلام بيوم استشهاده من كتاب (الغيبة) لشيخنا الطوسي؛ وهذا يؤكد أن كلامهُ في (التبيان) محمول على التقيَّة وأنه ليس على ظاهره..؛ أمَّا الآن فإننا ننتقل إلى العِلم بساعة الاستشهاد مِن كُتب شيخنا الطوسي أيضاً، فاقرأ.. وتأمَّل.

إنَّ كلمة شيخنا الطوسي قدس سره: (**لا يعلم متى يموت**) مُطْلَقة، أي أنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم الساعة ولا اليوم ولا الشهر، ولكنَّ شيخنا الطوسي في كتابه (الأمالي) أوردَ ما يدل على العِلم بساعة الشهادة، حيث نقل قول الزهراء البتول عليها السلام: « **إِنِّي مَقبُوضَةٌ الآن** »؛ وهذه الرواية صريحة وواضحة على عِلمها عليها السلام بساعة استشهادها على التفصيل[1]..، وعليه فإنَّ كلام شيخنا الطوسي قدس سره الوارد في (التبيان) لا ينفع هذا السيد فيما يدَّعيه أبداً. إلاَّ لو قالَ هذا السيد بأنَّ الزهراء عليها السلام ليست شهيدة!! ولا أظنه يقول بذلك.

التعليق الخامس: قول شيخنا الطوسي: (**لا يعلم متى يموت**)؛ مبنيٌّ على عدم الامتناع فقط، وليس وقوع ذلك حقيقةً، وهذا خلاف ما يدَّعيه هذا السيد الجاهل، لأنه يقول بوقوع ذلك حقيقةً، فكلام شيخنا الطوسي قدس سره لا ينفع هذا السيد فيما يدَّعيه.. فتأمَّل.

---

(١) وسنأتي لبيان هذه الرواية والتعليق عليها في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

طبعاً لا ننسى-وهذا للتأكيد- أنَّ كُل ما ذكرناهُ تحت عنوان (نقضٌ بعد تسليمٍ مُفترَض) كانَ بقصد (لو سلَّمنا) فقط ، لأننا لا نُسلِّم به أصلاً ، أمَّا الذي اعتمدناهُ وأوضحناهُ وقلنا بثبوته هو ما ذكرناهُ في الشواهد والقرائن .

التعليق السادس: لقد رفضَ هذا السيد الجاهل في كُرَّاسهِ (هكذا نرد) الاستدلال بالعمومات ، وأرادَ أن يوهم القُرَّاء بأنَّ هُناك مُخصّصاً لتلكَ العمومات[1] ؛ فلو سلَّمنا بهذه الدعوى نقول[2] :

إنَّ كلمة شيخنا الطوسيقدس سره: **(لا يعلم متى يموت)** ؛ تُعتبر من العمومات المُطْلَقة ، أي أنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم متى يُستشَهد مُطلقاً ، أي لا يعلم الساعة ولا اليوم ولا الشهر ، فمِن أين خصصها هذا السيد الجاهل بساعة الشهادة فقط ؟ وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً .

فلو قال هذا السيد-من باب العِناد- : إني أخذتُ التخصيص من رواياتٍ أُخرى ذكرها الشيخ الطوسي في كتبه الأُخرى غير (التبيان) .

أو ربما يقول هذا السيد-لتبرير قوله- : هذا فهمي لكلمات الشيخ الطوسيقدس سره .

---

(١) وسنأتي لبحث هذا القول الهابط في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

(٢) لو سلَّمنا جدلاً ، ولا نُسلِّم بها واقعاً .

أقول: الجواب فيما يلي:

أولاً: فيه أقسام:

القسم الأول: فهمُكَ يا سيد محمد علي ليس حُجة يُعتمد عليها عِندَ العُقلاء، ولِذا لا يصح أن تُطنطن بفهمكَ السقيم في الملأ، وتُحاول ترويجه.

القسم الثاني: هناكَ فرق بينَ الفهم الفكري، والانحراف العقائدي، وما أنتَ فيه يا سيد محمد علي هو الثاني.. فانتبه!

لأنَّ الانتكاسة مُتوقفة على كلمةٍ تُخطئ فيها، أو فهمٍ سقيمٍ لأمرٍ من الأمور العقائدية أو التأريخية.

القسم الثالث: إنَّ الفهم أو الرأي لا يكون سليماً، ويتم الاحتجاج به، ويصح التصريح به أيضاً، إلا بعدَ اكتمال الأدلة والقرائن والاطلاع على المصادر، وخاصةً المصادر التي لها علاقة بالبحث لأنها تُعين على تصويب الفهم والرأي.

ثانياً: أين المصادر؟ وأين أقوال العُلماء والفقهاء التي اتخذها هذا السيد قرينةً لإثبات تخصيص ما أطلقهُ الشيخ قدس سره؟

ثالثاً: نحنُ أيضاً عندما قُلنا بأنَّ مُراد شيخنا الطوسي قدس سره ليس ما فهمه هذا السيد، كُنَّا قد استندنا على قرائن نقلها شيخنا الطوسي قدس سره في كتبهِ الأُخرى، وفيها أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بيوم وساعة استشهاده على التفصيل.

فلماذا خصَّص هذا السيد قول شيخنا الطوسي المُطلق بما يشتهيه مزاجُه فقط؛ وقالَ بأنَّ مُراد شيخنا الطوسي قدس سره هو نفي العِلم بساعة الشهادة، مع أنَّ قوله هذا يُعتبر تخصيصاً للعمومات بلا مُخصِّص؟!

رابعاً: كلمة شيخنا الطوسي قدس سره: (**لا يمتنع أن يكون آخر الأئمة يعلم أنه لا إمام بعده وإن لم يعلم متى تقوم الساعة، لأنه لا يعلم متى يموت..**) . وهذا القول فيه بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: هذه الكلمات مِن شيخنا الطوسي قدس سره خاصَّة بإمامنا المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، فكيفَ يدَّعي هذا السيد بأنها تشمل جميع الأئمة عليهم السلام؟!

ألا يُعتبر هذا تخصيصاً بلا مُخصص، لأنَّ في كُتب شيخنا الطوسيقدس سره الأخرى ما يدل على عِلم الزهراءعليها السلام بساعة استشهادها، والإمام الكاظمعليه السلام، والإمام أمير المؤمنينعليه السلام، وعدم القول بالتهلكة؟!

إذاً يُمكن لنا أن نقول بأنَّ شيخنا الطوسي يقول باستثناء الإمام المُنتظرعجل الله تعالى فرجه الشريف في مسألة العِلم بساعة الشهادة!!

طبعاً كلامنا هذا بحسب موازين هذا السيد الفوضوية.

الملاحظة الثانية: هل جاء في سائر كُتب شيخنا الطوسي ما يدلُّ على التَّعميم؟!

الملاحظة الثالثة: وكيفَ جعل هذا السيد كلمات شيخنا الطوسيقدس سره عامَّةً في الوقت الذي يدَّعي فيه استثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام؟! أي أنَّ كلمات شيخنا الطوسيقدس سره لا تُفيدهُ في شيء، بل كانَ عليه أن يرد على شيخنا الطوسي أولاً.

الملاحظة الرابعة: كما أنَّ هذا السيد استفاد من كلمة شيخنا الطوسي قدس سره الخاصة بالإمام المُنتظر عجل الله فرجه الشريف في تعميمها على سائر الأئمة عليهم السلام والقول بعدم عِلمهم بساعة الشهادة[1] .

في المُقابل، ينبغي عليه أيضاً أن يستفيدَ من الأدلة التي فِهمَ منها أنَّ الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام يعلمان بساعة الشهادة في تعميمها على سائر الأئمة عليهم السلام.. لا أن يستثني..!

لأنَّ الذي يكون هُنا، يكون هُناك لتوافق الأقوال والمفهوم فيما يُزعَم.. فتأمَّل .

طبعاً هذا من باب (لو سلَّمنا)، ولا نُسلِّم لهذه الأقوال والاستنتاجات الفوضوية .

الملاحظة الخامسة: إذا أخذنا كلمات شيخنا الطوسي قدس سره على ظاهرها، وبعشوائيَّة سخيفة كما يفعل هذا السيد المسكين، فإنَّنا نقول بأنَّ شيخنا الطوسي يقول بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة باستثناء إمامنا المهديّ المُنتظر

---

(١) مع وجود القرائن في كُتب شيخنا الطوسي الدَّالة على عكس ذلك .

ﷺ..!! ثُمَّ يأتي هذا السيد المُتحذلق ويستثني الإمام الكاظم والإمام الرضاﻹ..!! ويأتي مُتحذلقٌ آخر ويستثني الإمام المُجتبى والسيدة الزهراء البتولﻹ..!! ويأتي مُتحذلقٌ ثالث ويستثني الإمام أمير المؤمنين والإمام الجواد ﻹ..!! وهكذا..! وهذه فوضى لا علاقة لها بالبحث العلمي أصلاً؟!

ولِذا قُلنا سابقاً بأنَّ على هذا السيد أن يستفيدَ من فهمهِ[1] بأنَّ الإمام الكاظم والإمام الرضاﻹ يعلمان ساعة الشهادة في تعميمها على سائر الأئمةﻹ، لا أن يستثني..! لأنَّ الاستثناء مُنافٍ لمقام الإمامة، وسنأتي لإثبات ذلك في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

إشكالٌ على الملاحظات:

فلو قالَ هذا السيد: إني قلت بالاستثناء لوجود ما يُشير إلى ذلك.

أقول له:

(١) وإن كانَ سقيماً، وأدلته واهية.

أولاً: سنأتي في الجزء الثاني للبحث في الأدلة الواهية التي تُثرثر بها في إثبات الاستثناء.

ثانياً: هل هناك نصوص تدل على الاستثناء، أو أنَّ المسألة مُجرَّد استنتاجٍ فارغٍ لا يستند إلى دليلٍ علمي؟!

ثالثاً: إنَّ الرواية التي تقول بأنَّ الله يُنسي الإمام ساعة الشهادة[1] مرويَّة عن الإمام الرضا عليه السلام، وهو يتكلَّم عن أبيه الإمام الكاظم عليه السلام، أي أنَّ النسيان يشمل الإمامين أيضاً عليهما السلام، فكيفَ يدَّعي هذا السيد استثناءهما؛ عِلماً أننا نقول بأنَّ هذه الرواية ليست على ظاهرها كما قالَ الكثير من العُلماء، وسنأتي لبيان ذلك في الجزء الثاني بإذن الله..؛

لكنَّ هذا السيد يستدل بهذه الرواية ثم يقول بخلاف ما وردَ فيها!!

رابعاً: الواضح مما سبق أنَّ هذا السيد يُخصِّص ويُعمِّم بحسب مزاجه، لا بحسب

---

(١) والتي استدلَّ بها هذا السيد في كُرَّاسه ص٩٧ .

الموازين العلميـة..، وسيتـضح ذلـك أكثر فيمـا سيأتي مِن بحوثٍ في الفصول الآتية .

خامساً: إنَّ هذا السيد يُسمِّي ما كتبهُ في ٩٥ إلى ص٩٨ (**تحقيقاً**) وهـو عِبـارة عـن احتمالات أسباب تناول الإمام للسم مع علمهِ!!

وقَسَماً بالله العظيم لو كانَ التَّحقيق هـو هذا، وبهذا المُستوى مِن الغباء، وبهذه الكلمات الباردة لَمَا أفلحَ قومٌ قط .

اقرأ.. ثُمَّ قُل لنا هل يُعتبر هذا تحقيقاً؟!

أو إنَّ هذا هو مُستوى عقله واطلاعه!

إشكالٌ على ما وردَ في صدر التعليق السادس:

ربما يقول هذا السيد : إني أقصد بالعمومات والتَّخصيص ما وردَ في الروايات الشريفة فقط، وليس ما وردَ في كلمات عُلمائنا الأعلام .

الجواب على هذا القول في الوجوه التالية :

الوجه الأول: كأنَّ هذا السيد يقول بأنَّ كلام العُلماء لا يخضع لقانون العام والخاص، فإن كانَ مُرادهُ هـذا فإنه دليلُ

سخافتهِ العلمية وإفلاسهِ وقِلَّة عقله ؛ وأمَّا إذا قالَ بأنَّ كلام العُلماء خاضعٌ لقانون العام والخاص ، فقد سقطَ قوله بما سبق .

الوجه الثاني: إذا كان هذا السيد يأخذ كلام شيخنا الطوسي قدس سره بأنه عامٌّ ولكن يُفهم منه التَّخصيص ، نقول له هذا صحيحٌ في بعض الموارد لا على نحو الإطلاق ، وبشرطِ عدمِ وجودِ القرائن الواضحة المُخصِّصة ، وهذا غير مُتحقق فيما يتعلَّق بكلام شيخنا الطوسي الذي استدلَّ به هذا السيد .

الوجه الثالث: إنَّ الروايات فيها عموم وخصوص ، إلاَّ أنَّ بعض الخصوص منها محمولٌ على التقية أو لقصور عقل السائل ، وعليه لا يُمكن الأخذ بها بعنوان التَّخصيص.. فافهم إن كنتَ تفهم[1] .

وهذا الكلام أيضاً مُنطبقٌ على كلام عُلمائنا الأعلام بشرط الشرط السَّابق في الوجه الثاني.. فتأمَّل .

عِلماً أنَّ الذي يقرأ ما جاء في (التبيان) في تفسير الآية ١٨٧ من سورة الأعراف كاملاً ، والذي نقلَ منه هذا السيد سطوراً قليلة ، يُدرك أنَّ شيخنا الطوسي بعيد عن افتراء هذا السيد وصاحبه الدوخي .

---

(١) وسنأتي لبيان هذا المطلب في الجزء الثاني بشكلٍ مُفصَّلٍ نوعاً ما .

ويُدرك القارئ أيضاً أنَّ ما قاله شيخنا الطوسيقدس سره كانَ من باب عدم المنع تقيةً وجواباً للمُخالفين، وعلى رأسهم إمامهم الجُبَّائي؛ وليس أنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم واقعاً؛ ولسنا بصدد البحث والتفصيل في كُل كلمات شيخنا الطوسي، لأنَّ ما ذكرناهُ كافٍ وشافٍ ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧ ﴾[1] .

ولكننا قد نضطر للبحث والتفصيل في كل كلمات شيخنا الطوسي الواردة في تفسيره لتلك الآية إذا ردَّ علينا هذا السيد المسكين أو صاحبه الجاهل بردٍّ موزون[2]، وإلا فلا[3]..

لأنَّ أسلوب الثَّرثرة الذي استخدمه هذا السيد في كُرَّاسهِ لا فائدة منه، فإذا عادَ واستخدمَ نفس الأسلوب فإننا نُنزه أنفسنا عن الرَّد عليه؛ لأنَّ من المعروف أنَّ الثَّرثرة التي لا معنى لها تُذهب بهيبة البحث وقوَّته .

ولِذا نأمل أن يكون رده علينا مُتقناً إن كان يُتقن الرَّد .

---

(١) سُورَةُ ق .

(٢) أي أن تكون ردوده فيها اشتباهٌ وسوء فهم، لا أن يكون فيها كذبٌ وقصقصةٌ وتلاعُبٌ .

(٣) ولا أتصوَّر أنَّ هذا السيد إذا قرأ ردنا سيستطيع الرَّد علينا بِرَدٍّ موزون، لأنَّ الذي يقرأ كُرَّاسه -سواء هُوَ أَم صاحبه الدوخي- يجدهما أقل بكثير من الرَّد علينا، لأنَّ تحصيلهما العلمي، واطلاعهما على المصادر والآثار ضعيفٌ جداً؛ وأتمنى أن لا يكون ردهما علينا سخيفاً للغاية كما كانَ في (هكذا نرد) و (المُلاحظات)، وقبَّحَ الله مَن صدَّقهُما -تقصيراً لا قصوراً- .

ثالثاً:

الكُتب الأخرى لشيخنا الطوسيقدس سره .

ربما يقول هذا السيد : إنَّ كتاب (الغَيبة) وكتاب (الأمالي) ألَّفهُما الشيخ الطوسيقدس سره قبلَ كتاب (التبيان) ؛ كما صرَّح بذلك العلامة الكبير والمحقق الخبير ابن إدريس الحليقدس سره في (السرائر) ج٤ ص٢٧٧ حيث قال ما نصه : (**لأنَّ كتاب (التبيان) صنَّفهُ بعدَ كُتبه جميعها**) .

وعلى هذا يكون ما ذكرهُ الشيخ الطوسيقدس سره في تفسير (التبيان) ناسِخاً لِما قالهُقدس سره في كتاب (الغَيبة) وكتاب (الأمالي)، وعلى هذا يكون قولنا قريباً من الصَّواب .

أقول : هذا إشكالٌ لطيف ولا بأس به ، والرَّد عليه–بشكلٍ مُختصر– في الأمور التالية :

الأمر الأول: إنَّ مصدر هذا الإشكال هو الاشتباه ، وقِلَّة الاطلاع على المصادر الأخرى ، وعدم التركيز في كلمات ابن إدريس الحليقدس سره .

الأمر الثاني: كلام العلامة ابن إدريسقدس سره كانَ حول مطلبٍ فقهيٍّ شرعيٍّ.. ، ولِذا فإنَّ مُرادهُقدس سره هو أنَّ (التبيان) كَتَبَهُ شيخنا الطوسيقدس سره بعدَ جميع كتبه الفقهية فحسب.. وليس مُطلق كُتبِهِقدس سره.. ، وهذا واضحٌ لِمن تأمَّلَ جيداً.. "فافهم إن كنت تفهم" .

الأمر الثالث: لقد صرَّح العلامة المحقق محمد مهدي القزوينيقدس سره في (التراجم) ج٣ ص٢٣٥ بأنَّ الشيخ الطوسيقدس سره كَتَبَ بعد كتاب (التبيان) ثلاثة كُتب، وذَكرَ منها كتاب (الأمالي).. فتأمَّل .

وقريبٌ منه قالهُ العلامة الشيخ النهاوندي قدس سره[1] في (أحوال الرجال) .

إذاً، ما وردَ في الأمر الثالث دليلٌ على صحة ما قُلناهُ مِن أنَّ مُراد العلامة ابن إدريس الحلي هو أنَّ الشيخ الطوسي كتبَ (التبيان) بعدَ كتبهِ الفقهية بأجمعها، وليس عموم الكتب غير الفقهية .

الأمر الرابع: لو سلَّمنا بأنَّ مُراد العلامة ابن إدريس الحليقدس سره هو جميع كُتب شيخنا الطوسي -الفقهية وغير الفقهية- فإننا نقول: إنَّ وجود بعض العُلماء الذين قالوا بخلافِ ما قالَ به ابن إدريس الحليقدس سره يجعل هذا الإشكال والقول بالنَّسخ غير دقيق، وغير مُتقن لوجود اختلاف في المسألة..فتأمَّل .

الأمر الخامس: لو سلَّمنا أنَّ مُراد العلامة ابن إدريس الحليقدس سره هو جميع كُتب شيخنا الطوسيقدس سره على الإطلاق، فإننا نقول: لا يُعتبر هذا القول كافياً لإثبات دعوى النَّسخ لِعدَّة أسباب، منها:

السبب الأول: أقوال العُلماء المراجع والمحققين التي ذكرناها في الشواهد والقرائن تجعل هذا الادعاء غير دقيق، لأنَّ

---

(١) وهو أحد تلاميذ الشيخ الأعظمقدس سره البارزين .

أقوالهم واضحة في هذا الصدد ، وتُشير إلى أنَّ الكلمات الواردة في (التبيان) ليست خاضعة لقانون (الكتاب المُتقدِّم والمُتأخِّر) .

السبب الثاني: لا يُعتبر ما وَردَ في الكتاب المُتأخِّر في التَّأليف ناسِخاً لِما وَردَ في الكتاب المُتقدِّم إذا كانَ أحد الكتابينِ فيهِ ما هو محمولٌ على التقيَّة ، وأنه على مسلك المُخالفين ، وليسَ على ظاهرهِ.. فافهم وتأمَّل .

إذاً ، -وبهذهِ الأُمور الخمسة- تم دحض مُحاولة الاستدلال بدعوى أنَّ ما وَردَ في الكتاب المُتأخِّر يُعتبر ناسخاً لِما وَردَ في الكتاب المُتقدِّم .

خلاصة البحث الخاص بشيخنا الطوسيقدس سره :

أولاً: أثبتنا بأنَّ ما وردَ في كتاب (التبيان) يُعتبرُ إيراداً.. لا اعتقاداً ، وأنه محمولٌ على التقيَّة ، وليس على ظاهره ؛ وقد ذكرنا الشواهد والقرائن الواضحة الدَّالة على ذلك .

ثانياً: أثبتنا بأننا حتى لو سلَّمنا بظاهر كلمات شيخنا الطوسيقدس سره فإنَّ ما أرادَ الترويج له هذا السيد وصاحبه الدوخي غير مُتحقق .

ثالثاً: أثبتنا بأنَّ الاستعانة بمنطق (الكتاب المُتقدِّم والمُتأخِّر) غير مُجدية ، وغير كافية لإثبات ما يدَّعيه هذا السيد .

الفصل الرابع

الرَّد على استدلالهِ بكلامِ ابن شهر آشوبقدّس سرّه

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي في كُرَّاسهِ (هكذا نرد) ص١١٦ ما نصه: **(وقالَ ابن شهر آشوب في كتاب (مُتشابه القرآن ومُختلفه) نفس ما قاله السيد المرتضى في مقالته المُتقدِّمة بنصها)** .

هذا ما نقله هذا السيد من كتاب العلامة ابن شهر آشوبقدّس سرّه (مُتشابه القرآن ومختلفه) ج١ ص٢١١ ، وقد استندَ على هذا القول ليدَّعي أنَّ العلامة ابن شهر آشوب لا يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام يعلم بساعة استشهاده! وهذا خطأ كبير، ووهمٌ واضح وقَعَ فيهِ هذا السيد الجاهل، وسنكشف للقارئ الكريم حجم الغباء الذي يلُف عقل هذا السيد، وحقيقٌ بأنه مِن المصاديق الواضحة لِمَا قاله شيخنا المُفيدقدّس سرّه ؛ أي أنَّ هذا السيد " شيخٌ بعقل الصبيان " .

ردنا على استدلاله:

لقد غفل هذا السيد-كعادته- عن كثيرٍ من الأمور التي توضح ما قالهُ ابن شهر آشوبﷺ في كتابه، والسبب في ذلك هو أنه يستعجل النَّقل، من دون أدنى تأمُّل أو تأنٍّ أو تحقيق، ونحنُ في هذه العُجالة نُشير إلى بعض الشواهد الدَّالة على عكس ما يدَّعيه هذا السيد الغافلُ الجاهل، مع أنَّ ابن شهر آشوب نقلَ كلمات الشريف المرتضىﷺ بالنَّص، وقد تناولناها سابقاً ببيانٍ كافٍ.

أي أننا بيَّنَّا سابقاً معنى كلمات الشريف المرتضى، وقُلنا بأنها ليست على ظاهرها، كما توهَّمَ هذا السيد، ونقلنا أقوال بعض العُلماء والمراجع والمحققين بهذا الخصوص، فعلى القارئ أن يُراجع[1].

مُلاحظة:

ومِنَ الأمور التي ينبغي أن تُلاحَظ هي أنَّ جواب الشريف المُرتضىﷺ كان على مسلك المُخالفين كما ذكرنا سابقاً، أي أنَّ السَّائل ليس إماميّاً؛ ولِذا نَجِد شيخنا الطوسيﷺ عندما سألهُ المُخالفون نفس السؤال أجاب بنفس الجواب، لأنه صالحٌ لهم؛ وكذلك ابن شهر آشوبﷺ، لأنَّ كلامه كانَ موجَّهاً للمُخالفين، ولِذا فإنهﷺ أخذ نَص ما قالهُ الشريف المُرتضى ووضعه لهم لأنه صالحٌ بالنسبةِ لِما يعتقده المُخالف، وسنأتي لبيانٍ أكثر.. فتأمَّل.

(١) مع أنَّ الكُتب المطبوعة للعلامة ابن شهر آشوب المازندرانيﷺ قليلة جداً، لكنها تحتوي على دلائل وشواهد وقرائن كثيرة تجعلُ الرَّد على هذا السيد كافياً شافياً قويّاً.

كتاب ابن شهر آشوب المازندراني قدس سره يُعتبر ردّاً على المُخالفين .

أخي القارئ ! لا يكاد ينقضي تعجُّبي من جهل هذا السيد ، ومِن عقليَّتِهِ الهابطة التي كان يُغطِّي مساوئها بأمورٍ سطحيَّةٍ يُثرثر بها عند الناس ، فأين هو عن الكُتب الأخرى لابن شهر آشوب؟! وأين هو عن أقوال العُلماء؟!

أيها القارئ : إننا في هذا الكتاب نسعى بكل قوَّة لتبرئة عُلمائنا وتنزيههم عن هذا الافتراء الواضح ، لأننا لا نقبل فيهم هذا القول ، وعندنا عشرات الأدلة والبراهين والشواهد والقرائن الدَّالة على ذلك[1] .

أمَّا هذا السيد فإنه يُريد إلصاق هذا التهمة فيهم بأيَّةِ وسيلةٍ كانت !

فبدلاً مِن أن يأمرهُ عقلهُ وشَيبَتُهُ بالسَّعي لتنزيه عُلمائنا.. !!

وبدلاً مِن أن يحتاطَ لدينه !!

أخذَ يُصارع العقل والضمير لأجل أن يُحافظ على مركزِهِ الاجتماعي السَّخيف ، فانبرى يفتري ، ويكذب ، ويُقصقِص ، ويُحرِّف في سبيل اتِّهام عُلمائنا بشيءٍ لا يعتقدونَ به ، وقد أثبتنا ذلك فيما مضى مِن بحوثٍ ، وسنُثبتهُ فيما هو آتٍ بإذن الله تعالى[2] .

وإليك أخي القارئ الشواهد والقرائن الدَّالة على ما نقول به :

---

(١) ولو صحَّ عندنا أنهم يعتقدون بهذا الاعتقاد لرددنا عليهم قبلَ أن يُطنطن هذا السيد بأكاذيبه ، ولكن ثبت بالأدلة القاطعة ، والشواهد الواضحة خلاف ذلك .

(٢) وما سيأتي فيه كارثةٌ عظيمة ، وستتضح للقارئ مفاسد هذا السيد .

الشواهد الدَّالة:

الشاهد الأول: استدلالهقدس سره في (مُتشابه القرآن ومُختلفه) بكتب وأقوال المُخالفين على الأغلب، وقليلٌ ما يستدل بكتبنا وأقوال أئمتناعليهم السلام، ولِذا فإنهقدس سره يُخاطِب به مَن لا يعتقد بالإمامة والعِصمة.. فتأمَّل .

الشاهد الثاني: لقد أشارَ العلامة المحقق محمد مهدي القزويني في (التراجم) ج٣ ص٣٣٨ إلى أنَّ هذا الكتاب كتبه العلامة ابن شهر آشوب المازندراني لرد شبهات المُخالفين.. ؛ وعليه يكون ما ذكره ابن شهر آشوبقدس سره هو من باب الإيراد لا الاعتقاد[1]، ويؤكد ذلك ما سنذكره لاحقاً بإذن الله .

ولهذا قُلنا مِراراً وتكراراً إنَّ هذا السيد لا يمتلك أدنى حظ من المنهج العلمي في نقل النصوص، لأنَّ الاندفاع واللجاجة غلبا على عقلهِ، فلم يذهب وراء التحقق من كلمات العُلماء قبل التصريح بها، وهذا الفعل مِن هذا السيد مُريبٌ جداً، وبالخصوص في هذا الزَّمان العَكِر .

ربما يقول هذا السيد: مِن أين عرفت أنه إيرادٌ لا اعتقاد؟

أقول: من عِدَّة أمور:

الأمر الأول: مما سنأتي لبيانه مِن أنَّ ما جاء في كتبه الأُخرى على النَّقيض مع ما جاء في (مُتشابه القرآن) .

(١) كما هو الحال عن شيخنا الطوسي كما ذكرنا سابقاًقدس سره .

الأمــر الثــاني: أن ابـن شـهر آشـوب قدس سره لم يـذكر أنَّ القول للشريف المرتضى قدس سره .

وهـذا يُـشير إلى أنَّ العلامـة ابـن شـهر آشـوب قدس سره يَعتَبِـر هذا القول إيراداً من المرتضى قدس سره وليس اعتقاداً منه، لأنـه للـرَّد على المُخالفين فقط ؛ ولِذا أوردَ ابـن شـهر آشـوب قدس سره مـا أوردهُ الشريف المرتضى قدس سره من دون ذكر اسمه ؛ وهذا يحتاج إلى فهـمٍ سليمٍ وتأمُّل..

فلو قـال هـذا الـسيد: مـا جـاء في الأمـر الثـاني لا يكفـي دليلاً على ما قلتم .

أقول : فلماذا نجد العلامة ابن شهر آشوب قدس سره في بقيَّـة كتابه (مُتشابه القرآن) إذا نقـلَ شـيئاً لـسيدنا الـشريف المرتـضى قدس سره ينسبه إليه ويُصرح باسمه؟

مع عدم وجود ما يُخالف المذهب، أو مع وجود كلمـاتٍ فيها الكثير مِنَ التَّمويه والمُراوغة!!

الأمر الثالث: عدم تعليق العلامـة ابـن شـهر آشـوب على ما أوردهُ، -لا سلباً ولا إيجاباً-، بـل أورده هكـذا، وهـذا ظاهرهُ الإيراد لا الاعتقاد.. فتأمَّل .

ربما يقول هذا السيد: القول بأنه إيرادٌ لا اعتقـادٌ وَهْـمٌ، وما ذكرتموه من أدِلَّةٍ فإنها غير تامَّة، وغير مُقنِعة .

أقول[1] **:** كيفَ يكون وهماً، والحال أنَّ العلامة ابن شهر آشوب قدس سره قال في كتابٍ آخر إنَّ الإمام عليه السلام عالِمٌ بساعة الشهادة؟! وستتضح الصورة بشكلٍ قطعيٍّ في الشواهد الآتية إن شاء الله تعالى؛ وسيعلم القارئ مُستوى الجهل الذي يَدفَع هذا السيد وصاحبه الدوخي للثرثرة بما لا يُتقنانه .

الشاهد الثالث[2]: يقول العلامة السيد عبد الحسين شرف آل طه العاملي قدس سره في كتابه (نظر الخبير في كتب التفسير) ص٢٩٥ ما نصه : (**قولهُ هذا**[3] **كقول المرتضى قدس سره ، وهو صحيحٌ لإسكات المُخالف، وإن كانا رضوان الله تعالى عليهما لا يعتقدانه**) .

الشاهد الرابع-وفيه القولُ الفصل-: يقول العلامة ابن شهر آشوب المازندراني قدس سره في رسالته (تعليقات على رسالة الاعتقادات[4]) ص٢٢ ما نصه : (**..والإمام عندنا عالِمٌ بما كانَ وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة..،**

---

(١) طبعاً لولا أني أفترض الإشكال وأردُّ عليه، لقلت عن أدلته أنها سخيفة، وسنأتي لبيان سخافة استدلالاته لاحقاً إن شاء الله تعالى، عِلماً أنَّ ما مضى مِن ردنا عليه فيما افتراهُ على عُلمائنا، وكذلك ما هو آتٍ كافٍ لإثبات سُخف استدلالاته .

(٢) وقد نقلنا هذا الشاهد أيضاً في ضمن بحثنا حول شيخنا الطوسي قدس سره .

(٣) أي ابن شهر آشوب قدس سره .

(٤) (الاعتقادات) لشيخنا الصدوق قدس سره .

ويعلم متى يُقتل، ومكان القتل، ومتى تقوم السَّاعة، ومَن في النَّار، ومَن في الجنَّة..، على التفصيل والتحصيل..، وهو–أي الإمامعليه السلام– **في ذلك لا على نحو الاستكفاء، إنما بإذن الله ومَنِّهِ وفضله..)** .

ثم شرعَقدس سره في ذكر بعض الروايات الدَّالة على ذلك، وسنأتي لذكر بعضٍ منها لاحقاً إن شاء الله تعالى .

وهذا الشَّاهد يُعتبرُ ضربةً قاضِيةً لِمَا يدَّعيه هذا السيد الجاهل..

ويُعتبرُ أيضاً ضربةً قاضِيةً لحيدر الدوخي الغبي..

عِلماً أنَّ بإمكاننا أن نكتفي بهذا الشاهد فحسب، كما يُطنطن هذا السيد وصاحبه الدوخي بما في (مُتشابه القرآن) فحسب.. ؛ لكننا نُريد أن نُثبت لهذا السيد وصاحبه أننا ذكرنا قبل هذا الشَّاهد بعض الشواهد، وسنذكر لاحقاً بعض القرائن الدَّالة على ما نقول به، لِيعلمَ هذا السيد أنَّ الأدلة والمصادر المؤيدة متوفرة عندنا بكثرة.. ؛ فعليهما أن يستيقِظا من نومهما العميق .

وهُنا أريد التَّعليق على بعض ما وردَ في هذا الشاهد :

التعليق الأول: لو لاحظنا هُنا، يقولقدس سره : (**عِندَنا**)، وفيها إشارة مُهمَّة إلى أنَّ ما وردَ في (متشابه القرآن) ليس إلاَّ إيراداً فقط، وليس اعتقاداً، أي أنه نقله نقلاً عابِراً لأجل الرَّد على مزاعِم بعض المُخالفين .

التعليق الثاني: قولهُقدس سره : (**عِندَنا**)، يحتمل وجهين لا ثالِثَ لهما، وهُما :

الوجه الأول: أن يكون مُراده قدس سره بـ (**عِندَنا**) أي "الإماميَّة"؛ وهذا يُسقِط دعوى هذا السيد وصاحبه الدوخي في نفيهما للإجماع على مسألة العِلم بساعة الشهادة[1].

بل لو ثبتَ أنَّ مُراد ابن شهر آشوب قدس سره من قولهِ: (**عِندَنا**)، أي الإمامية[2]، فإن دعوى هذا السيد وصاحبه الدوخي مِن أنَّ شيخنا المُفيد والشريف المرتضى وشيخنا الطوسي لا يعتقدون بأن الإمام عليه السلام يعلم بساعة الشهادة ساقطةٌ ظاهِراً، لأنَّ ابن شهر آشوب قدس سره يُعتبر من المُتأخرين.. فتأمَّل ولا تكن مِنَ الجاهلين.

الوجه الثاني: أنَّ مُرادهُ قدس سره بـ(**عندنا**) أي ما يعتقدهُ هو قدس سره، وهذا يُسقط دعوى هذا السيد وصاحبه الدوخي فيما نقلاهُ عنه قدس سره، وقالا بأن ابن شهر آشوب لا يعتقد أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بساعة استشهاده -والعياذُ بالله-.

---

(١) هذا شاهدٌ عابرٌ على مسألة الإجماع، لأنَّ إثبات الإجماع بالأدلة القاطعة على عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة سنأتي إليه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.

(٢) وهذا ما أعتقده، وهو واضحٌ، وسنأتي لإثبات ذلك في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

التعليــق الثالــث: قولـهقدس سره : (**على التَّفصيل والتَّحصيل**) ، يعـني أنـهقدس سره يعتقـد بـأنَّ علمهـمعليهم السلام بـساعة الشَّهادة وقيام السَّاعة على النَّحو التفصيلي ، لا على النَّحو الإجمالي ، وقوله : (**والتَّحصيل**) ، أي أنَّ علمهمعليهم السلام حاضرٌ عندهم على الدَّوام بإذن الله تعالى.. فتأمَّل .

التعليق الرابع: قولهقدس سره : (**لا على نحو الاستكفاء**) ، أي ليس على نحو العِلم بالذَّات أو الاستقلال عن الله تعالى .

وهذا يُصحح ما أشرنا إليه في بحثنا حول شيخنا المُفيد ، وسيدنا الشريف المُرتضى ، وشيخنا الطوسي أيضاً.. فراجع .

وهذا الأمر يُحقِّق التَّرابط الدَّقيق والعلاقة المُتقنة بين الفصول السَّابقة وبين بحثنا حول العلامة ابن شهر آشوب .

أخي القارئ ! ألا يدل ما وردَ في الشَّواهد السَّابقة على جهل هذا السيد وصاحبه الدوخي ؟ ! وإنَّ ما نسباهُ إلى ابن شهر آشوب ما هو إلا أوهامٌ سببها الاندفاع وحُب الانتصار للذات ؟ !

إذاً ، ما جاء في (مُتشابه القرآن) ليس هو ما يعتقده ابن شهر آشوبقدس سره .

هذه مجموع شواهد واضحة تدل على ما قُلنا بهِ ، وإليك أيها القارئ بعض القرائن العاضِدة والدَّالة على ما قُلنا به أيضاً ، وفي هذه القرائن خيرٌ كثيرٌ لِمن تأمَّل ، ودليلٌ بيِّـنٌ على جهل هذا السيد المسكين وصاحبه الدوخي ، وتُشير القرائن أيضاً إلى قِلَّة اطلاعهما ، وضعف فطنتهما .

القرائن الواضحة:

إنَّ الذي يقرأ كُتب ابن شهر آشوب قدّس سرّه يجد أنَّ استدلال هذا السيد بما جاء في (مُتشابه القرآن) ما هو إلا تهوّرٌ ولجاجة .

لأنَّ ما وردَ في الكتب الأخرى لابن شهر آشوب قدّس سرّه يكشف للباحث والمُحقق الحقيقة، أو -على الأقل- يجعل هذا السيد يجتنب الاندفاع، ويلتزم جانب التَّأنِّي والتَّأمَّل، ويدفعهُ هذا التَّأنِّي والتَّأمُّل إلى الاحتياط، وبالتالي فإنه يجتنب ما يُريد نقله مِن كلمات ابن شهر آشوب.. ؛ وإليكَ أيها القارئ بعض القرائن التي تؤيد ما ذكرناهُ :

القرينة الأولى: ما جاء في كتاب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهر آشوب مِن كلامٍ حول عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب، يُعتبر على النَّقيض تماماً لِما جاء في (مُتشابه القرآن)، فالذي يُراجع يُدرك ذلك .

فهل نأخذ بما جاء في (المناقب) أو بما جاء في (مُتشابه القرآن)؟

إشكالٌ واهٍ على القرينة الأولى:

ربما يقول هذا السيد : إنَّ هذه القرينة غير تامَّة، لأنَّ كتاب (مُتشابه القرآن ومُختلفه) كتبهُ ابن شهر آشوب قدّس سرّه بعدَ كتاب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام)، بدليل أنه قدّس سرّه يُرجِع إليه في (مُتشابه القرآن ومُختلفه).. وعليه، يكون ما وردَ في (مُتشابه القرآن ومُختلفه) ناسِخاً لِما وردَ في (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) .

أقول : هذا القول فيه مِنَ الاشتباه ما فيه، والردُّ عليه بسيطٌ جداً، وسوف أختصر الجواب عليه في عِدَّة مسائل مُهمَّة :

المسألة الأولى: قُلنا سابقاً[1]، إذا كانَ أحد الكتابين محمولاً على التقيَّة ؛ أو أنه ليس على ذوق الإماميَّة، وموافِقٌ لذوق المخالفين والرَّد عليهم، فإنه لا يصح أن يكون ما وردَ في الثاني ناسِخاً لِمَا في الأول، والعكس صحيح.. فافهم.. وتأمَّل .

المسألة الثانية-وفيها الدَّليلُ القاطع-**:** لو سلَّمنا بأنَّ ما وَرَدَ في (مُتشابه القرآن) ناسِخٌ لِمَا وَرَدَ في (المناقب) ؛ فإننا نقول : إنَّ ما أوردَهقدس سره في (تعليقات على رسالة الاعتقادات) ناسِخٌ لِما وردَ في (مُتشابه القرآن)[2] لأنَّ فيها -أي الرِّسالة- تصريحاً صريحاً بأنَّ الإمامعليه السلام عالِمٌ بالغيب -أولاً-، وبساعة استشهادهِ على التفصيل -ثانياً- ؛ وهذا ما ذكرناهُ سابقاً في الشاهد الرابع.. فراجع .

وعليه فإنَّ التجاء هذا السيد إلى قاعِدة (الكِتاب المُتقدِّم والمُتأخر) لإثبات ما يدَّعيه غير صحيح قطعاً، ويُعتبر -في هذا المورد- دليلاً على ضعف الحُجَّة ووَهْن الدَّليل .

---

(١) أي في نهاية ردنا على هذا السيد فيما افتراهُ على شيخنا الطوسيقدس سره .

(٢) بحسب قاعدة الكتاب المُتقدِّم والمُتأخِّر، وهذه قاعدة سليمة، ولها قوانين خاصَّة، ولا يُقال بها في كُلِّ موردٍ.. فتأمَّل .

المسألة الثالثة: إنَّ الذي يقرأ (مناقب آل أبي طالبعليهم السلام) يجد فيه الذَّوق الإمامي ، أمَّا الذي يقرأ (مُتشابه القرآن ومُختلفه) لا يجد فيه ذلك الذَّوق ، لأنه كُتِب لُمعالجة بعض الشبهات الواردة من الُمخالفين حول بعض الآيات الكريمة ، ولِذا فإنَّ الُمخالفين طعنوا في العلامة ابن شهر آشوبقدس سره وذكروه بسوءٍ لَمَّا كتبَ كتاب (المناقب) ولم يطعنوا فيهِ عندما كَتبَ (مُتشابه القرآن) ، وللتفصيل راجع كتاب (أعيان الشيعة) للعلامة السيد محسن الأمين العامليقدس سره .

بل إنَّ بعض المخالفين أثنى على كتاب (مُتشابه القرآن ومُختلفه) ولكنه ذمَّ كتاب (مناقب آل أبي طالبعليهم السلام)، مثل إمامهم التفتزاني في حاشيته على (المنهل)، بل ووصفَ كتاب (المناقب) بأوصافٍ لا نُريد ذكرها .

ومما يجدهُ الباحث أنَّ بعض عُلماء الُمخالفين يحترمون العلامة ابن شهر آشوبقدس سره ، ويُكثرون الثَّناء عليه[1]، وبعضهم أخذ في الذَّم بعدَ إخراج كتاب (المناقب) ؛ بل إنَّ المارديني في (الديباج) قالَ ما نصه : (**وهو**-أي ابن شهر آشوب- **يُعدُّ مِنَ المُسلمين حتى ظهرَ كتابه " المناقب"**..) .

(١) مثل : شمس الدين الداودي في (طبقات المفسرين)، والسيوطي في (بغية الوعاة)، والصفدي في (الوافي بالوفيات)، والتفتزاني كما مرَّ علينا ، وغيرهم .

أي أنَّ العلامة ابن شهر آشوب كانَ مُسلِماً، ولكن عندما ظَهرَ كتاب (المناقب) صارَ كافراً –والعياذ بالله–[1] .

وتظهر لنا مما سبق بعض الأمور :

الأمر الأول: الظاهر مما سبق أنَّ ابن شهر آشوب قدس سره كَتبَ (المناقب) قبل (مُتشابه القرآن)، ولكنه أخرجَ كتاب (مُتشابه القرآن) للناس قبلَ (المناقب).. وهذا واضحٌ لِمن تأمَّلَ فيما سبق.. والله أعلم .

الأمر الثاني: إنَّ كتاب (مُتشابه القرآن) لم يكن على الذَّوق الإمامي الأصيل، وإنما فيهِ من السطحيَّات والحذر الشديد .

بل إنَّ بعض الآيات يتطرَّق إليها بشكلٍ ظاهريٍّ غريبٍ ومُلفتٍ للنَّظر، ولِذا حاز على إعجاب المُخالفين، بعكس كتاب (المناقب) .

الأمر الثالث: إنه قدس سره لم يُخرج كتاب (المناقب) مع أنه كَتَبَهُ قبلَ (مُتشابه القرآن)

(١) طبعاً لأنَّ الكتاب فيه مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ولو كانَ فيه مناقب آل أُمية لكان الكتاب عندهم دليلاً على عظَمَة ابن شهر آشوب!!

وهذا يدل-ظاهراً- على التقيَّة التي كان يعيشها ابن شهر آشوب، لاسيما إذا عرفنا بأنه قضى قسماً كبيراً من حياتهِقدس سره في مدينة حلب، وتوفي فيها أيضاً.

القرينة الثانية-وهي مُهمَّة-: لقد نقلَ ابن شهر آشوبقدس سره في كتابه (مناقب آل أبي طالبعليهم السلام) ج٣ ص٤١٣ الرواية التي قالت فيها الزهراء البتولعليها السلام-بعد أن اغتسلت ولبست ثياباً جديدة واستقبلت القبلة-: « **إنِّي مَقبُوضَةٌ** »[1].

وهذه الرواية صريحة في عِلم الزهراء البتولعليها السلام بساعة استشهادها على التَّفصيل، وهي على النَّقيض تماماً مع ما وردَ في (مُتشابه القرآن).

وعليه فإنَّ قول هذا السيد الجاهل من أنَّ الزهراء-والعياذُ بالله- اعتمدت على القرائن في الشعور بأنها تموت، يُعتبرُ من انحرافاته وانتكاسته، نستجيرُ بالله من سوء العاقبة، وفساد الفهم، والجُرأة على مقامات أئمتناعليهم السلام.

وسنأتي في الجزء الثاني إلى بيان أنَّ بعض المُخالفين المُنصفين يقولون بعلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، وأنَّ ذلك من صُغريات قدرتهم ومقاماتهم، وأنَّ القائل بالتهلكة يُعتبر فاسد العقيدة.

---

(١) وهذه الرواية هي التي نقلها شيخنا الطوسي في (الأمالي) كما ذكرنا سابقاً، وسنأتي للبحث والتعليق عليها مع ذِكر المصادر في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

والغريب أن هذا السيد يُطنطن بالولائيَّات، وأنه عظيم الإيمان والاعتقاد بأهل البيتعليهم السلام، والمُضحك أنَّه يدَّعي[1] أنَّ من قوَّة إيمانه واعتقاده بهمعليهم السلام هو أنه يقول بعدم علمهم بساعة الشهادة كي لا ينسب إليهم الإلقاء في التهلكة التي اخترعها المُخالفون وصدَّقها السيد محمد علي العلي!!

الإشكال الأوَّل على القرينة الثانية:

ربما يقول هذا السيد: إنَّ الرواية التي نقلها ابن شهرآشوب في (المناقب) تُعتبر نقلاً وإيراداً عابِراً، وليسَ كلامهُقدس سره، أمَّا ما قاله في (مُتشابه القرآن) فإنه يُعتبر رأيه واعتقاده، لأنه كلامهُ.

الجواب: إنه كلام الشريف المُرتضى وليس كلام ابن شهر آشوب، وإنما نقلهقدس سره نقلاً فقط..؛ وإذا كان قول العالِم أبلغ في فهم مُراده من نقلهِ للرواية، فإننا نُرحب بهذه الدَّعوى، وبها نُلزِم هذا السيد بعِدَّة إلزامات:

الإلزام الأول: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقله عن الحُر العامليقدس سره، لأنَّ الحُر العاملي قالَ في كتابه (التنبيه بالمعلوم) قولاً ينقض ما قالهُ في (الفوائد الطوسية) تماماً، وهذا يُعتبر قولَهُ وليست رواية عابِرة! وسنأتي لهذا البحث لاحقاً إن شاء الله تعالى.

---

(١) كما في كُرَّاسه (هكذا نرد) ص٩٥ وما بعدها، وفي صفحات أخرى أيضاً.

الإلزام الثاني: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقله عن شيخنا الأعظم مُرتضى الأنصاري قدس سره .

لأنَّ الشيخ الأنصاري قالَ في كتاب (المكاسب) وفي كُتبٍ أُخرى أيضاً نقيضاً لظاهرِ ما قالهُ في كتاب (الفرائد)[1] وهذا يُعتبر قولَهُ وليست رواية عابِرة !

وسنأتي لهذا البحث لاحقاً إن شاء الله تعالى .

الإلزام الثالث: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقلهُ عن المرجع الميرزا جواد التبريزي قدس سره .

لأنَّ الميرزا التبريزي قدس سره قالَ في (صراط النجاة) وفي كُتبهِ الأُخرى نقيض ما نقلهُ هذا السيد من (صراط النجاة) نفسه[2] وهذا يُعتبر قولَهُ وليست رواية عابِرة !

وسنأتي لهذا البحث لاحقاً إن شاء الله تعالى .

---

(١) ولا نقصد بكلمة (نقيض) أنَّ الشيخ الأنصاري قدس سره مُتناقض في كتبه ، كلا ، ولكن نحنُ نقول ذلك بحسب الفهم الظاهري الذي يبني عليه هذا السيد الجاهل كلامهُ ، وإلا فنحن عندنا أقوال العُلماء الذين كشفوا عن مُراد شيخنا الأنصاري بكل وضوح ، وهذا الكلام ينطبق على كلمات ابن شهر آشوب ، والحُر العاملي أيضاً .

(٢) ونقصد بكلمة (نقيض) كما مرَّ سابقاً .

الإلزام الرابع: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقله عن المحقق الآشتياني .

لأنَّ المحقق الآشتياني قدس سره قالَ في كتاب (بحر الفوائد) نقيض[1] ما قالهُ في كتاب (القضاء)[2] وهذا يُعتبر قولَهُ قدس سره وليست رواية عابِرة!

وسنأتي لهذا البحث لاحقاً إن شاء الله تعالى .

الإلزام الخامس: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقله عن العلامة الحلي .

لأنَّ العلامة الحلي قدس سره قالَ في كتاب (خصائص الأئمة عليهم السلام) نقيض[3] ما قالهُ في كتاب (المسائل المهنائية) وهذا يُعتبر قولَهُ قدس سره وليست رواية عابِرة!

وسنأتي لهذا البحث لاحقاً إن شاء الله تعالى .

الإلزام السادس: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقله عن آية الله العظمى السيد الكلبايكاني قدس سره .

---

(١) ونقصد بكلمة (نقيض) كما مرَّ سابقاً .

(٢) مع أنَّ ما نقله هذا السيد عن المحقق الآشتياني ليس كلام المُحقق الآشتياني أصلاً، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على المحقق الآشتياني .

(٣) ونقصد بكلمة (نقيض) كما مرَّ سابقاً .

لأنَّ السيد الكلبايكاني قالَ في كتاب (نتائج الأفكار) وفي كتاب (القضاء) أيضاً نقيض[1] ما قالهُ في كتاب (القضاء) وهذا يُعتبر قولَهُ قدس سره وليست رواية عابِرة !

وسنأتي لهذا البحث لاحقاً إن شاء الله تعالى .

الإلزام السابع: إذا كانَ هذا السيد يُريد أن يلتزم بهذا الشرط فعليه أن يُعلن أنه أخطأ فيما نقله عن العلامة ابن شهر آشوب قدس سره .

لأنَّ ابن شهر آشوب قالَ في كتاب (تعليقات على رسالة الاعتقادات) نقيض[2] ما قالهُ في كتاب (مُتشابه القرآن) وهذا يُعتبر قولَهُ قدس سره وليست رواية عابِرة !

وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً .

ولِذا قُلنا بأنَّ ما جاء في (مُتشابه القرآن) يُعدُّ إيراداً بسبب التقيَّة ، وأنه جوابٌ مناسبٌ للمُخالف .

إشكالٌ في الإلزام السابع:

ربما يقول هذا السيد : إنَّ العلامة المحقق الشيخ فضل الله الزنجاني قد أوردَ في كتابه (حواشي وتعليقات على أوائل

---

(١) ونقصد بكلمة (نقيض) كما مرَّ سابقاً .

(٢) ونقصد بكلمة (نقيض) كما مرَّ سابقاً .

المقالات[1]) ما ذكرهُ العلامة ابن شهر آشوب قدس سره في (مُتشابه القرآن) ولم يذكر أنه إيرادٌ لا اعتقادٌ، أو أنه تقية .

أقول: الجواب في قسمين:

القسم الأول: لم يذكر العلامة الزنجاني في كتابه الكلام الخاص بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة أصلاً .

القسم الثاني: إنَّ العلامة الزنجاني نقلَ من كلام ابن شهر آشوب ما يختص ببيان أنَّ مُراد شيخنا المُفيد قدس سره هو نفي العِلم الاستقلالي الذاتي عن الأئمة عليهم السلام فقط، وقد ذكرنا ذلك سابقاً، ولم يذكر العلامة الزنجاني بقيَّة كلام ابن شهر آشوب قدس سره الخاص بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، وهذا الفعل فيه إشارة إلى صواب ما قلناهُ سابقاً، وليس فيه ما ينفع هذا السيد كي يُطنطن به .

إذاً، -وبعدَ كُل ما سبق- على ماذا يُطنطن هذا السيد؟

وماذا يُريد أن يقول؟

وبأيَّة منهجيَّةٍ يُفكِّر-إن كانَ يُفكِّر-؟

وما الذي يُريد افتراءه على العُلماء؟

وما الذي يُريد أن يُروِّج له؟!

---

(١) كتاب (أوائل المقالات) لشيخنا المُفيد .

الإشكال الثاني على القرينة الثانية:

ربما يقول هذا السيد : إنَّ هذا الرواية الخاصَّة بالزهراء البتول عليها السلام ضعيفة السند! وعليه ، لا يصح الاستدلال بها ، أو جعلها كقرينة .

أقول : الجواب في عِدَّة مسائل :

المسألة الأولى: لقد بدأت كلمات السيد فضل الله تجري على لسان هذا السيد[1] .

المسألة الثانية: لا تُؤخذ النصوص بهذه الطريقة الهمجيَّة العوجاء .

المسألة الثالثة: سنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى للبحث في هذه الرواية ، دلالةً ، وسنداً .

القرينة الثالثة-وهي مهمَّة أيضاً-: لقد نقل العلامة ابن شهر آشوب في (المناقب) ج٣ ص٣٥٥-باختصار[2]- الرواية التي نقلها شيخنا المُفيد في (الإرشاد) ج١ ص١٦ ، وهي كما يلي[3] : (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي**

---

(١) طبعاً هذا لو كانَ يقول بهذا الإشكال .

(٢) إن الذي يقرأ (المناقب) لابن شهر آشوب يجدهُ كثير النَّقل بالمعنى ، لأنه في كثيرٍ مما يرويه يعتمد على حافظتِهِ ، ولِذا تجد اختلافاً في بعض الألفاظ أو اختصاراً لبعض الروايات.. فتأمَّل .

(٣) ننقلها مع التعليقات التي عليها للأهميَّة كما أوردناها في بحثنا حول شيخنا المُفيد قدس سره .

طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ.. »، ثم قال عليه السلام: « لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ » . فخرجَ إلى المسجد وإذا هو بالرَّجُل[1] قد سَهِرَ ليلتَهُ كُلَّها يَرْصُدُهُ، فلمَّا بَرَدَ السَّحر نامَ، فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلِهِ، وقال له: « الصَّلاةُ » . فقامَ إليه فضربهُ[2]) .

وهُنا أُريد التعليق على هذا الخبر ببعض التعليقات على نحو الاختصار :

التعليق الأول: (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إنِّي مَقتُولٌ.. »**) ، هذا دليلٌ على علمهِ عليه السلام، وهذه الأفعال بمجملها مِن الإمام عليه السلام لا تتناسب مع القول بأنَّ الله سيُنسيه كما يدَّعي هذا السيد-طبعاً بحسب فهمهِ السَّقيم للروايات- ؛ لأنَّ مُجمل هذه الأفعال لا تتناسب مع كونهِ عليه السلام جاهِلاً-والعياذُ بالله- بساعة استشهاده ، ولا تتناسب مع كونه-والعياذُ بالله- سينسى بعد قليل ساعة استشهاده كما ذكرنا.. فتأمَّل جيداً .

---

(١) أي ابن مُلجم المُرادي لعنه الله .

(٢) أي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بعدما أيقظَ اللعين ابن ملجم المُرادي ذهبَ عليه السلام إلى المحراب لصلاة النافلة فضربهُ ابن ملجم على رأسه .

التعليق الثاني: (ولم يخرج عليه السلام إلى المسجد لصلاة الليل على عادته)، هذه الكلمات دليلٌ قاطِعٌ على أنه يعلم بأنَّ قتلهُ سيكون في النَّافلة قبل الفريضة، وليسَ في صلاة الليل، وإلا لماذا لم يخرج كعادته..؟!

أليس هذا دليلاً قاطِعاً يدلُّ على عِلمِ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التفصيلي بوقتِ مقتلهِ؟!

ولأجل الوقوف على حقائق هذه الكلمات، يحتاج المرء إلى عقلٍ صافٍ، وفهمٍ سليمٍ، واستيعابٍ للأخبار فقط .

التعليق الثالث: قوله عليه السلام: « **إنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ..** »، دليلٌ على علمهِ عليه السلام، لأنه خرجَ قريب الفجر، فإذا جعلَ القارئ هذه الكلمات مع الكلمات الواردة في التعليق الثاني فإن الحقيقة ستتجلى له بكل وضوح..؛ وهي: -أولاً- أنَّ الإمام عليه السلام عالِمٌ بوقت استشهاده على التفصيل .

-وثانياً- إنَّ الذي يتأمَّل في هذا الخبر وغيره من الأخبار يعتقِدُ مُطمئنّاً بأنَّ مِن صُغريات علمهِ عليه السلام معرفته بوقت استشهاده على التفصيل .

أخي القارئ! لقد قُلنا سابقاً:

إنَّنا بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى عقولٍ تقرأ وتعقِل..

ولسنا بحاجةٍ إلى عيونٍ تقرأ وتنقِل..

التعليق الرابع: قولهُ عليه السلام : « **لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ** » ، أي أنه عالِمٌ مُسلِّمٌ لقضاء الله تعالى ، لا أنه بعدَ قليلٍ سينسى متى يُقتل ، كما يدَّعي هذا السيد الجاهل ، لأنَّ ذلك خِلاف كلمته عليه السلام : « **لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ** » .

لأنَّ نُسيان أنهُ سيُقتل بعد عِلمهِ عليه السلام يُعتبرُ نوعاً مِنَ الفِرار.. فتأمَّل جيداً .

فلو قالَ هذا السيد : يُنسيه الله تعالى كي لا يُقال إنه ألقى بنفسهِ في التهلكة .

أقول : قد بيَّنا سابقاً أنَّ كلمات ابن شهر آشوب تُعتبر إيراداً بسبب التقية ، وجواباً على المُخالفين ، ولِذا فإن مسألة التهلكة غير واردة أصلاً ، وعليه يكون الاحتجاج بما وردَ في (مُتشابه القرآن) غير دقيق ، ويدلُّ على الإفلاس العلمي .

أمَّا بحثنا التفصيلي حول مسألة التهلكة فسيكون في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، وَسنُثبت أنَّ القول بالتهلكة هو من بِدع هذا السيد ، وسنأتي لأقوال عُلمائنا حول هذه المسألة بإذن الله تعالى .

التعليق الخامس: أخي القارئ ! تأمَّل جيداً في هذه العِبارة المهمَّة : (**فحرّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلهِ**) ، أُريد مِنَ العاقِل أنَّ يقول لي : تحريكُ أمير المؤمنين عليه السلام لابن مُلجم

برجلهِ ماذا يعني؟! هل أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام -والعياذُ بالله- يُوقِظ النائمين في المسجد برجله -عادةً-؟!

أو أنه عالِمٌ بحقارة ونجاسة هذا الرَّجُل وما يُريد فعله، ولِذا حرَّكهُ برجلهِ؟!

ألا يدل هذا الخبر الصريح والواضح على أنَّ العلامة ابن شهر آشوب قدس سره يقول بعلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، خِلافاً لِما يدَّعيه هذا السيد؟!

فإذا كانَ هذا السيد بمجرد أن قرأ ما وردَ في (مُتشابه القرآن) قالَ بأنَّ ابن شهر آشوب قدس سره يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة..! فماذا نقول نحنُ مع هذه الشواهد والقرائن والدلائل والمصادر والنصوص الواضحة والكلمات الجليَّة والتعليقات الواضحة؟!

ألا يحق لنا أن نقطع بأنَّ ابن شهر آشوب قدس سره يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة -وهو الصحيح-؟

لقد ثبتَ -كما قُلنا سابقاً- أنَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي لا يُتقنان الاستدلال أبداً.

بل ويذهبان خلف أي شيء بحسب شهواتهما، لا بحسب التحقيق والمُتابعة، والتدقيق والمُراجعة، والبحث والمُباحثة.

نسأل من الله تعالى حُسن العاقبة، وأن لا يبتلينا بالانحراف الفكري، والنَّكسة العقائديَّة.

القرينة الرابعة: لقد أوردنا سابقاً[1] أقوال العُلماء عما نقله الشريف المرتضى، وعليه فإنَّ الاستدلال بما أوردهُ ابن شهر آشوب في (مُتشابه القرآن) غير تام، لأنهقدس نقلَ ما قالهُ وأوردهُ الشريف المرتضىقدس في رسائلهِ تماماً .

القرينة الخامسة: لقد أوردَ ابن شهر آشوبقدس في (المناقب) ج٤ ص٢٠٤ حديثاً عن الإمام الباقرعليه السلام جاء فيه: « **إنَّا لَنَعرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَينَاهُ بِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ وَبِحَقِيقَةِ النِّفَاقِ** ».. ؛ وهذا على النقيض تماماً مع ما وَرَدَ في بعض المواضع من كتاب (مُتشابه القرآن) .. فتأمَّل .

ولِذا قُلنا سابقاً بأنَّ صِفة الاندفاع والغضب والتَّعصب قد طغت على عقل هذا السيد، وإلا فما هو السبب الذي جعلهُ يأخذ الأقوال والنصوص بشكلٍ عشوائيٍّ فوضوي .

القرينة السادسة: لقد أوردَ ابن شهر آشوبقدس في كتابه (المناقب) ج٤ ص٢١٣ حديثاً عن الإمام الباقرعليه السلام جاء فيه بأنَّ الله أعطى الإمام عِلم ما كانَ وما هو كائن إلى يوم القيامة.. ؛ وهذا أيضاً على النَّقيض تماماً مع ما وردَ في مواضع مُختلفة من كتاب (مُتشابه القرآن).. فتأمَّل .

ربما يقول قائل: هل أن العلامة ابن شهر آشوب مُتناقض؟

---

(١) في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا المُفيد وسيدنا الشريف المرتضى وشيخنا الطوسي رفعَ الله درجاتهم .

أقول : كلا ، وتوضيح هذا السؤال يقع ضمن أمور :

الأمر الأول: إنَّ هذا لا يُعتبر تناقضاً، وإنما يُصحح قولنا السابق من أنَّ ابن شهر آشوب نقل في (مُتشابه القرآن) ما قاله الشريف المرتضى على نحو الإيراد لا الاعتقاد .

الأمر الثاني: إن العلامة العاملي قدس سره -كما أشرنا في الشاهد الثالث- يقول في كتابه (نظر الخبير) ص٢٩٥ ما نصه : (**قولهُ هذا**[1] **كقول المرتضى، وهو صحيحٌ لإسكات المُخالف، وإن كانا رضوان الله تعالى عليهما لا يعتقدانه**) .

أي عندما نُخاطب مَن لا يعتقد بالإمامة والعِصمة ، فإننا نُخاطبهُ بطريقةٍ خاصَّةٍ بفهمهِ وتفكيرهِ وعقيدتهِ ، لا بما نعتقدهُ نحنُ في الإمام ، فإذا التزم المُخالف بما قُلناهُ في هذه المرحلة فإننا ننتقل معه إلى مرحلةٍ أُخرى للكلام عن شرائط الإمام والإمامة حسبما نعتقده من تأويلٍ وتفسيرٍ لكتاب الله تعالى وأحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله .

الأمر الثالث: لا يُمكن حمل الكلام المُتناقض على تناقض صاحبه -عادةً- ، لأنَّ للظروف ، والسياسة ، والسجون ،

---

(١) أي ابن شهر آشوب .

والتعـذيب، والـتهجير، والنفـي، تـأثيراً كـبيراً علـى عُلمائنـا وكُتبنا، ولِذا ينبغي التَّأنِّي فيما نقرأ .

والسبب في ذلك هو أنه لم تتعرَّض طائفة مِنَ الطوائف لِما تعرَّضت إليه الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، مِن قتلٍ، ونفيٍ، وتشريدٍ، وسبيٍ، وتعذيبٍ، وسجنٍ.. وغير ذلك، بالإضافة إلى حرق مكتبات عُلمائنا، ومخطوطاتنا، ورمي الآلاف من كُتبنا المخطوطة وغير المخطوطة في النيل و دجلة والفرات.. وهذه المآسي واضحة تأريخيّاً..؛ وعليه لا ينبغي القول بالتناقض من أوَّلِ قِراءةٍ ونظرةٍ سطحيَّة .

القرينة السابعة: إنَّ ابن شهر آشوب قدس سره أوردَ في كتابه (المناقب) أحاديث ومعاجز كثيرة -على نحو التأييد والاستدلال- جاء فيها عن عِلم الإمام عليه السلام بالغيب على نحو التفصيل لا الإجمال، وهذا يُشير إلى أنَّ مرادهُ قدس سره في (مُتشابه القرآن) حول (العِلم غير المُتناهي) يكون عن العِلم الاستقلالي كما أشارَ العُلماء[1]؛ وهذا واضح لِمن دقَّق وأمعَنَ النظر في كلماته .

نكتفي بهذا المقدار من القرائن التي دلَّت على أنَّ الاستدلال بما أوردهُ ابن شهر آشوب قدس سره في (مُتشابه القرآن ومُختلفه) لإثبات عدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة غير صحيح قطعاً .

---

(١) كما ذكرنا في بحثنا حول الشريف المرتضى قدس سره .

فماذا بقي عند هذا السيد كي يُطنطن به بين الناس؟!

وهل أيقنَ أنَّ النَّقل العشوائي من كُتبنا خِلاف المنهجيَّة العلميَّة؟!

أليسَ مِنَ الصحيح أن يُعلِن للناسِ أنه كانَ مُشتبهاً..؟ مع أنه كان كاذِباً عن عمدٍ لا عن سهو، وسنأتي لإثبات ذلك كما أثبتناهُ سابقاً.

وهل أنَّ ابن شهر آشوب المازندراني يعتقد باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام كما تعتقد به يا سيد محمد علي العلي؟!

وهل أنَّ الدوخي سيبقى على جهلهِ وغبائه بعد كُل هذه الأدلة؟

أَم أنه سيُعلِن أنه كانَ مُشتبهاً ومُندفِعاً فيما نسبهُ إلى عُلمائنا؟!

وهل سيبقى السيد محمد علي العلي تاجاً على رأس الجاهل السيد محمد رضا السلمان المدعو بأبي عدنان بعد الذي ذكرناهُ مِن أدلَّةٍ وبراهين؟!

أَم أنه سيخلع هذا التَّاج المُزوَّر مِن على رأسهِ كي يتعامل مع الأمور بواقعيَّةٍ أكثر، لا بالعواطف والخيالات والأوهام.

خلاصة البحث الخاص بابن شهر آشوب قدس سره:

أثبتنا بأنَّ كتاب (مُتشابه القرآن ومُختلفه) كتبهُ العلامة ابن شهر آشوب ردّاً على بعض شبهات المُخالفين حول بعض الآيات، وقُلنا بأن ما نقلهُ هذا السيد عن ابن شهر آشوب يُعدُّ إيراداً لا اعتقاداً، وقد أوردنا بعض الشواهد الواضحة، والقرائن الناصعة الدَّالة على ذلك، وقد ذكرنا بعض الإشكالات الخاصة بهذا البحث وتمت مُعالجتها بشكلٍ علميٍّ مُختصرٍ كافٍ.

الفصل الخامس

الرَّد على استدلالهِ بكلامِ العلامة الحلي قدس سره

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه المشؤوم (هكذا نرد) ص١١٦ ما نصه : **وقالَ العلامة الحلي قدس سره في (أجوبة المسائل المهنائية) بعد أن سأله السيد مهنا بن سنان : (ما يقول سيدنا، فيما نُقل أنَّ مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كان يعرف الليلة التي يُقتل فيها ويُخبر بهـا؟! فكيـف خرج عليه السلام في تلك الليلة، مُلقياً بيده إلى التهلكة؟! وإن فعله عليه السلام هو الحُجة، لكن نطلب وجهاً نُجيب عن الشبهة، فقد سأل المملوك عنهـا شـخصٌ بدمـشق . فأوضِـح لنا ذلك، أحسنَ الله إليك) . فقالَ قدس سره: (يُحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم أنه في أي وقت من تلك الليلة، أو أنه لم يعلم في أي مكان يُقتل) .**

هذا ما ذكرهُ المدعو السيد محمد علي العلي نقلاً عن كتاب (المسائل المهنائية)[1] ص١٤٨ للعلامة الحلي قدس سره ، وقد استندَ عليه هذا السيد في إثبات أنَّ العلامة الحلي لا يعتقد بأنَّ الإمام عليه السلام يعلم بوقت استشهاده .

أي أنَّ هذا السيد يُريد أن يقول -بلسان الحال- : إني لم آتِ بشيءٍ جديدٍ أو غريب ، لأنَّ العلامة الحلي قدس سره من قبلُ كان يعتقد بما أعتقد به !

ردنا على استدلاله:

وقبل الرَّد على ما ذكره نُشير إلى بعض النقاط المهمة :

النقطة الأولى:

أصبح من الواضح أن هذا السيد لا يسعى للفحص والتدقيق والمُراجعة قبل نقل كلمات العُلماء ، وإنما يأخذها هكذا ! وينقلها لعوام الناس مُسبِّباً خللاً وخرقاً عقائدياً خطيراً يصعُب رقعه ، لأنَّ المرء إذا اعتَقَدَ بشيءٍ فإن هذا المُعتَقَد له آثارهُ على المُعتَقِد وبعض مَن يعتقدونَ فيه ، وهذا أمر خطير .

والأخطر والأفظع مِن هذا هو أن يلجأ هذا المُعتَقِد إلى توسيع رقعة اعتقاده ، فيبدأ بلملمة أسماء العُلماء تحت عباءة ما يَعتَقِدُهُ- عن عمدٍ لا عن سهوٍ- ، من دون أن يطَّلِع على آرائهم في كتبهم الأخرى ، ومن دون أن يفهم

---

(١) وطبع بعنوان (المسائل المدنيات)، وهناك كتاب آخر بعنوان (المسائل المدنيات) للعلامة الشيخ بهاء الدين العاملي ، وقد أشارَ إليه الحُر العاملي قدس سره في (التنبيه بالمعلوم) وهو غير مسائل العلامة الحلي ، وهذا للتنبيه فقط ، حتى لا يقع اشتباه عند القارئ الكريم .

كلامهم فهماً عِلمياً ، ومن دون تروٍّ وتأنٍّ .. ، والواضح أن هذا السيد ينقل عن عُلمائنا ما قالوهُ تقيةً ! أو لأسبابٍ أُخرى ! فينقل كلامهم وكأنه لا يخضع لأي ظرفٍ أو ضغط .. ! كُل ذلك خوفاً على نفسهِ من السُّقوط ، كما أشارَ في كُرَّاسه .

لأنَّ هذا السيد يتصور أنَّ التأنِّي وعدم المجازفة .. هزيمة ! ولِذا لا يتعامل مع الأمور إلا بدافع الانتصار لنفسهِ لا للأئمةعليهم السلام والعُلماء الأعلام[1] ، وإن كانَ الأولى منه أن يلتزم الاحتياط ، والتَّعامل مع الأمور العقائدية بشكلٍ أدق ، والابتعاد عن الآراء الشَّاذَّة ، والأخذ بعين الاعتبار خطورة القول بأنَّ هؤلاء العُلماء يعتقدون بما يقول به من دون التحقُّق من ذلك .

ونحنُ نعلم أنَّ التَّفريط في الفهم لكلام العُلماء -تارةً- ، والاستشهاد بما ليس من بحثنا في شيء -تارةً أُخرى- ، ما هو إلا ليجعل لنفسهِ سنداً يتكئ عليه

---

(١) وهذا واضح عند الذي يقرأ كُرَّاسه (هكذا نرد) بتأمُّل ، ففي ص١٣٣ مِن كُرَّاسه خاطَبَ صاحب رسالة (الإفادة) بقوله -مع غض النَّظر عن الأخطاء المطبعية- : (**إلا أنني لم ترضى نفسي أن أرى هذا الرجل ينتفخ ملء ثيابه إعجاباً بنفسه وما أردته أن يظن بي ضعفاً عن مُقارعته فوقفتُ أمامه.. ، اللهم إنه لم يكن الذي كان مِنَّا مُفاخرة في البيان ولا مُكابرة باللسان ولا كنَّا ظُلِمنا فانتصرنا لأنفسنا..!!**) . وقالَ في مُقدّمة كُراسه (صريح القول) ما نصه -رداً منه على أحد الكُتَّاب- : (**فرأيت نفسي مُلزماً بالرَّد عليه ، حتى لا يطغى به إعجابه بنفسه ، فيحسب أنه أفحمني ، أو أني عجزت عن الرَّد عليه..**) . فلو لاحظَ القارئ الكريم يجد أنَّ هذا السيد ينطلق في ردّهِ من مُنطلق اتهامهِ لكل مَن يعترض عليه بالغرور والعُجب بالنفس -هذا من جهة- ، ومِن دفاعهِ عن نفسهِ خوفاً من السقوط -من جهةٍ أخرى- . ونحنُ نقول له : (**حتى لا يطغى بكَ إعجابكَ بنفسك وتنتفخ ملء ثيابك فإننا ننتصر لأئمتناعليهم السلام وعُلمائنا الأعلام ، والقصد هو إسقاط أيَّة دعوى تُحاول المساس من مقام الإمامعليه السلام أو نسبة الجهل إليه في أي شأن كان**) .

عندما عجز عن رصد الأقوال الواضحة والآراء الصريحة لعُلمائنا الأعلام، وسيتبين للقارئ الكريم -لاحقاً- كيف أنَّ هذا السيد يستدل بما لا علاقة له ببحثنا! وأنه تعاملَ مع كلمات العلامة الحلي قدس سره بأسلوبٍ بعيدٍ جداً عن المنهج العلمي، وبعيدٍ عن منهج الاحتياط والتورّع في النقل، وبعيدٍ عن الإحاطة بكتب البحث، -وفي المُقابل- سَيَتبيَّن لنا أيضاً كيف تعامل العلامة المجلسي، والعلامة المقرّم، والعلامة الهاشمي، والمرجع الروحاني، والعلامة الشريعتي، والمحقق الجلالي.. وغيرهم مع كلمات العلامة الحلي قدس سره!

وبعد ذلك تتضح الصورة كاملة للقارئ الكريم، ليعرف أنَّ هذا السيد مُفلسٌ من الناحية الاستدلالية العلمية، بل لا يُتقن الاعتقاد بشيء إلاَّ الاعتقاد بأنه الوحيد الذي يفهم، ولا يقبل مِن أحدٍ الاعتراض عليه، وهذا واضح في كُرَّاساته، لأنه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝٢٠٦ ﴾[1]، [2].

---

(١) سُورَةُ البَقَرَةِ.

(٢) وليس الأمر كما يُصوِّر له هذا السيد وصاحبه الدوخي، بأنه ليس من الضروري أن يؤمن المرء بعلمهم عليهم السلام بساعة الشهادة، وأنَّ ذلك لا يضر في عقيدته؛ وهذا وهْمٌ سببه الجهل، لأننا نقول أنَّه يضر بالمُعتَقِد، لأننا نُطالب بالدليل الذي بنى عقيدته عليه، ونُطالبه بأنه هل يعلم ما هو المُترتب على هذا القول؟ وهل يعلم أنَّ هذه الدعوى تصطدم مع كثير من النصوص؟ وأنَّ حُجَّة أغلب المُنحرفين والمُشككين أنهم يقولون بأنَّ الذي يُشكِّكُونَ فيه لا يضر المُعتقَد..، وسنأتي في الجزء الثاني للرَّد على كُل كلمات السيد محمد علي العلي، ثم الرَّد على كُل ما أوردهُ حيدر الدوخي الذي كشفَت مُلاحظاته عن جهلهِ وغبائه، فلو التزم الصمت لكان أفضل.

النقطة الثانية:

لو أمعن هذا السيد النظر في سؤال السائل[1] والمسؤول[2] والظروف التي تُحيط بالمسؤول لتجنَّب نقل ما نقله-هذا على الأقل-، لأن التأمُّل في سؤال مهنا بن سنان للعلامة الحلي قدس سره يدعو للفحص والتأنِّي لمعرفة ظروف السائل، وطريقة الإجابة الذكية المُلائمة لظروفهِ مِنَ العلامة الحلي .

النقطة الثالثة:

إنَّ الذي نعرفه أن المرء إذا قرأ رأياً غريباً لأحد العُلماء يسعى جاهِداً لنفي ذلكَ عنه بالقرائن والشواهد الأُخرى قدر الممكن مشياً على القاعدة[3]، وليس أن يسعى القارئ جاهِداً للمُتاجرة بذلكَ الرأي والعمل على ترويجه بشكلٍ غير لائق كما فعله هذا السيد وصاحبه، لأنَّ هذا خِلاف منهجية البحث العلمي، وقد يكون هذا التصرف جريمة يرتكبها الكاتب في حق أساطين الطائفة؛ والأخطر من هذا هو محاولة إثبات أنَّ هذا الرأي هو رأي ذلكَ العالِم، والعمل على قصقصة العِبارات وأخذ الكلمات المُناسبة لذوق المُدَّعِي، وترك الكلمات التي لا تُناسب ذوقه، مع وجود القرائن والشواهد والعلامات الواضحة الدَّالة على أنَّ هذا العالِم في وادٍ وذلك الرأي في وادٍ آخر .

---

(١) وهو أحد المخالفين .

(٢) وهو مهنا بن سنان .

(٣) لأننا لا نعلم عن الظروف المُحيطة بذلكَ العالم التي جعلته يقول بذلكَ الرأي .

أولاً:
قصقصة كلمات العلامة الحلي قدس سره وأسبابها.

أمَّا الآن، وبعدَ هذه النقاط الثلاث نبدأ بعون الله تعالى في الرَّد على الدَّعوى الخطيرة التي افتراها هذا السيد ونسبها إلى أحد عمالقة الطائفة وهو العلامة الحلي قدس سره ؛ وردنا عليه يكون في مرحلتين :

الأولى : إثباتُ القَصقَصَة !

والثانية : أسبابُ القَصقَصَة !

المرحلة الأولى: إثباتُ القصقصة!

لقد قَصقَصَ هذا السيد كلمات العلامة الحلي قدس سره ، ثم أخذ منها ما يتناسب مع رأيه ولم يُكمل ما ذكرهُ العلامة الحلي .

والسَّبب أنَّ بقيَّة كلام العلامة الحلي قدس سره فيه زُبدة البحث وبيان الحقيقة..[1]، وسنعرض للقارئ الكريم تفاصيل هذه القصقصة بعد عرض ما قاله العلامة الحلي قدس سره مع تحديد ما قَصقَصهُ هذا السيد .

---

(١) وسنأتي إلى بيان أنَّ العِبارات التي ذكرها هذا السيد ليست هي رأي العلامة الحلي قدس سره ، بل على العكس تماماً، فإن العِبارات التي قَصقَصَها هي رأي العلامة الحلي قدس سره ، ولذلك تركها هذا السيد ولم يذكرها عن عمدٍ لا عن سهو، ونفس الأسلوب استخدمه هذا السيد مع كلمات السيد الكلبايكاني والميرزا التبريزي كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

جواب العلامة الحلي كامِلاًقدّسّ : (**يُحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم أنه في أي وقت من تلك الليلة، أو أنه لم يعلم في أي مكان يُقتل، أو إن تكليفه عليه السلام مُغاير لتكليفنا فجازَ أن يُكلَّف ببذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات وإن أدَّى ثباته إلى القتل فلا يُعذر[1] في ذلك[2]**) .

أما ما نقله هذا السيد القَصَّاص من جواب العلامة الحليقدّسّ فهو كما سبق : (**يُحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة، ولم يعلم أنه في أي وقت من تلك الليلة، أو أنه لم يعلم في أي مكان يُقتل**) .

فقط وفقط .

فهل هذا مِنَ الأمانة العلمية ؟ !

وهل هذا أسلوبُ البحث العلمي ؟ !

وهل انكشفَ الغطاء للقارئ الكريم أو ما زالت الجاهلية تحكم عقله ؟

قسماً بالله العظيم ، إنَّ اعتراف هذا السيد بأنه كان مُشتبهاً أقرب لنجاتهِ من المهالك ، لأنَّ أسلوب القَصقَصَة ليس مِن طبع العالِم الأمين ؟ !

ولأنَّ القَصقَصَة لا تجوز ؛ فكيف إذا كانت بقصد الانتصار للذَّات ؟ !

مع العِلم أنني أتصوَّر أن ما أشرنا إليه من عدم إكمال هذا السيد لكلمات العلامة الحليقدّسّ فيهِ ما لا يخفى ، وهو كافٍ للعُقلاء لفهم المُراد .

---

(١) وفي نسخة أخرى (فلا يُعذل) أي فلا يُلام في ذلك ، وهي الصحيح ، لسياق الكلمات .

(٢) وهذا هو رأي العلامة الحليقدّسّ ، وليس ما سبق ، وسنأتي لإثبات ذلك .

المرحلة الثانية: أسبابُ القصقصة!

في هذه المرحلة نذكر للقارئ الكريم الدَّوافع والأسباب التي جعلت هذا السيد يُقصقِص كلمات العلامة الحلي قدس سره، ونختصرها في سببين:

السبب الأول: لأنَّ في بقية كلام العلامة الحلي ما لا يتناسب مع دعوى هذا السيد، فرأى من الأفضل عدم نقله..؛ وهذا بالطبع استغفالٌ منه للناس!

السبب الثاني-وهو مهمٌ-: إنَّ السبب في تركه بقية كلام العلامة الحلي لأنه قدس سره قال فيه: (**إن تكليفه عليه السلام مُغاير لتكليفنا فجازَ أن يُكلَّف ببذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى..**)؛ وهذا بالطبع نقيض ما يُريد هذا السيد ترويجه، لأنه يُطنطن في كُرَّاسهِ بعدَّة أمور، وهي:

الأمر الأول: إظهار نفسه أنه يُدافع عن الأئمة عليهم السلام لأنه لا يقول بأنهم يرمون بأنفسهم في التهلكة[1]. وهذا نقيض كلام العلامة الحلي من أنَّ تكليفهم عليهم السلام مُغاير لتكليفنا، فلا يُعتبر إقدامهم عليهم السلام على الموت إلقاءً منهم لأنفسهم في التهلكة بل بذلاً لأنفسهم الشريفة في ذات الله تعالى.

---

(١) وكأنَّ المسألة تُؤخذ بهذه الطريقة الفوضوية، ومِن أين قال بأن العِلم بالشهادة مُلازِم للتهلكة؟ ومَن هُم العلماء الذينَ قالوا بأنَّ الإمام عليه السلام لوكانَ يعلم بساعة الشهادة لكانَ مُلقياً بنفسهِ في التهلكة؟ أُريد من هذا السيد أن يذكر لي قائمة بأسماء هؤلاء العُلماء إن كانَ يفقه ما يقول.

فكأنَّ هذا السيد يدَّعي أن قوله يُعتبر دِفاعاً عن الأئمة عليهم السلام[1]، وأمَّا قول العلامة الحلي قدس سره وغيره مِن العُلماء فإنه يُعتبر إشارة إلى أنهم لا يُدافعون عن الأئمة عليهم السلام، بل معناهُ أنهم يُهاجمون الأئمة عليهم السلام بهذا القول-والعياذُ بالله-، وسماحة السيد الجاهل محمد علي العلي يُدافع عنهم عليهم السلام!!!

ونِعمَ ما قيل: (**حدِّث العاقِل بما لا يليق، فإن صدَّق العاقِل فلا عقلَ له**).

الأمـر الثـاني: إظهار نفسه أنه يُدافع عن عصمة الأئمة عليهم السلام، لأن إلقاء النفس في التهلكة يُعتبر معصية[2] كما في ص١٨، وهذا نقيض كلام العلامة الحلي من أنَّ تكليفهم عليهم السلام مُغاير لتكليفنا، فلا يُعتبر إقدامهم عليهم السلام على الموت مُخالفاً لعصمتهم، ولا يُعتبر إلقاءً منهم لأنفسهم في التهلكة، بل بذلاً لأنفسهم الشريفة في ذات الله تعالى.

أخي القارئ! تأمَّل في كلام العلامة الحلي، وفي كلام هذا السيد، لتعرف الفرق بين مَن يتعامل مع الأئمة عليهم السلام على أنَّهم

---

(١) وهذه مُغالطة فادِحة تُنبئ عن فساد عقل هذا السيد، وسنأتي لبيانها في الجزء الثاني بإذن الله.

(٢) وفي نفس الوقت ينسب إليهم عليهم السلام الغفلة-والعياذ بالله- كما في ص٢٨ من كُرَّاسه، وكأنَّ الغفلة في نظره لا تضر بعصمتهم عليهم السلام، وهناك الكثير من المعتقدات المُنحرفة التي تضر بالعصمة قالها في كُرَّاسه سنأتي إليها في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

أئمَّـةﷺ وأنَّ تكلـيفهم مُغـاير لتكليفنـا ؛ وبـين الـذي يتعامـل معهمﷺ وكأنَّهم مِن عوامِّ الناس العاديين!

وسنأتي لإثبات ذلك في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

الأمر الثالث: إظهار نفسه بأنه أصح وأتم عقيدةً لأنه يُنزه الأئمةﷺ عن إلقاء أنفسهم في التهلكة كما في ص١٣١[١]، وهذا نقيض كلام العلامة الحلي لأنَّهقدس سره يقول بأنَّ تكليفهمﷺ مُغاير لتكليفنا، فلا يُعتبر إقدامهمﷺ على الموت إلقاءً منهم لأنفسهم في التهلكة بل بذلاً لأنفسهمﷺ الشريفة في ذات الله[٢] .

الأمر الرابع: يُريد هذا السيد أن لا يُظهِر للقارئ بأنَّ العلامة الحليقدس سره لا يعترض على كون الإمامﷺ عالِماً بساعة استشهاده، وأنَّ إقدامهﷺ على الموت لا يُعتبر تهلكة، لأنَّ تكليفهﷺ مُغاير لتكليفنا.. ؛ بل على العكس تماماً، فإنَّ هذا

---

(١) ومعنى هذا أنه يرى بأن جميع الأحكام–أو هذه المسألة على الأقل– تجري على الإمامﷺ كما تجري على سائر الناس! وهذا أمرٌ خطير!! وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب لبيان أنَّ هذا السيد يُصرح بكلماتٍ خطيرةٍ تُشير إلى أنه يعتقد بأنَّ الإمام علياً والزهراء البتولﷺ كأي أحدٍ مِنَ الناس العاديين والعياذُ بالله .

(٢) عِلماً أنَّ كلام هذا السيد حول التهلكة مُخالف لصريح رأي العلامة الحلي في كتابه (تذكرة الفقهاء) كما سيأتي، ولهذا نقول إن طريقة القَصقَصة التي اعتمدها هذا السيد نفعتهُ كثيراً في استغفال الناس والاستخفاف بعقولهم .

السيد يُريد أن يُظهر للناس الكلمات التي اقتطعها فقط.. ؛ وبهذا يوهم الناس بأنَّ العلامة الحلي يرفض القول بأن الأئمةعليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة! والحال أنَّ المسألة خِلاف ذلكَ تماماً.. ؛ فافهم أيها القارئ ولا تكن ممن استخفَّ بعقولهم هذا السيد .

هذا باختصارٍ شديد أسباب القَصقَصَة التي مارسها هذا السيد.. ؛ وإنني لا ألوم هذا السيد الجاهل على القَصقَصَة ، لأنه لا توجد عنده مادَّة علمية ثقيلة يستند عليها ، ولِذا التجأ إلى أسلوب القصقصة الذي تُمارسه الوهابية الكافرة لأجل التهريج والتطبيل ضد شيعة أهل البيتعليهم السلام .

والآن.. أصبحَ واضحاً للقارئ الكريم أسباب القصقصة ؛ وتبيَّنَ له أنَّ الأمانة العلمية بعيدة جداً عن هذا السيد.. ؛ والكارثة أنه يقول بأن الكلمات التي اقتطعها هي رأي العلامة الحلي!! وسيتبين لنا لاحقاً أنَّ ما قَصقَصَهُ هو رأي العلامة الحليقدس سره[1] .

إذاً ، هذه طريقة هذا السيد في استدلالاتهِ.. ؛ وأمَّا الآن فإننا سنذكر للقارئ الكريم طريقة العُلماء الأعلام ومنهجيتهم في التعامل مع كلمات العلامة الحليقدس سره ، وأسلوبهم الذَّكي في فهم الظروف المُحيطة بتلك الأسئلة والإجابات ، وهي على عكس ما فعله هذا السيد تماماً .

---

(١) عِلماً أنَّ سبب خلط الأمور عند هذا السيد هو أنه اعتمدَ على رواياتٍ قيلت تحت ظروف التقية ، أو بحسب قصور عقل السائل للإمامعليه السلام وأمثال ذلك ، وقد تطرَّق الكثير من العلماء والفقهاء أمثال العلامة المجلسيقدس سره في (مرآة العقول) إلى بعض الروايات التي اعتمد عليها هذا السيد وصرَّحوا بأنها ليست على ظاهرها أبداً ، وسنأتي للتفصيل في الجزء الثاني إن شاء الله .

ثانياً:

كيف يتعامل العُلماء الأعلام مع كلمات العلامة الحلي قدس سره؟

بعدَ أن ألقينا نظرة سريعة على أسلوب هذا السيد القَصَّاص في التَّعامل مع أقوال العُلماء؛ دعونا نُلقي نظرةً فاحِصَةً عن قُرب إلى أسلوب العُلماء الرَّصين في التَّعاطي مع كلمات العلامة الحلي قدس سره، وكيفيَّة نقلهم لكلماته، وأسلوب النَّقل، وإحاطتهم بظروف الكلمات، وذكائهم في فهم الألفاظ؛ وعلينا أن نتأمَّل جيداً في النماذج الآتية:

النموذج الأول: العلامة المجلسي قدس سره.

لقد نقل شيخنا العلامة المجلسي قدس سره في (بحار الأنوار) كلمات العلامة الحلي قدس سره كما ذكرناها سابقاً[1]، ولكنه[2] في كتابه (مرآة العقول) ج٣ ص١٢٤ نقل ما يلي -فتأمَّل-[3]: (**يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل**

---

(١) من دون قصقصة.

(٢) أي العلامة المجلسي قدس سره.

(٣) وهو بصدد إثبات عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، وقد استدلَّ العلامة المجلسي بكلمات الشيخ المُفيد قدس سره التي في (المسائل العكبرية) لإثبات علمهم عليهم السلام، وهذا على عكس ما فعله هذا السيد فقد نقلَ كلام الشيخ المفيد لأجل نفي علمهم عليهم السلام بوقت استشهادهم، والكارثة أنَّ هذا الجاهل قالَ بذلك على نحو القطع لا الاحتمال!!

في تلك الليلة أو في أي مكان يُقتل وأنَّ تكليفه مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات وإن كان ثباته يفضي إلى القتل) .

هذا ما نقله العلامة المجلسيقدس سره في (مرآة العقول)، وفيه أنه لم يذكر ما جاء في صدرِ جواب العلامة الحليقدس سره من احتمال عدم عِلم الإمامعليه السلام بوقت أو مكان قتله كما ذكرنا سابقاً، بل إنَّ ما فعلهُ العلامة المجلسي على العكس تماماً مما فعلهُ هذا السيد الجاهل !

فلماذا نقلَ العلامة المجلسي هذا المقدار من جواب العلامة الحليقدس سره ؟

هل قَصقَصَ العلامة المجلسي –والعياذُ بالله– كلام العلامة الحلي كما فعلَ هذا السيد القصَّاص ؟ !

الجواب : كلاَّ . وسنأتي للتعليق على هذا السؤال بعد أن نذكر بقيَّة النماذج، أي بعدَ أن نذكر للقارئ الكريم غير العلامة المجلسيقدس سره الذين نقلوا ما نقله العلامة المجلسي في (مرآة العقول) تماماً .

كي يعرف القارئ الكريم الفرق الواضح بين العالِم العاقل حقيقةً..

وبينَ الذي يدَّعي العِلم والعقل..

بينَ مَن يعرف كيفَ يقرأ كلام العلامة الحلي ويعرف ظروفه..

وبين مَن يُثرثر بلا وعي وبلا إدراك..

بينَ مَن يُحاول تنزيه عُلمائنا..

وبينَ مَن يُحاول الترويج لفهمهِ السَّقيم..

أخي القارئ ! أكمل القراءة لتعرف جمال البحث العلمي..

النموذج الثاني: العلامة المقرم قدس سره .

لقد نقلَ العلامة المحقق السيد عبد الرزاق المُقرَّم في كتابه (مقتل الإمام الحُسين عليه السلام) ص٦٣ كلمات العلامة الحلي قدس سره كما يلي -فتأمَّل-[1] : (**يُحتمل أن يكون عليه السلام قد أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة أو في أي مكان يُقتل وأنَّ تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى واجباً كما يجب الثبات على المجاهد وإن كان ثباته يفضي إلى القتل**) .

هذا ما نقله العلامة المُقرَّم[2]، وهو كما في (مرآة العقول) للعلامة المجلسي قدس سره .. ؛ فهل أنَّ العلامة المُقرَّم -والعياذُ بالله- قصقصَ كلمات العلامة الحلي كما فعل هذا السيد القصَّاص ؟ !

الجواب : كلاَّ . وسنأتي للتعليق على هذا أيضاً بعد أن نذكر بقيَّة النماذج ، أي بعدَ أن نذكر للقارئ غير العلامة المجلسي ، وغير العلامة المقرَّم .

---

(١) وكانَ السيد المقرَّم بصدد إثبات عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده ، وقد استدلَّ العلامة المقرَّم بكلمات الشيخ المُفيد الواردة في العكبرية ، كما فعل العلامة المجلسي قدس سره ، وهذا على عكس ما فعله هذا السيد فقد نقلَ كلام الشيخ المفيد قدس سره لأجل نفي علمهم عليهم السلام بساعة الشهادة ، بل وقالَ بأنَّ الشيخ المفيد يعتقد بذلك ! ! ولهذا قلنا سابقاً بأنَّ هذا السيد لم يفهم عِبارات الشيخ المفيد على الوجه الصحيح ، وربما تعمَّد عدم الفهم لعبارات شيخنا المُفيد ، بدليل القَصقَصَة التي مارسها مع كلمات شيخنا المُفيد والعلامة الحلي وغيره من العُلماء كما سيأتي.. فتأمَّل .

(٢) عِلماً أنَّ العلامة المقرم نقل ذلك عن (مرآة العقول) و (بحار الأنوار) وهذا اللفظ الذي ذكره هو في (مرآة العقول) فقط ؛ وليس هذا اشتباهاً من العلامة المُقرَّم وإنما لأمور أخرى لا أريد الدخول في تفاصيلها ، وستُفهم في بحث التقية التي كان يُمارسها مهنا بن سنان .

النموذج الثالث: العلامة الهاشمي قدس سره .

نقل العلامة المحقق السيد محمد الحُسيني الهاشمي في (فقه الشهادة) ج٢ ص١١٢ ما قاله العلامة الحلي قدس سره كما يلي[١] : (**يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة أو في أي مكان يُقتل وأنَّ تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات و إن كان ثباته يفضي إلى القتل**) .

هذا ما نقله المحقق الهاشمي ، وهو كما في (مرآة العقول) للعلامة المجلسي قدس سره ، و (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) للمحقق المقرَّم قدس سره .

فهل أنَّ المحقق الهاشمي -والعياذُ بالله- قَصقَصَ كلمات العلامة الحلي كما فعل هذا السيد القصَّاص؟!

أم أنَّ هناكَ أموراً تُعتبر أكبر من عقل السيد محمد علي العلي؟!

إنَّ الكلمات تحتاجُ إلى عقلٍ سليمٍ كي تتفاعلَ معه..

فالقارئ إذا كانَ عقلهُ قاصِراً ، فإنه يظلِمُ نفسهُ ويظلِم غيره..

وجمال العقل السَّليم سيتجلى للقارئ الكريم في جوابنا على التساؤل القادم ، وذلك بعد أن نذكر النموذج الرابع .

---

(١) وكانَ المحقق الهاشمي بصدد إثبات عِلم الإمام بساعة استشهاده ، وقد استدلَّ المحقق الهاشمي بكلمات الشيخ المُفيد الواردة في العكبرية لإثبات ذلك ، وليس فقط العلامة المجلسي والسيد المقرم والمحقق الهاشمي استدلوا بكلام الشيخ المفيد في إثبات علمهم عليهم السلام بساعة استشهادهم ، بل عشرات العُلماء والفقهاء استدلوا به في إثبات عِلمهم عليهم السلام ، وسنأتي إلى ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني من هذا الكتاب ؛ أمَّا هذا السيد فعلى العكس تماماً!!

النموذج الرابع: المرجع الديني السيد الروحاني دام ظله[1].

وكذلك المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني في كتاب (التقليد والعقائد) ص٢٢٥ [2] نقلَ ما قاله العلامة الحلي كما يلي[3] : (**يحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة أو في أي مكان يُقتل وأنَّ تكليفه عليه السلام مغاير لتكليفنا، فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات و إن كان ثباته يفضي إلى القتل**) .

هذا ما نقله المرجع الروحاني، وهو كما في (مرآة العقول) للمجلسي، و (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) للمقرَّم، و (فقه الشهادة) للهاشمي، وهناك مصادر ونماذج أُخرى[4] نتركها مُراعاةً للاختصار .

إذاً، لقد اتضح أنَّ العُلماء والمحققين يتعاملون مع كلمات العلامة الحلي قدس سره بخلاف ما فعلهُ سماحة السيد الجاهل محمد علي العلي !

---

(١) وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى لذِكر فتاوى وآراء العُلماء الماضين، والمراجع المُعاصرين حول مسألة عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة، كالمرجع السيستاني دام ظله، والمرجع الروحاني دام ظله، والمرجع الخُراساني دام ظله، والمرجع بشير النجفي دام ظله، والمرجع السيد الشيرازي دام ظله، والمرجع الفيَّاض دام ظله، والمرجع محمد سعيد الحكيم دام ظله، والمرجع ناصر مكارم دام ظله، والمرجع الواعظي دام ظله، والمرجع الصافي الكلبايكاني دام ظله.. وعشرات العُلماء الآخرين .

(٢) وعندنا نسخة من هذا الجواب بختم سماحته دام ظله، وسنأتي إلى تفاصيل إجابته في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

(٣) وكانَ المرجع الروحاني دام ظله بصدد إثبات عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، وقد استدلَّ بكلام العلامة الحلي، وهذا عكس ما فعلهُ سماحة السيد الجاهل محمد علي العلي.. فتأمَّل ! !

(٤) مثل: (مأساة الطف) للعلامة السيد ياسين الموسوي قدس سره .

تساؤل!

هل قَصقَصَ العلامة المجلسي قدس سره وغيره من العُلماء المذكورين سابقاً -والعياذ بالله- كلام العلامة الحلي قدس سره كما فعله هذا السيد القصَّاص[1]؟!

الجواب: كلا، وألف كلا..

إنما نقل هؤلاء العلماء ما يعتقدونه أنه رأي العلامة الحلي قدس سره، وهو أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بساعة استشهاده، وتكليفه عليه السلام مُغاير لتكليفنا.

أمَّا العبارات التي تركوا نقلها فلأنها محمولة على التقية[2] وليست رأي العلامة الحلي كما يدَّعي هذا السيد الجاهل.

فنقلَ هؤلاء العُلماء الأعلام ما يُعتبر رأي العلامة الحلي قدس سره؛ وتركوا الباقي[3] لحملهِ على التقيَّة، وهذا السبب الكامن وراء ما نقله العلامة المجلسي قدس سره في (مرآة العقول)، والسيد المقرم قدس سره في (مقتل الإمام الحسين عليه السلام)، والمحقق الهاشمي قدس سره في (فقه الشهادة).. وغيرهم.

وقد أشارَ إلى هذه الحقيقة[4] المحقق الهاشمي في (فقه الشهادة)، وكذلك المحقق السيد عبد الأعلى الهمداني الأصفهاني في (الدُّرر المتناثرة في

---

(١) مع اختلاف الغاية طبعاً.

(٢) وسنأتي إلى أقوال العلماء في هذا المطلب.

(٣) وسنأتي لبيان أن جواب العلامة الحلي قدس سره كانَ ملائماً لظروف التقيَّة الشديدة التي كانَ يعيشها مهنا بن سنان، والتي اضطرته في بعض الأحيان إلى البراءة من فقهاء الإماميَّة.

(٤) من أن العلماء نقلوا رأي العلامة الحلي قدس سره وتركوا ما حَمَلَتهُ عليه التقية.

سيرة العترة الطاهرة) ج٢ ص٢٧٠.. ؛ ولأجل هذا قلنا سابقاً إنه كانَ ينبغي على السيد محمد علي العلي التأنِّي وعدم الاندفاع وراء غضبه الذي كلَّفه الكثير من الكذب والعِناد والتَّلاعُب والقَصقَصَة، وجعله يتخبَّط في نقل النصوص، وينقل كلام العُلماء بشكلٍ عشوائي .

يا سيد محمد علي العلي! الفرق واضح بين منهج العُلماء الرَّصين والُمتقن، وبين منهجك السَّخيف الأرعن .

ولكن.. يا سيد محمد علي! أخوف ما أخاف عليك من قسوة التأريخ، لأنَّ التأريخ لا يرحم أحداً، فإنَّك إن تركتَ خلفكَ كُرَّاسك (هكذا نرد) مع ما فيهِ من شُبهاتٍ وانحرافاتٍ فإنَّ هذا الكُرَّاس سيُحرِّك أقلام الكثير من العُلماء والمحققين في مُختلف البلاد، وعبر العصور، وسيكون هذا الكُرَّاس مع ما فيهِ من شبهاتٍ وانحرافاتٍ هدفاً لأقلامهم وكتاباتهم، دِفاعاً منهم عن عقيدتهم في أئمتهمعليهم السلام، والوقوف أمام كُل مَن يُريد أن ينسب إليهم الجهل بتعليلاتٍ واهية جاهِلة-سواء في مسألةٍ جزئيةٍ أم كُليَّة- .

عِلماً أنَّ الُمتتبع لأقوال العُلماء التي استدلَّ بها يتيقَّن أنَّ هذه الافتراءات مِن هذا السيد على علمائنا الأعلام لن تمر مرَّ السَّحاب، بل سيتصدَّى غيرنا أيضاً للرَّد عليه، وإني أعرف بعض العُلماء الذين بدأت أقلامهم بكتابة بعض الردود على هذا السيد الجاهل.. ؛ فعليه أن ينتبه من نومهِ، وأن لا يخدعه مركزه الاجتماعي واندفاعه وقِلَّة اطلاعه، لأنَّ الأمور أصبحت واضحة للناس .

يا سيد محمد علي! دع التأريخ يحفظ شأنك-إن بقي لك شأن- وذلك بالاعتذار من أهل البيتعليهم السلام، وإعلان التراجع عن هذا الرأي الفاسد .

ثالثاً:

الكلام المحمول على التقيّة لا يصح الاستدلال به والاعتماد عليه .

قد يختلف جواب العُلماء حسب طبيعة السائل ، وليس هذا بغريب فقد كان موجوداً حتى في زمن الأئمةعليهم السلام والأخبار المتواترة تدل على ذلك[1] ، والعلامة المجلسي أشار إلى ذلك في (مرآة العقول) ج٣ ص١٢٤ فراجع .

ومن المعروف أن العُلماء والفقهاء أيضاً يُجيبون السائل على حسب ما تقتضيه الأجواء العامَّة والخاصَّة.. ، فإذا كان السائل ذا عقلٍ وولاءٍ واعتقادٍ فإنهم يُجيبونه بطريقةٍ خاصة ، أمَّا إذا كان السَّائل من المخالفين أو مِن ضُعفاء العقول أو من غير المعروفين فإن الجواب قطعاً سيكون بشكلٍ آخر -عادةً- ، لأنَّ المُخالف لا يلتزم بما يعتقده الشيعة من شروط الإمامة والعِصمة ، ولِذا فإن الجواب يُصبح مُختلفاً تماماً[2] .

---

(١) ولا داعي لذكر بعض الأمثلة من الروايات لأنها مسألة معروفة والكتب مملوءة بعشرات الأمثلة ، وسنأتي لذكر بعض النماذج الخاصة ببحثنا في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله .

(٢) وهذه المسألة واضحة وطبيعية ولا تحتاج إلى أمثلة ، ومَن أراد الاطلاع على بعض النماذج الواقعية فعليه مراجعة كتاب (بحث حول الإمامة) للشهيد السيد محمد باقر الصدرقدس سره ، وذلك في جوابه عن وجه الانتفاع بالإمامعليه السلام وهو غائب ، وأسباب غَيبته . وكذلك مُراجعة كُتب العلامة محمد جواد مغنية ، وملاحظة الفرق في كلامهقدس سره حول علم الإمام بالغيب ، بين كتابه (الشيعة في الميزان) وكتابه الآخر (فضائل الإمام عليعليه السلام) ، وأنا أترك الكلام عن هذه الجزئيَّة الصغيرة -رُغمَ أهميَّتها- حتى لا نبتعد كثيراً عن أصل البحث .

فإذا أردنا فهم جواب العلامة الحلي قدس سره ، وهل أنَّ جوابه خاضعٌ لاعتبارات خاصة أو لا؟ علينا -بالضَّرورة- أن نطَّلِعَ على بعض المعلومات الخاصة بالمهنا بن سنان، وعليه يُمكن لنا فهم العوامل المُحيطة بالسَّائل والمسؤول، وإني أختصر الكلام في هذا الموضوع عبر الإجابة على بعض الأسئلة المُهمَّة في هذا الصَّدد:

السؤال الأول: من هو السيد مهنا بن سنان؟

الجواب: هو السيد نجم الدين مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني المدني، فقيهٌ، عالِمٌ، محققٌ، مِن كِبار قضاة المدينة المنورة في أوائل المائة الثامنة، توفي سنة ٧٥٤هـ .

السؤال الثاني: هل كان السيد مهنا بن سنان يعيش التقية الشديدة؟

الجواب: نعم، وهناك الكثير من المصادر التي تؤكد ذلك، نذكر للقارئ الكريم بعضاً منها على نحو الاختصار:

المصدر الأول: يقول العلامة محيي الدين المامقاني في مُقدمة كتاب العلامة الحلي (أجوبة المسائل المهنائية) ص١٣ ما نصه: (**كان قاضياً زعيماً تخضع له الأمراء والسواد فكان يتَّقي في مذهبِهِ أشد الاتقاء..**) .

وقال أيضاً في ص١٤ ما نصه : (**وكانت له منزلة كبيرة عند العامَّة والخاصَّة، وكان إمامياً عدلاً ثقةً إلا أنه كان يتَّقي من أبناء زمانه..**) .

المصدر الثاني: يقول العلامة الشيخ يحيى المدني الطهراني قدس سره [1] في كتابه (التعليقات على المسائل المدنيات)[2] ص٢٧٧ ما نصه : (**وكانَ شديد الأخذ بالتقيَّة..، ويضطر للبراءة من فقهاء الإمامية جهراً..**)[3] .

المصدر الثالث: يقول شهاب الدين ابن حجر العسقلاني -صاحب (فتح الباري)- في كتابه المعروف (الدُّرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) ج٤ ص٣٦٨ ترجمة رقم ١٠٠٣ ما نصه : (**مهنا بن سنان بن عبد الوهاب..، وكانَ يترضَّى عن الصَّحابة إذا ذُكِروا، ويتبرَّأ من فقهاء الإماميَّة..**) .

المصدر الرابع: يقول محيي الدين محمد بن يعقوب الزبيري الشنقيطي في (تُحفة الأحباب) ج٢ ص٣٠٦ ما نصه : (**قاضي القضاة، عالِمٌ، فقيهٌ، ثقةٌ، يتبرَّأ مِمَّا عليه الرَّافضة، ويترضَّى على السَّلف..**) .

---

(١) (المدني) ولادةً، (الطهراني) حياةً ووفاةً .

(٢) (المسائل المدنيات) هو نفسه (المسائل المهنائية) كما ذكرنا ذلك سابقاً .

(٣) وسنأتي لاحقاً إلى ما قاله العلامة المدني الطهراني حول رأي العلامة الحلي قدس سره .

السؤال الثالث: هل في سؤال المهنا ما يدل على التقية؟ وهل في جواب العلامة قدس سره ما يدل عليها أيضاً؟

الجواب: نعم ؛ وبكل وضوح ، ونُجيب على ذلك في الملاحظات التالية على نحو الاختصار.. ، ونأمل من القارئ التأمُّل والتركيز :

الملاحظة الأولى: جاء في السؤال المُوجَّه للعلامة الحلي قدس سره ما نصه : (**..ولكن نطلب وجهاً نُجيب عن هذه الشبهة، فقد سأل المملوكَ عنها شخصٌ بدمشق..**) .

في هذه الكلمات إشارة إلى أن أصل هذه الشبهة كانت تُثار من قِبل المُخالفين[1].. ؛ وفيها أيضاً إشارة إلى أن الذي سألَ مهنا بن سنان كان من المخالفين ، وهذا ما صرَّح به العلامة المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي في كتابه (عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب) ص٧٦ حيث قال ما نصه : (**ويبدو أنَّ الشبهة كانت مُثارة مِن قِبل غير السائل**[2]**، بل الإثارة كانت من بعض المخالفين من أهل دمشق**) .

فالسؤال كان من المُخالفين ، وعليه فإنَّ الجواب سيكون بطريقةٍ خاصَّة ، لأنَّ السَّائل لا يعتقد بالإمامة.. ؛ ولِهذا قُلنا

---

(١) وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب لإثبات أنَّ أصل هذه الشبهة ، وأصل القول بالتهلكة إنما هو من المُخالفين ، وليس من الفكر الإمامي في شيء .

(٢) أي من غير السيد مهنا بن سنان .

سابقاً بأنَّ جواب العلامة الحلي قدس سره لا يُمكن أخذهُ على ظاهرهِ -أولاً-، ولا يُمكن الاعتماد عليه في الاستدلال -ثانياً-..، فعلى القارئ التأمُّل والانتباه .

الملاحظة الثانية: إنَّ الذي يتأمَّل في السؤال، ثم يُمعِن النَّظر في الجواب يرى ما لا يراه غير المُتأمِّل، بل وينكشف له الغطاء عن رأي العلامة أكثر مِنَ الذي يقرأ قراءة سطحيَّة .

فقد قيل للعلامة قدس سره في السؤال: **فكيف يخرج عليه السلام في تلك الليلة، مُلقياً بيده إلى التهلكة؟**

السؤال كانَ عن أصل خروجه تلك الليلة مع علمهِ عليه السلام أنه سيُقتل، حيث جاء في السؤال: **فكيفَ خرجَ في تلكَ الليلة؟** . ولم يكن السؤال عن الوقت والمكان.. فتأمَّل .

لأنَّ أصل خروجهِ عليه السلام مع علمهِ يُعتبر إلقاء في التهلكة -بحسب السَّائل-، وليس فقط معرفة الوقت أو المكان يُعتبر إلقاء في التهلكة، فجواب العلامة قدس سره كان على غير ما أراد السائل.. فتأمَّل وافهم .

حيث كانَ جوابه قدس سره -بذكاءٍ شديد- حول علمهِ عليه السلام بالليلة، وأنها ليست تهلكة، وبقيَّة جوابه قدس سره كانَ من مرحلتين :

المرحلة الأولى : قولهُ قدس سره : (**يُحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بوقوع القتل في تلك**

الليـلة، ولـم يعلـم أنـه في أي وقـت مـن تلـك الليلة، أو أنه لم يعلم في أي مكان يُقتـل..)، لـه علاقـة بالتقيَّـة وطبيعـة الظـروف الـتي كـانَ يعيشها السيد مهنا بن سنان .

المرحلـة الثانيـة: قولـهُ قدس سره : (**أو إن تكـليفه عليه السلام مُغاير لتكليفنا فجازَ أن يُكلَّف ببـذل مهجتـه الـشريفة صـلوات الله عليـه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات وإن أدَّى ثباته إلى القتل فلا يُعذل في ذلك**)، له علاقـة بمـا يعتقـده العلامـة الحلـي قدس سره[1]، وهـو عِلـم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، وأنَّ تكليفه مُغـاير لتكليفنـا، ولا يُعتـبر هـذا إلقـاءً بـالنفس في التهلكة..؛ وتفاعُل العلامة الحلي قدس سره مع القول الأخير فيه دلالـة لا يُمكـن لهـذا الـسيد الجاهـل فهمها إلا إذا عادَ إلى رُشده.. فتأمَّل .

إذاً، فيكون مُراد العلامة الحلي هو أن خروج الإمام عليه السلام من البيت مع عِلمـهِ لـيس فيـه تهلكـة، ومعرفـة الوقـت والمكـان أيضاً ليسَ فيه تهلكة، لأنَّ تكليفه مُغاير لتكليفنا–أولاً–، ولأنَّ

(١) وهو ما قَصقَصَهُ هذا السيد ولم ينقله .

الإشكال في الأولى إشكالٌ في الثانية -ثانياً-، وهذا واضح في جواب العلامة الحلي قدس سره .

أي أنَّ القائل بأنَّ معرفة الوقت يكون سبباً في التهلكة، فإنَّ معرفة الليلة أيضاً وخروجه عليه السلام من البيت تُعتبر تهلكة .

وقد تبيَّن مما سبق أنَّ العلامة الحلي قدس سره يرفض هذه التخريفات، ولا يقول بالتهلكة حتى مع العِلم بساعة الشهادة .

ولا يُمكن لأحدٍ أن يقول بأن الإمام عليه السلام كان يعمل أثناء خروجه تلك الليلة على أصل السلامة -والعياذ بالله-، لأنه مُخالف لأصل العِلم، ولم يتعلل بهذه الألفاظ المُخالفُ لأهل البيت عليهم السلام ناهيك عن شيعتهم، بل ولم يُصرِّح العلامة الحلي قدس سره بدعوى أصل السلامة التي يُطنطن بها مَن لا يفقه، فمِن أين جاء بها هذا السيد الجاهل، وهل هي مُنطبقة على إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام[1]؟!

وإذا كانَ عليه السلام مُعتمِداً على أصل السَّلامة فما الدَّاعي لأنْ يكون عالِماً ثُمَّ يُنسيه الله تعالى كما يدَّعي هذا السيد، مُعتمِداً

---

(١) فقول هذا السيد أنَّ الإمام علياً عليه السلام كانَ يعتمد في خروجهِ على أصل السلامة يُعتبر من انحرافاته الكبرى، وسنأتي للإشارة إلى هذا القول القذر في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى؛ ولهذا السيد أيضاً كلمات في الزهراء البتول عليها السلام ما قالها حتى أعداء الزهراء عليها السلام، وسنأتي لذكرها لاحقاً؛ عِلماً أنَّ وجوه التشابه بين هذا السيد والسيد فضل الله بدأت بالتجلِّي للقارئ الكريم أكثر فأكثر.. وسنأتي بالمزيد .

على روايةٍ محمولةٍ على قصور عقل السائل[1] ؛ والظاهر أنَّ هذا السيد الجاهل قَصُرَ عقلهُ فأخذَ بما قيلَ لصاحب العقل القاصر !

ولماذا يقول هذا السيد بأصل السلامة الذي لم يذكرهُ العلامة الحلي قدس سره ، ويترك ما قاله العلامة الحلي من أنَّ تكليف الإمام عليه السلام مُغاير لتكليفنا ، أي أنه قدس سره ينفي القول بالتهلكة؟ ولا يقبل قدس سره بدعوى أصل السَّلامة الزائفة التي يُطنطن بها هذا السيد في كُرَّاسهِ المشئوم !

إذاً ، لو كانت معرفة الوقت أو المكان سبباً في الإلقاء بالنفس إلى التهلكة فمعناهُ أنَّ عِلم الإمام عليه السلام أيضاً بتلك الليلة يجعله لا يخرج فيها من البيت أبداً ، لأنه ينطبق عليه حُكم الإلقاء بالنفس في التهلكة.. فتأمَّل . ولِذا قالَ المحقق الشيخ محمد باقر الشريعتي الأصفهاني في كتابه (البيان في عقائد أهل الإيمان) ص١٢٦ ما نصه[2] : (**لو علِمَ بقتله عليه السلام في تلكَ الليلة أو احتمله فلا بد أن لا يخرج تمام تلك الليلة حفظاً لنفسه الشريفة وعدم إلقائها في التهلكة كما هو تكليفنا**) .

ثم صحَّح المحقق الشريعتي الأصفهاني الكلام الأخير للعلامة الحلي قدس سره ، وهو أنَّ تكليفه عليه السلام مُغاير لتكليفنا .

---

(١) وسنأتي لبيان هذا المطلب في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

(٢) مُعترضاً على كلمات العلامة الحلي قدس سره التي في بداية جوابه .

فـلا يُمكـن القـول بـأنَّ خروجـه لا يُعتـبر تهلكـة لأجـل أصـل الـسلامة ، لأنَّ هـذا القـول ينطبـق علينـا ، ولـيس علـى الإمامعليه السلام ، لأنَّ تكليف الإمـامعليه السلام مُغـاير لتكليفنـا ، وسـنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى إلى البحث في دعـوى أصـل الـسلامة التي رماها هذا السيد الجاهل على سيدنا ومولانـا أمـير المؤمنين عليه السلام ؛ وسنُبيِّن فساد عقيدة القائل بها[1] .

إذاً ، كان سؤال المُخالف بطريقـةٍ تُثير الـشبهة في عقـول الناس ، وكان جواب العلامة الحليقدس سره في غاية الدِّقة والذَّكاء ،

---

(١) ولِذا قال المحقق السيد علي عاشور في كتابه (حقيقة عِلم آل محمـدصلى الله عليه وآله) ص١٥٩ ما نصه : (**وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يعلم بموته وبقاتله على التفصيل، بل نقل الراوندي تواتره، وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم متى يموت وبأي أرضٍ يموت ومَن يستشهد معه، وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام كذلك، فقامت واغتسلت وأوصت، بل وردَ أن أصحاب الكساء عليهم السلام يعلمون ما يحل بهم في عالَم الأظلة والأنوار..**) ، وقريب من هذه الألفاظ قاله العلامة الـخبير الشيخ حسين البحراني في كتابـه (المعارف) ص٢٣٣ ، ثم استدلَّ العلامة البحراني بكـلام الـشيخ المفيـدقدس سره الـوارد في (المـسائل العكبرية) في إثبات علمهمعليهم السلام بوقت وساعة استشهادهم ، وسماحة السيد الجاهل محمد علي العلي يستدل بها على العكس تماماً ، بل إن عشرات العلماء والفقهاء والمحققـين عـبر العـصور يـستدلون بكلام الشيخ المفيدقدس سره في إثبات علمهمعليهم السلام بساعة موتهم كما ذكرنا ؛ وفي عصرنا هذا يأتي السيد محمد علي العلي ليثبت-والعياذ بالله- من كلام الـشيخ المفيـدقدس سره الـوارد في العكبريـة جهلَهـمعليهم السلام بـساعة اسـتشهادهم ! ! وسـنأتي في الجـزء الثاني مـن هـذا الكتـاب بـإذن الله تعـالى إلى ذِكـر أقـوال العُلماء والفقهاء وفتاوى المراجع والمحققين وأهل الخبرة والاختصاص الـذي قـالوا بـأنَّ الأئمـةعليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة ، وأنَّ ذلك لا يُعتبر مِن التهلكة في شيء .

وما نقله العلامة المجلسي، والمحقق المُقرَّم، والمحقق الهاشمي هو رأي العلامة الحلي، وتركوا المحمول على التقية.. فافهم .

الملاحظة الثالثة: ومما يدل على أن جوابه قدس سره فيه نوع من الحذر والتقية لأجل مهنا بن سنان أنه قدس سره جعل الجواب من عدة وجوه، وكُلها على وزن الاحتمال، وأمَّا الوجه أو الاحتمال الأخير فقد تفاعلَ معه العلامة قدس سره أكثر، وهذا شيء لا يُتقن فهمه إلا أصحاب الذوق العلمي.. فتأمَّل .

السؤال الرابع: هل هناك من العلماء من قالَ بأنَّ جواب العلامة الحلي قدس سره كان ملائماً لظروف التقية التي كان يعيشها مهنا بن سنان؟

الجواب: نعم، وباختصارٍ شديد نذكر للقارئ الكريم بعض الشواهد الدَّالة على ذلك، ونأمل منه الانتباه والالتفات .

الشاهد الأول: يقول المحقق السيد محمد رضا الحسيني الجلالي في كتابه (عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب) ص٧٧ ما نصه :

(**والظاهر أن العلامة إنما أخذ في الاعتبار في جوابهِ فرض السَّائل أنَّ إلقاء الشبهة ليس مِن قِبل مَن يعتقد بالإمامة ومستلزماتها، بل رجل من المخالفين لا يعتقد إمامة الإمام، ولا يلتزم بشرائطها المعروفة من العِصمة والعِلم وغير ذلك**) .

والظاهر أنَّ مُراد السيد الجلالي هو أنَّ (الاحتمال) الأوَّلي الذي أورده العلامة الحلي قدس سره هو خاضعٌ لظروف السائل، وإلا فإنه[1] يقطع بأنَّ تكليف الإمام مُغاير لتكليفنا .

وليس الأمر كما يدَّعيه هذا السيد الجاهل مِن أنَّ تكليف الإمام عليه السلام هو كتكليف أحدنا –والعياذ بالله– ، وهذا واضح من خلال كُرَّاسه (هكذا نرد)، وسنأتي لبيان ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الشاهد الثاني: يقول المحقق الهاشمي في (فقه الشهادة) ج٢ ص١١٥ ما نصه : (**وجوابه هذا كانَ لِمن لا يؤمن بالإمامة، ورأيه قدس سره ما جاء في آخره**) .

ثم ذكرَ بعض الشواهد الدَّالة على ذلك .

الشاهد الثالث: ما قاله العلامة الطهراني في كتابه (التعليقات على المسائل المدنيات) وسنأتي إليه في ضمن القرائن لاحقاً بإذن الله تعالى .

إذاً، كانَ صدْر جواب العلامة الحلي محمولاً على التقية لأجل المهنا بن سنان، وعليه لا يصح الاستدلال به.. ؛ أمَّا ما جاء في أواخر الجواب فهو رأي العلامة الحلي قدس سره كما ذكرنا سابقاً، وسنأتي لإثبات ذلك لاحقاً .

---

(١) أي العلامة الحلي قدس سره .

رابعاً:

العلماء يُصرِّحون برأي العلامة الحلي قدس سره .

إنَّ رأي العلامة الحلي قدس سره هو الوارد في آخر جوابه على سؤال المهنا بن سنان، وقد أشار إلى ذلك جُملة من العُلماء والفقهاء والمحققين، نذكر للقارئ الكريم بعض النماذج على سبيل المثال والاختصار:

النموذج الأول: يقول العلامة المحقق السيد حسين بحر العلوم في هامش ص١٨٩ من كتاب (تلخيص الشافي) للشيخ الطوسي ج٤ ، إنَّ التَّعبد إلى الله بالصبر على القتل مع العِلم به لا يُعتبر إلقاء بالنفس في التهلكة وأشارَ إلى أنَّ هذا هو رأي: **الشيخ المُفيد، والشيخ الكليني، والعلامة الحلي، والعلامة المجلسي، والشهيد وغيرهم**[1] .

---

(١) وفي مقابل هؤلاء الأعلام ذكر رأي الشريف المرتضى قدس سره فقط، فهل رأي الشريف المرتضى يضر بقضية الإجماع؟! هذا إن صحَّ أنَّ رأي سيدنا الشريف المرتضى هو الظاهر من كلامه، وقد رددنا على ما نَسبهُ السيد محمد علي العلي لسيدنا الشريف المرتضى قدس سره فيما سبق بأدلةٍ كافيةٍ شافيةٍ مُتقنة، ولكننا نقول: على فرض أنَّ الشريف المرتضى يرى هذا الرأي، فإنَّ قوله لا يقدح إجماع الطائفة، وسنأتي لإثبات الإجماع في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، ومِن المُلاحظ أنَّ السيد بحر العلوم ذَكرَ أسماء القائلين بالرأي الأول-ومنهم شيخنا المُفيد-، وهو أنَّ العِلم بساعة الشهادة لا يُعتبر مِنَ التهلكة في شيء؛ وأمَّا عند ذِكر الشريف المُرتضى فإنَّ السيد بحر العلوم لم يذكر أسماء عُلماء آخرين يقولون بهذا الرأي!! وهذا أمرٌ لا يُجيد فهمهُ إلا الذي أتقنَ قِراءة بحوثنا السَّابقة حول الشيخ المُفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي .

النمـوذج الثـاني: راجـع كتـاب (عِلـم الأئمـةعليهم السلام بالغيـب) للـسيد الجلالي ، فقد أشارَ إلى ذلك .

النموذج الثالـث: مـا ذكـره شيخنـا العلامـة الـمجلـسيقدس سره في (مـرآة العقول) كما مرَّ علينا .

النمـوذج الرابـع: مـا ذكـرهُ العلامـة المحقـق الـسيد المقـرَّمقدس سره في (مقتـل الإمام الحُسينعليه السلام) كما مرَّ علينا .

النمـوذج الخـامس: مـا ذكـرهُ العلامـة المحقـق الهـاشميقدس سره في (فقـه الشهادة) كما مرَّ علينا .

النموذج السادس: مـا ذكـره المحقـق الهمـداني في (الـدرر المتنـاثرة في سيرة العترة الطاهرةعليهم السلام) كما مرَّ علينا ، وغيرهم .

وعلى القارئ الكريم أن يُتقن الفهم وينظر بعين العِلـم والمعرفـة ، لـيرى أنَّ هؤلاء العُلمـاء الأعـلام وضـعوا العلامـة الحلـيقدس سره في زاويـةٍ صـحيحة ، لأنَّ الشواهد والقرائن التأريخية والواقعيَّة تؤيد ذلك ، وتؤكد على صحته .

وفي المُقابل على القارئ أن ينظر إلى هذا السيد البائس المسكين ويرى أيـن وضع العلامة الحليقدس سره ليعرف أننا لا نُبـالغ إذا قلنـا بأنـه يُمـارس الافـتراء علـى العُلماء بكل جُرأة ، وسنأتي بمزيدٍ من الأدلة لإثبات أنَّ هذا السيد مُفترٍ كـذاب ، وذلك في ضمن ردنا على ما افتراهُ على بقيَّة العُلماء الأعلام.. فانتظر .

خامساً:

القرائن الدَّالة على رأي العلامة الحلي قدس سره .

وهنا نريد أن نذكر للقارئ الكريم بعض القرائن التي تدلُّ على رأي العلامة الحلي قدس سره بكل وضوح، وتكون هذا القرائن عاضِدَةً لِما سبق، ومؤكِّدةً على رُجحان ما قُلناهُ[١]، ولِذا نرجو من القارئ التأمُّل .

القرينة الأولى: يقول العلامة الشيخ يحيى المدني الطهراني قدس سره في كتابه (التعليقات على المسائل المدنيات) ص٢٨٠ ما نصه[٢] :

(قوله[٣]: "ولم يعلم أنه في أي وقت من تلك الليلة.." خلاف المتواتر من الروايات، لأنهم عليهم السلام لا يعزب عنهم مثقال ذرة لا في السماء ولا في الأرض، وظاهر قوله أنه محمول على التقيَّة للمهنا بن سنان..

وقوله: "إن تكليفه عليه السلام مُغاير لتكليفنا.." صحيحٌ، وهذا ما تقول به الإماميَّة.. وهو رأيه[٤] رضوان الله تعالى عليه)[٥] ؛[٦] .

---

(١) مع أنَّ ما سبق يكتفي به العاقل .

(٢) تعليقاً على جواب العلامة قدس سره حول خروج الإمام عليه السلام مع علمهِ بغدر ابن ملجم لعنه الله .

(٣) أي العلامة الحلي قدس سره .

(٤) أي رأي العلامة الحلي قدس سره .

(٥) ثم ذكرَ العلامة الطهراني قدس سره بعض التحقيقات في هذه المسألة نتركها مُراعاةً للاختصار .

(٦) وهناك حاشية أخرى على (المسائل المهنائية) للعلامة المحقق إسماعيل الخواجوئي الأصفهاني، ولكن لم نستطع العثور عليها .

وهُنا نذكر بعض المُلاحظات المُستفادة مِن كلمات العلامة الطهراني :

الملاحظة الأولى: قوله قدس سره : (**خلاف المتواتر من الروايات**) ، يُشير إلى أنَّ الروايات ليست كما يُصوِّر لها هذا السيد من تعميمٍ وتخصيص ، ويُشير أيضاً على أنَّ الروايات التي استدلَّ بها هذا السيد ليست على ظاهرها .. فتأمَّل .

الملاحظة الثانية: قوله قدس سره : (**لأنهم عليهم السلام لا يعزب عنهم مثقال ذرة لا في السماء ولا في الأرض**) ، يُشير إلى علمهم عليهم السلام الحضوري ، أي أنَّ القول بأنَّ علمهم متوقف على إرادتهم غير دقيق ، والروايات الواردة في هذا الخصوص ليست على ظاهرها ، وسنأتي للبحث فيها وبيانها في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الملاحظة الثالثة: قوله قدس سره : (**وظاهر قوله أنه محمول على التقية للمهنا بن سنان**) ، يُشير إلى رُجحان ما قلناهُ سابقاً ، مِن أنَّ صدر الجواب محمولٌ على التقيَّة لأجل المهنا بن سنان ، لأنَّ السَّائل كانَ مِن المُخالفين .

وآخر الجواب هو رأي العلامة الحلي قدس سره ، وأشرنا إلى أنَّ العلامة الحلي قدس سره تفاعلَ مع الرأي الأخير أكثر من غيره ، وهذا يؤكد ما قُلنا به .. فتأمَّل .

الملاحظة الرابعة: قولهقدس سره : (**هذا ما تقول به الإمامية**)، يُشير إلى أنَّ الإمامية تقول بأنَّ الإمام يعلم بساعة استشهاده، والشَّاذ لا يضر الإجماع[1]، وهذا خلاف ما يُريد ترويجه هذا السيد المُستضعف وصاحبه الدوخي الجاهل .

وسنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى لإثبات الإجماع على مسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة .

الملاحظة الخامسة: قولهقدس سره : (**وهو رأيه[2] رضوان الله تعالى عليه**)، يُشير بشكلٍ قطعي إلى رُجحان قولنا وقول العُلماء والمحققين الذين ذكرناهُم، وهو أنَّ ما جاء في آخر الجواب هو رأي العلامة الحليقدس سره .

القرينة الثانية: راجع (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحليقدس سره ج٩ ص٣٥٨ المسألة رقم ٢٠٨ حيث قال : (**الهدنة ليست واجبة على كل تقدير، لكنها جائزة، لقوله تعالى:** ﴿ ۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا..﴿٦١﴾ ﴾[3]، **بل المسلم يتخير في فعل ذلك برخصة قوله:** ﴿.. وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى

(١) إن صحَّ أنَّ هناك عُلماء مُعتبرين يقولون بما يقول به هذا السيد المُستضعف الذي لا يهتدي طريقاً إلى الإيمان بسبب عقلهِ الصبياني كما قال شيخنا المُفيدقدس سره .

(٢) أي رأي العلامة الحليقدس سره .

(٣) سُورَةُ الأَنفَالِ .

ٱلتَّهۡلُكَةِ..﴿١٩٥﴾[1] وبما تقدَّم، وإن شاء[2]، قاتل حتى يلقى الله تعالى شهيداً عملاً بقوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ.. ﴿١٩٠﴾[3] وكذلك فعل مولانا الحُسين عليه السلام، والنفر الذين وجههم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذيل وكانوا عشرة فقاتلوا مائة حتى قتلوا ولم يفلت منهم أحد إلا خبيب، فإنه أُسر وقتل بمكة) .

وهذه قرينة واضحة وصريحة في الكشف عن رأي العلامة الحلي قدس سره ، وإليكَ أيها القارئ القرينة الثالثة والرابعة والخامسة وفيهما فصلُ الخطاب .

القرينــة الثالثــة: يقول العلامة الحلي قدس سره في كتابه (خصائص الأئمة عليهم السلام)[4] ص٩٨ ما نصه : (**..فمرَّ[5] على ابن مُلجم المُرادي وهو نائمٌ على بطنهِ فقال: إني أعلم أنك قد هممت على أمرٍ عظيم، تكاد تتفطَّر له السماوات والأرض، فأتى المحراب فضربهُ..**) .

---

(١) سُورَةُ البَقَرَةِ .

(٢) أي المُكلَّف أو المُجاهد المُقاتِل .

(٣) سُورَةُ البَقَرَةِ .

(٤) وهناك كتاب بنَفسِ العنوان (خصائص الأئمة عليهم السلام) للشريف الرضي ، وقد جاء فيه نقيض ما جاء في (الرَّسائل) للشريف المرتضى ، ولا يسعنا المجال للبحث في ذلك لأنَّ الكلام كانَ عن الشريف المرتضى قدس سره وليس عن الشريف الرضي ؛ وسنأتي لاحقاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب لذكر كلام الشريف الرضي بإذن الله تعالى .

(٥) أي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

وهُنا أُريد التعليق على هذه القرينة ببعض التعليقات المُختصرة :

التعليق الأول: قولهعليه السلام لابن مُلجم : (**إني أعلم أنك قد هممت على أمرٍ عظيم**) دليلٌ قاطع على أمور :

الأمر الأول: دليلٌ على عِلم الإمامعليه السلام التفصيلي بساعة استشهاده .

الأمر الثاني: دليلٌ على بُطلان القول بأنَّ الله تعالى يُنسي الإمامعليه السلام ساعة الشهادة .

الأمر الثالث: دليلٌ على أنَّ الرواية التي استندَ عليها هذا السيد في القول بأنَّ الله تعالى يُنسي الإمامعليه السلام ليست على ظاهرها .

الأمر الرابع: أنَّ دعوى هذا السيد في استثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام في مسألة العِلم بساعة الشهادة لا يقول بها العلامة الحليقدس سره ، وإنما هي مِن خُرافات هذا السيد .

التعليق الثاني: ما أورده العلامة الحليقدس سره دليلٌ على رُجحان قولنا بأنَّ رأيه هو الوارد في آخر جوابه ، وهو أنَّ

الإمام ﷺ يعلم بساعة استشهاده، ولا يُعتبر ذلك مِن التهلكة في شيء، لأنَّ تكليفه ﷺ مُغاير تكليفنا .

التعليق الثالث: لو قالَ هذا السيد بأنَّ هذه الرواية لم تثبت . أقول: كلامنا عن رأي العلامة الحلي قدس سره فقط، أمَّا البحث في ثبوت الرواية فإننا سنأتي إليه في الجزء الثاني .

أخي القارئ! هل اتضحَ لك مُستوى الجهل الذي يتمتَّع بهِ هذا السيد؟

هل انكشفَ الغِطاء عن عينيكَ ورأيت الحقيقة؟

هل أن الله يُنسي الإمام ﷺ لحظات استشهاده كما يدَّعي هذا السيد؟

هل يُريد هذا السيد دليلاً أوضح من هذا لرأي العلامة الحلي قدس سره؟!

أليس مِنَ التَّخريف والتَّحريف والافتراء أن يقول هذا السيد بأنَّ عِملاق الطائفة العلامة الحلي قدس سره لا يعتقد بعِلم الإمام ﷺ بساعة استشهاده؟!

القرينة الرابعة: قالَ العلامة الحلي قدس سره في كتابه (المُستجاد من كتاب الإرشاد) ص١١ -بعدَ أن ذَكرَ مقتل الإمام أمير المؤمنين ﷺ- ما نصه: (**وقد كانَ يَعلَمُ ذلكَ قَبلَ أوانه، ويُخبِر بهِ النَّاس قَبلَ زمانه**) .

فتأمَّل أخي القارئ في هذه الكلمات الرائعة من العلامة الحلي قدس سره .

قسماً بالله العظيم إنَّ هذا السيد سيصلى ناراً ذاتَ لهب إن لم يعترف بأنه كانَ على خطأ فيما نقلهُ عن عُلمائنا الأعلام، لأنَّ ما نسبهُ إليهم يُعتبر افتراءً واضحاً عليهم، فعلى هذا السيد أن يسأل من الله المغفرة وحُسن العاقبة .

القرينـة الخامسـة: جاء في كتاب (المُستجاد من كتاب الإرشاد) للعلامة الحلي قدس سره ص١٣ ما نصه : (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ.. »، ثم قال عليه السلام: « لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ » . فخرجَ إلى المسجد وإذا هو بالرَّجُل[1] قد سَهِرَ ليلتَهُ كُلّها يَرْصُدُهُ، فلمَّا بَرَدَ السَّحر نامَ، فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلِهِ، وقال له: « الصَّلاةُ » . فقامَ إليه فضربهُ[2]**) .

أريد أن أُعلِّق على هذا الخبر ببعض التعليقات على نحو الاختصار :

التعليـق الأول: (سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إنِّي مَقتُولٌ.. ») ، هذا دليلٌ على علمهِ عليه السلام ، وهذه الأفعال بِمُجملِها مِن الإمام عليه السلام لا تتناسب مع القول بأنَّ الله سيُنسيه ساعة استشهاده كما يدَّعي هذا السيد الجاهل -طبعاً بحسب فهمهِ السَّقيم للروايات[3]- .

---

(١) أي ابن مُلجم المُرادي لعنه الله .

(٢) أي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام بعدما أيقظَ اللعين ابن ملجم المُرادي ذهبَ عليه السلام إلى المحراب لصلاة النافلة فضربهُ ابن ملجم على رأسه .

(٣) كما في ص٩٧ مِن كُرَّاسهِ المشئوم (هكذا نرد) .

لأنَّ مُجمل هذه الأفعال لا تتناسب مع كونهِ عليه السلام جاهِلاً -والعياذُ بالله- بساعة استشهاده، ولا تتناسب مع كونه -والعياذُ بالله- سينسى بعد قليلٍ ساعةَ استشهاده كما ذكرنا.. فتأمَّل جيداً .

التعليق الثاني: (ولم يخرج عليه السلام إلى المسجد لصلاة الليل على عادته)، هذه الكلمات دليلٌ قاطِعٌ على أنه يعلم بأنَّ قتلهُ سيكون في النَّافلة قبل الفريضة، وليسَ في صلاة الليل، وإلا لماذا لم يخرج كعادته..؟!

أليس هذا دليلاً قاطِعاً يدلُّ على عِلمهِ عليه السلام التفصيلي بوقتِ مقتلهِ؟!

إنَّ هذه الكلمات تحتاج إلى عقلٍ سليمٍ فقط .

التعليق الثالث: قوله عليه السلام: « **إنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ..** »، دليلٌ على علمهِ عليه السلام، لأنه خرجَ قريب الفجر، فإذا جعلَ القارئ هذه الكلمات مع الكلمات الواردة في التعليق الثاني فإن الحقيقة ستتجلى له بكل وضوح..؛ وهي: -أولاً- أنَّ الإمام عليه السلام عالِمٌ بوقت استشهاده على التَّفصيل .

-وثانياً- إنَّ الذي يتأمَّل في هذا الخبر وغيره من الأخبار يعتقِدُ مُطمئنّاً بأنَّ مِن صُغريات علمهِ عليه السلام معرفته بوقت استشهاده على التَّفصيل .

أخي القارئ! مِراراً وتِكراراً أقول:

إنَّنا بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى عقولٍ تقرأ وتعقِل..

ولسنا بحاجةٍ إلى عيونٍ تقرأ ولِسانٍ ينقُل..

لأنَّ النصوص تحتاجُ إلى عقلٍ سليمٍ صافٍ..

التعليق الرابع: قولهُ عليه السلام: «**لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ**»، أي أنه عالِمٌ مُسلِّمٌ لقضاء الله تعالى، لا أنه بعدَ قليلٍ سَيَنسَى متى يُقتل، كما يدَّعي هذا السيد الجاهل، لأنَّ ذلك خِلاف كلمته عليه السلام: «**لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ**».

لأنَّ نُسيان أنهُ سيُقتل بعد عِلمهِ عليه السلام يُعتبرُ نوعاً مِنَ الفِرار.. فتأمَّل.

فلو قالَ هذا السيد: إنني أقول بأنَّ الله تعالى يُنسيه كي لا يُقال أنها تهلكة.

أقول: هذا القول فيه تلاعُبٌ واضح؛ لأنَّ العلامة الحلي قدس سره يرفض القول بالتهلكة، إذ أنه قدس سره يعتقد بأنَّ تكليف الإمام عليه السلام مُغاير لتكليفنا..، وعليه فإنه قدس سره يرفض القول بأنَّ الله تعالى يُنسيه منعاً للوقوع في التهلكة.

أي أنَّ العلامة الحلي قدس سره لا يأخذ تلك الرواية -التي نقلها هذا السيد في كُرَّاسه ص٩٧- على ظاهرها كما أخذَ بها هذا السيد المسكين المُستضعف.

أمَّا البحث التفصيلي حول مسألة التهلكة فسيكون في الجزء الثاني بإذن الله تعالى، وَسنُثبت أنَّ القول بالتهلكة هو من بِدع المُخالفين، وبدع سماحة السيد الجاهل محمد علي العلي، وسنأتي لأقوال عُلمائنا حول هذه المسألة أيضاً .

التعليق الخامس: أخي القارئ! تأمَّل جيداً في هذه العِبارة المهمَّة: (**فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلهِ**)، أُريد مِنَ العاقِل أنَّ يقول لي: تحريكُ أمير المؤمنين عليه السلام لابن مُلجم برجلهِ ماذا يعني؟!

هل أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام -والعياذُ بالله- يُوقِظ النائمين في المسجد برجله -عادةً-؟! أو أنه عالِمٌ بحقارة وخباثة هذا الرَّجُل وما يُريد فعله، ولِذا حرَّكهُ برجلهِ؟!

ألا يدل هذا الخبر الصريح والواضح على أنَّ العلامة الحلي قدس سره يقول بعلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، خِلافاً لِما يدَّعيه هذا السيد؟!

إذاً، إنَّ رأي العلامة الحلي قدس سره هو أنَّ الإمام عليه السلام عالِمٌ بساعة استشهاده، وأنه قدس سره يرفض القول بالتهلكة .

وقد أصبح واضحاً أن هذا السيد لم يُتقن التعامل مع كلمات العلامة الحلي قدس سره، والظاهر أنه بهذه الشُّبهات هو الذي يريد أن يُلقي بنفسه في التهلكة التي يزعم أنه يُريد أن يُنزه الأئمة عليهم السلام عنها .

مُضافاً إلى أنَّ العلامةقدس سره لا يقول باستثناء الإمامين الكاظم والرضاعليهما السلام من مسألة عدم العِلم بساعة الشهادة! فمِن أين جاء بها هذا السيد؟!

وسنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى للرد على دعوى الاستثناء .

وبعدَ كل ما سبق تبيَّنَ لنا أنَّ استدلال هذا السيد بكلمات العلامة الحلي قدس سره في إثبات عدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة باطلٌ قطعاً!

القرينة السادسة: يقول العلامة الفقيه السيد علي البروجردي قدس سره في كتابه المعروف (طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال) ج١ ص١٠٠ -وهو يُعلِّق على إجابات العلامة الحلي الواردة في (المسائل المهنائية)- ما نصه: (**إلا أنَّ العلامة الحلي -على ما قيل- لم يواف حقها من الأجوبة كما لا يخفى على مَن راجعَ أجوبته مع دقتها، والاحتياج إلى مزيدٍ من التحقيق**)[1] .

أي أنَّ أجوبة العلامة قدس سره لم تكن بذلك المستوى من البحث .

وقُلنا سابقاً بأنَّ السَّبب كانَ لأجل المهنا بن سنان والظروف التي كان يعيشها في المدينة المنورة آنذاك .

ومعنى كلام الفقيه البروجردي قدس سره أنَّ ما جاء في (المسائل المهنائية) يحتاج إلى مُتابعة، وتأمُّل وتحقيق -هذا أولاً- .

-وثانياً- أنَّ الأخذ بظاهر أجوبة العلامة الحلي قدس سره الواردة في (المسائل المهنائية) مُشكِلٌ.. فتأمَّل.. وافهم إن كُنتَ تفهم، ولا تكن مِنَ الجاهلين .

---

(١) ومثله جاء في هامش ص١٤٣ ج١٠٤ من (بحار الأنوار) .

سادساً:
رأي العلامة الحلي قدس سره في مسألة التهلكة .

-باختصار- تكليفُ الإمام عليه السلام مُغاير لتكليفنا ، هذا هو رأي العلامة الحلي قدس سره ؛ أي أنَّ إقدام الإمام عليه السلام على الموت أو تناول السم مع علمهِ به لا يُعتبر تهلكة ، لأنَّ تكليفهُ عليه السلام مُغاير لتكليفنا كما قالَ قدس سره .

خلاصة البحث الخاص بالعلامة الحلي قدس سره :

أولاً: لقد أثبتنا بأنَّ هذا السيد يُقصقص عِبارات العُلماء ليصنعَ منها ثوبَ تأييدٍ على مقاسه ؛ ثُمَّ بيَّنَّا أسباب القصقصة بشكلٍ مُختصر .

ثانياً: أثبتنا بأنَّ العُلماء الأعلام يتعاملون مع كلمات العلامة الحلي قدس سره بخِلاف ما يدَّعيه هذا السيد تماماً .

ثالثاً: أثبتنا بأنَّ صدر الجواب للعلامة الحلي قدس سره محمولٌ على التقيَّة لأجل السيد مهنا بن سنان ، وعليه لا يصح الاستدلال به أو الاعتماد عليه .

رابعاً: أثبتنا بأنَّ العُلماء يُصرِّحون برأي العلامة الحلي قدس سره ، وهو على النَّقيض تماماً مع دعوى هذا السيد .

خامساً: أوردنا بعض القرائن الواضحة الدَّالة على رأي العلامة قدس سره .

سادساً: أثبتنا رأي العلامة الحلي قدس سره في مسألة التهلكة .

الفصل السادس

الرَّد على استدلالهِ بكلامِ الحُر العامليقدس سره

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسهِ المشئوم (هكذا نرد) ص١١٧ ما نصه : **وقالَ المحدِّث العاملي –صاحب الوسائل– وهو في مقام بيان الفرق بين الشبهة الحكمية والموضوعية ما نصه : (ومنها: أنَّ الشبهة في نفس الحُكم–أي الشبهة الحكمية– يُسأل عنها الإمامعليه السلام، بخلاف الشبهة في طريق الحُكم–أي الشبهة الموضوعية–، لعدم وجوب السؤال عنه، بل علمهمعليهم السلام بجميع أفراده غير معلوم أو معلوم العدم، لأنه من عِلم الغيب فلا يعلمه إلاَّ الله، وإن كانوا يعلمون منه ما يحتاجون إليه وإذا شاؤوا أن يعلموا شيئاً عَلِموه) .**

هذا نَص ما نقله هذا السيد ، مُستنداً عليه في إثبات أنَّ الحُر العامليقدس سره لا يقول بعِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة ، ومن الواضح غباء هذا السيد فيما

ذكرهُ، وستتجلَّى علامات جهلهِ وقِلَّة اطلاعهِ ووهن استدلالاته في ضمن بحثنا لكلمات المُحدِّث الكبير شيخنا الحُر العاملي قدّس سرّه .

ردنا على استدلاله:

أتمنى من القارئ الكريم أن يقرأ كلمات الحُر العاملي ألف مرَّة، هل يجد فيها شيئاً بخصوص بحثنا حول عِلم الإمام بساعة الشهادة؟!

إذاً، لماذا استدلَّ بها هذا السيد؟

لأنه جاهل-أولاً- .

ولأنه لا يوجد عنده دليلٌ يُحافظ بهِ على ماء وجهه-ثانياً- .

فلا تستغرب أيها القارئ إذا رأيت من هذا السيد أنه ينقل لكَ كيفيَّة غُسل الجنابة ليستدل بهِ على عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

لأنَّ الكثير مِن أقوال عُلمائنا التي استدلَّ بها ليست لها علاقة بمسألة عِلم الإمام بساعة الشهادة، وهذا ما صرَّح به العُلماء والفقهاء المراجع، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى .

ولكننا سنرُد على هذا السيد المسكين فيما افتراهُ على الحُر العاملي قدّس سرّه لنثبِت أنَّ كلام الحُر العاملي في وادٍ، والبحث في مسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة في وادٍ آخر؛ بل ولا توجد بينهما مُلازمة أصلاً كما سيأتي .

ومع هذا فإننا سنبحث كلام العلامة الكبير والمُحدِّث الخبير الحُر العاملي قدّس سرّه بشيءٍ من التفصيل وذلك للأسباب الآتية:

أولاً:

أسباب بحثنا لكلمات الحُر العاملي قدس سره .

السبب الأول: حتى نتفضَّل على هذا السيد لعله يكون سبباً في يقظتهِ من نومهِ العميق، لأنَّ كلام شيخنا الحُر العاملي قدس سره لا علاقة له ببحث عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة لا من قريبٍ ولا من بعيد، ولا توجد مُلازمة بينهما .

السبب الثاني: دِفاعاً مِنَّا عن شيخنا الحُر العاملي قدس سره ، والرَّد على ما افتراهُ هذا السيد عليه ؛ والغريب أنَّ هذا السيد يُمارس الكذب والافتراء جهاراً، ثُمَّ يقول لنا بعض رجال الدين-بكل وقاحة- ينبغي أن لا نُظهِرَ ذلك !

السبب الثالث: تنبيه الناس البسطاء الذين يُصدِّقون الكاذب، ويُكذِّبون الصَّادق، وحتى لا يعتقد الناس بأنَّ الحُر العاملي قدس سره فاسد الرَّأي كهذا السيد الجاهل الذي لا يعرف سبيل الإيمان كما قال شيخنا المُفيد قدس سره .

عِلماً أنني سأذكر ما قد يَفهمهُ هذا السيد من كلام الحُر العاملي-طبعاً بحسب ما مضى من كلامهِ-، ثم أتناول الرَّد عليه أيضاً .

السبب الرابع: حتى لا يتصوَّر بأننا إذا قُلنا بأنَّ كلام شيخنا الحُر العاملي قدس سره ، أو كلام شيخنا الأعظم قدس سره ، ليست له علاقة ببحثنا أنَّ هذا هروبٌ عن الرَّد! كلا..، فإننا نمتلك عشرات الأدلَّة لإثبات بُطلان ما يدَّعيه، وإثبات أنه يفتري على العُلماء..، ولِذا نأمل من القارئ التَّأمُّل في البحث .

ثانياً:

كلام الحُر العاملي قدس سره على طاولة البحث .

في هذه العُجالة أُريد أن أحتمل أسباب استدلال هذا السيد بكلام الحُر العاملي قدس سره ، ثم أتناول الرَّد عليها بشكلٍ مُختصر[1] .

عِلماً أننا نقول بكل اطمئنان أنَّ كلام الحُر العاملي قدس سره ليسَ على ظاهره ، وقد اعترضَ العُلماء على ظاهر كلامهِ قدس سره وسنأتي لبيان ذلك إن شاء الله تعالى .

أي أنَّنا -أولاً- سنُثبت أنَّ كلام الحُر العاملي قدس سره ليس على ظاهره..

-وثانياً- سنُثبت أنَّ شيخنا الحُر العاملي قدس سره قالَ في كُتبهِ الأُخرى عكس ما قالهُ في (الفوائد الطوسيَّة) تماماً .

-ثالثاً- سنُبيِّن الأسباب التي جعلت شيخنا الحُر العاملي قدس سره يقول بما قاله في (الفوائد الطوسية) .

-رابعاً- سنُشير إلى أنَّ بعض العُلماء الأعلام قالوا بأنَّ ظاهر كلام الحُر العاملي قدس سره مُتناقض ! وعليه ينبغي الحذر والتأمُّل والتأنِّي .

أخي القارئ ! لا يُمكن لك فهم هذه النقاط الأربع الماضية إلا إذا أتقنت قراءة بحث الحُر العاملي ، وبحثنا حول الشيخ الأعظم ، وبحثنا حولَ المُحقق الآشتياني ؛ لأن هذه البحوث مُرتبطة ببعضها في مطلب الحُر العاملي قدس سره .

---

(١) فلو قالَ هذا السيد بأن هذه الاحتمالات ليست هي مُراده -وإن كنت أظن أنها مُراده- فإننا نقول : هذا تعليقٌ مِنَّا فقط ، وإلا فلا علاقة بين بحثنا وكلام الحُر العاملي أصلاً ، وإنما ذكرنا هذه الاحتمالات وأجبنا عليها كي يستفيدَ منها هذا السيد المُتلاعب وصاحبه الدوخي الجاهل .

أمَّا الآن فإننا سنتناول الرَّد على ما نحتمل أنه سبب استدلال هذا السيد الجاهل بكلام شيخنا الحُر العاملي قدس سره .

الاحتمال الأول: ربما يكون مُراد هذا السيد أنَّ الحُر العاملي قدس سره يقول بعدم عِلم الأئمة عليهم السلام بمسألة طريق الحُكم، وعلى هذا القول قالَ بأنَّ الحُر العاملي قدس سره لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة .

أقول: أختصر الرَّد على هذا القول السَّاذج في المطالب التالية :

المطلب الأول: هذا القول دليلٌ على أنَّ القائل ممتازٌ في الغباء، وأقل طالب عِلم يُدرك أنَّ هذا الاستدلال غير صحيح، وبإمكان القارئ أن يسأل مَن شاء مِنَ العُلماء والمراجع بهذا الخصوص، كي يتبيَّن .

عِلماً أنَّ هذا الاستدلال يُدخلنا في تفاصيل خطيرة جداً، قد يصل المرء بسببها إلى اتهام الإمام عليه السلام بالانحراف والعياذُ بالله، ولكني لا أُريد الدخول في تلك التفاصيل لأنني أقطع بأن هذا السيد لا يقصد تلك التفاصيل، لأنه جاهلٌ بما يترتب على استدلاله .

المطلب الثاني: ما هي العلاقة بين كلام الحُر العاملي قدس سره ومسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؟ بحيث لا تُوجد **مُلازمة** بين العِلم بطريق الحُكم وبين العِلم بساعة

الشهادة[1]! هذا إن صحَّ أنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم بطريق الحُكم -والعياذُ بالله-..، وإننا نُنزه الحُر العامليقدس سره عن هذه السخافات..؛ وسنأتي لإثبات ذلك لاحقاً.

المطلب الثالث: إنَّ في كلام الحُر العاملي تناقُضاً، ففي البداية قال: (**بل علمهمعليهم السلام بجميع أفراده غير معلوم أو معلوم العدم**)-والعياذُ بالله-.

ثم قال: (**وإن كانواعليهم السلام يعلمون منه ما يحتاجون إليه وإذا شاؤوا أن يعلموا شيئاً عَلِموه**).

فكيف يستقيم الأول مع الثاني يا سيد محمد علي؟

وسنأتي للإشارة إلى هذا التناقض في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأنصاريقدس سره إن شاء الله تعالى.

المطلب الرابع: هذا القول من الحُر العامليقدس سره على النقيض تماماً مع ما جاء في كتبهِ الأُخرى؛ مِن أنَّ الأئمةعليهم السلام -بإذن الله- يعلمون ما كانَ وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة على التَّفصيل، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى.

فهل قرأ هذا السيد ما وردَ في كتاب (الفوائد الطوسيَّة) ولم يقرأ ما وردَ في كتاب (التنبيه بالمعلوم)؟

---

(١) كلمة (**لا مُلازمة**) يُحبها هذا السيد الجاهل، بحيث إنه قالها في كُرَّاسهِ كثيراً في غير محلها، وسنأتي للرد عليها في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

فلو كانَ هذا السيد ورِعاً لكانَ قول الحُر العاملي قدس سره بعلم الأئمة عليهم السلام بما كانَ وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة كافياً ليجعله يتأنَّى ولا يندفِع في أن ينسب إليه الأكاذيب التي لم يُصرِّح بها الحُر العاملي قدس سره في أيِّ كتابٍ من كُتُبهِ .

المطلب الخامس-وفيهِ القولُ الفصل-: يقول شيخنا الحُر قدس سره في رسالة (الأسماء والصِّفات) ما نصه : (**الإمام عالِم بكل شيء بصريح القرآن الكريم:** ﴿..وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢﴾ يس، **ويعلم الحُكم وطريقه ولا يحتاج إلى شهود، وهو كما قالَ شيخنا المُفيد في (المسائل العكبرية): إجماعهم ثابت على أنَّ الإمام يعلم الحكم في كُل ما يكون..، ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان الحوادث بإعلام الله تعالى له**) .

فهل تستقيم هذه الكلمات مع ما قالهُ في (الفوائد الطوسية) يا سيد محمد علي العلي؟!

لماذا يقرأ هذا السيد تلك العِبارات ، ولا يقرأ هذه؟

هل يصح أن يُثرثر هذا السيد بكلامٍ سخيفٍ وهو لم يطَّلِع اطلاعاً واسِعاً على كُتُب وتحقيقات العُلماء في هذا الصدد .

مع أنَّ تلك الكلمات التي استدلَّ بها ، وكذلك هذه الكلمات التي أوردناها ، لا علاقةَ لها ببحثنا أصلاً؟

ولكننا نرد عليه للأسباب التي ذكرناها سابقاً .

مع أنَّ قول الحُر العاملي قدس سره بأنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كانَ وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة كافٍ لنقضِ ما وردَ في (الفوائد الطوسيَّة)، وكافٍ أيضاً في دحضِ ما أرادَ هذا السيد المُدلِّس إلصاقهُ بشيخنا الحُر العاملي قدس سره عِنوةً .

المطلب السادس: هذا الكلام للحُر قدس سره -الذي أوردهُ هذا السيد- ذكرهُ شيخنا الأنصاري الأعظم قدس سره في كتاب (الفرائد) واعترَضَ عليه، وردَّ على الحُر العاملي قدس سره .

والمُضحك أنك تجد هذا السيد أخذ كلام الحُر العاملي قدس سره ، وكلام شيخنا الأنصاري قدس سره وجعلهما في زاويةٍ واحدة، وهي: عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

بينما لا توجد علاقة بين بحثنا وبين كلام الحُر العاملي .

ولا توجد علاقة بين بحثنا وكلام شيخنا الأنصاري .

وكيف يستقيم أن يكون القائل والرَّاد عليه في زاويةٍ واحدة؟! أي كيف يُمكن أن يقول الحُر العاملي قولاً يُفهم منه عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة .

ثم يَعترِض شيخنا الأنصاري على قوله ويُفهم منه أيضاً عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!

هل ما فعلهُ هذا السيد يُعتبر فِعل العُقلاء؟!

هل تؤخَذ البحوث العلمية بهذه الطريقة العوجاء؟!

ألا يُعتبر هذا استغفالاً واستخفافاً بعقول الناس؟!
ألا تُذهِب هذه الطريقة هيبة البحث العلمي؟!
مع أنَّ كليهما لا علاقةَ لِكَلامهما ببحثنا أصلاً[1] .

المطلب السابع: كيفَ يعلم الإمامعليه السلام الحُكم في كُل ما يكون ولا يعلم طريقه؟! هل هناك عاقل يقول بذلك؟

لا يُمكن للقارئ الباحث أن يوجِّه كلام الحُر العاملي إلاَّ إلى ما يلي: أنَّ مُراده قدس سره هو أنَّ الإمامعليه السلام عالِمٌ بكل شيء بإذن الله تعالى، ولكنهعليه السلام إذا شاء أن يُظهِرَ للناس أنه يعلم فإن له ذلك، وإن شاءعليه السلام أن يُظهِرَ للناس بأنه لا يعلم فإن له ذلك .

إشكالٌ على المطلب السَّابع:

لو قالَ قائل: مِن أين جئت بهذا التوجيه؟

أقول: لأنَّ ما وردَ في الكتب الأُخرى للحُر العاملي قدس سره نقيض ما وردَ في (الفوائد الطوسية) ولِذا قُمنا بدمج القولين، فخرجَ لنا هذا التوجيه الذي لا بأس به.. ؛ وما سيأتي من بحثٍ سيُثبت رُجحان هذا التوجيه بإذن الله تعالى .

(١) وسنأتي لاحقاً للرَّد على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأنصاري، وسنتناول فيه بعض المُعالجات لِما فهمه هذا السيد من كلام شيخنا الحُر العاملي، وكذلكَ أيضاً في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على المحقق الآشتياني.. فانتظر أيها القارئ وتأمَّل .

المطلب الثامن: أُريد أن أسأل هذا السيد المسكين سؤالاً واحداً مُهمّاً، وبهذا السؤال يتضِح لنا الحال، وتتبيَّن الحقيقة، وتنكشف الأمور للقارئ الكريم:

هل يَعتَقِد[1] بأنَّ عِلم الإمام عليه السلام بجميع أفراده غير معلوم أو معلوم العدم!! كما نقلهُ عن الحُر العاملي قدس سره؟

إنَّ جوابه على هذا السؤال يقع في شطرين:

الشطر الأول: إمَّا أن يقول:

لا أعتقِد بصحَّة ظاهر كلام الحُر قدس سره، لأنَّ العُلماء اعترضوا عليه، مثل:

الشيخ المُفيد قدس سره..[2]، والشيخ الأعظم قدس سره، والمحقق الآشتياني قدس سره، والسيد الشيرازي قدس سره، والحُر العاملي قدس سره نفسهُ قالَ بِخلافهِ كما سبق في المطلب الخامس، وكما سيأتي في القرائن..، وعُلماء آخرين أيضاً[3].

---

(١) أي السيد محمد علي العلي.

(٢) كما ذكرنا ذلك في الفصل الأول؛ والشيخ المُفيد قبل الحُر العاملي كما هو واضح.

(٣) وسنأتي لِذكر بعض الاعتراضات على ظاهر كلام الحُر العاملي في ضمن بحثنا حول شيخنا الأعظم، والمحقق الآشتياني بإذن الله تعالى.. فانتظر.. وتأمَّل.. ثُمَّ افهم.

فيكون قولنا بأنَّ لا علاقة بين بحثنا وبين كلام الحُر العاملي صحيحاً، لأنَّ هذا السيد لا يعتقد بصواب كلام الحُر العاملي، ويعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!

إذاً، لا علاقة ولا مُلازمة بين كلام الحُر العاملي وبين مسألة العِلم بساعة الشهادة.

وبهذا تسقط دعوى هذا السيد في استدلاله بكلام الحُر العاملي لأنه لا علاقة له ببحثنا.. فتأمَّل.

الشطر الثاني: أو أن يقول: إني أعتقد بصحَّة ظاهر كلام الحُر العاملي؛ وبهذا ينكشف الغطاء عن انحرافاته العقائدية التي يلتقي بها مع عقائد السيد فضل الله..؛ وقد أصبحت علامات التشابه بينهما تزداد بعدَ كُلِّ بحثٍ أكثر فأكثر..؛ عِلماً أنَّه لو تَيقَّنَّا أنَّ هذا السيد يعتقد بظاهر كلمات الحُر

العاملي فإنَّ ذلك يُحتِّم علينا أن نرد
عليه في كتابٍ مُستقل، نُبيِّن فيه فساد
هذا المُعتقَد وانحطاطه.. ؛ -وفي نفس
الوقت- فإننا نُبرِّئ شيخنا العاملي قدس سره
من هذه المُعتقدات، لأنه كشفَ عن
عقيدتهِ الناصعة في كتبهِ الأُخرى[1]،
وأنَّ ما وردَ في (الفوائد الطوسية) يُمكن
لنا توجيهه وتوضيحه كما سيأتي إن
شاء الله تعالى، ولكنَّنا لا نستطيع توجيه
كلام هذا السيد الجاهل إذا أجابَ بـ
(نعم)، أي أنه يعتقد بظاهر كلام
شيخنا الحُر العاملي، وهذه كارثة!

الاحتمال الثاني: ربما يقول قائل: إنَّ مُراد هذا السيد فيما نقله عن شيخنا الحُر العاملي قدس سره هو أنَّ الحُر يعتقد بأنَّ عِلم الأئمةعليهم السلام ليس حاضراً عندهم، إنما هو مُتوقفٌ على إرادتهم، فمتى ما أرادوا أن يعلموا عَلِموا.

الجواب على هذا القول في الأمور التالية:

الأمــر الأول: هذا القول دليلٌ على أنَّ القائل كانَ نائماً مُنذ وقتٍ مُبكر، ولِذا فإنه لا يدري عن شيء مما سبق.

(١) كما مرَّ علينا في المطلب الخامس، وكما سيأتي أيضاً.

الأمر الثاني: سنأتي للبحث في الجزء الثاني من هذا الكتاب حول علمهمﷺ، هل هو متوقف على إرادتهم أو أنه حاضرٌ عندهم؟

الأمر الثالث: كيفَ يكون مُراد شيخنا الحُر العاملي قدس سره أن علمهم متوقف على إرادتهم، والحال أنه يُصرِّح بأنهم ﷺ يعلمون بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة؟!

ومعنى هذا القول أنَّ علمهمﷺ حاضرٌ عندهم وليس متوقفاً على إرادتهم.. فتأمَّل.

وسنأتي لكلمات شيخنا الحُر العاملي قدس سره لاحقاً إن شاء الله تعالى في ضمن إيراد القرائن التي تؤكد ما نقول به.

الأمر الرابع: لا توجد علاقة أو مُلازمة بين القول بأنَّ عِلمهمﷺ بالأشياء مُتوقف على إرادتهم، وبين العِلم بساعة الشهادة، لأنَّ إرادتهم في العِلم بساعة الشهادة مُتحققة، كما أشرنا سابقاً، وبهذا يبطل استدلاله بكلمات شيخنا الحُر العاملي قدس سره..، هذا إن صحَّ أنَّ علمهمﷺ متوقف على إرادتهم، وسنأتي في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى لبحث الروايات التي قالت بتوقف علمهم على إرادتهمﷺ.

إذاً، ثبتَ أنَّ إرادتهم في العِلم بساعة الشهادة مُتحققةٌ، بدليل مُعتبرة إبراهيم بن أبي محمود التي نقلها وأساء فهمها هذا

السيد في كُرَّاسه ص٩٧ ، وفيها أنَّ الإمام عليه السلام في الأصل يعلم بساعة استشهاده ، ولكنَّ الله يُنسيه في حال استشهاده ؛ وسنأتي للبحث في فهم هذا السيد لهذه الرواية في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؛ أمَّا ما وردَ في مُعتبرة إبراهيم بن أبي محمود فإننا نُعلِّق عليه بما يلي :

التعليق الأول : إنَّ الرواية كشفت وأثبتت لنا أن أصل العِلم بساعة الشهادة كانَ حاضراً عندهم عليهم السلام ، أي أنهم أرادوا سَلَفاً أن يعلموا بساعة استشهادهم فَعَلِموا بها .

أي أنَّ ما وردَ في الاحتمال الثاني باطلٌ قطعاً.. ؛ أمَّا مسألة أنَّ الله تعالى يُنسي الإمام عليه السلام -والعياذُ بالله- فإننا سنأتي إليها في الجزء الثاني ، لأننا نتكلَّم الآن عن أصل العِلم فحسب .

التعليق الثاني : إن الاستدلال بهذه الرواية في إثبات أنَّ العِلم بساعة الاستشهاد من الأمور المتوقِّفة على إرادة الإمام المعصوم عليه السلام جهلٌ محض ، لأنَّ الرواية أثبتت تحقق أصل العِلم بها ، وعليه فإنَّ القول بأنَّ الإمام عليه السلام أرادَ أن يعلم بها بعدَ عِلمهِ بها يُعتبر تخريفاً .

التعليق الثالث: هذه الرواية[1] محمولة على ضعف عقل السَّائل للإمام عليه السلام، وليست على ظاهرها كما قالَ العلامة المجلسي في (مرآة العقول)، وعليه لا يُمكن الاستدلال بها في هذه المسائل العقائدية الخطيرة، وقد قُلنا سابقاً بأنَّ الروايات التي تُحمل على بعض المحامل لا يُمكن الاستدلال بها في إثبات أصل القول الذي قالَ عُلماؤنا بحملهِ على عِدَّة محامل.. فتأمَّل.. ثُمَّ افهم، ولا تكُن مِنَ الجاهلين .

وسنأتي لبيان ذلك بالتفصيل في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

الأمر الخامس: هناكَ بعض العُلماء يقولون بأنَّ عِلم الأئمة عليهم السلام مُتوقف على إرادتهم، ولكنهم يقولون بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة على التَّفصيل، مثل العلامة المحقق السيد مرتضى الفيروز آبادي في (تُحفة الأتقياء) ص١٥٣ .

وهذا يُثبت القول بأنه لا توجد علاقة بين المطلبين .

أي أنَّ القول بتوقف العِلم على الإرادة شيءٌ!

والقول بعِلم الإمام بساعة الشهادة شيءٌ آخر.. فتأمَّل!

---

(١) أي مُعتبرة إبراهيم بن أبي محمود .

الأمر السادس: هناكَ العشرات من النَّماذج الدَّالة على أنَّه لا مُلازمة بين القول بتوقف عِلم الأئمةعليهم السلام على إرادتهم، وبين العِلم بساعة الشهادة؛ وإليكَ أيها القارئ بعض النماذج:

النموذج الأول: لقد أشارَ سماحة المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله إلى إنَّه لا مُلازمة بين الأمرين[1].

النموذج الثاني: لقد أشارَ سماحة المرجع الديني السيد صادق الحُسيني الشيرازي دام ظله إلى إنَّه لا مُلازمة بين الأمرين[2].

النموذج الثالث: لقد أشارَ سماحة آية الله العلامة المحقق الشيخ حسين أنصاريان دام ظله إلى إنَّه لا مُلازمة بين الأمرين، وإنَّ القائل بالمُلازمة قد ارتكبَ مُغالطة واضحة[3].

---

(١) وسنذكر نص جواب المرجع الحكيم دام ظله في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على آية الله العظمى سيدنا الكُلبايكاني قدس سره.

(٢) وسنذكر نص جواب المرجع الشيرازي دام ظله في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على آية الله العظمى سيدنا الكُلبايكاني قدس سره.

(٣) وسنذكر نص جواب آية الله أنصاريان دام ظله في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على آية الله العظمى سيدنا الكُلبايكاني قدس سره.

النموذج الرابع: لقد أشارَ سماحة المرجع الديني السيد محمد تقي المُدرسي دام ظله إلى إنَّه لا مُلازمة بين الأمرين[1] .

النموذج الخامس: لقد أشارَ مكتب سماحة المرجع الديني الراحل الشيخ الفاضل اللنكراني قدس سره إلى إنَّه لا مُلازمة بين الأمرين ؛ وأشارَ المكتب أيضاً إلى بعض الوجوه المقبولة لمعنى توقف العِلم على الإرادة الوارد في بعض الروايات التي نقلها ثقة الإسلام شيخنا الكُليني قدس سره في الكافي الشريف[2] .

إذاً ، لا توجد مُلازمة بين توقُّف العِلم على إرادتهم عليهم السلام ، وبين العِلم بساعة الشهادة .

وعلى هذا يكون الاحتمال الثَّاني الذي وردَ فيه سببُ استدلال هذا السيد بكلام الحُر العاملي باطلاً قطعاً.. ؛ وسنأتي لاحقاً لمزيدٍ من الأدلة التي تؤكد ذلك .

---

(١) وسنذكر نص جواب المرجع المدرسي دام ظله في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على آية الله العظمى سيدنا الكُلبايكاني قدس سره .

(٢) وسنذكر نص جواب مكتب الشيخ اللنكراني قدس سره في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على آية الله العظمى سيدنا الكُلبايكاني قدس سره .

الأمــر الــسـابع: لقد رفضَ هذا السيد الجاهل في كُرَّاسهِ (هكذا نرد) الاستدلال بالعمومات ، وأرادَ أن يوهم القُرَّاء بأنَّ هُناك مُخصِّصاً لتلكَ العمومات .

وإننا في هذه العُجالة نُريد أن نُلزمهُ بما ادَّعى أنه مُلتزمٌ به ؛ وإلزامُنا له على دعواهُ تقع في المسائل التالية :

المسألة الأولى : إنَّ عِبارات الحُر العاملي قدس سره تُعتبر من العمومات المُطلَقة ، فمِن أين خصصها هذا السيد بساعة الشهادة فقط ؟

فلو قالَ هذا السيد بأنَّ كلمات الحُر العاملي لا تدل فقط على جهل الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة فقط ، بل تدل على جهلهم -والعياذُ بالله- بأشياء أخرى .

نقول : قُل لنا ما هي الأشياء الأخرى ، لينكشفَ للناس مُستوى انحرافك ؟

وقُل لنا أيضاً هل أنت تعتقد بجهل الإمام عليه السلام لهذه الأشياء الأخرى أو لا ؟

ولو قال هذا السيد -من باب العِناد- : إني أخذتُ التَّخصيص من عِباراتٍ وردَة في كُتبٍ أخرى للحُر العاملي قدس سره .

أو ربما يقول هذا السيد-لتبرير قوله- :
هذا ما فهمتهُ مِن عبارات الحُر العاملي .
أقول: جوابنا في الأقسام التالية :

القسم الأول: فهمُكَ يا سيد محمد علي ليس حُجة يُعتمد عليها حتى تُطنطن به في الملأ، ولا يصح أن تلوي عُنق العبارات .

القسم الثاني: هناكَ فرق بينَ الفهم الفكري، والانحراف العقائدي، وما أنتَ فيه يا سيد محمد علي هو الثاني.. فانتبه .

القسم الثالث: إنَّ الفهم أو الرأي لا يكون سليماً، ويتم الاحتجاج به، ويصح التصريح به أيضاً، إلا بعدَ اكتمال الأدلة والقرائن والاطلاع على المصادر، وخاصةً المصادر التي لها علاقة بالبحث لأنها تُعين على تصويب الفهم والرأي .

القسم الرابع: أين هذه الكتب التي وجدتَ فيها القرائن الواضحة بحيث اعتمدتَ عليها في التخصيص؟

القسم الخامس : نحنُ أيضاً عندما قُلنا بأنَّ مُراد الحُر العاملي قدس سره -في عِباراته المذكورة في (الفوائد الطوسية)- ليس نفي العِلم بساعة الشهادة كُنَّا قد استندنا على قرائن كثيرة نقلها الحُر العاملي قدس سره في كتبهِ الأُخرى كما سيأتي، وفي هذه القرائن إشارةٌ واضحة إلى أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بساعة استشهاده .

فلماذا خصَّص هذا السيد قول الحُر العاملي العام بما يشتهيه مزاجُه فقط ؛ وقالَ بأنَّ مُراد الحُر العاملي قدس سره هو نفي العِلم بساعة الشهادة، فقول هذا السيد يُعتبر تخصيصاً، بلا مُخصص..، وسيأتي بطلان ارتباط مسألة إرادة العِلم بمسألة العِلم بساعة الشهادة في بحثنا حول سماحة المرجع السيد الكلبايكاني قدس سره ، لأن كلمات السيد الكلبايكاني التي استدلَّ بها هذا السيد لا علاقة لها ببحثنا أصلاً، وهذا ما أكَّدَ عليه مجموعة مِنَ العُلماء والمراجع والمحققين .

فانتظر أخي القارئ لترى العجب العُجاب الذي لا يُصدَّق، وإني لا ألوم الذين

لا يقبلون منِّي كلمات التجريح، لأنهم لا يُصدِّقون أنَّ هذا السيد كذَّابٌ بامتياز، ومُفترٍ من الطراز الرَّفيع، وهمُّهُ الانتصار لذاته فقط.

ربما يقول هذا السيد: إني أقصد بالعمومات والتَّخصيص ما وردَ في الروايات الشريفة، وليس مُرادي ما وردَ عن عُلمائنا.

الجواب على هذا القول ذكرناهُ في ضمن ردنا على هذا السيد فيما افتراهُ على شيخنا الطوسي قدس سره.. فراجع.

القسم السادس: نحنُ أوْلى بالتَّخصيص من هذا السيد، لأنَّ كلمات الحُر العاملي قدس سره في رسالتهِ (الأسماء والصفات) -كما مرَّ علينا-، وكلماته الرائعة الواردة في (التنبيه بالمعلوم)-كما سيأتي-، والقرائن الواضحة التي سنذكرها لاحقاً، دليلٌ قاطعٌ على أنَّ ما نسبهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي إلى الحُر العاملي قدس سره يُعتبر مُجرَّد وَهْم فضيع، وقولهما بالتَّخصيص أو أنَّ لكلام الحُر العاملي علاقة ببحثنا، وَهْمٌ على وَهْم.

ثالثاً:

القرائن الدالة على رأي الحُر العاملي قدس سره .

نذكر للقارئ بعض القرائن الواضحة التي تؤكد على أنَّ استدلال هذا السيد بكلام شيخنا الحُر العاملي قدس سره ما هو إلا خلطٌ وهذيان ، وهذه القرائن فيها -أولاً- مِنَ الدَّلائل ما لو وُضِعَت على حِجارةٍ لحرَّكتها ، وفيها -ثانياً- دلالة على أنَّ الأخذ بما وردَ في (الفوائد) بشكلٍ عشوائي خطأ فادح ؛ وفيها -ثالثاً- دلالة على أنَّ الحُر العاملي قدس سره لا يقول بعدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة .

القرينة الأولى: الكلمات الرائعة التي أوردَها الحُر العاملي في كتابه (التنبيه بالمعلوم والبرهان على تنزيه المعصوم من السهو والنسيان) ص٨٥ ، فقد قال ما نصه : (**مع علمهِ[1] بأكثر ما كان، وما يكون إن لم يكن كله..**)[2] .

انظر أخي القارئ لهذه الكلمات الرائعة والجامعة التي حوت الذوق العلمي ، والأسلوب المُتقن ، والإشارات الدقيقة.. ؛ فأينَ أصحاب العقول الحُرَّة عن هذه الكلمات المُوجَزة والقاطِعة والكاشِفة؟!

---

(١) أي النبي الأعظم صلى الله عليه وآله .

(٢) وهذا نقيض ما نقله هذا السيد عن الشريف المرتضى قدس سره في (الانتصار) وقد تركنا الرَّد عليه لأنه خارج دائرة البحث ، فلو قالَ هذا السيد : إنَّ هذه الكلمات للحُر العاملي قدس سره خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله ، ونحن نتحدَّث عن الإمام عليه السلام . **أقول : أوَّلاً :** فَلِمَ ذكرتَ ما وردَ في (الانتصار) مع أنه خاصٌ بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله ؟! فإذا أجبتنا على هذا السؤال ، فإنك تكون قد وفَّرتَ علينا الإجابة عليه لأنَّ الإجابة تعود إليك أيضاً . **ثانياً:** الحُر العاملي يقصد النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كما سيأتي .

فإذا كان هذا السيد قد فهِمَ من تلك الكلمات الواردة في (الفوائد الطوسية) بأنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة استشهاده ، مع عدم دلالتها على ذلك ، فماذا يَفهم هذا السيد من هذه الكلمات ، إن كانَ في الأصل يمتلك حاسَّة الفَهم ، لأنَّ ما سبق وما هو آتٍ يُثبت أن الفهم عنده معلوم العدم .

وهذه حقيقة ، لأننا لا نُنافق ، ولا نُجامل ، ولا نبيع ديننا بدُنيانا كما هو الحال عند السيد محمد رضا السلمان المعروف (بأبي عدنان) الذي أخذته الغيرة على هذا السيد ولم تأخذه الحميَّة على أئمتنا عليهم السلام وعُلمائنا ، ومثله صاحبهُ الدوخي الذي كشفَ في مُلاحظاتهِ عن أنه ممتازٌ في الغباء ؛ فقالَ بما قالهُ هذا السيد في شيخنا الحُر العاملي ، وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب للرَّد على أبي عدنان والدوخي ، وكُل من نسمع بأنه تكلَّمَ في هذا الموضوع بلجاجةٍ واندفاع فإننا سنتصدَّى للرَّد عليه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

وأنا لستُ سَبَّاباً ، ولا أُحب قولَ السُّوء ، ولكني أضع الشخص حيثما وضعَ نفسهُ ، وعليه فإنَّ العِتاب ليس عليَّ ، وإنما على هذا السيد ومَن لفَّ لفَّهُ .

القرينة الثانية: إنَّ العلامة الحُر قدس سره نقلَ في نفس المصدر السابق ص٩١ -على نحو التأييد والاستدلال- قول الإمام الصادق عليه السلام : « **وَإِنَّكُم لَتَأتُونَ بِالأَمرِ فَنَعرِف إِذَا أَخَذتُم بِهِ، وَنَعرِف إِذَا تَرَكتُمُوهُ** » .

فهل أنهم عليهم السلام لا يعلمون بالحكم وطريقه يا سيد محمد علي؟!!

أليست هذه الكلمات تدل على علمهم عليهم السلام بطريق الحُكم وطريق طريقه أيضاً؟ أَم أنَّ هذا السيد لا يعتقد بذلك في أئمتنا عليهم السلام؟!

ألا تؤكد هذا الكلمات على أنَّ ما جاء في (الفوائد الطوسية) ليس على ظاهره، لأنها على النَّقيض تماماً .

فإذا قُلنا بأنَّ هذه القرينة والتي سبقتها وما سيأتي كُلها تُشير إلى عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة، فهل هذا القول مِنَّا مقبولٌ عند هذا السيد؟

فإن قالَ هذا السيد: إنَّ هذه القرائن بعيدة عن الإثبات بأنَّ رأي الحُر العامليقدس سره هو عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة .

أقول: عجيبٌ أمرُك! إنَّ ما ذكرته عن (الفوائد الطوسية) أبعد من هذه القرائن في إثبات نفي العِلم كبُعدِ عقلكَ عن التعقُّل .

بل إنَّ هذه القرائن هي أقرب لإثبات العِلم مِن تلك العِبارات الواردة في (الفوائد الطوسية)، وما سيأتي من قرائن كُلها تؤيد أنَّ ما قلناهُ هو الصَّحيح، وفي نفس الوقت تؤكد بشاعة الافتراء الذي يُطنطن به هذا السيد وصاحبه الدوخي ضدَّ شيخنا الحُر العامليقدس سره .

القرينة الثالثة: نقلَقدس سره في نفس المصدر أيضاً ص٩٤ -على نحو التأييد والاستدلال-، أنَّ الإمام الصادقعليه السلام قال: « **وَرَبِّ الكَعبَةِ -ثلاثاً- لَو كُنتُ بَينَ مُوسَى وَالخِضرِ لأَخبَرتُهُمَا أَنِّي أَعلَمُ مِنهُمَا، وَلأَنبَأتُهُمَا بِمَا لَيسَ فِي أَيدِيهِمَا، لأَنَّهُمَا أُعطِيَا عِلمَ مَا كَانَ، وَلَم يُعطَيَا عِلمَ مَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَقَد وَرِثنَاهُ مِن رَسُولِ اللهِ وِرَاثَةً** » .

قُل لي بربِّكَ أيها القارئ! على ماذا تدل هذه الكلمات؟

أليسَ مِن الجهل ما افتراهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي على الحُر العاملي؟

إذا كانت الكلمات التي لا علاقة لها ببحثنا دلَّت على عدم عِلم الإمام بساعة الشهادة كما يزعم هذا السيد وصاحبه الدوخي، فماذا نقول نحنُ عن هذه الكلمات التي أوردها شيخنا الحُر العاملي في (التنبيه بالمعلوم)؟!

القرينة الرابعة: نقلَ شيخنا الحُر العاملي قدس سره في نفس المصدر أيضاً ص٩٤ -على نحو التأييد والاستدلال- ، قول الإمام الصادق عليه السلام : « **وَاللَّهِ إِنِّي لأَعلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الأَرضِ، وَمَا فِي الجَنَّةِ، وَمَا فِي النَّارِ، وَأَعلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ..** » .

وهذا يؤيد ويؤكد ما نقلناهُ عنه قدس سره سابقاً في المطلب الخامس من رسالته (الأسماء والصفات)، ويُؤيد أنَّ ما وردَ في (الفوائد الطوسية) ليس على ظاهره، وما نسبهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي لشيخنا الحُر العاملي خِلاف براءة الذمة الشرعيَّة، لأنَّ البحوث العلميَّة لا تؤخذ بالفوضى!

إننا إذا قُلنا -على نحو القطع- بأنَّ هذه القرائن دليلٌ على أنَّ الحُر العاملي قدس سره يعتقِد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة فلا نخرج بذلك عن البحث العلمي والفوائد المُستفادة مِن القرائن .

أمَّا الذي قاله هذا السيد وصاحبه الدوخي -بكلِّ لجاجة- وعلى نحو القطع[١] بأنَّ ما وردَ في (الفوائد الطوسية) دليلٌ على أنَّ الحُر العاملي قدس سره يقول بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة فإنه خارجٌ عن البحث العلمي قطعاً .

---

(١) فلو أنه احتملَ فقط ولم يقطع، لكانت المُصيبة أهون، والغباء أقل .

مع أنَّ قولنا أقرب، والقرائن المؤيدة أكثر!

أمَّا قول هذا السيد فبعيدٌ جداً ولا علاقة له بأصل البحث.

القرينة الخامسة: ونقلَ في نفس المصدر أيضاً ص٩٥-على نحو التأييد والاستدلال-، قول الإمام الباقر: «**لاَ وَاللَّهِ لاَ يَكُونُ عَالِمٌ جَاهِلاً أَبَداً، عَالِماً بِشَيءٍ جَاهِلاً بِشَيءٍ، ثُمَّ قال: اللَّهُ أَجَلُّ وَأَعَزُّ وَأَكرَمُ مِن أَن يَفرُضَ طَاعَةَ عَبدٍ يَحجُبُ عَنهُ عِلمَ سَمَائِهِ وَأَرضِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ يَحجُبُ ذَلِكَ عَنهُ..**».. ؛ ونقل الحُر العاملي لهذه الرواية من باب التأييد والاستدلال يُرجِّح قولنا، ويُسقط قول هذا السيد وصاحبه الدوخي.

وقالَ مُحقق كتاب (التنبيه بالمعلوم) المحقق محمود البدري في هامشهِ على هذه الرواية ما نصه: (**المُراد بعِلم السماء، عِلم حقيقة السماء وما فيها من الكواكب وحركتها وأوضاعها ومَن فيها من الملائكة وأحوالهم وأطوارهم، أو المُراد به العِلم الذي يأتي من جهة السماء، وكذا عِلم الأرض يحتمل الوجهين، ويمكن التعميم فيهما معاً**).

أخي القارئ: انظر إلى هذا الفهم السَّليم..

وانظر إلى فهم هذا السيد وصاحبه الدوخي السَّقيم.

القرينة السادسة-وهي مُهمَّة-: إنَّ الحُر العاملي في (التنبيه بالمعلوم) نفى النسيان عن الأئمة مُطلقاً، في كُلِّ زمانٍ وفي كُلِّ مكانٍ وعلى أي حالٍ، وليسَ فقط في التشريعات، بل حتى في الجزئيات والموضوعات

الخارجية، فلو كانَقدّسرّه يؤمن بأنَّ الله يُنسي الإمامعليه السلام لحظة الشهادة لأوْرَدَقدّسرّه هذا الاستثناء، ولَمَا أطلقَ القول في نفي النسيان.. فافهم[1] .

القرينة السابعة-وهي مهمة أيضاً-: ما وردَ في (الفوائد الطوسيَّة) ص٤٧، الفائدة رقم٣٧، نقيض ما ذكرهُ هذا السيد تماماً، بل إنَّ الحُر العامليقدّسرّه يُوضِّح فيها مُراده من كلماته التي يُطنطن بها هذا السيد .

وقد أشارَ الحُر العامليقدّسرّه في تلك الكلمات إلى إحاطتهمعليهم السلام بكل شيء .

فهل أنَّ هذا السيد لم يقرأ كتاب (الفوائد الطوسية) كاملاً؟

أَم أنه قرأ الكتاب ولكنه لم يفهم شيئاً منه سِوى ما ينسجم مع بدعته؟

أَم أنه تعمَّدَ التغافل عنها لأنها على عكس ما يُريد، كما فعلَ مع كلمات شيخنا المُفيد، ومع العلامة الحلي-كما مَرَّ علينا-، وشيخنا الأنصاري، والمحقق الآشتياني، والسيد الكلبايكاني، والميرزا التبريزي-كما سيأتي- .

القرينة الثامنة: إنَّ الحُر العامليقدّسرّه أوردَ في كتابه (الإيقاظ من الهجعة) الباب الثامن ص٢٠١ أحاديثَ كثيرة في عِلم الإمام عليعليه السلام بما يكون حتى قيام الساعة .

فأين هذا؟ وأين قوله بأنَّ الغيب خاصٌّ بالله تعالى؟!

أليس معنى هذا أنَّ كلماته في (الفوائد الطوسية) ليست على ظاهرها؟

---

(١) لأنَّ هذا السيد احتملَ أنَّ الله يُنسي الإمامعليه السلام ساعة الشهادة، كما في كُرَّاسهِ ص٩٧، معتمداً في ذلك على روايةٍ لم يفهم منها إلا ما يشتهيه عقله، وسنأتي لبحث تلك الرواية في الجزء الثاني .

ولِذا قُلنا بأنَّ مُراد شيخنا الحُر العاملي قدس سره ليس كما يُتاجر ويُثرثر به هذا السيد وصاحبه الدوخي !

عِلماً أننا لسنا بحاجة لكُل هذا القرائن، لأنَّ ما أوردناهُ في المطلب الخامس مِنَ الاحتمال الأول كافٍ لإسقاط افتراء هذا السيد وصاحبه..، ولكننا نذكر هذه القرائن للتأكيد على وفرة الغباء عندهما -أولاً-؛ ولإثبات أنَّ الحُر العاملي قدس سره يعتقد بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة -ثانياً- .

فإذا كانَ ما وجداهُ في (الفوائد الطوسية) جعلهما يبتهجان لرؤيته، لأنَّهما يعتقدان أن فيه المَّادة التي يُطنطنان ويُتاجِران بها، مع بُعدهِا عن أصل البحث، فإننا بهذه القرائن ينبغي أن نقطع بعكس ما يدَّعيان.. فتأمَّل .

القرينة التاسعة: أيها القارئ! خُذ هذه الكلمات التي أوردها الحُر العاملي قدس سره في كتابهِ (إثبات الهُداة) ج٣ الباب الحادي عشر ص٤٣٠ ح١ واحكم بنفسك! ثم انظر، هل ما قالهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي ونسباهُ إلى الحُر العاملي قدس سره يُعتبر صحيحاً أو لغواً وهذياناً؟

يقول الحُر العاملي قدس سره في المصدر المذكور ما نصه -على نحو التأييد والاستدلال-: (**محمد بن يعقوب في (الكافي) عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن الجهم قال: قلتُ للرضا عليه السلام: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتِلهُ، والليلة التي يُقتل فيها، والموضع الذي يُقتل فيه، وقولهُ لَمَّا سمِعَ صياح الإوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليتَ الليلة داخل الدار وأمرتَ غيركَ أن يُصلِّي بالناس، فأبى عليها**

وكَثُرَ دخولهُ وخروجه تلك الليلة بلا سِلاح، وقد عرفَ أنَّ ابن مُلجم قاتِلهُ بالسيف، كانَ هذا مما لم يَجز تعرّضه؟ فقال عليه السلام: « ذَلِكَ كَانَ، وَلَكِنَّهُ خُيِّرَ فِي تِلكَ اللَّيلَةِ لِتَمضِيَ مَقَادِيرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[(١)] .

ولا بأس أن نُعلِّق على ما أوردهُ الحُر العاملي قدس سره بما يلي :

التعليق الأول: هذه الرواية أوردها الحُر العاملي من باب الاستدلال، وفي باب معاجز أمير المؤمنين عليه السلام..، وهذا دليلٌ واضحٌ على إيمانه قدس سره بأنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة بلا شك .

التعليق الثاني: استدلاله قدس سره بهذه الرواية دليلٌ على أنَّ كلامه الوارد في (الفوائد الطوسية) لا علاقةَ له بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة .

التعليق الثالث: استدلاله قدس سره بهذه الرواية دليلٌ على أنَّ افتراء المدعو السيد محمد علي العلي، والمدعو حيدر الدوخي غير صحيح بتاتاً، وأنَّ ما نسباهُ إلى شيخنا الحُر العاملي قدس سره ما هو إلا مُجرَّد ثرثرة سببها قِلَّة المُطالعة، وقِلة المادَّة العلمية التي يعتمدان عليها .

---

(١) وسنذكر مصادر هذه الرواية والبحث فيها، والكلام عن سندها ودلالتها في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

التعليق الرابع: استدلاله قدس سره بهذه الرواية وهو بصددِ الإثبات دليلٌ واضحٌ على أنها مقبولة عندهُ قدس سره -عادةً-، وهذا أمرٌ واضح عند العارف بمنهجيَّة المُحدِّث الحُر العاملي في التعامل مع الروايات الشريفة، وبالخصوص الروايات التي تحتوي على فضائلهم ومناقبهم ومقاماتهم عليهم السلام؛ وسنأتي لهذا الموضوع لاحقاً إن شاء الله تعالى .

التعليق الخامس: لماذا لم يَعترِض الإمام الرضا عليه السلام على قول السَّائل؟!

ولماذا لم يُبطل الإمام الرِّضا عليه السلام دعوى هذا السِّائل مِن أنَّ الإمام عليه السلام يعلم بتفاصيل مقتلهِ؟

ولماذا لم يَنْهَر الإمام الرضا عليه السلام السَّائل عن القول بأنَّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانَ يعلم بتفاصيل مقتلهِ؟

باعتبار أنه إلقاء بالنفس في التهلكة -كما يُثرثر هذا السيد المُنحرف-!

ولماذا قالَ الإمام الرضا عليه السلام للسائل بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام (**خُيِّرَ**) ولم يقل له بأنَّ الله تعالى أنساهُ -والعياذُ بالله-؟

ولماذا قالَ الإمام الرضا عليه السلام بأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام (**خُيِّرَ**) ولم يقُل بأنه أنساهُ الله تعالى، إلا أنا وأبي الإمام الكاظم عليه السلام فإن الله لن يُنسينا؛ كما يدَّعي هذا السيد!!

التعليق السادس: هناكَ الكثير من الروايات والمعاجز التي نقلها الحُر العاملي قدس سره في كتابه (إثبات الهُداة) هي على النَّقيض تماماً مع ما وردَ في (الفوائد الطوسية) فراجع، وسنأتي لذكر بعضها .

التعليق السابع: ربما يقول هذا السيد بأنَّ هذه الرواية ضعيفة السند :

أقول: الرَّد على هذا القول الهابط يكون ضمن الإجابات التالية :

الجواب الأول : هذا هو تماماً أسلوب فضل الله وحُسين الراضي ومَن لفَّ لفهما في ردهما لكثيرٍ مِنَ الأحاديث الشريفة، وسنأتي للبحث في هذا المطلب في الجزء الثاني .

الجواب الثاني : عشرات الفقهاء والمراجع والمحققين استدلُّوا واستندوا بمتن هذه الروايات، في إثبات عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة، وسنأتي لبيان ذلك في الجزء الثاني .

الجواب الثالث: رمي الرواية الضعيفة وعدم الاستفادة منها ليس مِن البحث العلمي

في شيء، بل إنَّ القائل بهذا القول لا يستحق أن يُسمَّى إنساناً، لأنه يُخالف ما عليه أساطين المذهب الحق، وسنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى للبحث في مضمون وسند هذه الرواية .

الجواب الرابع: لسنا بصدد التَّصحيح والتَّضعيف، وإنما نحنُ بصدد ما أوردهُ الحُر العاملي في بعضِ كُتبهِ الذي هو على النَّقيض تماماً مع ما وردَ في (الفوائد الطوسية) .

الجواب الخامس: إنَّ الحُر العاملي قدس سره أوردَ هذه الرواية على نحو التأييد والاستدلال، وهذا يُؤكد أنَّ مضمونها مقبولٌ عندهُ قدس سره ، والدليل على قبولها عنده أنه قدس سره استدلَّ بها قدس سره وأيَّدَ مضمونها-هذا أولاً- .

-أمَّا ثانياً- ما سنذكرهُ تحت عنوان **(إشكالٌ على مجموع القرائن)** في أواخر بحثنا حول شيخنا الحُر العاملي يُؤكد ويُؤيد أنَّ مضمون الرواية مقبولٌ عنده قدس سره ، وهُناك عشرات الدلائل التي تؤكد ما نقول به، ولكنَّ المجال لا يسع لذكرها في هذه العُجالة .

الجواب السادس: إنَّ الـذي أوردَ الرواية هـو شيخنا الحُر قدس سره ولـيسَ نحـنُ حتـى يُشكَل علينا بضعف سندها، لأنَّ الحُر العاملي نقلها وهو يعتقد بما وردَ في مضمونها.. فافهم.

القرينة العاشرة: نقلَ الحُر العاملي قدس سره في كتابه (إثبات الهُداة) ج٣ الباب الحادي عشر ص٥٠٧ ح٢٦٢ -على نحو الاستدلال- ما نصه: (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ.. »، ثم قال عليه السلام: « لاَ مَفَرَّ مِنَ الأَجَلِ » . فخرجَ إلى المسجد وإذا هو بالرَّجُل[1] قد سَهِرَ ليلتَهُ كُلّها يَرْصُدُهُ، فلمَّا بَرَدَ السَّحر نامَ، فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلهِ، وقال له: « الصَّلاةُ » . فقامَ إليه فضربهُ**[2]) .

فهل هذه الرواية تُشير إلى عِلم الإمام عليه السلام أو جهلهِ؟![3]

وهل العقيدة التي تقول بأنَّ الإمام يجهل ساعة استشهاده هي عقيدة الحُر العاملي قدس سره، أَم أنَّ هذا السيد أرادَ إلصاقها بهِ عِنوةً؟

(١) أي ابن مُلجم المُرادي لعنه الله .

(٢) أي أنَّ الإمام عليه السلام بعدما أيقظَ اللعين ابن ملجم ذهبَ عليه السلام إلى المحراب لصلاة النافلة فضربهُ .

(٣) وهذه الرواية نقلها الشريف الرضي قدس سره في (خصائص الأئمة عليهم السلام)، وسنأتي للبحث فيها وذِكر مصادرها في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وهُنا أريد أن أُعلِّق على هذا الخبر ببعض التعليقات المُختصرة :

التعليــق الأول: (**سهرَ أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالبعليهما السلام في الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها، ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته، فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسْهَرَكَ؟ فقال: « إنِّي مَقتُولٌ.. »**) ، هذا دليلٌ على علمهِعليه السلام ، وهذه الأفعال بِمُجمَلِها مِن الإمامعليه السلام لا تتناسب مع القول بأنَّ الله سيُنسيه ساعة استشهاده كما يدَّعي هذا السيد الجاهل -طبعاً بحسب فهمهِ السَّقيم للروايات[1]- .

لأنَّ مُجمل هذه الأفعال لا تتناسب مع كونهِعليه السلام جاهِلاً -والعياذُ بالله- بساعة استشهاده ، ولا تتناسب مع كونهعليه السلام -والعياذُ بالله- سينسى بعد قليل ساعة استشهاده كما ذكرنا .

التعليق الثاني: (**ولم يخرجعليه السلام إلى المسجد لصلاة الليل على عادته**) ، هذه الكلمات دليلٌ قاطِعٌ على أنه يعلم بأنَّ قتلهُ سيكون في النَّافلة قبل الفريضة ، وليسَ في صلاة الليل ، وإلا لماذا لم يخرج كعادته..؟!

أليس هذا دليلاً قاطِعاً يدلُّ على عِلمهِعليه السلام التَّفصيلي بوقتِ مقتلهِ؟!

---

(١) كما قال في ص٩٧ مِن كُرَّاسهِ المشئوم (هكذا نرد) .

ألـيس هـذا دلـيلاً قاطِعـاً يـدلُّ علـى أنَّ القـول بـأنَّ الله سيُنسيه باطلٌ قطعاً؟!

إنَّ هذه الكلمات تحتاج إلى عقلٍ سليمٍ فقط .

التعليق الثالث: قوله(عليه السلام): « **إِنِّي مَقتُولٌ لَو قَد أَصبَحتُ** »، دليلٌ على علمهِ(عليه السلام)، لأنه خرجَ قريب الفجر، فإذا جعلَ القارئ هذه الكلمات مع الكلمات الواردة في التعليق الثاني فإن الحقيقة ستتجلى له بكل وضوح.. ؛ وهي: -أولاً- أنَّ الإمام(عليه السلام) عالِمٌ بوقت استشهاده على التَّفصيل.. ؛ -وثانياً- إنَّ الذي يتأمَّل في هذا الخبر وغيره من الأخبار يعتقِدُ مُطمئنّاً بأنَّ مِن صُغريات علمهِ(عليه السلام) معرفته بوقت استشهاده على التَّفصيل .

التعليق الرابع: قولهُ(عليه السلام): « **لاَ مَفرَّ مِنَ الأَجَلِ** »، أي أنه عالِمٌ مُسلِّمٌ لقضاء الله تعالى، لا أنه بعدَ قليلٍ سَيَنسَى متى يُقتل، كما يدَّعي هذا السيد الجاهل، لأنَّ ذلك خِلاف كلمته(عليه السلام): « **لاَ مَفرَّ مِنَ الأَجَلِ** » .

لأنَّ نُسيان أنهُ سيُقتل بعد أن كانَ عالِماً به(عليه السلام) يُعتبرُ نوعاً مِنَ الفِرار.. فافهم إن كُنتَ تفهم .

فلو قالَ هذا السيد: إنني أقول بأنَّ الله تعالى يُنسيه بناءً على أن لا تكون تهلكة .

أقول : هذا القول فيه تلاعُبٌ ؛ لأنَّ الحُر العاملي قدس سره لا يقول بالتهلكة ، لأنه قدس سره يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده كما دلَّت على ذلك القرائن السابقة واللاحقة.. ؛ وعليه فإنه قدس سره يرفض القول بأنَّ الله تعالى يُنسيه كي لا تكون تهلكة .

أي أنَّ الحُر العاملي قدس سره لا يأخذ تلك الرواية -التي نقلها هذا السيد في كُرَّاسه ص٩٧- على ظاهرها كما أخذَ بها هذا السيد المسكين .

أمَّا البحث التفصيلي حول مسألة التهلكة فسيكون في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

التعليق الخامس: أخي القارئ ! تأمَّل جيداً في هذه العِبارة المهمَّة : (**فحرَّكهُ أمير المؤمنين عليه السلام برجلهِ**)، أُريد مِنَ العاقِل أنَّ يقول لي : تحريكُ أمير المؤمنين عليه السلام لابن مُلجم برجلهِ ماذا يعني؟ !

هل أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام -والعياذُ بالله- يُوقِظ النائمين في المسجد برجله -عادةً- ؟ ! أو أنه عالِمٌ بحقارة وخباثة هذا الرَّجُل وما يُريد فعله ، ولِذا حرَّكهُ برجلهِ؟ !

ألا يدل هذا الخبر الصريح والواضح على أنَّ العلامة الحُر العاملي قدس سره يقول بعلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده ، خِلافاً لِما يدَّعيه هذا السيد الجاهل وصاحبه الدوخي الغبي؟ !

إذاً، أصبح من الواضح جداً أن هذا السيد وصاحبه الدوخي لا يُتقِنان التعامل مع كلمات الحُر العاملي قدس سره الواردة في (الفوائد الطوسية) .

أخي القارئ!-وبعد هذه القرائن- هل إنَّ ما ذكرهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي من (الفوائد الطوسية) له علاقة ببحث عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؟

إنَّ المُنصف الذي يعبد الله تعالى ويُقدِّس الأئمة عليهم السلام لا يُمكن أن يُجيب إلاَّ بشيءٍ واحد، وهو: أنَّ هذا السيد وصاحبه الدوخي ليسا في كامِلِ صحتهِما العقلية-والله أعلم- .

لأنَّ القضيَّة تدور بين أمرين رئيسيين:

الأمــر الأول: إما أن يقول العاقل الذي يميل مع الدليل، بأنَّ هذه القرائن تُشير-بشكلٍ واضحٍ- إلى أنَّ الحُر العاملي يعتقد بعلمِ الإمام عليه السلام بساعة الشهادة .

الأمر الثاني: وإمَّا أن يكون الشخص بنصفِ عقلٍ فيقول-على الأقل- إنَّ كلمات الحُر العاملي قدس سره الواردة في كتابهِ (الفوائد الطوسية) لا علاقة لها ببحث عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، وعليه فإنَّ استدلال هذا السيد وصاحبه الدوخي بها دليلٌ على قلَّة عقلهما، وضعف فطنتهما، وبساطة فهمهما؛ وهذه الصفات جعلتهُما يتماديان في الكذب والافتراء على عُلمائنا الأعلام والقول عنهم بما لا يعتقدونه، ومن أسباب ذلك أيضاً هو الاندفاع والاستعجال وعدم التأنِّي في البحث .

أخي القارئ : إنَّ العَجَب الشديد سيأخذكَ بقوَّة عندما تقرأ استدلال هذا السيد بكلمات شيخنا الأنصاري قدس سره ، والمحقق الآشتياني قدس سره ، والسيد الكلبايكاني قدس سره ، والتي تُعتبر بعيدة عن بحث عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة كما بين السَّماء والأرض.. ؛ فلماذا استدلَّ بها؟!

لا أدري ، إلاَّ أن يكون الغباء المحض .

فانتظر أيها القارئ قليلاً كي ترى ماذا فعلَ الاندفاع والاستعجال وخوف السقوط الاجتماعي ![1] بهذا السيد!

وماذا فعلَ الجهل بصاحبه الدوخي .

ولِذا أرجو من هذا السيد-صاحب عقل الصبيان كما قالَ شيخنا المُفيد- أن لا يتصوَّر بأنَّ المركز الاجتماعي حافظٌ له ؛ بحيث إذا صدرت منه نكسةٌ عقائديةٌ فإنَّ على المُجتمع احترامه وتقديسهُ ، ولا يحق لأحدٍ الرَّد عليه لأنه فُلان ابن فلان ، أو لأنه وكيلٌ لِفُلان ، أو لأنه المسؤول الفلاني .

كلا.. وألف كلا ؛ لأنَّ عُلماءَ آخرين عندما انتكسوا عقائديّاً لَم يَسلَمُوا من أقلام العُلماء المُخلصين ، وفتاوى المراجع والمُحققين ، لأننا مع أئمتنا عليهم السلام لا مع أهوائنا .

فالحذر.. الحذر! يا سيد محمد علي العلي !

---

(١) هذه الأمور واضحة عند الذي يقرأ كُرَّاسه (هكذا نرد) .

وإذا كـانَ عنـد هـذا الـسيد الجاهـل أو صـاحبه الـدوخي الغبي ردٌّ على ما وردَ في كتابنا هذا، أو على ما سيأتي في الجزء الثـاني، فإننـا ننتظـرهُ علـى عَجَـل، حتـى نكتـب لهمـا جُـزأينِ آخرين، لأننا لم نذكر إلا بعض ما عندنا .

أيهـا القـارئ: خُـذ هـذه القرينـة الحاديـة عـشرة الآتيـة وستكون فصل الخطاب في إسقاط دعوى هـذا الـسيد وصـاحبه الدوخي على شيخنا الحُر العامليقدس سره .

القرينة الحادية عشرة: شيخنا الحُر العـاملي في (إثبـات الهُـداة) ج٤ الباب الخامس عشر ص٥١ ح٥٦ يقول ما نصه-على نحو التأييد والاستدلال-: (**وفي كتاب (عيون المعجزات) المنسوب إلى السيد المرتضى عن الحُسين** عليه السلام **في حديثٍ أنه قالَ لأُم سَلَمة:** « **إنِّي خَارِجٌ، وَإنِّي مَقتُولٌ لاَ مَحَالَةَ، فَأَينَ المَفَـرُّ مِـنَ القَـدَرِ المَقـدُورِ، وَإِنِّـي لأَعـرِفُ اليَـومَ وَالـسَّاعَةَ الَّتِـي أُقتَـلُ فِيهَا، وَالبُقعَةَ الَّتِي أُدفَنُ فِيهَا..** »).

وهُنا أُريد أن أُعلِّق بشكلٍ سريع على أمرين:

الأمر الأول: يقول إمامنا الحُسينعليه السلام: « **فَأَينَ المَفَرُّ مِنَ القَدَرِ المَقدُورِ** »، أي أننا نُسلِّم لقضاء الله وأمره .

وهذا دليلٌ على أنَّ تكليفهمعليهم السلام مُغاير لتكليفنا كما قالَ العلامـة الحلـي، ولم يقُـل الإمـامعليه السلام بـأنَّ الله سيُنـسيه حتـى لا تكون تهلكة!! نعوذ بالله من اعتقادات هذا السيد .

الأمـر الثـاني: ويقول الإمام الحُسين عليه السلام : « **وَإِنِّي لأَعرِفُ اليَومَ وَالسَّاعَةَ الَّتِي أُقتَلُ فِيهَا** » .

وهذا السيد يقول بأنَّ الإمام عليه السلام -والعياذُ بالله- لا يعلم بساعة قتله ، لأنَّ الله يُنسيه حتى لا تكون تهلكة !!

وشيخنا الحُر العاملي قدس سره ينقل هذه الرواية على نحو التأييد والاستدلال ، وهذا السيد يَرمي الحُر العاملي بتُهمَةٍ لا توجد لها علاقة بكلامهِ الوارد في (الفوائد الطوسية) أصلاً ، بل إنَّ القرائن واضحة وصريحة في بُطلان هذه التُّهمة .

فهل على هذا النَّص الذي أورَدهُ الحُر العاملي قدس سره غُبار ؟

ألم يتَّضح فساد ما نسبهُ هذا السيد إلى الحُر العاملي ؟!

وسنأتي لاحقاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب لنقل الرواية كامِلةً[1] ، والتَّعليق عليها ، وذِكر مصادرها إن شاء الله .

القرينة الثانية عشرة: يقول شيخنا الحُر قدس سره في كتابه (إثبات الهُداة) ج٤ الباب الخامس عشر ص٥٢ ح٦٠ ما نصه -على نحو الاستدلال- : (**وروى الحُسين بن حمدان الحُضيني**[2] **في كتاب (الهداية في الفضائل)**[3] **بإسناده عن الحُسين عليه السلام في حديثٍ أنه قالَ لأُم سلمة وقد نهتهُ عن الخروج إلى العراق،**

---

(١) التي نقلها الحُر العاملي قدس سره عن (عيون المعجزات) .

(٢) والأصح أن اسمه أبو عبد الله الحُسين بن حمدان الخُصَيبي ، أو بفتح الخاء وكسر الصَّاد .

(٣) وهذا الكتاب مُتداول في المكتبات بعنوان (الهداية الكُبرى) .

وخوَّفتهُ من القتل، فقالعليه السلام: « **يَا أُمُّ**[1] **إن لَم أَذهَب اليَومَ ذَهبَتُ غَداً، وَإن لَم أَذهَب غَداً ذَهبتُ بَعدَ غَد، إنِّي لأَعرِفُ اليَومَ الَّذِي أُقتَلُ فِيه، وَالسَّاعَةَ الَّتِي أُقتَلُ فِيهَا، وَالحُفرَةَ الَّتِي أُدفَنُ فِيهَا، فَإن أَحبَبتِ أَن أُرِيَكِ مَصرَعِي وَمَكَانِي؟ قَالَت: قَد شِئت . فَمَا زَادَ عَلَى أَن قَالَ: بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيم؛ فَخَفَضَت لَهُ الأَرضُ حَتَّى أَرَاهَا مَكَانَهُ وَمَكَانَ أَصحَابِه؛ ثُمَّ قَالَ**عليه السلام: **إنِّي مَقتُولٌ يَومَ عَاشُورَاءَ.. »**) .

وهذه هي عقيدتنا في أئمتناعليهم السلام، لا كما يُروِّج لها هذا السيد الضَّال .

وهذه هي عقيدة الحُر العامليقدس سره في أئمتناعليهم السلام، لا كما يفتري عليه هذا السيد المُنحرف وصاحبه الدوخي الغبي .

ومِن المُلاحظ أنَّ الإمام الحُسينعليه السلام قال : « **وَالسَّاعَةَ الَّتِيأُقتَلُ فِيهَا** » ، وهذا إطلاقٌ منهعليه السلام، ولا يوجد عندنا رواية تقول بأنه قالعليه السلام: إلا أنَّ الله في كربلاء سيجعلني أنسى هذه الساعة ! !

نعوذُ بالله تعالى مِنَ الجهلِ والجاهلين !

---

(١) في (إثبات الهداة) يا (أمه) وهو خطأ مطبعي، لأن الصحيح (يا أُم) كما في المصدر الذي نقلَ منه الحُر العامليقدس سره، عِلماً أنَّهقدس سره نقلَ الرواية بحفظهِ لا نصّاً، لأنَّ القارئ سيجد بعض الفرق بين ما نقلهقدس سره وبينَ ما هو في (الهداية الكبرى) ، أمَّا موضع الشاهد فقد نقلهُقدس سره صحيحاً، أمَّا في (الهداية الكبرى) فقد وردَ (والساعة التي أُحملُ فيها) وربما يكون خطأ مطبعيّاً، لأنها لا تنسجم مع بقيَّة الكلمات، ولأن كلمة (أُحمل) لا وجود لها في الروايات الأخرى ؛ وما ورد في (عيون المعجزات) دليلٌ على الخطأ المطبعي، لأنَّ الخُصَيبي نقلها (والساعة التي أُقتلُ فيها) في كُتبهِ الأخرى.. فتأمل ؛ وسنأتي لبيان ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

وسنأتي للبحث في الرواية التي استدلَّ بها هذا السيد الجاهل في مسألة أنَّ الله يُنسي الإمامعليه السلام، وسنكشف مدى جهل هذا السيد، ومدى ضعف عقله، وقِلَّة اطلاعه، وعدم احتياطه في النقل، وكذلك عدم تحقيقه في النصوص قبل أخذها على ظاهرها، والطنطنة بما وردَ فيها من دون فهم وتأمُّل .

القرينة الثالثة عشرة: يقول العلامة الحُر العاملي قدس سره في (إثبات الهُداة) ج٤ الباب الحادي والعشرين ص١٤٨ ح٣٨-تعقيباً على روايةٍ عن الإمام الصادقعليه السلام[1]- ما نصه : (**أقول: وجه الإعجاز أنه إخبار بما يخفى من أحوال الناس ولا يطلع عليه إلا الله، وقد وافقَ الخبرُ المُخبرَ عنه إلى الآن..**) .

أخي القارئ : كيفَ يقول في (الفوائد الطوسية) : (**أو معلوم العدم، لأنه من عِلم الغيب فلا يعلمه إلا الله**) .

وهُنا يقول بخلاف ذلك !

ولهذا قُلنا بأنَّ مِنَ الخطأ أخذ كلام الحُر العاملي قدس سره على ظاهرهِ، بل ينبغي على العاقل أن يبحث عن قرائن وشواهد تُعينهُ على تنزيه عُلمائنا من هذا الفهم السقيم الذي وقع فيه هذا السيد .

وعلينا أن لا ننسى بأنَّ كلام الحُر العاملي قدس سره في (الفوائد الطوسية) لا علاقة له ببحث عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة، ولكننا نُجيب على هذا السيد كي لا يُضلل الناس بأكاذيبه وافتراءاته .

---

(١) يقول فيهاعليه السلام: « **الإِنسَانُ لاَ يَنسَى تَكبِيرَةَ الافتِتَاحِ** »، أي تكبيرة الإحرام للصلاة .

إشكالٌ لا يصح أن يكونَ إشكالاً:

ربما يقول هذا السيد[1]: إنَّ الحُر العاملي أرادَ مِن نقله أنَّ الإمامعليه السلام يعلم بساعة الشهادة وهو في مكة أو المدينة! وهذا ما أقول به..، وأقول أيضاً بأنَّ الإمام الحُسينعليه السلام لم يكُن عالِماً بساعة استشهاده وهو في كربلاء، لأنَّ الله تعالى يُنسيه ذلك!!

الجواب على هذا الخلط والتلاعُب في الوجوه الآتية:

الوجه الأول: هذا الكلام جهلٌ في جهل، ويحتاج أن نضحك عليه ثلاثة أيام مُتتالية-على الأحوط-، لأنَّ فيه خُزعبلات وتخريفات غريبة.

الوجه الثاني: قُلنا بأنَّ كلام الحُر العامليقدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية) ليست له علاقة بنفي عِلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة، وقد ثبتَ ذلك فيما سبق، فلا داعي لهذا القول.

أي أننا بصدد نفي ما نسبهُ هذا السيد إلى الحُر العاملي قدس سره، ولسنا بصدد البحث في كلماتهقدس سره الواردة في (الفوائد الطوسية)، لأنها ليست من بحثنا في شيء، وإنما نُريد نفي ما توهَّم هذا السيد بأنه مُراد الحُر العامليقدس سره فحسب.

---

(١) إذا قلنا في كتابنا هذا (ربما يقول هذا السيد) فإننا نحتمل ذلك ونُعلِّق عليه، فإن كانَ هذا السيد يقول بما توقَّعناهُ فكلامنا مُوجَّهٌ إليه، وإلا فلا.

الوجه الثالث: لماذا يتكلم هذا السيد عمَّا وردَ في كتاب (إثبات الهُداة)؟! إنما عليه أن يتكلم عما ورد في كتاب (الفوائد الطوسية)، ويُبيِّن لنا مُراد الحُر العاملي قدس سره منه، وما يترتب عليه حتى نفهم الغاية من استدلاله!!

الوجه الرابع: هل فيما أوردناهُ من القرائن الواضحة ما يدلُّ على أنَّ الحُر العاملي يقول بعِلم الإمام عليه السلام في المدينة ومكة وأمَّا في كربلاء فلا!!

فإذا كانَ الجواب بأنَّ الحُر العاملي قدس سره لم يذكر ذلك، فلماذا هذه الثرثرة؟

وإذا كانَ الجواب بأن الحُر العاملي يرى ذلك، فأين القرائن الدَّالة عليه؟

الوجه الخامس: كلامنا حول نفي ظاهر كلام الحُر العاملي قدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية)، والذي يتناول فيه مسألة نفي عِلم الغيب عن الأئمة عليهم السلام، وقد أوردنا[1] الدلائل الدَّالة على أنَّ هذا السيد أخطأ في نقلهِ لكلام الحُر العاملي قدس سره بهذا الشَّكل مِنَ العشوائيَّة، والطريقة السطحية الساذجة، وكذلكَ أخطأ في فهمهِ، وأخطأ في توجيههِ لكلام الحُر

---

(١) سواء فيما سبق، أَم فيما هو آتٍ.

العاملي قدس سره ، وأخطأ في استجابتهِ لرغباتـهِ واندفاعهِ ولجاجته ، لأنَّ الحُر العاملي قدس سره أوردَ في (الأسماء والصفات) نقيض ما وردَ في (الفوائد الطوسية) تماماً ؛ وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً ، وأوردَ أيضاً قدس سره في (إثبات الهُداة) عشرات الروايات التي تُؤكد على عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب على نحو التفصيل.. فتأمَّل .

الوجه السادس: نحنُ نُريد من هذا السيد أن يُثبت لنا صحة ما نسبه للحُر العاملي قدس سره قبل الدخول في الكلام عن القرائن وما وَردَ في مضمونها ، لأنَّ البحث والتحقيق في الروايات سنأتي إليه في الجزء الثاني ، أمَّا هذا الجزء فقد قلنا سابقاً بأنه خاصٌّ بنفي ما افتراهُ هذا السيد على العُلماء ؛ إذ ليس من الصَّحيح أن نُخْضِع كلمات العُلماء لنجعلها تتطابق مع آرائنا ، وليس من الصَّحيح أن نفهم مُراد العُلماء بالفهم الذي يُريدهُ مزاجنا ؛ بل علينا أن نفهم كلامهم بحسب آرائهم هُم ، وذلك بالاطلاع على أقوالهم وتصريحاتهم الواردة في كُتبهم الأخرى ، وهذا هو أسلوب براءة الذمَّة.. ؛ والكارثة أنَّ هذا السيد يقطع بأنَّ هذا هو اعتقاد الحُر العاملي -والعياذ بالله- .

فهل هذا أسلوب العُلماء أو أسلوب القصَّاصِين؟

فلو احتملَ أنَّه ربما يكون هذا مُراد الحُر العاملي قدس سره لكانت المُصيبة أهون ، لأنه لن يستدل به إطلاقاً لعدم ثبوته .

الوجـه الـسـابع: أيـن قـالَ الحُـر العـاملي بـأنَّ الله سيُنسي الإمامعليه السلام في كربلاء؟!

ومِـن أيـن قـالَ هـذا الـسيد بهـذا التخـصيص في مُقابـل إطلاقات الحُر العامليقدس سره وكلماته الواضحة؟!

القرينة الرابعة عشرة: لقد نقلَ الحُر العامليقدس سره عـشرات المعـاجز في كتابهِ (إثبات الهُداة) على نحو التأييد والاستدلال، وهذه المعاجز لا علاقةَ لها بأحكـام التـشريع، ولا علاقـةَ لهـا بالموضـوعات الخارجيـة، ولا علاقـة لهـا بالـضرورات مما يحتاجـه النـاس، ومـع ذلـك نقلـها وأيـَّدها واسـتدلَّ بهـا[1]، كإخبارهمعليهم السلام بعدد الدنانير مـن دون رؤيتهـا، وإجـابتهم الـسَّائل قبـل الـسؤال، والإخبار بيوم وساعة ممات بعضهم، وإخبار المُجنبُ عن جنابتهِ، والإخبـار بما في الأرحام على التَّفصيل، والكلام في أنهم يعلمون ما كانَ وما يكـون ومـا هـو كائـن إلى يـوم القيامة.. وغير ذلك، وهـذا مِن الغيب، وهو خِلاف مـا وردَ في (الفوائد الطوسية) تماماً؛ طبعاً حسبما فهِمهُ هـذا الـسيد، وإلا فـنحنُ لا نعتقـد بفهمهِ لِما وردَ في (الفوائد الطوسية) أصلاً، وذلكَ لأسباب:

الـسـبـب الأول: لأنَّ مـا جـاء في (الفوائـد الطوسـيَّة) خِلاف منهجيَّة الحُر العاملي في التعامُل مع الأحاديث.

---

(١) عِلماً أنَّ استدلالـهقدس سره وتعليقـه علـى بعـض المـعاجز علـى نحـو التأييـد واردٌ فيمـا ينقلـهُ مـن كُتبنا-على الأغلب-، لا لِما ينقلهُ من مصادر المُخالفين.

السبب الثاني: لأنَّ ما وردَ في (الفوائد الطوسية) خِلاف منهجيَّة المدرسة التي ينتمي إليها الحُر العاملي قدس سره ، فعلى القارئ أن يُراجع ويُحقق ويعرف ما نُريد بيانه .

السبب الثالث: لأنَّ ما جاء في كُتُبهِ الأخرى على النقيض تماماً مع ما جاء في (الفوائد الطوسية).. ، وسنذكر لاحقاً الاحتمالات التي جعلت الحُر العاملي قدس سره يقول بما قالهُ في (الفوائد الطوسية).. فانتظر .

القرينة الخامسة عشرة -وهي مهمة-: لقد نقلَ الحُر العاملي قدس سره في (إثبات الهُداة) ج٤ الباب الثالث والعشرين ص٢٣٨ ح٢٠ حديثاً عن الإمام الكاظم عليه السلام جاء فيه : « ..**أَنِّي أَنعَى إِلَيكَ نَفسِي فِي لَيَالِيَّ هَذِهِ، غَيرُ نَادِمٍ وَلاَ جَازِعٍ، وَلاَ شَاكٍّ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَتَّمَ** » .

ثُمَّ علَّق الحُر العاملي قدس سره على الحديث قائلاً : (**أقول: موتهُ بالسُّم عليه السلام في الحبس مشهورٌ مُتواتر، فهو إخبار بما يكون وقد وافقَ الخبرُ المُخبرَ عنهُ**) .

تعليقاً على ما وردَ في هذا القرينة أقول :

التعليق الأول: إنَّ الإمام عليه السلام يعلم بساعة الشهادة ، ولِذا قالَ عليه السلام : « ..**وَلاَ شَاكٍّ فِيمَا هُوَ كَائِنٌ مِمَّا قَضَى اللَّهُ** » . أي فيما هو كائن مِنَ القتل بالسم ، ولا يُعتبر ذلك مِنَ التهلكة في شيء.. فتأمَّل.. ثُمَّ افهم .

التعليـق الثـاني: قولهﷺ: « ..**مِمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَتَّمَ** » . يُشير إلى تسليمهمﷺ لقضاء الله تعالى مع عِلمهم، لا أنَّ الله يُنسيهم -والعياذُ بالله- .

التعليـق الثالـث: تعليق الحُر العاملي قدس سره على الرواية فيه دلالة واضحة على أنه قدس سره يعتقد بعلمهمﷺ بساعة استشهادهم.. فتأمَّل .

إشكالٌ على القرينة الخامسة عشرة .

ربما يقول هذا السيد: نحنُ نقول بأنَّ الأئمةﷺ لا يعلمون بساعة الشهادة باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاﷺ، وهذه الرواية عن الإمام الكاظمﷺ؛ وعليه فإن الاستدلال بهذه القرينة غير تام .

أقول: الجواب في الأمور الآتية:

الأمر الأول: إن ثبتَ أنَّ هذا السيد يقول بهذا الإشكال فإنه سفيه، ودليلنا سيأتي في الأمور الآتية.. فتأمَّل .

الأمر الثاني: كلامنا عن عقيدة شيخنا الحُر العاملي قدس سره لا عن عقيدة السيد محمد علي العلي .

الأمر الثالث: هذا القول لا يُقال إلا إذا ثبتَ بالدَّليل القاطع بأنَّ الحُر العاملي قدس سره يقول باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام، وهذا غير مُتحقق أصلاً -هذا أولاً- !

-وثانياً- إنَّ أصل ما نَسبهُ هذا السيد إلى الحُر العاملي قدس سره غير مُتحقق!! فكيف يُريد تحقيق الاستثناء!!

وما ذكرناهُ من كُتب الحُر العاملي الأخرى دليلٌ قاطِعٌ على ذلك.. فتأمَّل .

الأمر الرابع: نحنُ قلنا سابقاً بأنَّ كلام الحُر العاملي ليست له علاقة ببحثنا، وما ذكرناهُ مِن قرائن وأدلة ما هو إلا من باب التَّفضُّل على هذا السيد فحسب، ومن باب نفي ما نَسبهُ للحُر العاملي فقط ؛ فعلى هذا السيد أن يُثبت أنَّ لكلام الحُر العاملي قدس سره علاقة ببحثنا-أولاً-[1] .

---

(١) واستدلَّ هذا السيد أيضاً بكلام شيخنا الأنصاري قدس سره ، مع أنَّ الفقهاء والمراجع قالوا بأن كلام شيخنا الأنصاري لا علاقة له بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة أصلاً، وسنأتي للبحث فيما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأعظم لاحقاً إن شاء الله تعالى .

ثُم يُثبت أنَّ الحُر العاملي يقول باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام -ثانياً- .

ثُمَّ يبدأ التعليق، وبيان إشكالاته على بحثنا وما وردَ فيهِ كامِلاً -ثالثاً- .

الأمر الخامس: هذا القول السَّفيه يصحُّ فيما لو كانَ بحثنا حول أنَّ الحُر العاملي قدس سره لا يعتقد بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة، ويقول باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام، وإلا فإنَّ هذا الإشكال لا يصح أبداً، بل إنه دليلٌ على الإفلاس العلمي .

الأمر السادس: نحن لم نذكر القرينة الخاصَّة بالإمام الكاظم عليه السلام فقط حتى يُطنطن عليها هذا السيد بهذا الإشكال، وإنما ذكرنا قرائن أُخرى كثيرة مُرتبطة بسائر الأئمة عليهم السلام، وعليه فإنَّ القول بأنَّ الحُر العاملي قدس سره يقول باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام يُعتبر وهماً ولغواً، وسنذكر -على نحو الاختصار الشديد- قرائن أُخرى أيضاً تأكيداً لِما قلناهُ سابقاً بإذن الله تعالى.. فانتظر.. وتأمَّل .

الأمر السابع: قوله قدس سره : (**أقول: موتهُ بالسُّم عليه السلام في الحبس مشهورٌ مُتواتر، فهو إخبارٌ بما يكون وقد وافقَ الخبرُ المُخبرَ عنهُ**) ، هذه كلماتٌ قالها الحُر العاملي بعد تلك الرواية مُباشرةً ؛ ونحن نُريد التَّعليق على كلماته قدس سره بما يلي :

إنَّ قوله قدس سره : (**فهو إخبارٌ بما يكون**) ، فيه دلالة واضحة على أنَّ معرفة ساعة الشَّهادة تُعتبرُ عِلماً جُزئيّاً داخِلاً في دائرة العِلم الكُلي وهو العِلم بما يكون .

وهذا العِلم الكُلي مُتحققٌ عند أئمتنا عليهم السلام كما دلَّت عليه عشرات الروايات الشريفة .

فإذا كانَ العِلم بما يكون -وهو العِلم الكُلي- مُتحققاً عند أئمتنا عليهم السلام ، فإنَّ العِلم بساعة الشهادة مُتحققٌ أيضاً عند جميعهم عليهم السلام بلا استثناء .

لماذا؟ لأنَّ العِلم بها[1] داخِلٌ في دائرة العِلم بما يكون كما يُفهم من كلام شيخنا الحُر العاملي قدس سره ، ويؤكد ذلك ما أوردهُ قدس سره في القرائن الماضية والآتية.. ؛ وعليه فإنَّ الإشكال المذكور على القرينة الخامسة عشرة لا يصح أبداً.. ، فافهم.. ولا تكُن من الجاهلين .

---

(١) أي بساعة الشهادة .

القرينة السادسة عشرة: أورَدَ الحُر العاملي في كتابه (إثبات الهُداة) ج٤ الباب الثالث والعشرين ص٢٤٣ ح٣٢ أنَّ هارون العباسي وضعَ رُطباً في إناء، وجعلَ واحدة من ذلك الرُّطب مسمومة، فأرسل الإناء إلى الإمام الكاظم عليه السلام وأمرهُ أن يأكل كُل الرُّطب، فلمَّا جِيء به إليه، أخذ الإمام عليه السلام يأكل من ذلك الرُّطب.

وكان لهارون العباسي كلبٌ يعزُّ عليه، وقد خرجَ هذا الكلب يجر معه سلاسله من الذهب والجواهر، فأقبلَ بجانب الإمام الكاظم عليه السلام، فأخذَ الإمام الكاظم حبَّة الرطب المسمومة وأعطاها للكلب، فمات الكلب من ساعتهِ، ثم أكل الإمام بقيَّة الإناء..

وفي أواخر هذه الرواية وَردَ-وبشكلٍ صريح- أنَّ الإمام الكاظم عليه السلام كانَ عالِماً بساعة استشهاده!

فماذا يعني هذا الفعل من الإمام عليه السلام؟!

-بعدَ هذا الخبر- هل أنَّ الحُر العاملي يقول بعدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة استشهادهم أو لا؟!

وهل رَمي الإمام الكاظم عليه السلام حبَّة الرُّطب المسمومة للكلب كانَ صُدفةً-والعياذُ بالله-؟!

أو أنَّ الإمام عليه السلام عالِمٌ بأجلهِ ووقتهِ ولحظته، وكذا سائر الأئمة عليهم السلام؟!

عِلماً أنَّ هذه الرواية طويلة، وقد اقتطعنا منها موضع الشاهد فقط، وذكرناهُ باختصارٍ شديد، وهناك قرائن أُخرى من تأريخ الإمام الكاظم عليه السلام نتركها مُراعاةً للاختصار، وعلى القارئ أن يُراجعها إن أراد الاطلاع عليها.

القرينة السابعة عشرة: لقد أوردَ الحُر قدس سره في (إثبات الهُداة) ج٤ الباب الخامس والعشرين ص٣٤٣ ح٩٨ رواية عن الإمام الرضا عليه السلام نذكر منها موضع الشاهد فقط، وهي قوله: « ..**يَا هَرثَمَةُ! هَذَا أَوَانُ رَحِيلِي إِلَى اللَّهِ وَلُحُوقِي بِجَدِّي وَآبَائِي عليهم السلام، وَقَد بلَغَ الكِتَابُ أَجَلَهُ، وَقَد عَزِمَ هَذَا الطَّاغِي عَلَى سَمِّي فِي عِنَبٍ وَرُمَّانٍ مَفرُوكٍ، فَأَمَّا العِنَبُ فَإِنَّهُ يَغمِسُ السِّلكَ فِي السُّمِّ وَيَجذِبُهُ بِالخَيطِ بِالعِنَبِ، أَمَّا الرُّمَانُ فَإِنَّهُ يَطرَحُ السُّمَّ فِي كَفِّ بَعضِ غُلمَانِهِ وَيفرُكُ الرُّمَانَ بِيَدِهِ لِيُلَطِّخَ حَبَّهُ فِي ذَلِكَ السُّمِّ، وَإِنَّهُ سَيَدعُونِي فِي اليَومِ المُقبِلِ، وَيُقَرِّرُ لِي الرُّمَانَ وَالعِنَبَ وَيَسأَلُنِي أَكلَهُمَا، فَآكُلُهُمَا..** » .

أليست هذه الرواية مُشابِهةً للرواية التي ذكرناها في القرينة الحادية عشرة، والقرينة الثانية عشرة والتي وردَ فيهما إخبار الإمام الحُسين عليه السلام أُمَّ سَلَمَة عن مقتله، بل وجعلها ترى مكان قتلهِ هو وأصحابه؟

فلماذا يدَّعي هذا السيد بأنَّ الإمام الحُسين عليه السلام يُنسيه الله تعالى ساعة استشهاده، فيكون جاهِلاً بها في حينها؛ أمَّا الإمام الرضا عليه السلام فإنَّ الله لا يُنسيه ساعة استشهاده، فيكون عالِماً بها في حينها؟!!

ربما يكون كلام هذا السيد وثرثرته وأدلته الواردة في كُرَّاسهِ إشارة إلى ذهاب عقله، وإصابته بالتخريف؛ نعوذ بالله تعالى من سوء العاقبة.

كيف يكون الإمام الحُسين عليه السلام عالِماً في المدينة بساعة مقتلهِ، وفي مكة، وفي كربلاء، وإذا جاءت ساعة الشهادة نسيَ الساعة..، وأمَّا الإمام الرضا عليه السلام

فإنه يعلم بساعة استشهاده قبل أيامٍ من يوم تناوله للسم، وفي يوم تناوله له أيضاً، وإذا جاءت لحظات تناول السم فإنَّه لا ينسى ذلك!!

أليس هذا تخريفاً وفوضى لم يُصرِّح بها إلا قليل الفهم.

أمَّا المُبررات التي جعلت هذا السيد يقول بعلم الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام، ونفي العِلم عن باقي الأئمةعليهم السلام فإنها لا تكاد تصل إلى مُستوى العُقلاء، بل لا تُسمى في ميدان العِلم والتحقيق أنها (أدِلَّة).

وأقصى ما تُسمى بهِ أنها ثرثرة دافعُها النَّكسة، وقِلَّة الفهم للروايات؛ وسنأتي في الجزء الثاني لكشف الغباء المُفرط الذي وقع فيه هذا السيد وجعلهُ يقول بعدم عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، واستثناء الإمامين الكاظم والرضاعليهما السلام.

فبدلاً مِن أن يُضعِّف بعض النصوص، ويرمي بعضها، ويرفض بعضاً آخر، عليه أن يأتينا بنصٍ صريحٍ وردَ فيهِ أنَّ الإمامين الكاظم والرضاعليهما السلام يشملهما الاستثناء من القول بعدم عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة..، فإن قالَ هذا السيد: إننا أوردنا أدلة على ذلك.

فإنني أقول: اقرؤوا أدلة هذا السيد، واعرضوها على العُلماء حتى تعرفوا أنها خُزعبلات، وتخريفات ليست لها علاقة بالعقلِ أبداً.

بل إنَّ البحث العلمي الصَّحيح هو أن يستدل بروايات عِلم الإمامين الكاظم والرضاعليهما السلام بساعة الشهادة على عِلم جميع الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، لا أن يقول باستثنائهماعليهما السلام!! لماذا؟ لأنَّ النصوص الأخرى الواردة في غيرهما من الأئمةعليهم السلام تؤكد التعميم لا الاستثناء.. فتأمَّل.

وهناك قرائن أُخرى خاصَّة بالإمام الرضاعليه السلام نتركها مُراعاةً للاختصار.

القرينة الثامنة عشرة: لقد احتملَ الحُر العاملي قدس سره في (الفوائد الطوسية) ص٤٧ الفائدة ٣٧ أنَّ عِلم الأئمة عليهم السلام بالغيب على نحو الإجمال لا التَّفصيل ، وفي موضعٍ آخر قالَ بالتَّفصيل ، أمَّا في (إثبات الهُداة) فقد صرَّح بأنَّ علمهم عليهم السلام بالغيب على نحو التَّفصيل ، كما في ج٥ الباب الحادي والثلاثين ص٤٣ ح١١٧ .. ؛ وهذا يؤكد ما قُلناهُ سابقاً مِن أنَّ الاعتماد على كتابٍ واحدٍ فقط في نقل رأي العُلماء يُعتبر بعيداً عن المنهج العلمي والبحث والتحقيق ، وليسَ فيه من براءة الذمة شيء .

-وأيضاً- ما وردَ في هذه القرينة يؤكد ما قُلناهُ سابقاً من ضرورة التَّأنِّي وعدم الاندفاع في نقل النصوص أو كلمات العُلماء ، والتَّأنِّي الشديد في فهمها وإدراك المُراد منها على الوجه الصحيح .

لأنَّ الزَّمان والمكان والسياسة والقتل والتشريد والسجن له دوره في كثيرٍ مِن كُتُب عُلمائنا ، فليسَ مِنَ الصحيح أن يأتي هذا السيد في هذا الزمان الذي لا توجد فيهِ رُبع المآسي التي تعرَّض لها شيخنا المُفيد أو شيخنا الطوسي أو سيدنا الشريف المُرتضى ، فينقل ما أوردُوه في كُتُبهم بلا تحقيق وبلا مُراجعة .

فهذا السيد الجاهل جالِسٌ في بيته بلا أدنى خطر .. ، أمَّا شيخنا المُفيد فقد نُفي وسُجن ، وأحرقوا بيت شيخنا الطوسي ومكتبته ، والمنبر الخاص بهِ .

هذا السيد يستطيع أن يقول ما يحلو له عن فضائل ومقامات الأئمة عليهم السلام .. ؛ لكنَّ والد الشريف المُرتضى سُجِن سنوات عديدة بسبب أنه قالَ بأنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب بإذن الله تعالى ! !

فأين هذا مِن ذاك ؟ ! ولِهذا نقول : لا يصح أخذ أقوالهم على ظاهرها ؟ !

القرينة التاسعة عشرة: لقد قالَ شيخنا الحُر العاملي قدس سره في (إثبات الهُداة) ج١ ص٣٥ وفي ج٥ الباب الخامس والثلاثين ص٣٧٥ مِن أنَّ النبي والأئمة عليهم السلام لا يعلمون الغيب كله ؛ وأمَّا في (التنبيه بالمعلوم) ص٨٥ فقد قال : (مع علمهِ[1] **بأكثر ما كان، وما يكون إن لم يكن كله..**) .

وهذه القرينة تُؤكد أيضاً ما قلناهُ بعد القرينة السابقة .

وهذا يُشير إلى أنَّ مُراده قدس سره مِنَ القول بعدم علمهم عليهم السلام بالغيب كُله ، ربما يقصد بذلك نفي العِلم المكفوف ؛ لا مُطلق العِلم.. فتأمَّل .

وهذا احتمالٌ وارد والله أعلم بمراده .

عِلماً أنَّ كلامه قدس سره في ج١ ص٣٥ من (إثبات الهداة) لا ينسجم مع هذا الاحتمال–ظاهراً– ، ولكننا نترك الكلام فيه لأنه خارج بحثنا ، ولأننا لا نُريد التَّفصيل في هذا الموضوع ، ولا نُريد الإطالة في هذه القرائن مُراعاةً للاختصار .

القرينة العشرون: لقد أوردَ الحُر العاملي قدس سره في كتابهِ (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرَّجعة) أنَّ الإمام أمير المؤمنين علياً عليه السلام يعلم ما يكون إلى قيام الساعة ، كما في الباب الثامن ص٢٠٢ و ص٢٠٣ ، بل واستدلَّ في ص٢٠٣ ببعض ما أوردهُ شيخنا الكُليني قدس سره في (الكافي الشريف) من أنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون ، ولا يموتون إلا باختيارهم .

---

(١) أي النبي صلى الله عليه وآله ، ومُراده قدس سره النبي والأئمة عليهم السلام ، لأنه قدس سره كانَ في كتابهِ بصدد نفي السهو والنسيان عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

أخي القارئ! هل اتضحت الصورة الآن؟!

أليست هذه القرينة خِلاف ما وردَ في (الفوائد الطوسية)؟!

ألا تُؤكد هذه القرينة قولنا بأنَّ كلام الحُر العاملي الوارد في (الفوائد الطوسية) لا علاقة له ببحث العِلم بساعة الشهادة أصلاً [1] .

إشكالٌ على مجموع القرائن:

ربما يقول هذا السيد: ليست كُل المعاجز أو الأحاديث التي أوردها الحُر العاملي في كتاب (إثبات الهُداة) صحيحة، وعليه لا ينبغي التركيز عليها .

أقول: الجواب على هذا الإشكال الهابط في الوجوه الآتية:

الوجه الأول: سنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب للبحث في الطريقة العوجاء التي اعتمد عليها هذا السيد في الأخذ بالروايات، وأسلوبه الأعرج في التَّضعيف والتَّصحيح، وعدم تمييزه بين المضمون والسند، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، وسنأتي إليه لاحقاً .

الوجه الثاني: لقد أجاب الحُر العاملي قدس سره على هذا الإشكال في مُقدِّمة كتابه (إثبات الهُداة) ج١ ص٢٨ حيث

(١) ونقول: إنَّنا لا نقبل بما وردَ في (الفوائد الطوسية)، أي إذا أخذناهُ على ظاهرهِ، ولا نُصحح قول الآخذ به على ظاهرهِ أيضاً، والقرائن تؤكد ذلك .

قال ما نصه : (**وكُل مَن تأمَّلَ ما فيه**[1]**، تبيَّنَ فساد مُعارضه، بل عدم وجود مُنافيه، وتيقَّنَ أنَّ مضامينه تجاوزت حدَّ التَّواتر اللفظي والمعنوي، فلا ينكرها إلا مُتعصِّبٌ غوي، ولا يشك فيها إلاَّ بليدٌ غبي . ومَن نظر في هذا الكتاب، وكانَ من أُولي الألباب، وتأمَّل فيه وظهرَ له بعض خوافيه، عَلِمَ أنه لا ثانيَ له في فنِّهِ، ولا نظيرَ له في حُسنه، قد تردَّى برداء الحق واليقين من برود الكتاب والسُّنة..؛ فصارَ هذا الكتاب مُنتقى الجُمان، ومُنتخب الدر والمرجان، جامِعاً لأحسن الفضائل الفاخرة، حُجَّة لي وللمؤمنين في الدَّنيا والآخرة..، على أني قد جمعتُ الروايات هُنا من الطريقين، وأوردتُ الأخبار المتواترة بنقل كِلا الفريقين..، وأنا أرجو أن ينصر الله أُلوف عسكر النصوص الواضحات، ويُؤيد أُلوف عسكر المعجزات الباهرات، على قتل آحاد التقليدات، وقِتال عشرات الشبهات والتمويهات، وتُشرق أنوار شموس الهداية النيرات، وأقمار اليقين الزاهرات، في ظلام دياجي ليل الجهالات والضلالات..؛ ومن اطَّلعَ على أحوال الرواة، وعرف الممدوحين منهم والثقاة، وعرف القرائن المقترنة بتلك الروايات، زادَ يقينهُ واعتقادهُ ووثوقهُ بالنقل واعتماده..؛ على أنَّ أحاديث هذه الأبواب كُلها مُتواترات، وبعض الأبواب مقصودٌ بالذَّات، وبعضها من المقدّمات أو التتمَّات المُهمَّات..**) .

فهل هذا يكفي في الرَّد على هذا الإشكال الهابط؟!

---

(١) أي ما وردَ في كتابهقدّسّ (إثبات الهُداة) .

الوجه الثالث: جميلٌ ما قالهُ الحُر العاملي قدس سره في (إثبات الهُداة) ج١ ص٨٧ حيث قال ما نصه : (**عدم جواز العمل بالرأي وبالظن والهوى والعقول الناقصة..**) .

وهذا السيد المدعو محمد علي العلي وصاحبه حيدر بن محمد الدوخي من مصاديق هذا القول بلا شك .

الوجه الرابع: نحنُ لم ننقل في هذه القرائن الأحاديث والمعاجز فقط ، بل نقلنا من أقوال شيخنا الحُر العاملي قدس سره الشيء الكثير .

إلى هُنا نكتفي بهذا المقدار من القرائن لعلها تكون سبباً في إيقاظ هذا السيد وصاحبه الدوخي من نومة الغافلين .

وربما تكون هذا القرائن سبباً في أن يرجع هذا السيد وصاحبه الدوخي عمَّا افترياهُ -بجهلهما وقِلَّة اطلاعهما وضعفِ عقليهما- على المُحدِّث الكبير والعلامة الخبير شيخنا محمد بن الحسن بن علي بن الحُسين الحُر العاملي قدس سره .

وهُنا نقول : أخي القارئ ! بعدَ هذه القرائن الواضحة ، هل ينسجم قول الحُر العاملي قدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية) مع أقوالِ التي أوردناها في هذه القرائن وما قبلها؟ !

ألا يُشير ذلك إلى أنَّ كلماته قدس سره الواردة في (الفوائد الطوسية) تحتاج إلى تأمُّلٍ وبحثٍ ومُراجعةٍ وتحقيقٍ وتأنٍّ .

ألـيسَ فيمـا سـبق دلالـة علـى أنَّ أخـذ كلمـات عُلمائنـا المُتقـدمين علـى ظاهرها خطأ فادِح؟!

عِلماً أنَّ هذه القرائن-كمـا أشـرنا سـابقاً- هـي لإثبـات أنَّ مـا نـسبهُ هـذا السيد وصاحبه الدوخي لشيخنا الحُر العامليقدس سره، غير صحيح .

بـل إنَّ مـا وردَ في (الفوائـد الطوسـية) لـيس علـى ظـاهره، ولـيست لـه علاقة ببحثنا الأصل.. فتأمَّل .

ولا يتصوَّر القارئ بأنَّ المُراد من ذكر هذه القرائن هـو بيـان القطـع في أنَّ رأي الحُر العاملي هو القول بعِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الـشهادة-مـع أنهـا دالَّـةٌ عليـه قطعاً- ؛ بل المُراد هو نفي ما افتراهُ عليه هذا السيد وصاحبه الدوخي فقط .

لأننا لو أردنا أن نـستدل بـأنَّ رأي الحُـر العـامليقدس سره هـو عِلـم الأئمـةعليهم السلام بساعة الشهادة على التفصيل-وهذا ما يعتقدهقدس سره- ، لكانَ البحث والاسـتدلال والتحقيق بأسلوبٍ آخر يختلف تماماً عن هذه الطريقة في الاستدلال .

لأنَّ عندنا عشرات الأدلة الخاصة والعامَّة، والتي تُشير إلى رأي العلامة الحُر العامليقدس سره ؛ وإن كان ما ذكرناهُ كافياً للعاقل اللبيب .

لكنَّ هذه الطريقة التي اعتمدناها في هذا الكتـاب تُعتـبر خاصـة بنفـي مـا نُسِبَ إلى الحُر العامليقدس سره فقط ؛ لا لإثبات رأيهقدس سره في هذه المسألة.. فتأمَّل .

أخي القارئ! ماذا تقول بعد كُل هذه القرائن؟!

ألا يُعتبر ما نقلهُ هذا السيد وصاحبه خارجاً عن البحث العلمي؟!

ألا يُعتبر ما نقلهُ هذا السيد وصاحبه وَهْماً في وَهْم؟!

هذا بغضِّ النظر عن أنَّ ما نقلاهُ لا علاقة له ببحثنا أصلاً..

رابعاً:
توجيهٌ لِما وردَ في (الفوائد الطوسية) .

أتصورَّ -بحسب فهمي القاصر- أنَّ مُراد شيخنا العلامة الحُر العاملي قدس سره فيما أوردهُ في (الفوائد الطوسية) هو أحد احتمالات خمسة والله أعلم :

الاحتمال الأول: أن الأئمة عليهم السلام يعلمون بكل شيء، ولكنهم إذا أرادوا عليهم السلام أن يُظهِروا للناس بأنهم يعلمون فإنَّ لهم ذلك، وإن أرادوا عليهم السلام أن يُظهِروا للناس بأنهم لا يعلمون فإنَّ لهم ذلك، لا أنهم قبل أن يُريدوا العِلم كانوا جاهلين بالمسألة -والعياذ بالله-(١) .

الاحتمال الثاني: ربما يكون مُراده قدس سره أنَّ العِلم بالأشياء غير الأحكام الشرعية، وما لا تحتاج إليه الرعيَّة ليس واجباً في الإمام عليه السلام وإن كانَ عالِماً بكل شيء، كما أشارَ الحُر العاملي نفسه إلى هذا المعنى في (الفوائد الطوسية) ص٤٧، في الفائدة ٣٧ فتأمَّل فيها جيداً .

أي أنَّ إظهار الإمام عليه السلام للغيبيَّات ليس واجباً فيه كالعِصمة، وإنما إظهارهُ للأحكام الشريعة بمجملها ومُستقبلها هو الواجب فيه .

ولا يخفى أنَّ هذا الاحتمال فيه نظر .

---

(١) وسنأتي للتعليق لاحقاً على أنه لا علاقة بين القول بتوقف علمهم عليهم السلام على إرادتهم وبين بحث العِلم بساعة الشهادة .

الاحتمال الثالث: أنَّ جواب الحُر العاملي قدس سره كانَ لقصور عقل السَّائل، أو ربما كانَ السَّائل من المُخالفين، لأنَّ كتاب (الفوائد الطوسية) هو عِبارة عن مجموعةٍ مِنَ الأسئلة وجهها للحُر العاملي بعض الفضلاء وغيرهم، وذلك خِلال إقامته قدس سره في طوس، ثم كتبها وجمعها في كتابٍ أسماهُ (الفوائد الطوسية)، وعلى هذا نقول:

ربما كان الظَّرف لا يسمح للحر العاملي قدس سره بالجواب إلا بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة الغامضة نوعاً ما، والتي جعلتنا نحتمل إمَّا قصور عقل السَّائل، أو أنَّ السَّائل من المُخالفين، أو أنَّ المجال لم يسمح إلا بهذا المقدار.. أو غير ذلك مِنَ التوجيهات.

فعلينا أن نتأمَّل في كلماتِه قدس سره الواردة في جميع كتبه قبل النقل[1].

ولِهذا قالَ المرجع الديني الراحل السيد محمد الشيرازي قدس سره بوجود التناقض في كلمات شيخنا الحُر العاملي قدس سره الواردة في (الفوائد الطوسية)، وسنأتي لهذا لاحقاً بإذن الله تعالى.

الاحتمال الرابع: أنَّ يكون مُراد الحُر العاملي هو ما أوردهُ سيدنا الشيرازي الراحل في (الوصائل إلى الرسائل) ج٧ ص٣٦٤ مِن أنَّه بصدد نفي العِلم الحضوري عن الأئمة عليهم السلام.. ؛ وهذا التوجيه مِنَ السيد الشيرازي فيه نظر، لأنه لا ينسجم مع كُتب الحُر العاملي الأخرى، وقد مرَّ التعليق على ذلك.

---

(١) وسنأتي لهذا المطلب في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأنصاري قدس سره.

الاحتمال الخامس: أنَّ يكون جواب الحُر قدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية) اشتباهاً لا أكثر، أو زلَّة قلمٍ لا غير..، لأنَّ العِصمة لأهلها .

ولِذا فإنه يكون قدس سره لا يقصد ما يُفهم من ظاهر كلماته.. فتأمَّل .

والله أعلم بمراده قدس سره .

أخي القارئ! أُكرر وأقول: مع أننا لسنا معنيين بالإجابة على ما أوردهُ هذا السيد وصاحبه، لأنه لا علاقة له ببحثنا أصلاً، لا من قريبٍ ولا من بعيد .

إلاَّ أننا أجبنا عليه بشكلٍ كافٍ وشافٍ دِفاعاً مِنَّا عن المُحدِّث الأكبر الحُر العاملي قدس سره، ولكي لا يصل هذا الافتراء إلى الناس البسطاء فيصدِّقوه .

وما أجمل ما رُويَ عن إمامنا الصادق عليه السلام أنه قال: « **..إيَّاكَ أَن تُنَصِّبَ رَجُلاً دُونَ الحُجَّةِ، فَتُصَدِّقَهُ فِي كُلِّ مَا قَال** »[1] .

أي أن الإمام المُفترض الطاعة هو الذي نأخذ بكل ما يقول به..

أمَّا غير الإمام فلا يُجوز لأحدٍ أن يُصدِّقهُ في كُل ما يقول به!

ومن مصاديق هذه الرواية هُم الناس الذين يُصدِّقون ما قاله هذا السيد من دون بحث وتحقيق ومُطالعة، وكأنَّ كلامه قُرآنٌ مُنزل..! بل إنَّ الكارثة أنهم يعيبون على الذي يردُّ عليه..!! كما اتهموا صاحب رسالة (الإفادة) بمختلف التُّهم! مع أن رأيه في الأصلِ سليمٌ وإن لم يُتقِن الرَّد والاستدلال..

أمَّا رأي هذا السيد فباطلٌ لا دليلَ عليه إلا الـوَهْمُ والخيالات والافتراء والكذب والتحريف والقَصْقَصَة كما ذكرنا سابقاً، وسنذكر المزيد لاحقاً .

---

(١) (الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام) للحُر العاملي قدس سره .

بل إنَّ بعض المُغفَّلين الجُهَّال- الذين لم يبحثوا ولم يُراجِعوا ولم يُحققوا ولم يُطالِعوا- قال بكل وقاحة: كيف يُناقشون هذا السيد الجليل ولم يكن هو أوَّل مَن قالَ بعدم عِلم الأئمةعليهم السلام، وقد ذكرَ لهم في كُرَّسهِ (هكذا نرد) أنَّ بعض عُلمائنا يقولون بعدم عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة؛ وعليه فإنَّ هذا السيد لم يأتِ بشيءٍ جديدٍ حتى تقوم الدُّنيا عليه ولا تقعد، بل إنه اعتمدَ على أقوال العُلماء الذين ذكرهم في كُرَّاسه، فينبغي الرَّد على أُولئك العُلماء أولاً!!

أقول: هذا ما كُنَّا نخافهُ ونُحذِّر منه؛ وهو أن أمثال هذا القائل الجاهل يُصدِّقون ما نسبهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي إلى عُلمائنا، فيُتاجِرونَ بهِ لأجل إعطاء هذا السيد صبغة المظلوميَّة، وبهذا يُحرِّكون عواطف الناس البُسطاء.

والصحيح أنَّ كلام هذا السيد، وافتراء حيدر الدوخي، ينبغي التحذير منه بكل الوسائل العلمية، حتى لا ينخدع الناس بكلامهما الباطل، ولا ينخدِعوا بالعباءة التي يلبسانها وهُما لا يحترِمانها، لأنَّ الانحرافات التي في كُرَّاس (هكذا نرد) خطيرة جداً.. فالحذر.. الحذر.. يا شيعة إمامنا عليعليه السلام!

ما هذا الزَّمان! يا صاحبَ الزَّمانعجل الله تعالى فرجه الشريف!!

أخي القارئ: كما ذكرنا سابقاً بأننا سنأتي لذكر بعض المُلاحظات الخاصَّة ببحثنا حول الحُر العامليقدس سره في ضمن بحثنا حول ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأنصاري الأعظمقدس سره، والأستاذ الأكبر المحقق الآشتيانيقدس سره، لأنَّ هذه البحوث تلتقي مع بعضها بعضاً في مطلب شيخنا الحُر العامليقدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية).. فانتظر.. واقرأ.. وتأمَّل.. ثم افهم.

خامساً:

النقضُ مُتحققٌ حتى لو سلّمنا .

لو سلَّمنا–ولا نُسلِّم أبداً– أنَّ لكلام شيخنا الحُر العاملي قدس سره ارتباطاً بمسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة–كما يدَّعي هذا السيد وصاحبه الدوخي– فإننا نقول ما يلي على نحو الاختصار :

القول الأول: إنَّ كلام الحُر العاملي قدس سره يدخل في ميدان العمومات المُطلَقة ، أي أنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم اليوم ولا الليلة والساعة التي يُقتلُ فيها ؛ فمِن أين خصصها هذا السيد بساعة الشهادة فقط ؟[1]

فلو قالَ هذا السيد : خصصتُها بساعة الشهادة لوجود نصوص في كتب الحُر العاملي قدس سره دالَّة على أنَّ الإمام عليه السلام يعلم اليوم والليلة ، باستثناء الساعة لأنَّ الله تعالى يُنسيه .

الجواب على هذا الهذيان في الملاحظات التالية :

الملاحظة الأولى: أين وردَ أنَّ الحُر العاملي قدس سره يعتقد بأنَّ الله يُنسي الإمام عليه السلام ساعة استشهاده؟

الملاحظة الثانية: لقد ذكرنا في بعض القرائن السابقة بعض النصوص الدَّالة على أنَّ هناك مِنَ الأئمة عليهم السلام مَن

(١) هذا لو سلَّمنا بما فهمه هذا السيد وصاحبه الدوخي .

يعلم بساعة استشهاده غير الإمامين الكاظم والرضاعليهما السلام بخلاف ما يدَّعيه هذا السيد المسكين .

الملاحظة الثالثة: أين النصوص التي وردَ فيها استثناء الإمامين الكاظم والرضاعليهما السلام في مسألة العِلم بساعة الشهادة ، أَم أنَّ المسألة هذيانٌ في هذيان؟

الملاحظة الرابعة: هذا القول لا ينسجم مع الإطلاقات الواردة في كلام الحُر العامليقدس سره .

الملاحظة الخامسة: هذه الدَّعوى تُشير إلى أنَّ الحُر العاملي يقول باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام كما أشرنا سابقاً، وهذا غير مُتحقق في جميع كُتب الحُر العامليقدس سره أصلاً ، بل الوارد في كتبهِقدس سره خِلاف هذا القول تماماً ، وقد أشرنا في القرائن السابقة وما قبلها إلى ما يدلُّ على هذا المطلب بكل وضوح .

الملاحظة السادسة: الحُر العامليقدس سره لم يُخصص العِلم بالإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام فقط ، وإنما أطلقه على جميع الأئمة الطاهرينعليهم السلام كما نقلنا كلامهقدس سره سابقاً من رسالتهِ (الأسماء والصفات) ؛ وعليه فإنَّ تخصيص

الإمـام الكـاظم والإمـام الرضـاعليهما السلام فقـط بمـسألة العِلـم بـساعة الشهادة يُعتبر لغواً .

القول الثاني: كلامُ الحُر العـاملي قدس سره خـاصٌّ بالحُـكم وتفاصـيله ، أي أنه مُرتبط بالمسائل التشريعية فقط ، أمَّا العِلم بساعة الشهادة فليست مـن الأمـور التـشريعية في شـيء ، بـل هـي مـن جزئيَّـات الولايـة التكوينيـة الـتي يتمتَّـع بهـا الأئمةعليهم السلام. . ، وعليه فإن ما يُطنطن به هذا السيد في غير محله .

القول الثالث: إنَّ الحُر العاملي في آخر كلماته أوْقَفَ العِلـم بتفاصـيل كُل شيء على إرادتهمعليهم السلام ، فمِن أين عرف هذا السيد بأن الإمـامعليه السلام لم يـشأ أن يعلم بساعة الشهادة حتى يقول بأنهم لا يعلمون بها؟ !

أَم أنَّ هذا السيد يدَّعي بأنَّ الإمامعليه السلام شاء أن يعلم بها فَعَلِم ! ولَمَّـا جـاء وقت الاستشهاد أنساهُ الله ما كانَ يعلمهُ بدعوى التهلكة ! !

فإذا كانَ هذا الـسيد يعتقـد بهـذا الاعتقـاد فـإنَّ هـذا يُعتـبر مـن الانحـراف العقائدي الكبير ، وهذا النوع الفاسد مِنَ التَّفكير في عِلاقة الأئمـةعليهم السلام بـالله تعـالى يجعل القائل بهِ قريباً مِنَ الفِكر النَّاصبي والعياذُ بالله ؛ وسنأتي لبيان هذا المطلـب في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

القـول الرابـع: إن الحُـر العـاملي قدس سره قـال : (**إذا شـاؤوا أن يعلمـوا شـيئاً علِموه**) ، وقبلَ هذا قال : (**أو معلوم العدم**) أي أنَّ مُراد الحُر العاملي أنَّ علمهـم

بتفاصيل الأمور التشريعية معلوم العدم ؛ أي أنَّ الحُر العاملي قدس سره يعلم بأنَّ الإمام عليه السلام لم يشأ أن يعلم إلا ببعض الأمور التي يحتاج إليها فقط ، أمَّا الأمور الأخرى -جزئيّاً وكُليّاً- فإنَّ الحُر العاملي قدس سره يعلم بأن الإمام عليه السلام لم يشأ أن يعلم بها !! وهذا لا يقول بهِ عاقل مميز ؛ ولو كُنا نأخذ كلام الحُر العاملي على ظاهرهِ مثل هذا السيد الجاهل لكتبنا كتاباً في الرَّد على الحُر العاملي قدس سره .

نكتفي بهذا المقدار من ردنا على ما افتراهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي على شيخنا الحُر العاملي قدس سره ، وإليكَ أخي القارئ الخلاصة .

خلاصة البحث الخاص بالحُر العاملي قدس سره :

أولاً: ذكرنا أنَّ كلمات شيخنا الحُر العاملي قدس سره لا علاقة لها ببحثنا أصلاً ، ثُمَّ ذكرنا أسباب بحثنا لكلماته قدس سره .

ثانياً: تناولنا البحث في كلماته قدس سره وأثبتنا أنها ليست على ظاهرها .

ثالثاً: ذكرنا بعض القرائن الدَّالة على بطلان ما افتراهُ هذا السيد وصاحبه ؛ والدَّالة أيضاً على أنَّ الحُر قدس سره يقول بعلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة .

رابعاً: ذكرنا بعض التوجيهات اللائقة لِما وَرَدَ في (الفوائد الطوسية) .

خامساً: أثبتنا بأنَّ قول هذا السيد وصاحبه الدوخي باطِلٌ حتى لو سلَّمنا بما يدَّعيانهِ في الحُر العاملي قدس سره .

الفصل السابع

الرَّد على استدلالهِ بكلام شيخنا الأعظم قدس سره

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كتابه المشئوم (هكذا نرد) ص١١٨ ما نصه: **وقال الشيخ الأعظم الأنصاري قدس سره عند التَّعرض لمسألة مقدار معلومات الإمام عليه السلام: (وأمَّا مسألة مقدار معلومات الإمام عليه السلام من حيث العموم والخصوص، وكيفية علمه بها من حيث توقفه على مشيّتهم أو على التفاتهم إلى نفس الشيء أو عدم توقفه على ذلك، فلا يكاد يظهر من الأخبار المختلفة في ذلك ما يطمئنّ به النفس، فالأولى وكول علم ذلكَ إليهم صلوات الله عليهم أجمعين) .**

ردنا على استدلاله:

لا يوجد عاقل يحترم عقله يقبل بهذا الاستدلال !

بل إنه استدلالٌ لأجل الافتراء ، لا لأجل البحث العلمي !

هذا ما أوردهُ هذا السيد الجاهل نقلاً عن (فرائد الأصول)[1] ج٢ ص١٣٤ ، واستدلَّ به لإثبات أنَّ شيخنا الأعظم مُرتضى الأنصاريقدس سره لا يعتقد بعِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة!!

وهذا أمرٌ غريبٌ.. ومُضحك..

وفيه دلالة على أنَّ هذا السيد في مراحل مُتقدِّمة من التفريط والعشوائية والخلط ، وسيتبيَّن لنا ذلك فيما يأتي إن شاء الله تعالى .

وإننا في هذه العُجالة سنذكر للقارئ الكريم-على نحو الاختصار- بعض العناوين الرئيسية ؛ وفي هذه العناوين عناوين أُخرى فرعيَّة مُهمَّة .

أمَّا العناوين الرئيسية فهي كما يلي :

أولاً : إثبات أن كلام شيخنا الأنصاري لا علاقة له ببحثنا .

ثانياً : البحث في كلمات شيخنا الأنصاري وبيان مُراده منها .

ثالثاً : الدَّوافع التي جعلت هذا السيد يستدل بكلام شيخنا الأنصاري بشكلٍ عشوائي وفوضوي .

رابعاً : معالجة بعض الإشكالات التي مِنَ الُمحتمل أن يُثيرها هذا السيد لأجل الُمحافظة على ماء وجهه ، ولأنه سيبحث عن أيَّةِ كلمةٍ لِيُثرثر بها كما فعلَ سابقاً.. ؛ ومِن هذه الإشكالات-مثلاً- تعليق شيخنا الأعظمقدس سره على رواية الغُلام الذي قامرَ بالبيض الواردة في (المكاسب) .

---

(١) ويُسمَّى (الرَّسائل) .

أولاً:

كلمات شيخنا الأعظمقدس سره لا علاقة لها ببحثنا أصلاً.

-كما سبق، وكما سيأتي- ليس في كلام شيخنا الأنصاريقدس سره شيء عن عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة لا من قريبٍ ولا من بعيد!!

ولا أدري ما هو وجه الاستدلال بهذه الكلمات؟!

إلاَّ أن يكون الجهل والعصبية والاندفاع والكبرياء والغباء وخوف السقوط.. وغير ذلك من الأمراض النفسية الخطيرة التي يتمتَّع بها هذا السيد؛ ولا يتصوَّر القارئ بأنَّ كلامنا عن هذا السيد يُعتبرُ ثقيلاً، كلا، فإنَّ هذه الكلمات تُعتبر قليلة في شأن من لا يُتقن حمل القلم، ويعتدي على مقام أئمتنا عليهم السلام، ويفتري على عُلمائنا، وسنأتي لأقوال عُلمائنا الأعلام حول كلمات شيخنا الأعظمقدس سره كي يعرف القارئ أن وَصْفَنَا لهذا السيد يُعتبر مِن الأدب الرفيع، لأننا وصفناهُ بما وصفَ به نفسهُ، وذلكَ عندما وضعَ نفسهُ في المكان الذي وضعها فيه؛ وعندما قالَ قولاً فإننا وصفناهُ به أيضاً.

أي عندما يكذب؛ نقول عنه أنه كذَّاب..

وعندما يفتري؛ نقول عنه أنه مفترٍ..

وعندما يُقصقصُ العِبارات على مقاسهِ؛ نقول عنه قصَّاصٌ مُدلِّس..

وعندما لا يكون أميناً في نقلهِ؛ نقول عنه إنه ارتكبَ الخيانة العلمية..

وعندما ينسبُ الجهل للإمام، فإننا نقول عنه بأنه مُنحرف العقيدة..

وعندما لا يُتقن فهم المُراد من كلمات العُلماء ؛ نقول عنه إنه قليل العقل ضعيف الفطنة..

وعندما يستدل بكلماتٍ لا علاقة لها بالبحث ؛ نقول عنه إنه مُفلسٌ من الناحية العلمية والاستدلالية..

وعندما يستدل من كتابٍ ولا يقرأ الكتاب الآخر الذي فيه النَّقيض ؛ نقول عنه بأنه يُثرثر من دون تحقيق وتدقيق واطلاع..

وعندما يرمي الافتراء على العُلماء من دون مُراجعة سائر كتبهم ؛ نقول عنه بأنه معدوم الورع خالٍ منَ الاحتياط..

وعندما ينقل للناس الكلمات التي لم يطَّلِع على تأريخها ، وتأريخ المؤلف ، ودراسة عصره ، والظروف المُحيطة بهِ ؛ فإننا نقول عنه بأنه جاهلٌ بما ينقلهُ ، وجاهلٌ فيما يفهمهُ..

وعندما.. ؛ وعندما.. وعندما..

فهل نكون بذلكَ قد أسأنا إليه؟ أو هو الذي أساء إلى نفسه؟

نحنُ وصَفْنَاه بفعلهِ فقط ، لا أكثر ولا أقل .

واستدلالُ هذا السيد بكلمات شيخنا الأعظمقدس سره دليلٌ واضحٌ على ما قُلناهُ ، لأنَّ استدلالهُ بعيدٌ جداً عن بحثنا ، وبعيدٌ عن الأسلوب العلمي المُتقن ، والاستدلال الرَّصين ، وكأنه يُريد إقحام شيخنا الأعظمقدس سره في مسألة نفي العِلم بساعة الشهادة عِنوةً .

والذي يقرأ كُتُب شيخنا الأعظمقدس سره يجد أنَّ القرائن تُشير إلى عكس ما يدَّعيه هذا السيد ، وتُشير أيضاً إلى أمور مُهمة :

الأمر الأول: أنَّ ما قالهُ شيخنا الأعظم قدس سره في (الفرائد) بعيدٌ جداً عمَّا نسبهُ إليه هذا السيد المسكين، بل وبعيدٌ عما يُطنطن به في مسألة التهلكة .

الأمر الثاني: أنَّ هذا السيد لا يُتقن اختيار الدليل المُناسب لمطالب البحث، بحيث إنه لو قرأ في كتابٍ لشيخنا الأعظم قدس سره عن تقليم الأظافر لاستدلَّ بهِ في إثبات عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

وسيتبين لنا صحة ما نقوله فيما يأتي إن شاء الله تعالى .

-ومع ذلك- سأتواضع لهذا السيد وأقول: سأتناول البحث في كلمات شيخنا الأعظم على نحو الاختصار الشديد، وذلك كي يستفيد منه هذا السيد الذي لا يفقه ما يقول وما يكتب .

وأرجو من القارئ الكريم أن يقرأ كلمات شيخنا الأعظم قدس سره ألف مرة، فهل يجد فيها علاقة -ولو بسيطة- أو إشارة -ولو ضعيفة- بموضوع بحثنا؟!

وأنا أُحيل القارئ الكريم إلى مراجع الدين وأصحاب الاختصاص المُعاصرين كي يسألهم عن كلام شيخنا الأعظم قدس سره الوارد في كتابهِ (فرائد الأصول)[1] هل فيه إشارة إلى أن شيخنا الأعظم لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة كما يدَّعيه هذا السيد؟

---

(١) وكذلك عن كلام الحُر العاملي، والمحقق الآشتياني، والسيد الكلبايكاني، والميرزا التبريزي، مع مُلاحظة أنَّ الكلمات التي نقلها عن المحقق الآشتياني ليست للمُحقق الآشتياني حقيقةً، وسنكشف عن هذا المطلب في الفصل التالي، كي يطَّلِع القارئ على مساوئ الاندفاع وحُب الانتصار للذات اللَّذَينِ أوقعا هذا السيد في المهالك .

وقد استفتينا بعض الفقهاء والعُلماء والمحققين حولَ كلمات شيخنا الأعظم، فأجابوا بإجاباتٍ جميلةٍ لا يُدرك أهميتها إلا العُقلاء، وسوف نذكرها على شكلِ شواهد كما هو أسلوبنا سابقاً:

نص السؤال: **يقول شيخنا الأعظم** قدس سره **في (فرائد الأصول) ج٢ ص١٣٤ ما نصه: (وأمَّا مسألة مقدار معلومات الإمام** عليه السلام **من حيث العموم والخصوص، وكيفية علمه بها من حيث توقفه على مشيّتهم أو على التفاتهم إلى نفس الشيء أو عدم توقفه على ذلك، فلا يكاد يظهر من الأخبار المختلفة في ذلك ما يطمئنّ به النفس، فالأولى وكول علم ذلكَ إليهم صلوات الله عليهم أجمعين) .**

على ضوء هذه الكلمات من شيخنا الأعظم قدس سره **يقول أحد رجال الدين أنَّ ما يعتقده شيخنا الأعظم هو أنَّ الإمام** عليه السلام **لا يعلم بساعة استشهاده، مُعتمداً على الكلمات السابقة الواردة في الفرائد، فهل في كلمات شيخنا الأعظم** قدس سره **ما يُشير إلى ما يدَّعيه هذا الشخص؟**

أفيدونا مأجورين، نسأل من الله العلي القدير أن يحفظكم ويرفع شأنكم في الدنيا والآخرة .

جمعٌ من طلبة العلوم الدينية في القطيف – المنطقة الشرقية

الشاهد الأول: جواب المرجع الديني الشيخ بشير حُسين النجفي دام ظله: (**بسمهِ تعالى: لا يقتضي كلام الشيخ الأعظم** قدس سره **المُتقدِّم ما نُسِبَ إليه؛ والله الهادي) .**

الـشـاهـد الثـــاني: جـواب المرجـع الـديني الـسيد صـادق الحُـسيني الـشيرازي دام ظله : (**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لا يظهر من كلمات شيخنا الأعظم قدس سره ذلك، بل هو لَم يُبدِ نظَراً فيه، إلاَّ أنَّ الأصح أنَّ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام يعلمون بإذن الله تعالى كُل شيء مُطلقاً كُليّاً وجزئيّاً، سبقاً وحاضراً ومُستقبلاً**) .

مكتب الإمام الشيرازي- قم المقدسة

١٩ / شوال المكرم / ١٤٣٢هـ

الـشـاهـد الثـالـث: جـواب المرجـع الـديني الـشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني دام ظله : (**بسم الله الرحمن الرحيم، لا يظهر من كلام الشيخ الأعظم قدس سره نفيه لعلمهم عليهم السلام بساعة استشهادهم، وإنما ذكرَ اختلاف الأخبار وتفاصيل المسألة**[١] **وعبارته هذه تدل على عِلم الإمام عليه السلام بالغيب إجمالاً؛ والله العالِم**) .

٢١ / ذي القعدة / ١٤٣٢هـ

---

(١) أي في علمهم بالغيب، لأنَّ الشيخ الأعظم قدس سره كان بصدد الاعتراض على الحُر العاملي كما سيأتي، وآخر جواب الشيخ لطف الله الكلبايكاني دام ظله حول مُراد شيخنا الأعظم فيهِ نظر، وسنأتي إليه لاحقاً إن شاء الله تعالى، ولكنَّ المهم من جوابهِ دام ظله هو موضع الشَّاهد، وهو أنَّ الشيخ الأعظم قدس سره لا يُشير على ما يدَّعيه هذا السيد .

الشاهد الرابع: جواب المرجع الديني السيد محمد علي العلوي الكركاني دام ظله : (**بسمهِ تعالى: ليس اعتقاد الشيخ الأعظم قدس سره ما يدَّعيه هذا الرَّجُل، كيف وإن كانَ كما يدَّعيه لزِمَ الاعتقاد برواية خاصَّة وترك الروايات الأُخر، ولكنَّ مُراد الشيخ الأعظم هو عدم إمكان الاعتقاد برواية خاصة وترك الروايات الأُخر أو حملها كذلك، ولا بد رد علمه إلى الله تعالى**) .

الشاهد الخامس: جواب آية المرجع الديني السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي دام ظله : (**بسمهِ تعالى: ..لا دلالة ولا إشارة للكلمات المذكورة على اعتقاد الشيخ الأعظم رحمة الله عليه بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده؛ والله العالِم وهو الموفق للصواب**) .

الشاهد السادس: لقد أشارَ المرجع الديني الراحل السيد محمد الحُسيني الشيرازي قدس سره في شرحهِ على (الفرائد)[1] بأنَّ مُراد شيخنا الأعظم قدس سره هو أنَّ معرفة حجم ومقدار معلومات الإمام عليه السلام موكولٌ إلى الإمام نفسه . . ، أي أنَّنا لا نستطيع الوقوف على تفاصيل مقدار عِلم الإمام عليه السلام .

وكلام سيدنا الشيرازي صحيحٌ ، ولأجل هذا اعترضَ شيخنا الأعظم قدس سره على الحُر العاملي ، لأنَّه أخذ في الكلام عن

(١) المُسمَّى بـ (الوصائل إلى الرسائل) ؛ وسنأتي لكلمات المرجع الشيرازي الراحل لاحقاً .

تفاصيل عِلمهمعليهم السلام، ما يعلمونه، وما لا يعلمونه؛ وأنَّ عندهم بمقدار ما يحتاجون إليه، أو أن عِلمهم متوقف على مشيئتهم.. وغير ذلك؛ فردَّ عليه شيخنا الأعظمقدس سره بأنَّ تفاصيل مقدار علومهمعليهم السلام موكولٌ إليهمعليهم السلام، ولا يسعنا معرفة ذلك أو الكلام في تفاصيله..؛ هذا باختصار مُراد شيخنا الأعظم.. فتأمَّل.

وسنأتي لاحقاً لبيان مُرادهقدس سره بشكلٍ مُفصَّل نوعاً ما.

الشاهد السابع: المُصيبة أنَّ هذا السيد قالَ قبل نقل كلمات الشيخ الأعظمقدس سره بأنَّ الشيخ الأعظم بصدد الكلام عن مقدار معلومات الإمام!!

إذاً، ما علاقة هذا الموضوع بموضوع عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة؟!

ولماذا رمى هذا السيد كلمات شيخنا الأعظمقدس سره على العِلم بساعة الشهادة؟!

مع أنه قالَ بأنَّ الشيخ بصدد الكلام عن مقدار معلومات الإمامعليه السلام!

والكارثة أنه قالَ على نحو القطع بأنَّ الشيخ الأعظمقدس سره يقصد ذلك؟!!

والصحيح أنَّ كلام الشيخقدس سره في وادٍ، وخُزعبلات هذا السيد في وادٍ آخر.

فهل في الكلام عن مقدار معلومات الإمام‹عليه السلام› ما يُشير إلى أنَّ الإمام‹عليه السلام› لا يعلم بساعة استشهاده؟!

وهل في الكلام عن مقدار معلومات الإمام‹عليه السلام› ما يُشير إلى أنَّ الشيخ لا يعتقد بعِلم الإمام‹عليه السلام› بساعة الشهادة؟!

لأنَّ شيخنا الأعظم كانَ بصدد الاعتراض على الحُر العاملي‹قدس سره› فيما قالهُ في (الفوائد الطوسية)[1] كما ذكرنا .

فاعترضَ عليه الشيخ الأعظم‹قدس سره› بأنَّ معرفة مقدار معلومات الإمام‹عليه السلام› موكولٌ للإمام نفسه كما ذكرنا .

أي لا يحق لكَ أيها الحُر العاملي أن تتكلم في تفاصيل عِلم الأئمة‹عليهم السلام› ومقداره..، وهذا أصلُ المطلب .

لكنَّ المُصيبة أنَّ هذا السيد قالَ بأنَّ كلام الحُر العاملي معناهُ أنَّه‹قدس سره› لا يعتقد أنَّ الإمام‹عليه السلام› يعلم بساعة الشهادة..

وكلام شيخنا الأعظم‹قدس سره› الذي يعترض فيهِ على كلام الحُر العاملي، أيضاً معناهُ أنَّ شيخنا الأعظم لا يعتقد أنَّ الإمام‹عليه السلام› يعلم بساعة الشهادة!!

فكيف يكون ذلك؟ لا أدري .

ومما يُؤكد بأنَّ كلام الشيخ‹قدس سره› لا علاقة له ببحثنا هو أنَّ هذا السيد قالَ بأنَّ معناهُ عدم عِلم الإمام‹عليه السلام› بساعة الشهادة .

---

(١) أي: الكلام الذي نقلهُ هذا السيد في كُرَّاسه .

وفي المُقابل قالَ صاحبه الدوخي بأنَّ معنى كلام الشيخ الأعظم قدس سره هو التَّوقُّف في هذه المسألة، أي لا نفي ولا إثبات.

وهذا سببه أنهما لا يُتقنان فهم المُراد من كلمات العُلماء، بل ولا يذهبان وراء البحث والتحقيق والمشاورة والمُباحثة قبل النَّقل والثرثرة..، ولو أنهما عَمِلا بالتَّأنِّي والتأمُّل لَمَا جعل كُل واحدٍ منهما يُطنطن على وَهْمِهِ.

إذاً، مع أننا لسنا معنيين ببيان كلام الشيخ الأعظم قدس سره لأنه خارج دائرة البحث أصلاً -كما أثبتنا ذلك فيما سبق-؛ إلاَّ أننا سنُعلِّق عليه بشكلٍ سريع وذلكَ للأسباب التالية:

السبب الأول: ردّاً على افتراء هذا السيد الجاهل، ودِفاعاً عن عملاق الطائفة شيخنا الأعظم قدس سره.

السبب الثاني: منعاً من أن يتوهم بعض الناس أن رأي الشيخ الأعظم قدس سره هو نفسهُ رأي هذا السيد الجاهل.

السبب الثالث: كي نتفَضَّل على هذا السيد، وصاحبه الدوخي بإعطائهما شيئاً من الفهم السَّليم لأقوال عُلمائنا الأعلام، بدلاً مِن فهمهما السَّقيم.

السبب الرابع: حتى لا يتساءل القارئ الكريم عن مُراد شيخنا الأعظم قدس سره.

ثانياً:
كلام شيخنا الأعظم قدس سره على طاولة البحث.

إننا في هذه العُجالة سنتناول البحث والتحقيق المُختصر لكلمات شيخنا الأعظم قدس سره[١]، وذلك ضمن الملاحظات التالية[٢]:

الملاحظة الأولى: كلامُ شيخنا الأعظم في (الفرائد) كانَ اعتراضاً منه قدس سره على ما قاله الحر العاملي قدس سره في (الفوائد الطوسية)، وهذا واضح لمن طالع (الفرائد)، وقد أشارَ إلى هذه المطلب السيد مهدي اللازوردي والشيخ محمد درودي في تحقيقهما لكتاب (الاثنا عشرية)[٣].

إذاً، فكيفَ يجتمعان؟!

أي كيف يكون القائل[٤] والمُعترِض عليه[٥] في زاويةٍ واحدة؟!

كيف يمكن أن يكون كلاهما يقصدان من كلامهما أن الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة الشهادة، والحال أنَّ أحدهما يعترض على الآخر؟!

---

(١) مع أننا لسنا معنيين بذلك.

(٢) عِلماً أننا لو اكتفينا بالشواهد السابقة التي وردَ فيها أنَّ كلام شيخنا الأعظم لا علاقة له ببحثنا، لكانت كافيةً شافية لمن له عقل..، ولكننا نُريد أن نُعين هذا السيد كي يعودَ إلى رُشده.

(٣) كتاب (الاثنا عشرية) للحُر العاملي قدس سره.

(٤) وهو الحر العاملي قدس سره.

(٥) وهو شيخنا الأعظم قدس سره.

وكيف يكون كلامهما يُشير إلى عدم علم الإمام(عليه السلام) بساعة الشهادة ولا يوجد في قولهما ما يُشير إلى ذلك أصلاً؟!

فمِن أين فهم هذا السيد أن في كلامهما ما يُشير إلى ساعة الشهادة؟

لا أدري .

أو ربما رأى هذا السيد شيخنا الأعظم(قدس سره) في المنام وقالَ له بأنه يقصد من كلامهِ الذي في (الفرائد) أنه لا يعتقد بعِلم الإمام(عليه السلام) بساعة الشهادة .

حينها نقول: نحنُ لم نُصدِّق قولك وأنت مُستيقظٌ، فكيف نُصدِّقه وأنت نائمٌ؟!

وكذلك حيدر الدوخي ربما رأى شيخنا الأعظم(قدس سره) في المنام وقالَ له بأنه يقصد من كلامهِ الذي في (الفرائد) التوقُّف في مسألة عِلم الإمام(عليه السلام) بساعة الشهادة .

حينها نقول: نحنُ مِنَ الُمستحيل أن نُصدِّق قولك وأنت مُستيقظٌ، فكيف نُصدِّقه وأنت نائمٌ؟!

الملاحظة الثانية: إذا كان كلام شيخنا الأنصاري(قدس سره) هو نفسهُ كلام الحُر العاملي، ويُشير إلى ما يُشير إليه..

إذاً، فعلى ماذا يعترض شيخنا الأعظم(قدس سره)؟!

الملاحظة الثالثة: لو كانَ كلام شيخنا الأعظم هو نفسهُ كلام الحُر العاملي -كما فهمه هذا السيد- لاعْتَرَضَ عليه المحقق الآشتياني في حاشيتهِ على

(الفرائد) كما اعترض على كلام الحُر العاملي.. ! وهذا يُؤكد لنا بأنَّ كلام شيخنا الأعظم في زاوية، وكلام الحُر العاملي في زاويةٍ أخرى.. فتأمَّل[1] .

وكذلكَ المرجع الشيرازي الراحلقدس سره في حاشيته على (الفرائد) قد اعترضَ على كلام الحر العامليقدس سره وكشفَ عن المُراد الصحيح لكلام الشيخ الأعظمقدس سره ولم يعترض عليه[2] .

إذاً.. المعنى المُستفاد من كلام الشيخ الأنصاريقدس سره هو غيره المُستفاد من كلام الحُر العاملي، فكيف يجتمعان عند هذا السيد؟ !

مع أنهما لا علاقة لهما بمسألة العِلم بساعة الشهادة لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيدٍ كما أشرنا سابقاً[3] .

الملاحظة الرابعة: بعدَ أن أشارَ السيد محمد الشيرازيقدس سره في كتابه المعروف (الوصائل إلى الرسائل) ج٧ ص٣٦٥ إلى أنَّ كلام الحُر العامليقدس سره ينقض بعضه بعضاً[4]، أشارَ في ص٣٦٦ إلى أنَّ مُراد شيخنا الأعظم هو أنَّ معرفة مقدار علوم الأئمةعليهم السلام وكيفيتها موكولٌ إليهم لأنهم أعلم بمقدار علمهم .

---

(١) وسيأتي بيان اعتراض العلامة الآشتياني على ما قاله العلامة الحر العاملي إن شاء الله تعالى، وذلك في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على المُحقق الآشتياني .

(٢) وسنأتي إلى ما قاله السيد الشيرازيقدس سره في كتابه (الوصائل إلى الرسائل) .

(٣) وقد علَّقنا سابقاً على ما جاء في كتاب (الفوائد الطوسية) للعلامة الحر العاملي.. فراجع .

(٤) وهذا ما قُلناهُ سابقاً في ضمن بحثنا وتحقيقنا لكلمات الحُر العامليقدس سره..، وقُلنا بأنَّ هذا يجعلنا لا نستطيع أن نأخذ كلام الحُر العاملي على ظاهره.. فراجع.. وتأمَّل.. ثم افهم .

إذ لا يسع أحداً معرفة علمهمعليهم السلام، أو معرفة تفاصيله، أو كيفيَّته، أو كميَّته، أو المتوقف على إرادتهم، أو الحاضر لديهم إلاَّ هُمعليهم السلام، لأنَّ هذا كُلهُ موكولٌ إليهمعليهم السلام لأنهم أعرف بمقدار علمهم وبكيفيَّته .

ثم أشارَ السيد الشيرازيقدس سره إلى حضوريَّة علمهمعليهم السلام، وسنأتي إلى كلامهِ لاحقاً إن شاء الله تعالى .

ومُراد شيخنا الأعظم الذي أشارَ إليه السيد الشيرازي، أشارَ إليه أيضاً السيد الخوئيقدس سره في حاشيتهِ على المكاسب (مصباح الفقاهة) ج١ ص٥٧٩ حيث قالَ ما نصه : (**ولكن الذي يُسهِّل الخطب أنَّ البحث في عِلم الإمام مِنَ المباحث الغامِضة، والأولى ردّ عِلم ذلك إلى أهله، كما ذكرهُ المُصنِّف**[1] **رحمه الله**)[2] .

هذا هو مُراد شيخنا الأعظمقدس سره، لا كما فهمه ويُروِّج له المدعو حيدر بن محمد الدوخي في مُلاحظاته على رسالة (الإفادة).. ; وهُنا نُلفت القارئ الكريم إلى تنبيهين في الكلام السابق للسيد الخوئيقدس سره :

التنبيه الأول: لقد صرَّحَ السيد الخوئيقدس سره إلى أنَّ عِلم الأئمةعليهم السلام مِنَ المباحث الغامضة، والأولى رده إلى أهله، وهذا عين ما أشارَ له السيد الشيرازيقدس سره..، فأين هذا المُراد وأين المُراد الذي يُروِّج له هذا السيد وصاحبه الدوخي؟!

(١) أي شيخنا الأعظمقدس سره .

(٢) وسنأتي لاحقاً لنقل كلام السيد الخوئيقدس سره كامِلاً .

بحيث لا توجد مُلازمة ولا علاقة بين هذا الكلام وبينَ نفي العِلم بساعة الشهادة، أو التوقف في هذه المسألة[1]، وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى للبحث فيما افتراهُ الدوخي على السيد الخوئي قدس سره بالتفصيل .

التنبيه الثاني: لقد صرَّح السيد الخوئي قدس سره -بعد بيان المُراد الذي ذكرناهُ في التنبيه الأول- أنَّ هذا (**كما ذكرهُ المُصنِّف**) .

ونُعلِّق على هذين التنبيهين في مطالب :

المطلب الأول: إنَّ مُراد السيد الخوئي هو أنَّ البحث في عِلمهم عليهم السلام ومقداره وكيفيته -كما ذكرنا سابقاً- مِنَ الأوْلى تركهُ لأهلهِ، وهُم هُم عليهم السلام، وهذا هو مُراد شيخنا الأعظم الذي أشارَ إليه أيضاً السيد الشيرازي .

إذاً، فمراد السيد الخوئي مِن الكلمات السابقة هو أنَّ البحث في عِلم الأئمة عليهم السلام ومعرفة تفاصيله ومقداره يُعتبر (**مِنَ المباحث الغامِضة**)؛ ولا علاقة لذلك بمسألة العِلم بساعة الشهادة .

(١) كما يدَّعي المدعو حيدر بن محمد الدوخي، وسنأتي لأقوال العُلماء في نفي المُلازمة كي يتبيَّن للقارئ الكريم مُستوى الجهل الذي يمتاز به هذا الجاهل .

ولِـذا مِـنَ (**الأولى ردّ عِلـم ذلـك إلى أهلهعليهم السلام، كما ذكرهُ المُصنـِّف**) .

وهذا ما أشارَ إليه السيد الشيرازي أيضاً في كتابه (إيصال الطالب) ج٣ ص١٦٢ توضيحاً لكلام الشيخ الأعظم الوارد في (المكاسب) .

المطلب الثاني : قال السيد الخوئي :

(**كما قالَ المُصنـِّف**) ، أي الشيخ الأعظمقدس سره .

وهذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ مُراد الشيخ الأعظم هو الذي ذكرناهُ سابقاً في الملاحظة الرابعة ، لأنَّ ما ذكرهقدس سره في (المكاسب) هو ما يعنيهِ في (الفرائد) ، والعكس صحيح ، وليس كما فهمه الدوخي المسكين.. ؛ أي عندما قال الشيخقدس سره في (المكاسب) ما نصه : (**هذا كلهُ لتطبيق فعلهم على القواعِد، وإلاَّ فلهمعليهم السلام في حركاتهم من أفعالِهم وأقوالهم شؤونٌ لا يعلمها غيرهم**) . كانَ مُراده أنَّ أفعالهم وأقوالهم تسير ضمن القواعد الظاهريَّة ؛ أمَّا الكلام في تفاصيل تلك الأفعال والأقوال وحقيقة علمهم وكيفيَّته فلا يصُح ، لأنَّه لا يعلمهُ إلاَّ هُمعليهم السلام.. فتأمَّل .

المطلب الثالث: كلمات السيد الخوئي السابقة لا تدلُّ على أنَّ السيد الخوئي مُتوقف في مسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة .

بل لا علاقة لها بهذا البحث أصلاً ، وسنأتي لإثبات ذلك في الجزء الثاني .

لكنَّ الدوخي يدَّعي ويفتري على السيد الخوئي بأنَّه مُتوقفٌ في هذه المسألة !! مع أنَّ كلمات السيد الخوئي التي نقلناها هي التي نقلها الدوخي[1] ، وهذه الكلمات تُشير إلى ما أشرنا إليه في بيان مُراد شيخنا الأنصاري ، وهو وكول معرفة تفاصيل علومهم ومقداره إليهمعليهم السلام ، وذلك بعد الاعتراض على العلامة الحُر العاملي حينما أخذ يتكلَّم في التفاصيل .

فكلام السيد الخوئي هو نفسهُ كلام السيد الشيرازي.. والعكس ، أي أنه خاصٌّ بالكلام حول مقدار معلومات الإمامعليه السلام .

---

(١) والظاهر أنَّ الدوخي قَصقَصَ أو تعامى عن بقية كلمات السيد الخوئي السَّابقة ، وما فيها من إشاراتٍ دقيقة سنأتي لذكرها في التعليق السادس ص٤٠٤ الواقع تحت المسألة الثالثة ص٤٠٠ ، وسنأتي لذكرها أيضاً في الجزء الثاني ضمن ردنا على مُلاحظات الدوخي على رسالة (الإفادة) .

ولا توجد مُلازمة ولا علاقة بين كلام السيد الخوئي السَّابق، وبين مسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة أصلاً .

وهُنا تنبيه : الذي يُمعِن النَّظر في كُرَّاس هذا السيد يجده كأنه يُريد التأكيد على أنَّ العالِم الذي يقول بتوقف عِلمهم عليهم السلام على إرادتهم معناهُ أنه يقول بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، وأمَّا الذي يقول بحضوريَّة عِلمهم عليهم السلام فمعناهُ أنه يقول بعِلم الإمام بساعة الشهادة!!

وهذا الشيء واضحٌ في اختيارهِ لكلمات العُلماء الذين استدلَّ بأقوالهم..، مثل: العلامة الحُر العاملي قدس سره، والمحقق الآشتياني قدس سره[1]، والسيد الكلبايكاني قدس سره .

والحال لا توجد مُلازمة بين الأمرين أبداً، ولا يقول بهذا إلا جاهِلٌ غبيٌّ .

وسنتناول الرَّد على هذه الدَّعوى الباطلة في ضمن بحثنا حول سماحة السيد المرجع الكلبايكاني قدس سره بإذن الله تعالى .

---

(١) إن صحَّ أنها كلمات المحقق الآشتياني حقيقةً .

فلو قالَ هذا السيد بأنه لا يقصد هذا، فإننا نقول له: إذاً ما وجه الاستدلال بكلامهم على أن الأئمةعليهم السلام لا يعلمون بساعة الشهادة؟!

وسيتبيَّن الخلط في فهم هذا السيد وصاحبه الدوخي لكلام العُلماء فيما سيأتي في المطلب الرابع، وفيه توضيحٌ لِما سبق[1] .

المطلب الرابع: كلام العُلماء الذين يقولون بأنَّ علم الأئمةعليهم السلام متوقف على إرادتهم، استدلَّ به هذا السيد ليدَّعي أن هؤلاء العُلماء-والعياذُ بالله- لا يعتقدون بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة!! أي أنَّ العُلماء الذين يقولون بحضوريَّة علمهمعليهم السلام هُم الذين يقولون بعلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة .

وهذا يجعل هذا السيد وصاحبه الدوخي في تناقضٍ كبير في مسألة آراء العُلماء،

---

(١) لو أنكر هذا السيد بأنَّ هذا هو مُراده، فإني لا أستغرب ذلك، لأنه قالَ شيئاً في جوابه الذي في موقع (لبيك يا حُسين)، ثم أنكرهُ في كُرَّاسه، ثم أثبتهُ في نفس الكُرَّاس..، وسنأتي لبيان ذلك في الجزء الثاني بإذن الله تعالى..، فإمَّا أن هذا السيد أُصيبَ بالتَّخريف، أو أنَّ الاندفاع جعلهُ لا يدري ما يكتب.. فاقرأ كُرَّاسهُ.. ثُمَّ تأمَّل فيهِ لتفهم كلامنا .

بحيث استدلَّ هذا السيد الجاهل ببعض كلمات العُلماء لنفي عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة!

وفي المُقابل! استدلَّ الجاهل حيدر الدوخي بنفس العُلماء، وقالَ بأنَّهم يعتقدون بعِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة!!

وأيضاً قالَ هذا السيد الجاهل عن بعض العُلماء بأنهم لا يعتقدون بعِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة..

وفي المُقابل! قالَ صاحبه الجاهل حيدر الدوخي عن نفس العُلماء بأنَّهم متوقفون في مسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة!!

وهذا يُنبئ عن جهلهما-أولاً- .

وعدم بحثهما في المصادر-ثانياً- .

وعدم المُباحثة فيما يُثرثران بهِ-ثالثاً- .

وعدم إتقانهما للبحث والاستدلال وفهم مُراد العُلماء-رابعاً- .

والاندفاع وقِلَّة الاطلاع-خامساً- .

ولهذا قُلنا سابقاً، ونقول:

كانَ ينبغي عليهما المُراجعة والمُتابعة، والتحقيق، والاطلاع، والمُباحثة قبل تحريك

قلمهما إلى جهةٍ قد يفتريان فيها على العُلماء الأعلام-عن عمدٍ أو عن سهو- .

لأنَّ الاندفاع.. والاستعجال.. والكسل.. وقِلَّة الهِمَّة.. وضعف الفطنة.. وحُب الذات.. طريق المرء إلى الهاوية .

نعوذُ بالله من سوء العاقبة .

وهُنا نذكر للقارئ بعض النماذج للبحوث الفوضويَّة، والنقل لآراء العُلماء بأسلوب العشوائيَّة، والتي لا تستند على بحثٍ، ولا على تحقيقٍ، ولا على مُباحثةٍ أبداً، وهذه النَّماذج سنذكرها كمثال، وأمَّا التعليق عليها ففي الجزء الثاني ضمن ردّنا على الدوخي :

النموذج الأول:

السيد يقول: إنَّ الآشتياني قدس سره يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!

وصاحبه الدوخي يقول: إنَّ الآشتياني قدس سره يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

النموذج الثاني:

السيد يقول: إنَّ الميرزا التبريزي قدس سره لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!

وصاحبه الدوخي يقول: إنَّ الميرزا التبريزي قدس سره يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

النموذج الثالث:

السيد يقول: إنَّ الشيخ الأعظم قدس سره لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!

وصاحبه الدوخي يقول: إنَّ الشيخ الأعظم قدس سره مُتوقِّفٌ في مسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

النموذج الرابع:

السيد يقول: إنَّ الشيخ الطوسي قدس سره يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!

وصاحبه الدوخي يقول: إنَّ الشيخ الطوسي نفى عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة في كتابٍ، وتوقَّفَ في كتابٍ آخر!!

أخي القارئ! هل هناك فوضى أكثر وأكبر من هذه؟! ألا يدل هذا على عدم سعيهما للبحث والتدقيق؟! فلو كان الدوخي يعرف أصول البحث لعَلِمَ أن الرَّد على السيد محمد علي العلي مُقَدَّمٌ على صاحب رسالة (الإفادة)؟![1]

(١) وهُنا أُريد أن أقول للقارئ الكريم ما يلي: إذا قرأتَ بحثنا السَّابق حولَ شيخنا الطوسي، فإنك ستعرف أسباب جهل الدوخي بمطلب شيخنا الطوسي، لأنَّه -أي الدوخي- لا يُتقن فهم معنى أنَّ الشيخ الطوسي قالَ في (التبيان) بشيءٍ، وقالَ في (تلخيص الشافي) بشيءٍ آخر! ولهذا لم يتمكَّن الدوخي من وضع شيخنا الطوسي قدس سره في زاويةٍ مُحدَّدة..، والسبب في عدم إتقانه لُمراد شيخنا الطوسي هو الاندفاع، والغباء، وقِلَّة الاطلاع، وعدم مُشاورة العُلماء، وعدم المُباحثة في قول شيخنا الطوسي قدس سره وغيره من العُلماء الأعلام الذين نقلَ أقوالهم؛ وهذه الأوصاف مُنطبقة أيضاً على هذا السيد..، والذي قرأ بحثنا يتجلَّى له ذلك بوضوح..، وسنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى للتعليق على ما افتراهُ الدوخي في مُلاحظاته.

وبعدَ ما سبق أقول: أرجو من القارئ أن يقرأ كلام الشيخ الأنصاريقدس سره الذي في الفرائد[1] والمكاسب[2]، ثُم يقرأ ما أشارَ إليه السيد الخوئي[3] والسيد الشيرازي[4] -هذا أولاً- .

-وثانياً- يقرأ ما أشارَ إليه هذا السيد الجاهل في كُرَّاسهِ (هكذا نرد)، ليرى أيهما أتقنُ في الفهم؟

وأيُّهما يُعتبر أسلوباً عِلميّاً؟!

وأيُّهما يُعدُّ كلامَ الكِبار لا كلام الأطفال؟!

وأيُّهما له علاقة بكلام شيخنا الأعظمقدس سره؟!

وأيُّهما لا علاقة له به أبداً؟!

مع الأخذ بعين الاعتبار أن السيد الشيرازيقدس سره لم يعترض[5] على كلام شيخنا الأنصاري، بل وضَّحَ مُراده، وفي نفس الوقت اعترضَ على كلام شيخنا الحُر العامليقدس سره.. فافهم إن كنتَ تفهم .

---

(١) في ج٢ ص١٣٤، ضمن اعتراضه على الحُر العامليقدس سره .

(٢) في تعليقهقدس سره على رواية عبد الحميد بن سعيد، وفيها تقيُّؤُ الإمام الرضاعليه السلام البيض الذي قامَرَ به الغُلام .

(٣) في حاشيته على المكاسب (مصباح الفقاهة) ج١ ص٥٧٩ .

(٤) في (الوصائل إلى الرسائل) ج٧ ص٣٦٦ و ص٣٦٧، و (إيصال الطالب إلى المكاسب) ج٣ ص١٦٢ .

(٥) في كتابه (الوصائل إلى الرسائل) .

وبعد هذا التوضيح لكلام شيخنا الأعظم بدأ السيد الشيرازي ببيان إحاطة الأئمة بكل شيء -نقلاً عن بعضهم-[1]، فقالَ ما نصه -من باب التأييد-: (**بأن علمهم مُحيط بجميع الكليَّات والجزئيَّات والكبير والصغير من حيث الكميَّة، وهو حاضر لديهم دائماً من حيث الكيفيَّة، وكذلك قدرتهم، فهُم كعزرائيل عليه السلام الذي لا يفوته شخص حضرَ أجله أو لم يحضر، بل ربما يُقال: أنَّ لهم عليهم السلام مكانة كونيَّة وقدرة عامَّة سارية في جميع ذرَّات الكون كسريان قوة الجاذبة فيها، غير أن الجاذبة ليست مُشرفة وقادرة، وهُم عليهم السلام مُشرفون قادرون بإذن الله تعالى..؛ قيل: وهذا مُقتضى كَون النبي صلى الله عليه وآله والإمام خليفة الله سبحانه**) .

ثم أوردَ السيد الشيرازي الراحل قدس سره بعض النصوص الدَّالة على ذلك .

وإني أعتقد الآن بأنَّ كلامنا الذي أوردناهُ في الملاحظات الأربع السابقة جعلَ الصورة تتضح أكثر في ذهن القارئ، ومُراد شيخنا الأعظم أصبحَ مُستوعَباً..، والذي لم يستوعبه نرجو منه أن يقرأهُ مرَّة ثانية وثالثة، حتى تتجلى له الصورة بكل وضوح، لأنَّ الخطأ الفادح الذي وقع فيه هذا السيد وصاحبه الدوخي سببه قِلَّة الفهم والاستيعاب.. فتأمَّل .

---

(١) أي بعض العلماء .

الملاحظة الخامسة: ليس المُراد من كلام شيخنا الأعظمقدس سره الوارد في (الفرائد) أنه مُتوقِّفٌ في مسألة عِلم الأئمةعليهم السلام بالغيب، كما يتصوره بعض الناس الذين تُسيطر على عقولهم السطحية.. كلا، بل إنَّ مُرادهقدس سره هو أن نوكِل إليهمعليهم السلام معرفة تفاصيل مقدار علومهم-كما ذكرنا-، لأنه لا يعلم مقداره وكيفيَّته إلا هُمعليهم السلام[1] .

والدليل على ما نقول أنَّ شيخنا الأعظمقدس سره أشارَ وبشكلٍ واضح في كتابه (مطارح الأنظار) إلى علمهمعليهم السلام بالغيب، حيث قالَ ما نصه: (**فإنه لا يُعلَم**[2] **إلاَّ مِنَ الله ورسوله والراسخين في العلم كما هو ظاهر**) .

وأيضاً أشارَ شيخنا الأعظمقدس سره في كتاب (الطهارة)[3] تحت عنوان (طهارة المخالف لأهل الحق) ص٣٥١ إلى معرفة النبيصلى الله عليه وآله بالمنافقين وما يُبطِنون، ولكنهصلى الله عليه وآله كانَ يتعامل معهم حسب الظَّاهر، ولم يدَّعِ شيخنا الأعظم عدم علمهمعليهم السلام بالمنافقين، بل أوْضَحَ أنهم يتعاملون مع سائر الناس بحسب الظاهر-عادةً- ، لا أنهم لا يعلمون حقيقةً .

وأيضاً فإنَّ شيخنا الأنصاريقدس سره في كلامهِ عن حُرمة الكِهانة، في المسألة التاسعة عشرة من كتابه المشهور (المكاسب) ج٢ ص٣٩ أشار-على نحو التأييد

---

(١) ولهذا اعترض شيخنا الأنصاري على الحر العاملي عندما أخذ في تفصيل علومهم، والقول بما يعلمونه، وبما لا يعلمونه بحجة أنه من الغيب .

(٢) أي الغيب .

(٣) الذي طبعته مؤسسة آل البيتعليهم السلام .

والجزم- إلى ما قاله صاحب (المفاتيح) من أنَّه **يحرم الإخبار عن الغائبات على نحو الجزم إلاَّ لنبي أو وصي نبي** .

وقوله : (**على نحو الجزم**) فيها إشارة عظيمة لا يُدركها إلا الفطِن .

والآن ، وبعد هذا كله ، هل مِنَ الصَّحيح التعامل مع كلمات الشيخ الأعظم‏قدس‌سره الواردة في (الفرائد) بهذه الطريقة السخيفة التي اتبعها هذا السيد الجاهل وصاحبه الدوخي ؟ ! فإذا كان الكلام -الذي لا علاقة له ببحثنا- الوارد في (الفرائد) ، يعني -عند هذا السيد- عدم عِلم الإمام‏عليه‌السلام بساعة الشهادة..

إذاً ، فإنَّ الكلام الوارد في (مطارح الأنظار) و (كتاب الطهارة) و (المكاسب) يُشير إلى أنَّ الشيخ الأعظم‏قدس‌سره يعتقد بأنهم‏عليهم‌السلام يعلمون بساعة الشهادة.. ، بل إنَّ ما جاء في هذه الكُتب أقرب إلى قولنا ولو بوجهٍ مِنَ الوجوه .

فإذا كانت الأمور تؤخذ بهذه الطريقة الفوضويَّة فإن العِبارات العامَّة كثيرة ، ويُمكن لأي أحد أن يُطنطن بها على مزاجه ، وينسبها لرأيه ، ويُثرثر بها -سواء لها علاقة أَم لا- .

بل إنَّ توجيه العُلماء لكلمات شيخنا الأعظم‏قدس‌سره كما ذكرناهُ ، وكما سيأتي أيضاً ، يُشير إلى أنَّ الشيخ‏قدس‌سره على عكس ما يدَّعيه هذا السيد تماماً .

فعلى هذا السيد أن لا يُثرثر بما يُمليه عليه هواه وشيطانه إلاَّ بعد تقصِّي جميع القرائن ، والبحث والمُباحثة فيها ، والتحقيق في كلماتها وغير ذلك..

وكذلك الدوخي عليه أن لا يُثرثر بما يُمليه عليه هواهُ وشيطانه ، إنما عليه البحث والمُتابعة والمُراجعة والمُباحثة لأجل اكتمال الأدلة ، وجعلِها في قالبٍ مُحكمٍ يصعُب الرَّد عليه لكثرةِ دلالته .

ثالثاً:

لماذا ينقل هذا السيد كلام العُلماء بشكلٍ عشوائي؟!

إن القارئ لكُرَّاس هذا السيد (هكذا نرد) يجدهُ أنه بمجرَّد أن يرى رأياً عامّاً فيه رائحة الإشارة إلى عدم علم الأئمة(ع)[1] فإنه يتمسك به في إثبات عدم علمهم(ع) بساعة استشهادهم، مع عدم التطرق لهذا الموضوع في ذلك الرأي أصلاً.. وهذا غريب، وإنني أعتقد–والله أعلم– أن العشوائية التي مارسها هذا السيد في نقل آراء العُلماء دوافعها ما يلي :

الدافع الأول: أنه يُحاول نفي الإجماع الذي ذكرهُ صاحب رسالة (الإفادة) فقط، ولو بالكذب على عُلمائنا .

أمَّا الآن، وبعدَ الردود الماضية والردود الآتية، يتبيَّن أنَّ هذا السيد يُطنطن بهذه الدعوى لوحده، وأنَّ العُلماء الذين افترى عليهم لا يعتقدون بما يعتقد به، بل إنه أرادَ إلصاق هذه الدَّعوى بهم عِنوةً ليستندَ عليهم فقط، وبذلك لا يكون شاذّاً في دعواه..، ومع الأسف الشديد نجد بعض الأغبياء من الناس يُطنطنُ بما طَنطنَ به هذا السيد من دون عِلم ومن دون بحث وتحقيق ومُطالعة، لأنَّ الطَّنطَنة بلا عِلم خِلاف براءة الذمة، بل وتُعتبر كذِباً وافتراءً على عُلمائنا الأعلام، فعلى القارئ أو السَّامع أن لا يهذي بما لا يعلم ويستغفر الله تعالى .

---

(١) طبعاً بحسب فهمهِ الضعيف جداً .

وقد تطرَّقنا إلى مسألة الإجماع في بحثنا عما افتراهُ هذا السيد وصاحبه الدوخي على شيخنا المُفيدقدس سره ، وسنأتي للبحث التفصيلي في إثبات الإجماع في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ، لأنَّ هذا الجزء خاصٌّ بالرد على هذا السيد فيما افتراهُ على العُلماء الأعلام فقط .

الدافع الثاني: يُريد تكثيف عدد العُلماء الذين يُريد إلصاق هذه الدَّعوى بهم ، وهذه المحاولة الفاشلة منه كشفت -بالعكس- عن إجماع العُلماء على مسألة بحثنا ، لأنه جاء بعباراتٍ خاليةٍ من أقل الإشارات إلى بحثنا ، وما نقله عن شيخنا الطوسي والشريف المرتضى ليس على ظاهره ، وليس كما يدَّعيه ، وقد أوردنا الأدلة القاطعة على ذلك ، بل إننا حتى لو سلَّمنا[1] بظاهر كلامهما فإنَّ ذلك لا يكسر الإجماع.. فتأمَّل .

الدافع الثالث: قِلَّة المادَّة العلمية التي يمكنهُ الاستناد عليها ، وقِلَّة فطنتهِ في فهمهِ لكلمات العُلماء ، وقِلَّة اطلاعهِ على تأريخهم ، لأنَّ الاطلاع على تأريخ الكتاب ، وتأريخ المؤلف بشكلٍ واسع يُعين الكاتب والباحث والمُحقق على فهم المُراد في كثيرٍ من الأحيان .

الدافع الرابع: خوفه على نفسهِ من السقوط الاجتماعي ، وهذا ما صرَّح به في كُرَّاسه ، وهذا يدل على اهتمامهِ بالدُّنيا لا بحُسن العاقبة .

---

(١) ولا نُسلِّم بهذا أبداً .

رابعاً:
مُعالجة بعض الإشكالات .

الإشكال الأول:

ربما يقول قائل : لقد ذكرتم في البحث الخاص بالحُر العاملي قدس سره قرائن كثيرة تؤكد بأنه لا يرى جهل الأئمة عليهم السلام بشيء ، وأنهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وأثبتُّم أيضاً بتلك القرائن أنه قدس سره يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة ، وذكرتم أقواله من كُتبٍ أُخرى غير (الفوائد الطوسية) ، وقُلتم : إن ما جاء في (الفوائد الطوسية) ليس على ظاهره ، وليس هو رأي الحر العاملي ، وإنما يحتاج إلى تأمُّل.. ، ويبقى هُنا سؤال وهو :

لماذا لم يفهم الشيخ الأعظم قدس سره وغيره من العُلماء ما فهمتموه من كلام الحُر العاملي قبلَ أن يعترِضوا عليه؟

أقول : هذا إشكالٌ وجيه ، والجواب عليه في الأمور الآتية :

الأمر الأول: جواب شيخنا الأعظم قدس سره كانَ على ضوء ما جاء في (الفوائد الطوسية) فقط ، ولِذا لم يُصرح أحد من العُلماء بأنَّ هذا هو ما يعتقده الحُر العاملي.. ؛ فإذا عرفنا منهج ومدرسة المُحدِّث العاملي في التعامل مع الأحاديث ، وعرفنا أيضاً منهجيته في التعامل مع الروايات العقائدية الولائية ، نكاد نقطع بأنَّ ما جاء في (الفوائد الطوسية) لا يُمثل رأيه أبداً ، وقد ذكرنا فيما مضى نقيض ذلك مِن كُتبهِ الأخرى.. فراجع .

الأمر الثاني: وجود التناقض[1] في الكلام نفسه الذي جاء في (الفوائد الطوسية)[2]، وكذلكَ التناقض بين ما قاله الحُر العاملي قدس سره في (الفوائد الطوسية) وما قاله في كتبهِ الأُخرى مثل (التنبيه بالمعلوم) و (إثبات الهُداة) و (رسالة في الأسماء والصفات) وغيرها، كُل ذلك يُشير إلى أنَّ ما ذكره كانَ اشتباهاً منه، ولم يكن قاصِداً ما يفهمه القارئ من ظاهر كلماته، والدليل على ذلك استغراب وتعجُّب العلامة الشيخ محمد حسين الغروي في كتابه (الدُّرة البهية) من كلام العلامة الحُر العاملي قدس سره، وقوله بأنها[3] بعيدة عن ذوق الحُر العاملي، فربما كانت زلَّة[4].

ولِذا قُلنا ينبغي التأمُّل والتأنِّي، لأنَّ العِصمة لأهلها.

الأمر الثالث: علينا أن نعلم -كما ذكرنا سابقاً- أنَّ كتاب (الفوائد الطوسية) هو عِبارة عن مجموعةٍ من أسئلةٍ طرحها بعض الفضلاء وغيرهم على الحُر العاملي قدس سره خلال إقامته في طوس، ثم كتبها الحُر العاملي في كتابٍ أسماهُ (الفوائد الطوسية)، وعلى هذا نقول: ربما كان الظَّرف لا يسمح للحر العاملي بالجواب إلا بهذا الأسلوب وبهذه الطريقة الغامضة نوعاً ما، أو لقصور عقل السائل، أو لأنَّ السائل من المُخالفين.. أو لأسبابٍ أُخرى، فعلينا أن

---

(١) كما قاله السيد الشيرازي قدس سره وقد ذكرناهُ سابقاً.

(٢) وقد أشرنا إليه سابقاً.

(٣) أي كلمات الحُر العاملي الواردة في (الفوائد الطوسية).

(٤) وللعلامة الغروي حاشية على (الرسائل) سنأتي إليها لاحقاً.

نتأمَّل في كلماته التي جاءت في جميع كتبه قبل النَّقل، وقد ذكرنا سابقاً في بحثنا حول كلمات الحُر العاملي بعض الاحتمالات التي نتوقَّع أن تكون هي مُراد المُحدِّث العلامة الحُر العاملي.. فراجع .

الأمر الرابع: اعتراض العُلماء على ما وردَ في (الفوائد الطوسية) وعدم اعتراضهم على ما وردَ في كتب الحُر العاملي الأخرى يدل-والله أعلم- على أنَّ مُراد العُلماء في رفضهم لِما أورَدهُ الحُر العاملي هو أن لا يستمر هذا القول، وأن لا يأخذه بعض الناس كما هو عليه، ولِذا اعترضوا عليه ؛ وفي المُقابل لم يعترِضوا على ما أورَدَهُ‌قدس‌سره في كُتبهِ الأخرى التي جاء فيها بأنَّ الأئمة‌عليهم‌السلام يعلمون كل شيء بإذن الله تعالى.. ؛ وهذا الأسلوب فيه دلالة على أنَّ العُلماء يُريدون التنبيه على أمور، منها :

أولاً: التنبيه على عدم الأخذ بما جاء في (الفوائد الطوسية) على ظاهرهِ .

ثانياً: التنبيه على أنَّ ما جاء في كتبهِ الأخرى الخاص بهذه المسألة هو الصَّواب.. فاقرأ جيداً.. ثم تأمَّل.. ثُمَّ افهم .

الأمر الخامس: ربما لم يُطبع (التنبيه بالمعلوم) أو (إثبات الهُداة) آنذاك، فاعترضوا على ما وَردَ في (الفوائد الطوسية) لأنه كانَ مطبوعاً، ومما يؤيد هذا الاحتمال أنَّ شيخنا الأعظم والمحقق الآشتياني أشارا إلى كتاب

(الفوائد) ولم يُشيرا إلى كتاب (التنبيه) أو (إثبات الهداة) في كُتبهما.. ، وهذا يحتاج إلى تأمُّل.. والله أعلم .

فلو قال قائل : إنَّ السيد الشيرازي قدس سره اعترضَ على الحُر العاملي ، مع أنَّ الكُتُب المذكورة كانت مطبوعة ومُتداولة .

أقول : الجواب في نقطتين :

النقطة الأول: إنَّ السيد الشيرازي قدس سره كان بصدد شرح رسائل الشيخ الأعظم التي وردَ فيها الاعتراض ، فهو بهذا سجَّلَ اعتراضاً أيضاً.. فتأمَّل .

النقطة الثانية: إنَّ المُطَّلِع على شروحات الرسائل يجد أنَّ هُناك بعض العُلماء لم يعتنوا بكلام الحُر العاملي ، ولم يُعلِّقوا عليه ، مع أنهم يعتقدون بحضوريَّة عِلم الأئمة عليهم السلام.. ، وهذا فيه ما لا يخفى لِمن تأمَّلَ وأمْعَنَ النَّظر[1] .

أي أنهم ربما عِلموا أن هذا لا يُمكن أن يكون رأي الحُر العاملي لأنَّ في كتبه الأخرى نقيضاً.. ؛ أو أنهم عِلموا بأنَّ ما جاء في (الفوائد الطوسية) بعيد جداً عن منهجية الحُر العاملي قدس سره.. ؛ أو أنهم تركوا تلك الكلمات لعدم انسجامها مع حقائق المذهب والصحيح من الروايات.. والله أعلم .

---

(١) مثل حاشية العلامة الشيخ محمد حسين الغروي ج٣ ص٢٠٧ .

الإشكال الثاني:

ربما يتعلل هذا السيد بما قاله شيخنا الأعظمقدس سره في (المكاسب) بعدَ رواية تَقَيُّئ الإمام الرضا عليه السلام البيض الذي قَامَرَ به الغُلام[1] .

أي ربما يأخذ هذا السيد بظاهر كلمات شيخنا الأعظمقدس سره لِيُطنطن بها في المُستقبل! ونحن في هذه العُجالة نُجيبه على ذلك مُسبقاً[2] .

أقول: الجواب في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: لا توجد علاقة بين هذه الرواية وتعليق الشيخ الأنصاري عليها، وبين بحثنا حول عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؛ فلو استدلَّ هذا السيد بها في المُستقبل فإنَّ ذلك يؤكِّد سياسة الانتقاء التي يُجيدها هذا السيد، ويُؤكِّد أيضاً على سعيهِ لنقل كلام العُلماء بلا تروٍّ وتأمُّل ومُراجعة .

المسألة الثانية: كلام شيخنا الأعظم في (المكاسب) ليس على ظاهره، وقد أشارَ الكثير مِنَ العُلماء إلى ذلك؛ بل حتى الذين أخذوه على ظاهره اعترضوا على الشيخقدس سره ، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً بإذن الله تعالى .

---

(١) عِلماً أنَّ ما فهمه سيدنا الشيرازي الراحل من تعليق الشيخ الأنصاري على الرواية غير دقيق وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً..؛ وإننا نبحث هذه المسألة من باب: ربما يتمسَّك سماحة السيد الجاهل محمد علي العلي بظاهر كلام الشيخ الأعظمقدس سره ! ولِذا فإننا نُعلِّق على كلام الشيخقدس سره كي تتضح الصورة للقارئ الكريم، وكي يكون البحث مُستوعَباً .

(٢) من باب ربما يذكرهُ لنا في المستقبل، إن كانَ يُجيد الرَّد .

المسألة الثالثة: مع أنَّ قضيَّة تَقَيُّئ الإمام الرضاعليه السلام لا تتعلق ببحثنا لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد إلاَّ أننا سنُجيب عنها–باختصارٍ شديد– في التَّعليقات التالية كي لا يُطنطن بها هذا السيد ومَن لفَّ لفَّه في المُستقبل، وأرجو من القارئ الانتباه والتركيز وإمعان النَّظر:

التعليق الأول: لقد عاتَبَ سيدنا الشيرازي قدس سره [1] شيخنا الأنصاري في هذا المطلب واستغربَ من كلامه، واعترضَ عليه[2].

التعليق الثاني: إنَّ كلام شيخنا الأعظم الذي اعترضَ عليه سيدنا الشيرازي، ليس كما فَهِمه أعلى الله مقامه، بدليل أنَّ نفس المطلب رفضه شيخنا الأعظم نفسه في كتاب (الطهارة) في مسألة تحديد الكُر، مُستشكِلاً بذلكَ على شيخنا صاحب الجواهر قدس سره، فكيف يقول في (المكاسب) بخلاف قوله في (الطهارة)؟! وهذا ما أشارَ إليه أيضاً سيدنا الشيرازي نفسه في (إيصال الطالب) ج٣ ص١٦٢ بعدَ استغرابه مما وَرَدَ في (المكاسب)، وهذا دليلٌ واضحٌ على أنَّ ما وردَ في كتاب (المكاسب) ليسَ على ظاهره.. فتأمَّل.

---

(١) في (إيصال الطالب إلى المكاسب) ج٣ ص١٦١.

(٢) وكذلكَ مُحقق كتاب (شرح أصول الكافي).

التعليق الثالث: إنَّ اعتراض السيد الشيرازي على ما قاله الشيخ الأعظم، والكلام بأنَّ ما جاء في (المكاسب) يُخالف ما جاء في (الطهارة) غير دقيق، ويحتاج إلى تأمُّل، لأنَّ كلام شيخنا الأنصاري في الموضعين واحد وليس فيه اختلاف، ولكنه يحتاج إلى لحظات تأمُّل وتدقيق فقط، فلو أنَّ سيدنا الشيرازي أعلى الله مقامه تأمَّلَ قليلاً لكشفَ عن مُراد شيخنا الأعظم بَدَلاً مِن أخذهِ على ظاهرهِ والاعتراض عليه .

لأنَّ الذي يقرأ (المكاسب) يجد أنَّ الكلام الذي اعترضَ عليه سيدنا الشيرازيقدس سره هو مِن باب الفرض، وليس هو رأي شيخنا الأعظمقدس سره حقيقةً؛ وهذا الفرض أيضاً ليس على ظاهرهِ، ويحتاج إلى تأمُّل .

والقارئ لكتاب (المكاسب) يُدرك أنَّ الكلام الذي قبلَ **(اللهم إلا أن يُقال)** هو رأي شيخنا الأعظم بعينهِ، أمَّا ما قالهُ بعد هذه العِبارة فيحتاج إلى تأمُّل، وقد كشفَ بعض العُلماء عن مُرادهقدس سره مثل: الأستاذ الكبير والمحقق الخبير السيد الخوانساري في (جامع المدارك) ج٣ ص٢٩، وكذلك سماحة المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني في حاشيته على المكاسب (منهاج الفقاهة) ج٢ ص٩٨، وفي (فقه الصادق) ج١٤ ص٤٠٦، وكلامهما أقرب إلى مُراد الشيخ الأعظمقدس سره، وقد كشفا عن رموز كلماته بطريقةٍ رائعةٍ وجميلة، وبيَّنَا أنَّ

مُراد الشيخ هو أنَّ لأفعالهم عليهم السلام وأقوالهم شؤوناً ومصلحةً وغاياتٍ لا يعلمها إلا هُم عليهم السلام وإن خفيت علينا، مما يجعل المرء في بعض الأحيان يشتبه في فهم بعض أفعالهم.. ؛ وليس مُراد شيخنا الأعظم قدس سره أنَّ الإمام عليه السلام -مثلاً- كانَ يجهل طبيعة ما سيأكله، وأنه لا يضر بعصمته ما لم يُخالط لحمه ودمه.. كلا .

وإنما يأكله -مع علمه عليه السلام- لمصلحةٍ أو غايةٍ لا يعلمها سِواه، ثُمَّ يَتَقَيَّأ.. من دون أن يضر ذلك بعصمته عليه السلام .

ولِذا كانَ شيخنا الأعظم بصدد الاعتراض على ما وردَ في الرواية.. فتأمَّل .

وليس الأمر كما فهمه سيدنا الشيرازي أعلى الله مقامه من كلام شيخنا الأعظم، مما حدا به إلى الاعتراض عليه، لأنَّ ما قالهُ الشيخ مُجرَّد فرض لا أنه يقول به.. ؛ إلاَّ أن يكون مُراد سيدنا الشيرازي الاعتراض على الفَرض الذي ذكرهُ شيخنا الأعظم، وليسَ اعتقاداً منه أنه توجيهٌ مِن شيخنا الأعظم..، فعند ذلك ينتفي ما قُلناهُ سابقاً .

عِلماً أنَّ اعتراض سيدنا الشيرازي قدس سره جميلٌ جداً، وولائيٌّ بامتياز، لأنَّ دافِعهُ قدس سره المُحافظة على مقام وقُدسيَّة أئمتنا عليهم السلام وتنزيههم عن كُل جهلٍ أو نقصٍ مُطلَقاً.. فتأمَّل .

وليس هُنا محل التفصيل في هذا الموضوع، ومَن أرادَ الاطلاع فعليه مُراجعة المصادر التي ذكرناها سابقاً .

التعليــق الرابــع: مـا ذكـره المحقـق الخوانـساري، والمرجع الروحاني في بيان مُراد شيخنا الأعظم في (المكاسب) يؤكد ما قلناهُ حول مُراده في (الفرائد).. فافهم .

التعليق الخامس: لـو سلَّمنا بظاهر كلام الشيخ الأعظم وأخذناهُ كما فهمه سيدنا الشيرازي، فليس من المعقول أن يأخذ أحدنا بما فهمهُ العُلماء من كلام شيخنا الأعظم ويُتاجر به..! وفي المُقابل لا يأخذ باعتراضهم القوي عليه!

أي ليس من المنهج العلمي في شيء أن يُتاجر المرء بما فهِمهُ سيدنا الشيرازي من كلام شيخنا الأعظم، ويُطنطن به بين الناس، مِن أنَّ الشيخ الأعظم يعتقد بكذا وكذا، والدليل ما فهمهُ السيد الشيرازي..! كلا .

لأنَّ هذا تصرُّف الحُمقى..

بحيث إنَّ هذا الأحمق يأخذ بفهم السيد الشيرازي، ولا يأخذ باعتراضهِ على شيخنا الأعظم!

إذاً لا ينبغي التعلل بما وردَ في (المكاسب) لأنه ليس على ظاهرهِ -أولاً- .

وقد كشفَ العُلماء عن مُراد شيخنا الأعظم -ثانياً- .

وسنأتي في التعليق السادس إلى ذِكر ما قالهُ السيد الخوئي قدس سره تعقيباً على الرواية الواردة في (المكاسب) .

التعليق السادس: بعدَ أن نقلَ السيد الخوئي قدس سره كلمات شيخنا الأعظم الواردة في (المكاسب) قالَ بعدها ما نصه : (**ويُمكن أن يُقال إنَّ الاعتراض على الرواية**[1] **مبني على كون عِلم الأئمة عليهم السلام بالموضوعات حاضراً عندهم من غير توقّف على الإرادة، وقد دلَّت عليه جملة من الروايات، كما أنَّ علمهم بالأحكام كذلك . وأمَّا بناءً على أنَّ علمهم بالموضوعات تابع لإرادتهم -كما دلّت عليه جُملة أُخرى من الروايات- فلا يتوجّه الإشكال على الرواية، لإمكان صدور الفعل عنهم عليهم السلام جهلاً قبلَ الإرادة . ولكنَّ الذي يُسهِّل الخطب أنَّ البحث في عِلم الإمام عليه السلام من المباحث الغامضة، والأولى ردّ عِلم ذلك إلى أهله، كما ذكره المُصنف**[2] **رحمه الله**) .

وهُنا نُلفت القارئ الكريم إلى بعض المُلاحظات المُستفادة من كلام سيدنا الخوئي قدس سره ، ومنها :

الملاحظة الأولى : قولهُ : (**ويُمكن أن يُقال إنَّ الاعتراض على الرواية**) ، يدلُّ بوضوح على أنَّ شيخنا الأعظم كانَ بصدد

(١) يعني الرواية الواردة في (الكافي) و (وسائل الشيعة) وغيرهما ، والتي جاء فيها تقيُّؤ الإمام الرضا عليه السلام البيض الذي قامرَ به الغُلام ، وقد قالَ كثيرٌ من العُلماء كالسيد الخوئي قدس سره والإمام الشيرازي قدس سره في المصادر المذكورة بضعف سند الرواية.. فتأمَّل .

(٢) أي الشيخ الأعظم قدس سره .

الاعـتراض علـى الروايـة.. ؛ فأضـافَ الـسيد الخوئيقدّس سرّه اعتراضاً آخر.. ؛ وهذا أمرٌ واضـحٌ للغاية لِمن تأمَّل جيداً .

الملاحظة الثانية: قولهُ : (**ويُمكن أن يُقال إنَّ الاعتراض على الرواية مبني على كون عِلم الأئمةعليهم السلام بالموضوعات حاضراً عندهم من غير توقّف على الإرادة، وقد دلَّت عليه جملة من الروايات، كما أنَّ علمهم بالأحكام كذلك**)، يدلُّ على أنَّ سيدنا الخوئيقدّس سرّه يعتقد بـأنَّ عِلـم الأئمـةعليهم السلام حاضِـرٌ عنـدهم، وإلا لا يصح أن يكونَ إشكالاً أو اعتراضاً..، فافهم إن كُنتَ تفهم .

والـدليل علـى أنـه يعتقـد بحـضوريَّة علمهـمعليهم السلام قولـهُقدّس سرّه : (**ويُمكـن أن يُقـال**) في الاعتراض على الرواية.. فتأمَّل .

أمَّا في الاعتراض على الرواية بدعوى توقُّف عِلـم الأئمـةعليهم السلام على إرادتهـم فقـد قـال سيدنا الخوئيقدّس سرّه ما نصه : (**وأمَّا بناءً على أنَّ علمهم بالموضوعات تابعٌ لإرادتهم..**،

فلا يتوجَّه الإشكال على الرواية[1]، لإمكان صدور الفِعل عنهم عليهم السلام جهلاً قبلَ الإرادة) .

فهذه الكلمات الرائعة، وهذا الإشكال الجميل على القائلين بتوقف عِلم الأئمة عليهم السلام على إراداتهم يؤكد أنَّه قدس سره يقول بحضوريَّة علمهم، وهُناك أدلَّة أخرى كثيرة تُثبت أنه يعتقد بحضوريَّة علمهم، ولكننا نتركها مُراعاةً للاختصار، ولكي لا نذهب بعيداً عن بحثنا .

عِلماً أنَّ اعتقاد سيدنا الخوئي بحضوريَّة عِلم الأئمة عليهم السلام يدل على أنه يعتقد بعلمهم عليهم السلام بساعة الشهادة كما هو واضح، وكما هو أسلوب السيد محمد علي وصاحبه الدوخي في فهم مُراد العُلماء، مِن أنَّ القائل بحضوريَّة علمهم عليهم السلام قائلٌ بعلمهم بساعة الشهادة..! وسنأتي لبيان رأي السيد الخوئي في هذا المسألة في الجزء الثاني ضمن ردنا على الدوخي .

وفي آخر كلامنا حول توضيح كلمات شيخنا الأعظم قدس سره والرَّد على ما افتراهُ هذا السيد الجاهل وصاحبه الدوخي الغبي عليه.. أقول مُجَدَّداً: لا توجد

---

(١) أي لا يصلح أن يكونَ إشكالاً على الرواية .

أيَّة علاقة بين بحثنا وبين كلام شيخنا الأعظمقدس سره ؛ وإن استدلال هذا السيد به لإثبات ما يدَّعيه خطأ في خطأ ، وقد نقلنا للقارئ أقوال العُلماء مِن أنَّ كلام شيخنا الأعظم لا علاقة له بمسألة العِلم بساعة الشهادة .

نكتفي بهذا المقدار من الرَّد ، ونسأل الله تعالى أن يكون رادعاً لهذا السيد وصاحبه الدوخي ومَن يُدافع عنه مثل السيد محمد رضا (أبي عدنان)[1] .

خلاصة البحث الخاص بشيخنا الأعظمقدس سره :

أولاً: أثبتنا بأنَّ كلمات شيخنا الأعظمقدس سره لا علاقة لها ببحثنا أصلاً .

ثانياً: تناولنا البحث حولَ كلمات شيخنا الأعظمقدس سره ، وأشرنا إلى مُراده الصحيح ، لا كما يُطنطن به هذا السيد أو صاحبه الدوخي .

ثالثاً: ذكرنا بعض الدَّوافع التي جعلت هذا السيد ينقل كلام العُلماء بشكلٍ فوضوي ، وبأسلوبٍ عشوائي .

رابعاً: عالجنا بعض الإشكالات التي قد ترِد في ذهن القارئ الكريم ، أو في ذهن هذا السيد مُستقبلاً .

---

(١) عِلماً أنني أظن أنه دافعَ عنه ولم يقرأ الكوارث والانحرافات الواردة في كُرَّاسه ، أو أنه قرأهُ ولكنه جاهِلٌ لا يُتقن فهم ما يقرأ ، وإنما يأخذه وكأنه مِنَ المُسلَّمات ، فلو أنه قرأ كتابنا هذا في المُستقبل ربما يكتشف ما كانَ يجهله ؛ وربما يقول : إني لا أعتقد بما وردَ في كُرَّاس هذا السيد ولكني أقول بأنَّ الأوصاف التي تُقال عنه غير لائقة . **أقول :** اقرأ كتابنا كامِلاً ثم قُل لنا بماذا نَصِفهُ؟!

الفصل الثامن

الرَّد على استدلالهِ بكلام المحقق الآشتياني قدس سره

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه المشئوم (هكذا نرد) ص١١٨ ما نصه : **وقالَ المحقق الآشتياني وهو أبرز تلامذة الشيخ الأنصاري**[١] **في كتاب القضاء ردّاً على بعض الأعلام : (وفيه أولاً: المنع من عِلم المعصوم بجميع جزئيات أفعال المكلفين وأقوالهم فعلاً؛ غاية الأمر أنهم قادرون على العلم بهما إن شاؤوا)** .

---

(١) قوله : (وهو أبرز تلامذة الشيخ الأنصاري قدس سره) فيه نظر ؛ والصحيح أنَّ المحقق الآشتياني قدس سره يُعتبر مِن أبرز تلامذة شيخنا الأنصاري.. ، وربما –والله أعلم– أنَّ هذا السيد قالَ هذه الألفاظ بسبب جهلهِ بتلاميذ شيخنا الأنصاري ، أو بسبب اندفاعهِ ولجاجته ، أو بسبب أنه يُريد أن يُعطي لكلام المحقق الآشتياني صِبغةً تُقوِّي القول والقائل.. ؛ وعلى أي حال ليسَ هذا محل بحثنا ، ولكننا أردنا التنبيه عليه فحسب .

هذا نص ما نقلهُ هذا السيد من كتاب (القضاء) ص٥٢ لأُستاذنا الأكبر والمُحقق الأعظم الميرزا الآشتياني‌قدس‌سره ؛ وادَّعى هذا السيد بأنَّ هذه الكلمات الواردة في كتاب (القضاء) تدل على أنَّ المحقق الآشتياني لا يعتقد بعلم الإمام عليه‌السلام بساعة الشهادة ؛ وهذا جهلٌ في جهل ، وغباءٌ في غباء ، وكذبٌ في كذب ، وتدليسٌ في تدليس .

كيف يسمح هذا السيد لنفسهِ أن يفتري بهذا الافتراء على المحقق الآشتياني ؟ ! وكيف يُطنطن -على نحو القطع- بأنَّ المحقق الآشتياني‌قدس‌سره يعتقد بهذا الاعتقاد ؟ !

ولماذا يسمح لنفسهِ أن يكذب جهراً وعلانيةً ؟ !

وكيف يسمح الناس لأنفسهم أن يسكتوا عن مثل هذا الجاهل ؟ !

أيها الناس ! اقرؤوا.. واعقِلوا.. ، ثم اسألوا العُلماء والمراجع وأصحاب الاختصاص ؛ هل أنَّ ما وردَ في كتاب (القضاء) يُشير إلى أنَّ المحقق الآشتياني قدس‌سره لا يعتقد بعلم الأئمة عليهم‌السلام بساعة الشهادة ؟ !

اسألوا.. وتحقَّقوا.. قبلَ أن تُثرثروا بما يُثرثر به هذا السيد الجاهل .

اسألوا العُلماء عمَّا وردَ في كتاب (القضاء) ؛ لتعرِفوا أنَّ الكلام الذي أوردهُ هذا السيد الجاهل ليس بكلام المُحقق الآشتياني‌قدس‌سره حقيقةً ! ! وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى .

أيها الناس ! بل حتى لو سلَّمنا -ولا نُسلِّم- بأنه كلام المُحقق الآشتياني ، فعليكم أن تسألوا العُلماء عن مُرادهِ الصحيح ، لا كما يُروِّج له هذا السيد الجاهل ، ويُريد أن يخدع الناس البسطاء بهذا الافتراء .

أيها الناس! اسألوا العُلماء عمَّا وردَ في كتاب (بحر الفوائد في شرح الفرائد) للمحقق الآشتياني قدس سره لتتجلَّى لكم الحقيقة، وتعرفوا العقيدة الصافية في أئمتنا عليهم السلام التي يتمتَّع بها أُستاذنا الآشتياني؛ ولِتعرِفوا أيضاً أنَّ ما جاء في كتاب (القضاء) ليس كلام المُحقق الآشتياني حقيقةً .

ولكن ماذا عسى أن أقول! إذا كانَ الناس يُقدِّسون الجاهل الكذاب المُلفِّق، ويتركون العالِم العارف المُحقق .

ماذا أقول إذا كُنَّا نعيشُ في زمنٍ : « **يُكَذَّبُ** [فيه] **الصَّادِقُ، وَيُصَدَّقُ الكَاذِبُ، وَيُؤْتَمَنُ الخَائِنُ، ويُخَوَّنُ الأَمِينُ** » كما رُويَ عن النبي صلى الله عليه وآله ؟![1]

أخي القارئ! قبل الرَّد على ما ذكره هذا السيد بخصوص المحقق الآشتياني قدس سره أُريد أن أذكر بعض الملاحظات للأهميَّة :

الملاحظة الأولى: -كما قُلنا سابقاً- ليس في كلمات المحقق الآشتياني قدس سره[2] شيء بخصوص بحثنا لا من قريبٍ ولا من بعيد .

فلماذا استشهدَ بها هذا السيد؟! لا أدري .

أو ربما يكون السبب هو عدم وجود المادَّة العلميَّة الكافية والصريحة التي تدعم وتُؤيِّد رأيه، ولِذا فإنه يتمسك بأي شيءٍ، وبأي كلامٍ حتى يكتبه في

---

(١) راجع (وسائل الشيعة)، (مُستدرك الوسائل)، (نَفَس الرحمن)، (جامع أحاديث الشيعة)، (تفسير القمي)، (تفسير الصافي)، (تفسير نور الثقلين)، (مشارق أنوار اليقين)، (إلزام الناصب)، (الصياغة الجديدة)، (مجمع النورين).. وعشرات المصادر الأخرى .

(٢) إن صحَّ أنها كلماته .

الصفحات البيضاء التي يرى نفسه مُضطراً ليملأها بالحروف أيّاً كانت، وهذا شيء فيه ما لا يخفى على العاقل البصير .

الملاحظة الثانية: أرجو من القارئ الكريم أن يُطالع أكثر أقوال العُلماء التي ذكرها هذا السيد، فهل يجد فيها شيئاً بخصوص بحثنا حول العِلم بساعة الشهادة[1]..، ومع ذلك فإننا سنتفضَّل على هذا السيد ونُجيبه فيما يأتي بخصوص المحقق الآشتياني قدس سره .

عِلماً أنني كُنتُ إذا سمعتُ باسم هذا السيد أُحسِن الظَّن به، مع أني لا أعرفه، ولكن! بعد صدور كُرَّاسه (هكذا نرد) ثبتَ عندي أنه جاهلٌ لا يُتقن البحث العلمي، والظاهر أنها علامات الانتكاسة الفكرية والانحراف العقائدي .

الملاحظة الثالثة: المحقق الآشتياني يتحدَّث[2] عن عِلمهم عليهم السلام بجزئيَّات المكلفين، فما دخلُ ذلكَ في علمهم بأنفسهم أو بساعة استشهادهم؟!

الملاحظة الرابعة: هل مِن عاقلٍ يقبل ظاهر كلام المحقق الآشتياني قدس سره بأنهم لا يعلمون بجزئيَّات أفعال العِباد، وقد ثبتَ هذا للسيد المسيح عليه السلام بالنصوص القرآنية والحديثيَّة، والسيد المسيح أقل شأناً من أئمتنا عليهم السلام .

---

(١) وقد أجبنا فيما سبق على مَن نَقلَ قولهم بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة .

(٢) إن سلَّمنا أنه كلامهُ قدس سره كما ذكرنا .

فهل يُعقل ذلكَ مِنَ المحقق الآشتياني مع وجود الروايات الكثيرة الواردة في أئمتنا عليهم السلام بخصوص علمهم بجزئيات أفعال العِباد؟!

بل إنَّ هذا القول الذي نسبهُ هذا السيد الجاهل للمُحقق الآشتياني قدس سره هو على النَّقيض تماماً مع ما أوردهُ المحقق الآشتياني نفسهُ في (بحر الفوائد)!! وسنأتي لِما وردَ فيه لاحقاً..؛ وسنذكر أيضاً فيما يأتي كلاماً مهماً للمحقق الآشتياني قدس سره من كتاب (القضاء) نفسه لنكشف للقارئ عن عقيدة هذا العالِم الكبير، ولكي تتضح الصورة أكثر فأكثر، ويعلم القارئ بأنَّ عقيدة المحقق الآشتياني هي خِلاف ما يُروِّج لها هذا السيد الجاهل .

ولِذا لا أُريد الدخول في النصوص القرآنية والروايات الصريحة التي وردَ فيها علمهم عليهم السلام بجزئيات أفعال العِباد، ولكنهم عليهم السلام يتعاملون مع الناس بحسب الظاهر–عادةً–؛ لأنَّ الدخول في هذا الموضوع سيترتَّب عليه أمور:

الأمر الأول: الدخول في هذا البحث التفصيلي سيؤكِّد بأنَّ الكلام الذي نقله هذا السيد يُعتبر للمحقق الآشتياني قدس سره، وهذا ما لا نقول به أبداً .

الأمر الثاني: حتى لو سلَّمنا بأنَّ الكلمات الواردة في كتاب (القضاء) هي للمحقق الآشتياني قدس سره فإنَّنا لن نتناول الرد عليها لأنها خارج دائرة بحثنا .

الأمر الثالث: إننا بصدد الرد على هذا السيد ولسنا بصدد الرَّد على المُحقق الآشتياني قدس سره .

الأمر الرابع: لن يستطيع هذا السيد بأكاذيبه على العُلماء الأعلام أن يجعلنا نميل بالبحث يميناً وشمالاً ؛ وذلك سعياً منه لتقليل التَّركيز على نقطة البحث، وهي عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده.. ؛ وهذا لن يكون له أبداً .

سؤالٌ وإلزامٌ قبلَ البحث:

أُريد أن أسأل هذا السيد المسكين سؤالاً واحداً مُهمّاً، وبهذا السؤال يتضِح لنا الحال، وتتبيَّن الحقيقة، وتنكشف الأمور للقارئ الكريم:

السؤال هو: هل يَعتَقِد[1] بأنَّ الأئمة عليهم السلام لا يعلمون بجزئيَّات أفعال العِباد؟! كما يدَّعي أنه قول المحقق الآشتياني قدس سره .

إنَّ جوابه على هذا السؤال يقع في قولَين:

القول الأول: إمَّا أن يقول: لا أعتقِد بصحَّة كلام المُحقق الآشتياني ؛ فيكون قولنا بأنَّ لا علاقة بين بحثنا وبين كلام المُحقق الآشتياني صحيحاً، لأنَّ هذا السيد لا يعتقد بصواب كلام المحقق الآشتياني، ويعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة!!

إذاً، لا علاقة ولا مُلازمة بينهما..، وهذا يُسقط دعوى هذا السيد في استدلاله بكلام المحقق الآشتياني لأنه لا علاقة له ببحثنا.. فتأمَّل .

---

(١) أي السيد محمد علي العلي .

القول الثاني: أن يقول: إني أعتقد بصحَّة كلام المُحقق الآشتياني؛ وبهذا ينكشف الغطاء عن انحرافاته العقائدية التي يلتقي بها مع عقائد السيد فضل الله وحُسين الراضي ومَن لَفَّ لفَّهُما..؛ وبهذا أصبحت علامات التشابه بينهما تزداد بعدَ كُلِّ بحثٍ أكثر فأكثر..؛ عِلماً أنَّه لو تَيقَّنَّا أنَّ هذا السيد يعتقد بالكلمات المنسوبة للمُحقق الآشتياني لكانَ ذلك يُحتِّم علينا أن نرد عليه في كتابٍ مُستقل، نُبيِّن فيه فساد هذا المُعتقَد وانحطاطه.

فعلى هذا السيد أن يُجيب على هذا السؤال!

وبجوابه تتضح الصورة للقارئ الكريم!

ويتبيَّن له الحال!

وفي المُقابل أخي القارئ! اعلم أننا نُبرِّئ المُحقق الآشتياني قدس سره من هذه المُعتقدات، لأنه كشفَ عن عقيدتهِ الناصعة في كتبهِ الأُخرى[1]، وأنَّ ما ذكرهُ هذا السيد لا يُعتبر كلاماً حقيقيّاً للمُحقق الآشتياني قدس سره، وسنأتي لبيان ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ردنا على استدلاله:

إننا في هذه العُجالة نُجيب هذا السيد على ما نسبه إلى المحقق الآشتياني قدس سره، وجوابنا يقع في نقطتين رئيسيتين؛ وسنذكرهما على نحو الإجمال-أولاً-، ثم على نحو التفصيل-ثانياً-:

---

(١) كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

إجمالاً:

النقطة الأولى: بيان أنَّ كلام المحقق الآشتياني قدس سره هو بقصد ما يترتَّب على كلام الشريف المرتضى قدس سره في ردِّهِ على ابن الجنيد، ثم ردَّ الآشتياني على هذا بجوابٍ كافٍ.

أي أنَّ الكلام الذي أوردهُ هذا السيد لا يُعتبر كلام الآشتياني حقيقةً..، بل هو من باب الاعتراض على ما يترتَّب على توجيه كلام الشريف المُرتضى.

وبعِبارة أخرى: كأنَّ المحقق الآشتياني يقول: إنَّ ما ذكرتَهُ أيها الشريف المرتضى يترتب عليه: (**المنع من عِلم المعصوم بجميع جزئيات أفعال المكلفين وأقوالهم فعلاً..**)، وسنأتي لتفصيل ذلك.

واستدلال هذا السيد بهذه الكلمات التي ليست للمُحقق الآشتياني مُضحِكٌ جداً، لأنَّ الاندفاع والاستعجال والتهوُّر والكذب جعلوه لا يُحسن الاستدلال، بل ويخلط الأمور، ويتلاعب بالنصوص.

وسنأتي لإثبات كلامنا في البحوث القادِمة، كما أثبتناهُ في بحوثنا السابقة، وعلى القارئ أن لا يُجامل، ولا يُداهِن.. لأنَّ التأريخ لا يرحم.

النقطة الثانية: لو سلَّمنا[1] أنه كلامُ المحقق الآشتياني قدس سره فليس فيه شيء مما ادعاهُ هذا السيد، وسنذكر فيها[2] كلام الآشتياني من كُتبهِ الأخرى.

---

(١) ولا نُسلِّم أبداً.

(٢) أي في هذه النقطة.

تفصيلاً:

النقطة الرئيسية الأولى:

لو أنَّ هذا السيد كانَ يمتلك التأنِّي الممزوج بالحكمة، والتأمُّل الكبير، والقراءة الدقيقة، لعرف المسائل التالية:

المسألة الأولى: إنَّ ما ذكره هذا السيد عن المحقق الآشتياني ما هو إلاَّ كلامٌ له قدس سره في بيان ما يَترتَّب على كلام الشريف المرتضى قدس سره[١]، فقال[٢]: (**وفيه، أولاً:**) أي في كلام المرتضى[٣] (**المنع من عِلم المعصوم بجميع جزئيات أفعال المكلفين**)؛ ثُمَّ ردَّ المحقق الآشتياني على هذا القول..، وليسَ هو كلام المُحقق الآشتياني حقيقةً.. فتأمَّل..، ويؤيد هذا ما سنذكره في النقطة الرئيسية الثانية بإذن الله تعالى مِن كلماتٍ واضحةٍ للمُحقق الآشتياني قدس سره[٤].

---

(١) الذي قالَه في كتاب (الانتصار) وهو أن الله لم يُطلع النبي صلى الله عليه وآله على جميع المنافقين...

(٢) أي المحقق الآشتياني قدس سره.

(٣) ولِذا قال الآشتياني قدس سره: (**وقد قالَ** -أي المرتضى- **في توجيه هذا الوجه** -أي الذي ذكره ابن الجنيد-).. فراجع.. ثُمَّ تأمَّل.. ثُمَّ افهم.

(٤) وإن كان الآشتياني لم يذكر اسم الشريف المرتضى في نفس الصفحة، ولكنه ذكرهُ في الصفحة التي بعدها، وكلمات التوجيه لِما قاله ابن الجنيد واضحة بأنها كلمات الشريف المرتضى، صحيحٌ أنه لم يأتِ بكلام السيد المرتضى بالنص، ولكنه جاء به بالمعنى، ويؤيد ذلك أنه سبقه بكلام ابن الجنيد كما نقله الشريف المرتضى، ولسنا بحاجة إلى التفصيل في هذا الموضوع لوضوح المسألة، ولكننا سنأتي إليها لاحقاً، وسنذكر معها مُلاحظات مهمة جداً.

المسألة الثانية: كُنت أتمنى مِن هذا السيد المسكين أن يقرأ الصفحات التي قبل الكلمات التي نقلها من كتاب (القضاء) وكذلكَ الصفحات التي بعدها، كي تُعينهُ على الفهم السَّليم لكلمات المحقق الآشتياني -نعوذُ بالله تعالى من أسلوب الاقتطاع- .

ألم يقرأ كلام المحقق الآشتياني قدس سره الذي هو قبل العِبارة المذكورة بسطورٍ، حيث قال قدس سره -عن لسان الأئمة عليهم السلام وبيان مُرادهم- : (**أنَّا لا نتفحَّص عن الواقع ولا يجب علينا الفحص عن الواقع بل نحكم بالبينة والأيمان، لا أنه إذا حصل العِلم لنا لا نعمل به، بل نأخذ بالظَّاهر فافهم**) .

أليست هذه الكلمات كاشِفة عن الحقيقة والمُراد؟!

أي أنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون بجزئيَّات أفعال العِباد، ولكنهم يعملون بالظَّاهر، وبحسب البيِّنة والأيمان..، وليست المسألة كما فهمها هذا السيد المُستضعَف صاحب العقليَّة الصبيانية كما أشارَ شيخنا المُفيد قدس سره[1] .

أمَّا ما جاء في السطور التي بعدَ العِبارات التي نقلها هذا السيد، فقد قالَ المحقق الآشتياني قدس سره -بعدَ (**وفيه أولا: المنع..**)- : (**وأينَ هذا من محل البحث في شيء ولا دلالة له على أنهم فيما علموا لم يحكموا بعلمهم**) .

أي أنَّ الكلام الذي نقله هذا السيد ليس كلام الآشتياني قدس سره حقيقةً؛ وإنما هو على نحو الاعتراض لِما يترتَّب على كلام الشريف المرتضى.. فتأمَّل .

---

(١) وسنأتي أيضاً لبيان الفهم السَّقيم الذي يمتاز به هذا السيد وذلكَ في طريقة فهمهِ لكلمات سيدنا الكُلبايكاني قدس سره إن شاء الله تعالى .

وقالَ المحقق الآشتياني قدس سره أيضاً: (**بل المعلوم من حالهم في كثيرٍ مِنَ الموارد هو حكمهم على مُقتضى ما علِموا كما هو معلوم لكل متتبع في الأخبار الـواردة عـنهم**) . ثـم أشـارَ قدس سره إلى أنَّ عـدم حُكمـهِ[1] في الـموارد المـذكورة بعلمهِ، لوجود (**المصلحة العامَّة الغالبة على مصلحة الواقع والفرق بينهما بَيِّنٌ غايتُه، وواضحٌ نِهايتُه**)[2] .

وبهـذا ينكـشفَ الغِطـاء عـن كلماتـه قدس سره ، ولا أُريـد التفـصيل والتعليـق والـشرح الـوافي علـى كلمـات المحقـق الآشـتياني، لأنَّ أصـحاب الاختـصاص يكفيهم ما ذكرناهُ لتصل إليهم النتيجة الواضحة التي تجاهلها هذا السيد .

وإني لا ألوم هذا السيد على سوء استدلاله، لِقلَّة عقلهِ..

ولكني ألوم الذين تجاهلوه.. وسكتوا عنه..

إذاً ؛ الكلمـات الـتي نقلـها هـذا الـسيد لم تكـن كلمـات المُحقـق الآشتياني قدس سره على الحقيقة، وإنما هي كلماتهُ في بيان ما يترتب على توجيه الشريف المرتضى ؛ ثم ردَّ الآشتياني على هذا المطلب فراجع وكُن مُتأمِّلاً .

المسألة الثالثة: نذكر للقارئ الكريم بعض النماذج لبعض العُلماء الذين أشاروا إلى أنَّ الكلمات التي أوردها هذا السيد من كتاب (القضاء) ليست كلمات المُحقق الآشتياني قدس سره .

---

(١) أي النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام .

(٢) ويؤيد هذا المعنى بوضوح ما ذكرهُ في شرحهِ على (فرائد الأصول) كما سيأتي .

النموذج الأول: لو أنَّ هذا السيد الجاهل قرأ كتاب (القضاء في الفقه الإسلامي) ص٢٣٦ للمرجع الديني السيد كاظم الحائري، لأدركَ ما قلناهُ، وفهِمَ ما أشرنا إليه .

ولِذا نأمل من هذا السيد أن يقرأ كلمة الآشتياني قدس سره : (**وقد يُقال في توجيه هذا الوجه..**) ؛ ثم يقرأ ما قاله قدس سره فيما يترتب على هذا التوجيه .

ولِذا فإنَّ السيد كاظم الحائري نقلَ أيضاً (**ما قد يقول القائل في المقام**) كما قاله الآشتياني.. فتأمل .

وفيه إشارة وتأكيد على أنَّ ما نقله هذا السيد ليس كلام الآشتياني قدس سره على الحقيقة، وإنما هو على نحو ما يترتَّب على (**ما قد يُقال**).. فافهم .

النموذج الثاني: العلامة المحقق السيد علي الموسوي الفاني قدس سره في كتابه (القضاء في الإسلام)[1] ج٢ ص٢٥٤ أشارَ إلى أنَّ مُراد الآشتياني أنَّ هذا ما يترتب على ما قد يُقال[2]، ثم أخذَ السيد الموسوي في ترجيح كلام الآشتياني قدس سره في ردهِ على ما يترتَّب على ما قد يُقال .

---

(١) وهو كتاب يتناول المُقارنة بين القضاء في فكر أهل البيت عليهم السلام والمذاهب الأخرى، ثم يتناول المُقارنة بين القضاء عند أهل البيت عليهم السلام والأديان الأخرى .

(٢) أي ما قاله الشريف المرتضى في (الانتصار) .

النموذج الثالث: وأشارَ إلى ما قلناهُ أيضاً المحقق السيد محمد الزنجاني في كتابه (القضاء) ج٢ ص٢٩ ، وقد صحَّح وُرودَ الإشكال الذي أوردهُ الآشتياني المُترتب على كلام الشريف المرتضى قدس سره ، ثمَّ رجَّح السيد الزنجاني ما أوردهُ المحقق الآشتياني في رد القول بعدم عِلم المعصوم عليه السلام بجزئيات أفعال المُكلَّفين .

فأينَ هذا الفهم السَّليم المُتقن الذي تناولهُ الفكرُ العُلمائيُّ النَّدي ، مِنَ الفهم السَّقيم الأرعن الذي يتناولهُ هذا السيد الغبي؟!

المسألة الرابعة: أقوال الآشتياني التي سنذكرها لاحقاً تؤيد بشكلٍ قاطعٍ أن هذا الكلام الذي ذكره هذا السيد ليس إلا استدراكاً مِنَ المحقق الآشتياني قدس سره من باب ما يترتب على ذلك القول والتوجيه لكلام ابن الجنيد ، بل حتى لو سلمنا -جَدَلاً- بما قاله هذا السيد ونسبه إلى المحقق الآشتياني قدس سره فكيف يستطيع أن يوفِّق بين ما نسبهُ للآشتياني وبين الأقوال التي سنذكرها لاحقاً، لأنها على النقيض تماماً .

المسألة الخامسة: إنَّ المحقق الآشتياني كانَ مُعترِضاً على الحُر العاملي قدس سره عندما قالَ بعض العِبارات القريبة من العِبارات التي ينسبها هذا السيد للمُحقق الآشتياني -كما اعترضَ شيخنا الأنصاري أيضاً- ، فكيف

يصح أن يكون المُراد واحداً، والنتيجة واحدة وكِلاهما يقصدان أنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم بساعة استشهاده؟!! إنَّ هذا مُضحِكٌ للغاية!

فلو كانَت المسألة كما يُطنطن لها هذا السيد..، إذاً لماذا يعترض الآشتياني على الحُر العاملي ما دامَ كلامهما مُتطابقاً، ويُشير إلى حقيقةٍ واحدة[1]؟!! ومن هُنا يتبيَّن لنا قِلة عقل هذا السيد، وضعف إدراكه، وبساطة اطلاعه، وإفلاسه من الناحية العلميَّة والاستدلالية المُحكَمَة.

النقطة الرئيسية الثانية:

لو سلَّمنا[2] أنَّ الكلمات التي أوردها هذا السيد هي في الحقيقة للآشتياني، وهي: (**وفيه أولاً: المنع من عِلم المعصومعليه السلام بجميع جزئيات أفعال المكلفين وأقوالهم فعلاً، غاية الأمر أنهم قادرون على العلم بهما إن شاؤوا**).

فإنَّ كلامهقدس سره ليس فيه شيء عن نفي عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة، كما يدَّعي هذا السيد-هذا أولاً-.

-وثانياً- لو فرضنا أنَّ الكلام للآشتياني، فإنه ليس من الصحيح أخذهُ على ظاهرِهِ؛ بل يجب أن نعمل على توجيههِ توجيهاً لائقاً.

لماذا؟

---

(١) وسنأتي للكلام حول اعتراض المُحقق الآشتياني على الحُر العاملي لاحقاً بإذن الله تعالى.

(٢) ولا نُسلِّم؛ ولكن نقول ذلك بحيث لو لم يقبل هذا السيد بما أوردناهُ في النقطة الرئيسية الأولى، فإننا نُجاريه في غبائه ونُجيبه على دعواه في هذه النقطة الرئيسية الثانية.

لأنه يُخالف عشرات الروايات الصحيحة-هذا أولاً- .

-وثانياً- لأنَّ كلام المحقق الآشتياني قدس سره في كتبهِ الأخرى مُخالِف لِما في (القضاء)، فعلى القارئ أن يُطالع ما قالهُ المحقق الآشتياني في كتابهِ (بحر الفوائد)-مثلاً- ليقع على ما يعتقدهُ قدس سره حقيقةً ؛ لا كما يدَّعيه هذا السيد .

ولِهذا قُلنا بأن الكلام الذي أوردهُ هذا السيد المسكين ليس للمُحقق الآشتياني قدس سره حقيقةً .

أخي القارئ! سنكشف لكَ حقيقة الحال وصحَّة ما قلناهُ، وبُطلان ما يدَّعيه هذا السيد فيما يلي من وجوهٍ-على نحو الاختصار-[1] :

الوجه الأول: قالَ الآشتياني-بحسب دعوى هذا السيد- : (**..غاية الأمر أنهم عليهم السلام قادرون على العِلم بهما إن شاؤوا**) ؛ أي أنَّ علم الأئمة عليهم السلام مُتوقف على إرادتهم.. ؛ وقد ذكرنا سابقاً رأي السيد الخوئي، ورأي السيد الشيرازي وغيرهما مِنَ العُلماء في أنَّ علمهم عليهم السلام حاضرٌ عندهم وليس متوقفاً على إرادتهم.. ؛ وسنأتي بعد قليل لبيان أنَّ رأي المحقق الآشتياني أيضاً هو أنَّ علمهم عليهم السلام حاضرٌ عندهم وليسَ مُتوقفاً على إرادتهم، وأنهم عليهم السلام لا يعزُب عنهم مثقال ذرة، وأنهم يعلمون ما كان وما يكون وما هو كائن، وأنَّ عِلم أُولي

---

(١) وإن كان ما ذكرناهُ في النقطة الرئيسية الأولى كافياً للعُقلاء، ولكننا سنُكمل البحث لأننا نعتقد بأنَّ هذا السيد ليس من العُقلاء ؛ وعليه ينبغي علينا-بهذا البحث- أن نجعلهُ-أولاً- مِنَ العُقلاء، ثم نقول له بأنَّ ما ذكرناهُ كافٍ للعُقلاء!

العزم مِنَ الرُّسل والملائكة المقرَّبين ينتهي إليهم(عليهم السلام).. ، وهذا يؤكِّد أنَّ الكلام الذي نقله هذا السيد المسكين ليس كلام الآشتياني حقيقةً.. فتأمَّل .

ولا نحتاج للبحث في أنَّ علمهم(عليهم السلام) بساعة الشهادة متوقف على إرادتهم أو لا ، لأنَّ إرادتهم العِلم بها مُتحققة كما قاله هذا السيد في كُرَّاسه ص٩٧[1] ؛ والإشكال هو أنَّ هذا السيد يدَّعي -والعياذُ بالله- بأنَّ الله يُنسي الإمام(عليه السلام) ساعة الاستشهاد ، وذلكَ في اللحظات الأخيرة مِن استشهاده أو إصابته ، أو قبل تناوله السم ، وهذا من الجهل الشديد ، وسنأتي للبحث في الرواية التي اعتمدَ عليها هذا السيد ، وذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

إذاً ، فمسألة توقف العِلم بساعة الشهادة على مشيئة الإمام(عليه السلام) غير مُتحققة ، لأنَّ العِلم بها مُتحققٌ في الأصل.. ، وعليه فلسنا معنيين بالبحث حول مسألة توقف علمهم على مشيئتهم أو أنه حاضرٌ عندهم(عليهم السلام) .

الوجه الثاني: سنُعالج هذا الافتراء الذي صدرَ من هذا السيد من باب التوضيح فقط ، ومن باب أن لا يتوهم القارئ الكريم بصحة ما قالهُ هذا السيد الجاهل بخصوص العلامة الآشتياني(قدس سره) ، مِن أنه(قدس سره) يعتقد بأنَّ الإمام(عليه السلام) لا يعلم بساعة استشهاده -هذا أولاً- .

---

(١) هذا الكلام من باب الإلزام فقط ؛ وإلا فإننا -كما قلنا سابقاً- لا نعتقد بأنَّ علمهم متوقف على إرادتهم ، بل إنه حاضرٌ عندهم على الدوام.. فتأمَّل ، ولا أريد الدخول في بحث هذه المسألة لأنها خارج بحثنا ، وأسأل من الله تعالى التوفيق في أن أتناول هذا البحث لاحقاً في كتابٍ مستقل إن شاء الله تعالى .

-وثانياً- من باب الدِّفاع عن العلامة الآشتياني قدس سره ، لأنَّ استدلال هذا السيد بكلمات الآشتياني معناهُ أنه يقطع بأنَّ العلامة الآشتياني يعتقد بأنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة الشهادة ، مع أنَّ هذا بعيد جداً عن كلماته قدس سره أصلاً ..[1] ؛ ولِذا نرى أنفسنا مُلزمين ببيان الحقيقة ، والدِّفاع عن المحقق الآشتياني ، وردِّ افتراء هذا السيد عليه .

أخي القارئ الكريم ! ستتجلى لكَ حقيقة ما يعتقده الأستاذ الأكبر المحقق الآشتياني قدس سره فيما يلي من بياناتٍ واضحة :

البيان الأول: يقول العلامة الآشتياني قدس سره في كتابه (بحر الفوائد في شرح الفرائد) ج٤ ص٤٥٩ -اعتراضاً منه على ما قاله الحُر العاملي قدس سره في (الفوائد الطوسية)- ما نصه : (**وأمَّا الشبهة الموضوعيَّة فإنما يسأل عن حُكمها الظاهري لا عنها مِن غير فرق بين أن يكون عِلم النبي والأئمة عليهم السلام بها على الوجه الذي ذكرهُ الشيخ[2] رحمه الله بزعم أنَّ علمهم الحضوري[3] بجميع الموضوعات الخارجية مِن عِلم الغيب المختص بالباري**

(١) طبعاً هذا لو سلَّمنا أنها كلمات المحقق الآشتياني قدس سره ؛ ولا نُسلِّم بذلك أبداً .

(٢) أي الحُر العاملي قدس سره .

(٣) وهذا كما قالهُ السيد الشيرازي في (الوصائل إلى الرسائل) كما ذكرنا سابقاً مِن أنَّ السيد الشيرازي يقول بأن مُراد الحُر العاملي من كلماته الواردة في (الفوائد الطوسية) نفي العِلم الحضوري عن الأئمة عليهم السلام ، وهذا التوجيه فيه نظر .

تعالى(١)، وإن كانَ مُقتضى الآية كونهم عالمين بالغيب أيضاً من حيث كونهم من الراسخين في العِلم يقيناً، أو على غيره من الوجوه التي أشارَ إليها في الكتاب، وإن كانَ الحق وفاقاً لِمن له إحاطة بالأخبار الواردة في باب كيفيَّة علمهم عليهم السلام وخلقهم كونهم عالمين بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن، لا يعزُب عنهم مثقال ذرَّة إلا اسم واحد من أسمائه الحُسنى تعالى شأنه المختص علمه به تباركَ وتعالى، سواء قلنا بأنَّ خلقتهم عليهم السلام من نور ربّهم أوجَبَ ذلكَ لهم، أو مشيّة إفاضيَّة باريهم في حقّهم أودعه فيهم ضرورة أنَّ عِلم العالِمين من أولي العزم من الرسل والملائكة المقرَّبين فضلاً عمّن دونهم في جميع العوالم ينتهي إليهم، فإنهم عليهم السلام الصادر الأوّل والعقل الكامل المحض والإنسان التّام التمام، فلا غرو في عِلمهم بجميع ما يكون في تمام العوالم فضلاً عمّا كان أو ما هو كائن كما هو مُقتضى الأخبار الكثيرة المتواترة جداً، ولا يُنافيه بعض الأخبار المقتضية لكون علمهم على غير الوجه المذكور، لأنَّ الحِكمة قد تقتضي بيان المطلب على غير وجهه من جهةِ قصُور المُخاطَب ونقصه، أو جهةٍ أُخرى مِن خوفٍ ونحوه مع عدم كذبهم من جهةِ التورية، ولولا مخافة الخروج عن وضع التعليقة، بل عن الفن لفصَّلنا لكَ القول في ذلك، وأسأل الله تعالى التوفيق لوضع رسالة مُفردة في هذا الباب) .

---

(١) هذا ما قاله الحُر العاملي في (الفوائد الطوسية) .

أخي القارئ! مِنَ الضروري جداً الوقوف على بعض كلماته قدس سره، وذلك للأهميَّة، ولكي يتبيَّن لنا أنَّ المسألة ليست كما يُطنطن بها هذا السيد الجاهل، وإننا سنقف على بعض ما جاء في كلماته قدس سره، والتنبيه على دلالتها في الملاحظات الآتية، وعلى نحو الاختصار الشديد[1]:

الملاحظة الأولى: قوله قدس سره: (**وإن كانَ الحق وفاقاً لِمن له إحاطة بالأخبار الواردة في باب كيفيَّة علمهم عليهم السلام.. وكونهم عالمين بجميع ما كان وما يكون وما هو كائن، لا يعزُب عنهم مثقال ذرَّة..**).

فما هي الجزئيات مِن أفعال المُكلَّفين التي لا يعلمها الإمام بعد هذه العِبارات الثقيلة من المحقق الآشتياني قدس سره يا سيد محمد علي؟!

أليس في كلمات المحقق الآشتياني كشفٌ واضحٌ لِما يعتقده قدس سره، وأنَّ هذا السيد لم يتأنَّ ولم يتأمَّل قبل أن يُجازف ويُثرثر؟!

ألـيس الفـرق واضـحاً بـين الكلمـات الواردة في كتاب (القضاء) وهذه الكلمات؟!

(١) لأنَّ شرح كُل مُفردة مِن كلماته قدس سره يحتاج إلى بحثٍ واسع.

هل اتَّضح ما ذكرناهُ في النقطة الرئيسية الأولى مِن أنَّ الكلمات التي نقلها هذا السيد ليست كلمات المحقق الآشتياني حقيقةً .

الملاحظة الثانية: قوله قدس سره : (**ضرورة أنَّ عِلم العالِمين من أُولي العزم من الرسل والملائكة المقرَّبين فضلاً عمّن دونهم في جميع العوالم ينتهي إليهم..**) .

بعدَ هذه الكلمات هل يبقى هذا السيد عند دعواه بأن الآشتياني قدس سره يرى بأنَّ عِلمهم عليهم السلام ليس حاضراً لديهم ، وإنما هو متوقف على إرادتهم عليهم السلام كما نقله من كتاب (القضاء) وادَّعى بأنها كلمات الآشتياني؟!

وهل يُعقل أنَّ بعدَ انتهاء عِلم أولي العزم والملائكة إليهم نعتقد بأنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة استشهاده؟!

وهل أنَّ هذا السيد لم يُلاحظ كلمة (**ضرورة**) والتي فيها ما فيها من الحقائق .

الملاحظة الثالثة: لا يتصور المرء بأنَّ هناك تناقضاً في كلام المحقق الآشتياني قدس سره ،

فيتوهم بأنَّ الذي في كتابه (القضاء)[1] نقيض ما جاء في (بحر الفوائد)، كلا، فهو كما سيأتي في ضمن بحثنا حول السيد الكلبايكاني .

فإنَّ كلمات السيد الكلبايكاني قدس سره التي نقلها هذا السيد من كتاب (القضاء) اتّضحت بكلماته قدس سره في كتابه (نتائج الأفكار)، وكذلكَ المحقق الآشتياني فإنَّ كلامه في (بحر الفوائد) يكشف عن مُراده في (القضاء)، وليس كما فهمه هذا السيد، وإنما مُراد المحقق الآشتياني قدس سره عندما قالَ: (**المنع من عِلم المعصوم بجميع جزئيات أفعال المكلفين وأقوالهم فعلاً**) . فإنَّ مُراده من كلمة (**فعلاً**) أي (**ممارسةً**) في الواقع، فإنهم لا يتعاملون مع الناس إلاَّ بحسب الموازين الظاهرية، وليس أنهم لا يعلمون حقيقةً .

وكذلكَ قوله قدس سره: (**غاية الأمر أنهم قادرون على العلم بهما إن شاؤوا**) . ليس معناهُ أنَّ عِلمهم عليهم السلام متوقف على إرادتهم،

---

(١) أُكرِّر: هذا لو سلمنا أنه كلام المحقق الآشتياني قدس سره .

وأنهم في الأصل لا يعلمون.. كلا ، وإنما معناهُ بأن علمهم عليهم السلام حاضرٌ عندهم كما في (بحر الفوائد) ، ومعنى ذلكَ أنهم عليهم السلام متى أرادوا إظهار أنهم يعلمون في أيَّةِ قضيةٍ فإنَّ لهم ذلك ، وهذا التوجيه يقبله العقل بلا تردد ؛ والذي لا يقبل هذا التوجيه لن يتمكن من إيجاد التوافق بين الكِتابين .

بل لا يستطيع إيجاد التوافق بين كتاب (القضاء) لوحده .

أي أننا لسنا بحاجةٍ إلى كتاب (بحر الفوائد) لتبيين القصد الذي في (القضاء) .

لأننا ذكرنا سابقاً كلمات المحقق الآشتياني التي جاءت في كتاب (القضاء) قبل موضع الشاهد وبعدهُ ، وبهذا لا نحتاج إلى ما وردَ في (بحر الفوائد) إلا للتأكيد فقط .

مع مُلاحظة أنَّ ما جاء قبل موضع الشاهد وبعده في كتاب (القضاء) يدل بكل وضوح إلى ما أشرنا إليه في النقطة الرئيسية الأولى مِن أن ما قاله هذا السيد ليس كلام المحقق الآشتياني على الحقيقة ، وإنما هو

يُشير قدس سره إلى ما يترتَّب على ما قد يُقال في الجواب على ابن الجنيد، ثم ردَّهُ قدس سره.. فتأمَّل.

-وباختصارٍ- أقول: إنَّ رأي المحقق الآشتياني قدس سره هو هو رأي المحقق الكبير العلامة الخوانساري قدس سره في (جامع المدارك) ج٦ ص١٤ حيث قال ما نصه: (**مع أنَّ مُعتقَد الشيعة أنهم عليهم السلام عالِمون بأفعال الناس وإن كانَ بناؤهم على عدم الإظهار إلاَّ في بعض الأوقات**)[1].

فهل الصورة أصبحت واضحة الآن؟

أليس الاندفاع هو سبب وقوع هذا السيد في هذا الفهم غير الدقيق؟!

أليس مِن المُضحك ما نقله هذا السيد؟!

---

(١) وقولهُ قدس سره أنَّ هذا هو مُعتقَد الشيعة، دليلٌ على أنَّ ما نقلهُ هذا السيد عن الشريف المرتضى من كتاب (الانتصار) ليس على ظاهره، ويحتاج إلى تأمَّل، أو أنه محمولٌ على التقية، بل حتى لو سلَّمنا بأنه على ظاهرهِ فإنَّ كلام الشريف المرتضى لا يضر ولا يكسر ما عليه مُعتقَد الشيعة.. فافهم إن كُنتَ تفهم، ولو أردتُ أن أكتب بحثاً خاصّاً مُفصَّلاً بما نقلهُ هذا السيد من كتاب (الانتصار) لفعلتُ ذلك، وإنه عندي سهلٌ يسير، والمادَّة العلمية مُتوفِّرة وكثيرة، ولكني لا أتَّهم سيدنا المُرتضى بظاهر كلامه، وأسأل من الله أن يوفقني لأكتب رسالة خاصة لبيان مُراد سيدنا الشريف المُرتضى، وإثبات أنَّ السيد محمد علي العلي لا يُتقن الاستدلال.

أليسَ مِنَ التُّهمة أن يُقال عن المحقق الآشتياني بأنه لا يعتقد بعلم الإمام(عليه السلام) بساعة الشهادة! مع أنَّ الكلام الذي نقله هذا السيد لا يوجد فيه ما يدل على ذلك أبداً؟!

بل إنَّ المُتأمِّل في كلمات المحقق الآشتياني قدس سره في (بحر الفوائد) يقطع بأنَّ رأيه هو عكس ما يقول به هذا السيد تماماً؛ فاقرأ ما قالهُ قدس سره وتأمَّل فيه جيداً .

الملاحظة الرابعة: قوله قدس سره : (**.. ولا يُنافيه[1] بعض الأخبار المقتضية لكون علمهم (عليهم السلام) على غير الوجه المذكور، لأنَّ الحِكمة قد تقتضي بيان المطلب على غير وجهه من جهةِ قصُور المُخاطَب ونقصه، أو جهةٍ أُخرى مِن خوفٍ ونحوه مع عدم كذبهم من جهةِ التورية..**) .

أي أنَّ الروايات التي جاء في ظاهرها بأنَّ علمهم(عليهم السلام) ليس حاضراً عندهم على الدَّوام، أو الروايات التي جاء فيها خلاف ما

(١) أي علمهم(عليهم السلام) بكل شيء على نحو الحضور .

ذكره قدس سره أو ما أشبه، فإن الأئمة عليهم السلام قالوها بسبب قصور عقل السَّائل أو السَّامع، أو بسبب التقيَّة، أو لأسبابٍ أخرى..، ولِذا لا ينبغي الأخذ بها على ظاهرها.. فتأمَّل .

والرواية التي اعتمدَ عليها هذا السيد في ص٩٧ والتي جاء فيها بأنَّ الله يُنسي الإمام عليه السلام ساعة الشهادة، هي محمولةٌ على ما سبق ؛ وقد أشارَ إلى ذلك العلامة المجلسي في (مرآة العقول) ج٣ ص١٢٤ حيث قالَ بأنَّ هذه الأخبار مُنافية لظواهر أكثر الأخبار الواردة في هذا الباب، وقالَ قدس سره[١] إنَّ سبب قول الإمام عليه السلام للسَّائل بأنَّ الله يُنسي الإمام عليه السلام ساعة الشهادة أو تناوله للسم، يُمكن أن يكون بسبب ضعف عقل السَّائل عن فهم واستيعاب حقيقة علمهم[٢] .

وإلى هذا أشارَ المحقق الآشتياني قدس سره فيما سبقَ ذِكرهُ من (بحر الفوائد).. فتأمَّل .

---

(١) أي العلامة المجلسي قدس سره .

(٢) وسنأتي لتفاصيل كلام العلامة المجلسي الوارد في (مرآة العقول) وكلام غيره من العلماء أيضاً، والتعليق على كلماتهم في الجزء الثاني من هذا الكتاب، كما أنَّ تعليقنا على كلمات المحقق الآشتياني قدس سره هو على نحو الاختصار .

أي أنَّ الآشتياني قدس سره يعتقد بأنَّ الرواية التي اعتمدَ عليها هذا السيد في ص٩٧ وغيرها من الروايات التي تُنافي حضوريَّة علمهم، إنما هي محمولةٌ على ما سبق..

فافهم ولا تكُن مِنَ الجاهلين .

وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب للبحث في الرواية التي ذكرها هذا السيد في ص٩٧ وغيرها من الروايات، وسنذكر أقوال العُلماء فيها لتتضح الحقيقة للقارئ الكريم .

إذاً، ليس لهذا السيد الجاهل إلا أن يعترف بأنه ارتكبَ جريمةً عظيمة فيما نسبهُ إلى المحقق الآشتياني قدس سره .

وإنني أنصح هذا السيد المسكين أن يعمل على تنمية قدراته العقلية والعلمية، وأن يقرأ ويُطالع كثيراً، وأن يُقلل من النوم في سبيل العِلم والمعرفة والتحقيق والمُطالعة المُكثَّفة .

البيان الثاني: سنذكر للقارئ الكريم بعض ما جاء في (بحر الفوائد) للمحقق الآشتياني قدس سره[1] لتنكشف الحقيقة

---

(١) طبعاً غير الذي ذكرناهُ سابقاً .

للقارئ الكريم بشكلٍ ناصع لا يقبل التأويل والتحويل ؛ بل إنَّ كلماته قدس سره الآتية فيها القولُ الفصل بين ما نقول بأنه هو رأي المحقق الآشتياني ؛ وبينَ ما يُريد هذا السيد الجاهل الترويج له كذباً وزوراً !

يقول المحقق الآشتياني قدس سره في ج١ ص٢٦-وأرجو من القارئ الكريم التَّأمُّل جيداً في كلماته قدس سره - ما نصه : (**وهُنا شبهات على ما أفادهُ** قدس سره[(١)] **من كون طريقيّة العِلم ذاتيّاً ومُعللا بذاته، منها أنه يُنافي ما عليه الشيعة، بل المسلمون قاطبة، من عدم ترتيب النبي** صلى الله عليه وآله **والوصي** عليه السلام **أحكام الواقع في جميع موارد عِلمهم بالموضوعات من الأسباب الإلهية الغيبيّة المختصة بهم، ولِذا كانا يُعاملان مع مَن يُظهر الإسلام معاملته**[(٢)] **مع العِلم بكونهِ كافراً واقعاً**[(٣)]**، وقالَ** صلى الله عليه وآله: « **إِنَّمَا أَقضِي بَينَكُم بِالبَيِّنَاتِ وَالأَيمَانِ** »**، وإن كانا قد يترتّبانها في مورد علمهم**

(١) أي مُعترضاً على العلامة الكبير الشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم الطهراني الحائري قدس سره المتوفى سنة ١٢٦١هـ، في كتابه المعروف (الفصول الغروية في الأصول الفقهية) .

(٢) أي معاملة الإسلام، لا أنهم عليهم السلام لا يعلمون بحقيقته .

(٣) هذا معنى كلمة **(فعلاً)** التي جاءت في كتاب (القضاء) كما أشرنا، أي (**ممارسةً**).. ، هذا فيما لو أردنا حملها على وجهها الصحيح-إن كانت الكلمات هي للمحقق الآشتياني قدس سره حقيقةً- ، لأننا نعتقد بأنَّ هذا التوجيه نقول به لتوجيه كلام الشريف المُرتضى قدس سره.. ، وعدم أخذه على ظاهره.. فتأمَّل .

بها منها[1]، وبالجملة الغرض من الاطّراد، وبه يبطل ما ذكر من كون الطريقيَّة ذاتيّاً ضرورة استحالة تخلّف الذاتي، وبعدَ التّسالم على ما ذُكِر لا بدّ من الالتزام بكون الطّريقيَّة للعِلم ممّا أعطاهُ الشّارع فيقبل اعتباره التفصيل بحسب الخصوصيات، هذا ولكنّكَ خبير بفساد هذه الشبهة وانبعاثها من قِلَّة البضاعة في العِلم[2]، لأنهما بالنّظر إلى ما يرجع إلى أنفسهما ممّا يختصّ بهما كانا يعملان بمقتضى علمهما بالواقع جدّاً، بأيّ وجهٍ حصل، وليس هُنا ما يقتضي بخلافه، بل مُقتضى الأدلة ما ذُكِر..، وأمَّا حكمهما عليهما السلام في الوقائع بالبيّنة والأيمان فلا يُلازم كونه على خِلاف علمهما، كيف ولا شاهد له أصلا، بل التحقيق كونه على طبق الواقع دائماً..) .

إذاً، وبعدَ هذه الكلمات الرائعة من المحقق الآشتياني قدس سره أقول: هل أنهم عليهم السلام يعلمون بجزئيات المُكلَّفين أو لا؟!

وهل أنَّ علمهم عليهم السلام حاضرٌ عندهم أو لا؟!

أليسَ معنى كلامه قدس سره أنهم عليهم السلام يعلمون بجزئيات أفعال العِباد ولكنهم عليهم السلام يتعاملون مع الأمور بحسب الظاهر -عادةً-؟

(١) أليس هذا هو رأي الخوانساري قدس سره -كما أشرنا سابقاً-، وهو أيضاً مُراد الكلبايكاني قدس سره -كما سيأتي-، وفيه نقض لِما جاء عن الشريف المرتضى قدس سره في (الانتصار)، ولسنا بصدد ما جاء في (الانتصار) لأنه خارج عن بحثنا، وقد ذكرهُ هذا السيد في كُرَّاسهِ لقلَّة بضاعته العلمية .

(٢) أي الشبهة التي قال بها العلامة الطهراني في (الفصول الغروية) .

ألا تكشف هذه الكلمات الواردة في (بحر الفوائد) الغطاء عن الكلمات الواردة في (القضاء)-إن صحَّ أنها كلمات الآشتياني قدس سره-؟

وأرجو من القارئ الكريم أن يتأمَّل في قوله قدس سره : (**وأمَّا حكمهما عليهما السلام في الوقائع بالبيّنة والأيمان فلا يُلازم كونه على خِلاف علمهما، كيف ولا شاهد له أصلا، بل التحقيق كونه على طبق الواقع دائماً..**) .

البيــان الثالــث: إنَّ المحقق الآشتياني قالَ كلماتهِ الواردة في (بحر الفوائد) وهو في مقام الاعتراض[1] على كلام الحُر العاملي قدس سره [2] وتعقيباً منه[3] على كلام شيخنا الأعظم قدس سره في فرائده، الذي هو أيضاً-كما مرَّ علينا- كانَ مُعترضاً على كلام الحُر العاملي قدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية) ؛ وهُنا ينبغي الإشارة إلى بعض المسائل المهمة :

المسألة الأولى : لو كانَ كلام المحقق الآشتياني قدس سره هو نفسهُ كلام الحُر العاملي، وكِلاهُما يُشيران إلى عدم عِلم الإمام عليه السلام

---

(١) وهذا واضح، وقد أشارَ إلى ذلكَ مُحقق كتاب (الاثنا عشرية) للحر العاملي قدس سره .

(٢) لقد ذكرنا سابقاً كلام العلامة الحُر العاملي في (الفوائد الطوسية) وكشفنا المُراد من كلامه .

(٣) أي المحقق الآشتياني قدس سره .

بساعة الشهادة ؛ فلماذا اعترضَ الآشتياني على الحُر العاملي ، ولم يقبل بكلامه؟

بل ولماذا لم يعترض المحقق الآشتياني على شيخنا الأعظم إذا كانَ كلام الحُر العاملي هو نفسه كلام المحقق الآشتياني قدس سره ؟!

إذاً ، كلام الحُر قدس سره شيءٌ.. ؛ وكلام شيخنا الأعظم قدس سره والمُحقق الآشتياني شيءٌ آخر.. ؛ وليس كما يدَّعي هذا السيد الجاهل!

المسألة الثانية: لقد نَقلَ هذا السيد الجاهل كلام الحُر العاملي وكلام شيخنا الأعظم ، وكلام المحقق الآشتياني في محطةٍ واحدةٍ وهي أن الأئمة عليهم السلام لا يعلمون بساعة الشهادة ، وهذا خلاف الإنصاف والأمانة العلميَّة ، إذ كيف يجتمع القائل والمُعترِض عليه في مطلبٍ واحد ، وهذا ما يُروِّج له هذا السيد ، بحيث إنَّه يجعل القائل بعدم علمهم عليهم السلام[1] ، والمُعترِض عليه ، كليهما في زاويةٍ واحدة .

فهل يُعقل هذا؟!!

---

(١) طبعاً حسبما فهمه هذا السيد من كلام الحر العاملي قدس سره الوارد في (الفوائد الطوسية) .

مع العِلم أنه لا يوجد في كلام الحُر العاملي قدس سره ولا في كلام المُعترضين عليه علاقة ببحث عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ أصلاً!

ولِذا قُلنا سابقاً إنَّ كلام هذا السيد يُعتبر جهلاً في جهل، وكذباً في كذب .

المسألة الثالثة: ربما يقول قائل: إنكَ قلتَ فيما سبق إنَّ مُراد الحُر العاملي في (الفوائد الطوسية) ليس نفي العِلم الحضوري عن الأئمة عليهم السلام .. ، إذاً، فلماذا نجد الشيخ الأنصاري والمحقق الآشتياني قد اعترضا على كلامه ؛ فهل فهمُ الشيخ الأعظم والآشتياني خطأ؟

الجواب: كلا، وقد أجبنا على هذا السؤال في ضمن ردِّنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأعظم قدس سره .. فراجع .

المسألة الرابعة: لو سلَّمنا[1] بأنَّ الكلمات الواردة في كتاب (القضاء) هي

---

١) ولا نُسلِّم، ولكن من باب مُسايرة هذا السيد الجاهل، وإلا فالأدلة السابقة كافية شافية .

للمحقق الآشتياني﴿قدس سره﴾ ؛ فهل استثنى الآشتياني الإمامين الكاظم والرضا﴿عليهما السلام﴾ في مسألة نفي العِلم بساعة الشهادة؟! أَم أنه هذيانٌ لا يُتقن هذا السيد إيراد الدليل لأجل إثباته؟!!

الوجه الثالث: يقول الآشتياني﴿قدس سره﴾ -حسب فهم هذا السيد-[1] إنهم﴿عليهم السلام﴾ لا يعلمون بجميع جزئيات أفعال المكلفين وأقوالهم ؛ وإذا أراد الأئمة﴿عليهم السلام﴾ أن يعلموا ذلكَ فإنهم يعلمون.. ؛ وهُنا نذكر بعض التساؤلات :

التساؤل الأول: المحقق الآشتياني﴿قدس سره﴾ يقول بعدم عِلم الأئمة﴿عليهم السلام﴾ بجزئيات الخلائق ، فما دخل ذلك ببحثنا حول عِلم الإمام﴿عليه السلام﴾ بساعة استشهاده؟!

التساؤل الثاني: المحقق الآشتياني﴿قدس سره﴾ يقول إذا أرادَ الأئمة﴿عليهم السلام﴾ أن يعلموا شيئاً علِموه ، فما يُدري هذا السيد الجاهل بأنهم﴿عليهم السلام﴾ لم يُريدوا أن يعلموا بساعة استشهادهم؟!

أليس مِنَ الغريب القطع في هذا الأمر؟! عِلماً أنَّ إرادتهم﴿عليهم السلام﴾ العِلم بساعة الشهادة مُتحققة كما ذكرنا سابقاً ، بل حاضرة عندهم على الدوام كما سنُثبت ذلك في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

---

[1] وإلا فنحن نُنزه المحقق الآشتياني﴿قدس سره﴾ عن هذه الاعتقادات .

التساؤل الثالث: هل هناك كتاب جاء فيه بيان الأمور التي أرادَ الأئمةعليهم السلام أن يعلموا بها ، والأمور التي أرادَ الأئمةعليهم السلام أن لا يعلموا بها ، بحيث عندما قرأ هذا السيد ذلكَ الكتاب عرف أنَّ ساعة استشهادهم في الأمور التي لا يُريد الإمامعليه السلام أن يعلم بها ، وبناءً عليه قال بقولهِ السخيف؟!

الوجه الرابع: إنَّ الذي أشرنا إليه حول مُراد الآشتيانيقدس سره في (بحر الفوائد) أشارَ إليه مُحقق كتاب الجواهر في هامش ص١٨٢ مِنَ الجزء الأول ، وكذلكَ العلامة المحقق السيد المقرَّم في (مقتل الحُسينعليه السلام) ص٥٢ . وردَّ السيد المُقرَّم الدَّعوى القائلة بعدم علمهمعليهم السلام بساعة الشهادة ، وردَّ على القول بالتهلكة ، وبيَّنَ معنى توقف علمهمعليهم السلام على الإرادة الوارد في بعض الروايات[1] .

---

(١) وقالَ العلامة المقرَّم في ص٥٢ ما نصه : (**وأمَّا ما وردَ عنهمعليهم السلام أنَّ الإمام إذا أرادَ أن يعلم شيئاً أعلمه الله فليس فيه دلالة على تحديد عِلمهم في وقت خاص، بل الحديث يدل على أنَّ إعمال تلكَ القوّة القدسية الثابتة لديهم عند الولادة موقوف على إرادتهم المتوقفة على وجود المصلحة في إبراز الحقائق المستورة وإظهار ما عندهم من مكنون العِلم . على أن هذا المضمون**[أي أنَّ علمهمعليهم السلام موقوف على إرادتهم] **وردَ في أحاديث ثلاثة ردّها المجلسي**قدس سره **في (مرآة العقول) بضعف بعضها وجهالة الآخرين**) . وقالَ المحقق المقرَّم في ص٦٢ كلاماً جميلاً فيهِ فائدة لِمن يتأمَّل ؛ حيث قال–بعد ذكرهِ الأدلة على علمهم بساعة الشهادة وأنها ليست إلقاء في التهلكة– ما نصه : (**فدلّنا هذا وأمثاله على أنَّ إقدام أهل البيتعليهم السلام على ما فيه التهلكة إنما هو من باب الطاعة وامتثال التكليف الموجَّه إليهم خاصَّة، فلا يتطرّق إلى ساحة عِلمهم نقص، ولا أنَّ إقدامهم على ما فيه الهلكة مما يأباه العقل وإليه ذهبَ المحققون مِن أعلام الإمامية**) .
وسنأتي إلى تفصيل كلام المحقق المقرَّم في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

الوجه الخامس: ربما يقول هذا السيد-من باب المُكابرة والعِناد- بأنَّه لا يوجد في كلام الآشتياني الذي ذكرتموه من (بحر الفوائد) دليل على عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة .

أقول : الجواب في الأمور الآتية :

الأمر الأول: هل نضحك على هذا الإشكال السخيف أَم نبكي؟!

الأمر الثاني: نحن لم نذكر أنَّ الآشتيانيقدس سره يقول إنهمعليهم السلام يعلمون بساعة استشهادهم صراحةً ، وإنما نقول بأنَّ كلامه الوارد في (بحر الفوائد) يدل عليه ، وذلكَ لدقة كلماته ، وإتقان عِباراته ، وعُمق بياناتهقدس سره في مسألة عِلمهم وإحاطتهم عليهم السلام.. ، والمُتأمِّل جيداً في كلماته يقطع بأنَّهقدس سره يعتقد بعلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده بلا شك ، بل إنَّ هذه المسألة تُعتبر من صُغريات قُدرتهم وإحاطتهمعليهم السلام .

الأمر الثالث: -نقول لهذا السيد- : وليس فيما نقلته من كتاب (القضاء) شيء يُفيد في إثبات عدم عِلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة ، إن صحَّ أنَّ ما نقلتَهُ هو كلام الآشتياني!

بل ما وردَ في (بحر الفوائد) أقرب للتخصيص من الألفاظ العامَّة الواردة في (القضاء) والتي هي بعيدة جداً عما

أرادَ هذا السيد تخصيصهُ-طبعاً هذا لو سلَّمنا بأنَّ ما جاء في كتاب (القضاء) هو قول المحقق الآشتياني حقيقةً- .

الأمر الرابع: لماذا لا يقبل هذا السيد أن نفعل مثلما فعل، فنقول: إنَّ كلام المُحقق الآشتياني قدس سره الوارد في (بحر الفوائد) معناهُ أنه قدس سره يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؟!

كما فعلَ هو مع ما جاء في كتاب (القضاء) .

فهل يقبل ذلك؟ لأنَّ الاستدلال بأي شيء، حتى لو كانَ خالياً من الدَّلالة أمرٌ سهل للغاية..، لأنَّ البحث الفوضوي لا يوجد أسهل منه..، مع العِلم أنَّ قولنا بأنَّ ما وردَ في (بحر الفوائد) دليلٌ على اعتقاد المحقق الآشتياني قدس سره بعلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة أمرٌ علميٌّ، لأنَّ كلامهُ قدس سره فيه استدلالٌ عامٌّ استوعبَ فيه جميع المُخصصات والجزئيات التي أحاط بها الأئمة عليهم السلام، ولا يوجد في كلامهِ استثناء، بل إنه قدس سره عالَجَ الروايات التي يُفهم منها الاستثناء في علمهم عليهم السلام.. فتأمَّل .

أمَّا ما جاء في كتاب (القضاء) فهو بعيد جداً عن التخصيص، ناهيكَ أنه لا علاقة له ببحثنا، مُضافاً إلى ذلك أنه ليس كلام المُحقق الآشتياني قدس سره حقيقةً .

ولهذا نقول: على هذا السيد أن يجلس في بيتهِ يغزل الصُّوف، أفضل من الكلام فيما لا يُتقِن .

الأمر الخامس: أنا أترك الحريَّة للقارئ الحاذق، وعليه أن يقرأ كلمات المحقق الآشتياني التي في (بحر الفوائد في شرح الفرائد) ويقول لنا هل أن كلامه قدس سره قريبٌ من قولنا أو قريبٌ من رأي هذا السيد .

عِلماً أنَّه لو سألَ القارئُ الكريم فطرتَهُ عمَّا يقول به هذا السيد لأنكرتهُ إنكاراً شديداً، لأنَّ الفطرة السليمة للفرد الموالي الشيعي الاثني عشري لا تميل مع السخافات -عادةً-، وخاصَّة في الأمور المرتبطة بمقامات وعِلم أهل البيت عليهم السلام .

الوجه السادس: قال هذا السيد في كُرَّاسه (هكذا نرد) -قبل أن يذكر ما يدَّعي أنها كلمات المحقق الآشتياني قدس سره الواردة في كتاب (القضاء) - ما نصه : **(وقالَ المحقق الآشتياني ردّاً على بعض الأعلام)** .

وفيهِ مُلاحظات :

الملاحظة الأولى: مَن هذا **(بعض الأعلام)** الذي ردَّ عليه المحقق الآشتياني؟

فإن كانَ يقصد هذا السيد أنَّ الآشتياني يرد على ابن الجنيد فهذه كارثة في فهمهِ، وتخريفٌ أصاب عقله، لأنه قدس سره بعد أن ذكرَ كلام ابن الجنيد قالَ : **(وقد يُقال..)**[1] في توجيه

(١) أي في الرد على ابن الجنيد .

الوجه الذي ذكره ابن الجنيد[1]، ثم قال المحقق الآشتياني قدس سره : (**وفيه أولاً: المنع..**) أي أنَّ هذا التوجيه الذي قد يُقال ردّاً على ابن الجنيد ليس دقيقاً لأنَّ (**فيه أولاً: المنع مِن عِلم المعصوم بجميع جزئيَّات أفعال المُكلَّفين..**).. فتأمَّل .

وإن قالَ هذا السيد بأنَّ المقصود من (**بعض الأعلام**) هو صاحب التوجيه[2] على الوجه الذي ذكره ابن الجنيد ففيه أن الكلام الذي نسبه هذا السيد للمحقق الآشتياني قدس سره غير صحيح لأنه قدس سره قاله على نحو ما يترتب على ذلك التوجيه، أي أن المحقق الآشتياني كانَ مُعترِضاً على التوجيه في الأصل، وذلكَ لِما يترتب عليه، والدليل أنه قدس سره أخذَ في الإشارة إلى ما يَرِدُ عليه مِن المآخذ، وردَّ عليها في بحثِهِ حولَ حُكم الإمام بعلمهِ .

الملاحظة الثانية: إذا كانَ الآشتياني قدس سره قال ما قاله في كتاب (القضاء) ردّاً على بعض الأعلام فإننا نُريد من هذا السيد أن يقول لنا مَن هذا المقصود بـ (**بعض الأعلام**)؟

وما الذي قاله هذا المُسمَّى (**بعض الأعلام**)؟

وبماذا ردَّ عليه المحقق الآشتياني قدس سره ؟

---

(١) وقد قلنا سابقاً بأنَّ هذا التوجيه للشريف المرتضى قدس سره .

(٢) أي الشريف المرتضى .

الملاحظة الثالثة: إذا كانَ المقصود مِن (**بعض الأعلام**) هو الشريف المرتضى قدس سره[1] فإن هذا هو السَّبب الذي جعلَ هذا السيد يقول (**بعض الأعلام**) ولا يذكر اسم الشريف المرتضى .

لأنه قد ذَكَرَ اسم الشريف المرتضى في كُرَّاسه لتأييد رأيه ، فليس مِنَ الدِّقة أن يقول بأن الآشتياني يرد على كلام الشريف المرتضى ، لأنه يكون بذلك قد جمع بين النقيضين في مطلبٍ واحد.. فتأمَّل .

لأنَّ هذا السيد استدلَّ بكلام الشريف المرتضى قدس سره سابقاً ، وهو الآن يُريد أن يستدل بكلام المحقق الآشتياني قدس سره الذي يعترض فيه على كلام الشريف المرتضى ، ولهذا قالَ هذا السيد (**رداً على بعض الأعلام**) ولم يأتِ باسم الشريف المرتضى قدس سره ، حتى لا تنكشف خُزعبلاته ، وحتى لا يفهم القارئ بأنه يجمع بين النقيضين ؛ وسبب ذلك هو أنَّ هذا السيد يُريد أن يُتقن الكذب والتدليس واستغفال الناس .

مع العِلم أنه جمع بين النقيضين في موارد أُخرى أشرنا إلى بعضها ، وسنشير إلى البقيَّة في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

---

(١) وهو الصحيح .

فهل إذا وصفنا هذا السيد بالصِّفات الواردة في هذا الكتاب نكون قد أخطأنا؟!

أَم أننا وصفناهُ بأفعالهِ فحسب؟!

الملاحظة الرابعة: لقد أشارَ المحقق الزنجاني في كتابه (القضاء) ج٢ ص٢٩ بأنَّ توجيه الوجه الذي قاله ابن الجنيد الوارد في كتاب المحقق الآشتياني[١] هو للشريف المرتضى، وعليه ردَّ المحقق الآشتياني بعدَ أن أظهرَ المآخذ المترتبة على هذا التوجيه .

وهذا ما قُلنا به، وأشرنا إليه سابقاً، ولكنَّ المُصيبة ليست في وجود الكثير من الأدلة والبراهين القاطعة التي تُبطل دعوى هذا السيد، وإنما المُصيبة هي أنَّ جهاز التَّلقِّي والاستقبال للحقيقة عند هذا السيد الجاهل معطوب؛ ولِذا ﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] .

وليسَ هذا رجماً بالغيب، وإنَّما الذي يقرأ كُرَّاسهُ (هكذا نرد) يرى كيفَ أنه حاولَ إتقان الكذب والتدليس لأجل أن يُحافظ على مركزهِ الاجتماعي، وأن لا يسقط إلى هاوية

---

(١) أي كتاب (القضاء) .

(٢) سُورَةُ يسٓ .

التأريخ[1] ؛ ومع كُل هذه الأكاذيب فإننا سنرى سقوطه وسقوط أمثاله الذين لا يُحسنون ولا يُتقِنون التعامل مع مقامات أهل البيتعليهم السلام -تارةً- ، ويتجرَّؤون عليها-تارةً أُخرى- .

عِلماً أنني لا أقطع بأنَّ هذا السيد غير قابل للتوبة والعودة عن انتكاساته التي قالها للطعن في قُدسيَّة مقام الإمامة .

وإنما أرجو أن لا يأتيه الموت بغتةً وهو على هذه الاعتقادات السخيفة والأكاذيب التي دوَّنها في كُرَّاسه .

الملاحظة الخامسة: لقد أشارَ المحقق الآشتياني قدس سره نفسه في كتابه (القضاء) ص٥٢ إلى أنَّ صاحب التوجيه للوجه الذي ذكره ابن الجنيد هو الشريف المرتضىقدس سره ! !

ولهذا قالَ هذا السيد **(رداً على بعض الأعلام)** ولم يذكر اسمه لكي لا يُعاب عليه جمع النقيضين في زاويةٍ واحدة ، بل إنَّ كُلاً منهما على عكس الآخر تماماً .

أخي القارئ! هل بقي شيء يُمكن للعقل أن يقبله مما قاله هذا السيد الجاهل؟!

لماذا هذه المُجازفة بالكذب والتلاعُب؟!

هل هذا عِناداً؟ أو مُكابرةً؟ أو خِداعاً؟

---

(١) وسيسقط في هاوية التأريخ بإذن الله تعالى إن لم يُعلِن توبته عن أكاذيبه وقصقصته وافتراءاته وتلاعبه بكلام العُلماء .

الملاحظة السادسة: لقد أشارَ العلامة المحقق السيد علي الموسوي الفاني -كما ذكرنا سابقاً- في كتابهِ قدس سره (القضاء في الإسلام) ج٢ ص٢٥٤ إلى أنَّ الآشتياني يعترض على الشريف المُرتضى قدس سره .

ولهذا السبب نجد هذا السيد المُتلاعِب لم يذكر مَن هو (**بعض الأعلام**) هذا الذي ردَّ عليه المحقق الآشتياني قدس سره .

نكتفي بهذا المقدار من ردنا على هذا السيد فيما افتراهُ على المُحقق الآشتياني قدس سره.. ، نسأل من الله تعالى بحق محمدٍ وآله الطاهرين أن يرزقنا وإيَّاهُ حُسنَ العاقبة ، وأن لا يجعل مُصيبتنا في ديننا ، وأن يجعلنا في مأمَنٍ مِن أنْ نُصابَ بنكسةٍ في عقيدتنا طوال حياتنا.. ، إنه سميعٌ مُجيب .

خلاصة البحث الخاص بالآشتياني قدس سره :

لقد أثبتنا بأنَّ الكلمات التي نقلها هذا السيد الجاهل من كتاب (القضاء) ليست كلمات المحقق الآشتياني قدس سره حقيقةً ، وقد ذكرنا الأدلة والبراهين على ذلك.. ؛ ثُمَّ قُلنا إننا حتى لو سلَّمنا بأنه كلام المحقق الآشتياني قدس سره فإنه لا توجد علاقة بينه وبين بحثنا أصلاً ، والغرض الذي يُريدهُ هذا السيد منها غير مُتحقق ؛ بل وإنه على النقيض تماماً مع ما جاء في الكتب الأخرى للمحقق قدس سره.. ؛ ثُمَّ بيَّـنَّا مِن خلال كُتب المحقق الآشتياني قدس سره أنه يعتقد بحضوريَّة عِلم الأئمة عليهم السلام لا كما يدَّعي هذا السيد.. ؛ ثُمَّ أثبتنا بأنَّ هذا السيد يتلاعب بالألفاظ لأجل المُحافظة على أكاذيبه ، وافتراءاته .

الفصل التاسع

الرَّد على استدلالهِ بكلامِ السيد الكلبايكانيقدّس سرّه

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي في كُرَّاسهِ المشئوم (هكذا نرد) ص١١٩ ما نصه: **وقال السيد الكلبايكاني ما نصه: (عِلم الإمامعليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته، لا أن يعلم به)** .

هذا نص ما نقلهُ هذا السيد الجاهل من كتاب (القضاء) ج١ ص٧٤ للمرجع الراحل السيد محمد رضا الكلبايكانيقدّس سرّه .

وقد ادَّعى السيد محمد علي بأنَّ كلمات السيد الكلبايكاني السابقة تُشير إلى أنَّ السيد الكلبايكاني يعتقد بعدم عِلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده، وهذا وهمٌ في وهم، وتدليسٌ في تدليس .

أخي القارئ! لا أعرف مِن أين أبدأ لكثرة الردود الواضحة على افترائه .

أيها الناس: اسألوا مَن شئتم من العُلماء والمحققين، وقولوا لهم: هل يوجد في كلمات سيدنا الكلبايكانيقدس سره إشارة-ولو ضعيفة- إلى مسألة عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة؟!

أيها الناس: اسألوا العُلماء والفقهاء، وقولوا لهم: هل توجد مُلازمة أو علاقة بينَ كلمات السيد الكلبايكانيقدس سره وبين عِلم الإمام بساعة الشهادة؟!

وسنأتي لأقوال بعض المراجع والفقهاء والمحققين لإثبات ما نقول به، عِلماً أنَّ الذي عليه الإثبات هو هذا السيد الجاهل وليس نحنُ، لأنه هو المُفتري على السيد الكلبايكاني! فهو الذي يأتي بالأدلة والبراهين وليس نحنُ!!

ولكن.. ماذا نقول في زمنٍ أصبحت فيهِ الأمور مقلوبة!!

ماذا نقول عن مُجتمعٍ يلعبُ فيه اسم (السيد) دورهُ في التقديم والتأخير، والرفع والوضع، والدفع والمنع؛ وذلك بسبب السيطرة الماديَّة، وقوَّة جمع الدرهم والدينار، لأنَّ الظاهر من بعضهم أنه ينتهج منهج: (**القوَّة الماديَّة تُوجِبُ القوَّة الاجتماعية**)، ولِذا نجد الغباء يُخيِّم على بعض الناس، فيُصدِّقون ما قالهُ السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه، بل ويأخذونه كما يأخذون النصوص الدينيَّة، وذلك لأنهم يُقدِّسون هذا السيد الكذاب واقعاً..

ولا يُقدِّسون أئمتناعليهم السلام إلا لفظاً!!

ويُقدِّسون المركز الاجتماعي واقعاً..

ولا يُقدِّسون أئمتناعليهم السلام إلا لفظاً!!

ويحترمون صاحب الجاه وإن انحرفَ وكذَّبَ وافترى وقَصقَص!!

وأذكر للقارئ نموذجين فقط:

النموذج الأول:

المدعو السيد الجاهل محمد رضا السلمان الذي يُكنَّى (بأبي عدنان) فإنه أخذَ في الدِّفاع عن أُستاذه في الجهل السيد محمد علي العلي، مع أنَّ الواضح أنَّ السيد محمد رضا السلمان لم يقرأ كُرَّاس السيد محمد علي العلي، أو أنه قرأهُ ولكنه غضَّ النظر عن الكذب والتدليس والقَصقَصَة التي مارسها السيد محمد علي في كُرَّاسه[1]، وهذا شأن المُنافقين، بل إنَّ السيد محمد رضا السلمان اعترضَ على كتابٍ أُعلِنَ عنه في شبكة الانترنت وهو لم يقرأه ولم يطَّلِع عليه أصلاً، لأنَّه لو كان قد قرأهُ لقالَ بإسقاط عدالة السيد محمد علي العلي بلا شك، ولا أظن أنه يجرؤ على ذلك، لأنه شيطانٌ جبانٌ يعبد ذاته، ويُقدِّس شهواته، ولا يُقدِّس أئمتنا عليهم السلام .

وأنا أريد منه -إن كانَ شجاعاً في انحرافهِ-، أن يقول لنا صراحةً إنه يعتقد بكل ما جاء في كُرَّاس (هكذا نرد) .

فإن كانَ يعتقد بما جاء في ذلك الكُرَّاس فهو فاسِدٌ مُنحرفٌ عقائدّياً .

لأنَّ كُرَّاس السيد محمد علي مملوء بالانحرافات والأكاذيب والقصقصة، وقد أشرنا إلى بعضها سابقاً، وسنأتي إلى ما بقي منها لاحقاً .

لأنَّ المسألة ليست أنَّ السيد محمد علي العلي لا يعتقد بعِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة فحسب..، إنما المسألة أكبر وأضخم من ذلك بكثير، لأنَّ

---

(١) وسنأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى لبيان القصقصة التي مارسها السيد محمد علي العلي في كلمات السيد الكلبايكاني قدس سره .

كُرَّاس (هكذا نرد) فيه مِنَ الانحرافات العقائديَّة الخطيرة الشيء الكثير ، وفيه مِنَ الأكاذيب ، والافتراء على العُلماء ، والقصقصة ، والتلاعُب بالألفاظ الشيء الكثير أيضاً –مُضافاً إلى قولهِ بعدم عِلم الأئمةعليهم السلام بساعة الشهادة– ! !

فإن كانَ السيد محمد رضا السلمان قرأ كُرَّاس (هكذا نرد) وقالَ بعدهُ بأنَّ السيد محمد علي العلي تاجٌ على الرؤوس ! فهذا دليلٌ على أنه جاهلٌ غبيٌّ مُنافِقٌ مُتملِّقٌ لا يفقه ما يقرأ ، ويُعتبر هو وأمثاله كالشيخ حسين الراضي ، والسيد فضل الله ، وأحمد الكاتب ، امتداد المنهجيَّة الوهابية في الفكر الشيعي ! ! أي أنهم يعملون لنقض العقائد الشيعيَّة الثابتة بالمنهج والأسلوب الوهَّابي تماماً –سواء مِن حيث يشعرون أَم من حيث لا يشعرون– ؛ فيأتي أحدهم ويتعامل مع بعض الأحاديث بظاهرها ، ومع الآيات كذلك ، ويدَّعون معرفة الصحيح والضعيف ، وما يؤخذ وما لا يؤخذ.. وغير ذلك .

وإني أتمنى ثم أتمنى من المدعو السيد محمد رضا السلمان أن يكتب كتاباً علميّاً للرَّد على كتابنا ، حتى نطَّلِع على مستواه العلمي وحجم تحصيله .

فإذا رأينا ردودهُ علينا فيها شيء من البحث العلمي ، فإننا نُرحِّب به ونقول له : إن كتابنا هذا ما هو إلا حرفُ (الألف) فقط ، وإليك (الباء) ، وإن كنتَ ممن يفقه ما يقول ، فإننا نُحيِّيكَ حتى نصل إلى حرف (الياء) من بحوثنا ، وبإذن الله تعالى سنكتب لكلِّ حرفٍ مُجلَّداً مُستَقِلاًّ ، ماعدا حرف الألف ، فإنه من مُجلدين.. ، واحِدٌ بين يدي القارئ ، والآخر قيد التأليف .

وأمَّا إذا كانَ السيد محمد رضا السلمان لا يعتقد بما يدَّعيه السيد محمد علي العلي فإننا نقول له : إذاً ، لماذا تتدخَّل فيما لا تُحسِن ، ولماذا تُدافع عنه ،

ولماذا لا تكتب في الرَّد عليه، وما هي الصِّفات التي تليق بالكذَّاب، القصَّاص، المُدلِّس، المُفتري -إن كُنتَ ممن تعترض على ألفاظنا في هذا الكتاب- .

فإن قلت لنا إننا يجب أن نقول بأن السيد محمد علي العلي كانَ مُشتبهاً في رأيهِ فقط، من دون تجريح .

نقول: وهل قصقصة الكلمات التي ليست في صالحهِ تُعتبر اشتباهاً؟!

وهل ما نسبهُ إلى بعض عُلمائنا -مع أنَّ كلامهم لا توجد له علاقة ببحثنا- يُعتبرُ اشتباهاً؟! وهل التَّلاعُب بالألفاظ وتحريفها يُعتبر اشتباهاً؟!

وسنأتي في الجزء الثاني من هذا الكتاب إلى بيان الانحرافات العقائدية الخطيرة التي صرَّح بها السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه .

وسنأتي لاحقاً أيضاً للرَّد بشكلٍ مُفصَّل على ما قالهُ السيد الجاهل محمد رضا السلمان، وذلكَ في آخر الجزء الثاني إن شاء الله تعالى، إلا إذا سمعنا أنه تراجعَ عما صدرَ عنه مِن حماسةٍ غبيَّة .

أمَّا إذا بقي على لجاجته، فإنني مُتفرِّغ له ولأمثالهِ أيضاً، وعندي آلاف المصادر، وعشرات الفتاوى، فأرجو منه أن يتشجَّع ويرد عَلَيَّ، لأنني لا أَمَلُّ مِنَ الكتابة دِفاعاً عن أئمتي عليهم السلام وعُلمائنا!

وأنا مُستعِد للرَّد بشرط أن يرد على كُل ما ذكرناهُ بالتفصيل، كلمة كلمة، لا أن يرد على شيء ويترك أشياء! كما فعل السيد محمد علي مع صاحب رسالة (الإفادة)، فإنَّ هذا الأسلوب أسلوب التلاعُب وخِداع الناس كي يتوهَّموا أنه ردَّ علينا!! فكُن شُجاعاً يا محمد رضا ورُدَّ علينا كي نُريكَ العجب العُجاب، وستستأنس بردودنا وستستفيد منها لحياتك .

النموذج الثاني:

حيدر بن محمد الدوخي الذي كشفَ في مُلاحظاته على رسالة الإفادة ؛ عن أنه طفلٌ مُمتازٌ في الغباء الذي تعلَّمهُ من السيد محمد علي العلي .

وقد كشفَ في (مُلاحظاته) عن شدة غبائه ، وقِلَّة بضاعته ، وضعف عقله ، وانحراف عقيدته ، وكَم كُنتُ أتمنى ممن لا يُتقِن البحث العلمي والتحقيق والتدقيق ، ولم يطَّلِع على المصادر بشكلٍ واسع وضخم ، أن لا يُثرثر ، وأن لا يُدخل نفسهُ في بحوثٍ ربما تكون سبباً في فضحهِ وكشف جهلهِ والقضاء على شخصيَّتهِ ؛ وسنُثبت صحة وصفنا لهذا الدوخي الغبي في ضمن ردنا عليه في أواخر الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى ، إلا إذا سمِعنا أنه تراجعَ عن كلامهِ الذي قالهُ في (المُلاحظات) ، واعترفَ بفهمهِ السَّقيم لأقوال العُلماء ، وأقرَّ بافترائهِ عليهم.. ؛ وإلاَّ فإني أنتظر ! بل وأتمنى أن يُحرِّك قلمهُ مرّةً ثانية ويرد علينا ! ونحنُ بخدمتهِ.. وآلاف الأدِلَّة بين يدي.. فإن كانَ شُجاعاً ، مُطَّلِعاً ، باحِثاً ، فليكتب في الرَّد علينا.. فإني جاهِزٌ للجواب.. فأهلاً وسهلاً .

أخي القارئ ! قسماً بالله العظيم ، وبالنبي وآلهِ الطاهرين ، إن ما ذكرناهُ في هذا الكتاب ، وما سنذكرهُ في الجزء الثاني أيضاً ما هو إلا شيءٌ يسيرٌ مما عِندنا ؛ لأننا–كما قُلنا سابقاً– لا نرمي بِكُل أوراقنا في مرَّةٍ واحِدة..

بشرط أن يكون رد الدوخي علينا مُتقناً ، وعلى كُل.. كلِمة.. كلِمة .

وبإذن الله تعالى إذا انتهيتُ من الجزء الثاني سأكتب كتاباً في الرَّد على بعض تخريفات المُنحرف الفاسد الشيخ حُسين الراضي ، لأنَّ كتاباته تدل على ذهاب عقله ! أو أنه نِصفُ وهَّابي ! والأحوط الجمع .

ردنا على استدلاله:

قبل الرد على السيد محمد علي العلي فيما افتراهُ على السيد الكلبايكاني قدس سره أُريد أن أُشير إلى بعض الأمور المهمة :

الأمر الأول: ليس في كلمات سيدنا الكُلبايكاني قدس سره شيء يُشير إلى أنه يعتقد بجهل الإمام عليه السلام بساعة الشهادة لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد، وسنأتي لإثبات هذا الأمر لاحقاً.. ؛ وهذا مُنطبق على أكثر أقوال العُلماء التي ذكرها هذا السيد في كُرَّاسه .

وهذه الأقوال لعُلمائنا الأعلام تُعتبر عامَّة، ولها توجيهاتٌ خصَّصَتْهَا كُتبهم الأخرى، وبيَّنَت مُرادهم من أقوالهم ؛ وليست خاصة بساعة الاستشهاد ولا تُشير إليها أصلاً، كما يُروِّج لها هذا السيد الجاهل ؛ وهذا دليلٌ على إفلاسهِ -أولاً- .

-وثانياً- خُلُوُّ كتبنا الْمعتبرة من هذه العقيدة الشَّاذَّة التي يَعتقِد بها هذا السيد بخصوص عِلم الأئمة عليهم السلام، وأنهم عليهم السلام يجهلون -والعياذ بالله- ساعة استشهادهم، أو أنَّ الله تعالى يُنسيهم ذلك -والعياذُ بالله- .

ولِذا التجأ هذا السيد الجاهل إلى الألفاظ العامَّة ليوهم الناس البُسطاء بأنَّ العُلماء يقولون بما يقول به، وهذه مُغالطات خطيرة .

أمَّا الناس الواعون فلا تنطلي عليهم هذا الخزعبلات، لاسيما وأنَّ هذا السيد يُعيب على غيرهِ نقل العمومات! وهو واقعٌ فيها!! بل إنَّ كُرَّاسه كُله مُغالطات لا تصدر حتى مِن أقل النَّاس عقلاً!

بحيث إنَّ ما نقلناهُ من رواياتٍ وتحقيقاتٍ وفتاوى أقربُ إلى التَّخـصيص -إن لم تكن تخصيصاً-[١]، وأمَّا ما نقله هذا السيد مِن أقوال العُلماء فإنها عموماتٌ لا يُتقن فهمها والتحقيق فيها والتأمُّل في مضمونها، وقد أثبتنا هذا فيما سبق وسنُثبتهُ أيضاً فيما سيأتي..؛ بل إنَّ تلك الأقوال ليسَ فيها رائحة التخصيص في مسألة العِلم بساعة الشهادة أصلاً!!

وعليه، يكون الأخذ بالعمومات جريمة لا يقبلها هذا السيد بحسب كُرَّاسه، وفي نفس الوقت هو آخِذٌ بها!!

ولِذا ينبغي على المرء أن لا يندفع، ولا تأخذه العِزَّةُ بالإثم، وأن لا يستعجل في أخذ الأمور على ظاهرها، لأنَّ هذا يُسبب سوء الفهم، وسوء الفهم مُجلِبٌ لسوء العاقبة.. فالحذر.. الحذر.

الأمر الثاني: لو أنَّ أحداً أوْرَدَ كلام السيد الكلبايكاني قدس سره لإثبات عِلمهم عليهم السلام بساعة الشهادة لقامت قيامة هذا السيد[٢]، وسيتهم القائل بألوان الاتهامات بلا شك، وسيعتبرهُ لا يفهم كلام العُلماء، وأنَّها[٣] غير واضحة الدَّلالة..، وأنَّها.. وأنَّها.

---

(١) وسنأتي لاحقاً في الجزء الثاني من هذا الكتاب إلى ذِكرِ الروايات وأقوال العلماء حول عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، والتحقيق في تلك الروايات والأقوال.

(٢) مع أنَّ كلام السيد الكلبايكاني قدس سره قريبٌ من قولنا، وبعيدٌ عن قوله كما سيلاحظ القارئ الكريم فيما يأتي.

(٣) أي كلمات السيد الكلبايكاني.

أمَّا إذا كانَ النَّاقِل لكلمات السيد الكلبايكاني قدس سره هو هذا السيد نفسه، فمعنى ذلكَ أن كلمات السيد الكلبايكاني ستكون مُجرِمَة وهابِطة إن لم تَستَجِب لإرادة هذا السيد!!

بل وعليها[1] أن تركع لرغبة هذا السيد، لا لحقيقتها ودلالاتها!!

الأمر الثالث: من الواضح أن كلمات سيدنا الكلبايكاني قدس سره ليست لها علاقة ببحثنا أصلاً، ومع ذلك سنُبين لهذا السيد أنه لم يفهم مُراد السيد الكلبايكاني قدس سره؛ مع أننا لسنا معنيين ببيان مُراد السيد الكلبايكاني، لأنه لا علاقة له ببحثنا، ولكننا سنُعلِّق عليه لأسبابٍ مُهمَّة:

السَّبب الأول: لأنَّ ما قاله هذا السيد الجاهل المدعو محمد علي العلي يُعتبرُ تُهمةً وافتراءً على سيدنا الكلبايكاني قدس سره، وهذه التهمة يجب الدِّفاع عنها، وبيان التلاعُب الذي مارسهُ هذا السيد، وبيان القصقصة التي مارسها أيضاً مع كلمات السيد الكلبايكاني، بل وبيان التحريف الذي مارسه مع كلماته قدس سره، وكُل ذلك سنأتي إليه بعد قليل بإذن الله تعالى.

السَّبب الثاني: كي لا ينخدع الناس بما افتراهُ هذا السيد، فيظنون بالسيد الكلبايكاني الظنون، وإن كانَ على

(١) أي كلمات السيد الكلبايكاني قدس سره.

الناس مسؤولية البحث والتَّحقق مما يقرؤونه في أي كتابٍ كان، لأنَّ الدَّجَّالين والكذَّابين والقصَّاصين يزدادون يوماً بعدَ يوم .

السَّبب الثالث: مُعالجة الفهم السَّقيم الذي يُطنطن به هذا السيد، وأنا أتصوَّر-والله أعلم- أنَّ سبب هذا الفهم السَّقيم هو خوفه على نفسه من السقوط كما أشارَ في كُرَّاسه، مُتهِماً صاحب رسالة (الإفادة) بذلك، والغريب أنَّ هذا السيد الجاهل صرَّح عمَّا في قلب صاحب رسالة (الإفادة)، واتهمهُ-على نحو القطع- أنه يُريد إسقاطه!!

فكيف يُجيز لنفسه أن يُصرِّح بما في قلوب الناس مِنَ الغيب، وكأنه عَليمٌ بما في الصدور، أمَّا الأئمةعليهم السلام فلا يعلمون ساعة الاستشهاد والتي هي من صُغريات عِلم الغيب!!

سبحان الله!!

ألم تصِل يا سيد محمد علي إلى مرحلةٍ عاليةٍ مِنَ الكمال بحيث تجعل الله يُنسيكَ ظُلم العِباد واتهامهم بشيءٍ لم يقولوا به كما يُنسي الأئمةعليهم السلام ساعة الشهادة!!

لأنَّ في الأولى حِساباً وعِقاباً..

وفي الثانية تهلُكةً كما تدَّعي!!

أمَّا الآن-أخي القارئ الكريم- نبدأ في الرَّد على ما افتراهُ هذا السيد الجاهل على المرجع الراحل سيدنا الكلبايكاني قدس سره .

أولاً:

إثبات أنَّ كلام سيدنا الكلبايكاني قدس سره لا علاقة له ببحثنا أصلاً .

-كعادته- لقد استدلَّ هذا السيد الجاهل بكلماتٍ للسيد الكلبايكاني لا علاقةَ ولا مُلازمةَ لها ببحثنا أصلاً ، لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد .

وقد عجِزَ لِساني عن وصف غباء هذا السيد في طريقة استدلالاته ، وأسلوب انتقائه ! وإليك أخي القارئ بعض الشواهد الدَّالة على ما نقول به .

فإننا استفتينا مجموعة من المراجع والفقهاء والمحققين حول كلمات سيدنا الكلبايكاني قدس سره ، فأجابوا بإجاباتٍ جميلةٍ مُتقنةٍ صحيحة ؛ وسوف نذكرها للقارئ الكريم في الشواهد الآتية :

نص السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛ نرجو التكرم بالإجابة على الاستفتاء التالي : هناك رجل دين نقل كلام سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره الوارد في كتابه (القضاء) وهو: (عِلم الإمام عليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته لأن يعلم به) .

السؤال هو: إن رجل الدين هذا ، وبناء على ما سبق يدعي أن سماحة آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده ، فهل ما ذُكِرَ سابقاً يدلُّ على ما يدَّعيه رجل الدين هذا؟

أفتونا مأجورين ، حفظكم الله ورفع شأنكم.

جمع من طلبة العلوم الدينية في القطيف

الشاهد الأول: جواب المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم دام ظله : (**بسم الله الرحمن الرحيم، وله الحمد؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: لا توجد مُلازمة بينَ الأمرين، فربما يكون الإمام مُريداً لمعرفة وقت استشهاده فيطلعهُ الله تعالى على ذلك بمقتضى قوله** قدس سره[1] **وهُناك روايات تُفيد هذا المضمون..**[2]) .

أخي القارئ! هل يكفي هذا الشاهد ليكشف لكَ الوحل الذي أغرقَ السيد محمد علي العلي نفسهُ فيه أَم لا؟!

هل اتضحَ ما قُلناهُ سابقاً مِن أنَّ هذا السيد يُريد أن يُروِّج لأكاذيبه بكلماتٍ لعُلمائنا الأعلام لا علاقة لها ببحثنا؟

فسبحان الله من جُرأة هذا السيد..

وكيفَ يستطيع أن يتلاعَب بالألفاظ، ويُقصقص، ويُحرِّف، ويكذب، ويفتري.. جهراً مِن دون حياء ولا خجل، وكأنَّنا إذا مِتنا تُرِكنا!!

الشاهد الثاني: جواب المرجع الديني السيد صادق الحُسيني الشيرازي دام ظله : (**بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: كلا، إذ لا تلازُم بينهما**) .

مكتب الإمام الشيرازي- قم المقدَّسة ٢١ / محرم الحرام / ١٤٣٣هـ

---

(١) أي السيد الكلبايكاني .

(٢) ثُمَّ قالَ دام ظله كلِمةً توجيهيَّة .

ولَمَّا وصَلَ السؤال إلى سماحة المرجع الديني السيد محمود الشاهرودي دام ظله أجابَ بما يلي : (**بسمهِ تعالى، يُراجع مكتب سماحة الشيخ الصافي-صهر-سماحة السيد** قدس سره)[1] .

وكُنَّا قد سألنا المرجع الصافي الكلبايكاني مُسبقاً فأجابَ بما سيأتي في الشاهد الثالث .

الشاهد الثالث: جواب المرجع الديني الشيخ لُطف الله الصافي الكلبايكاني دام ظله : (**بسم الله الرحمن الرحيم، عليكم السلام ورحمة الله وبركاته:**

تعبيرات الأكابر عن عِلم الإمام عليه السلام والتَّعريف عنه مُتفاوتة مُتقاربة وهو مِنَ السَّهل الممتنع .

لا شكَّ في أنهم عليهم السلام كانوا عالِماً بالمُغيَّبات، وأخبروا عنها، ثبتَ ذلك منهم بالتواتر القطعي، لا يجوز نفي مرتبة من مراتبه لهم؛ إلا أنه لا نُدرك كيفيتها حد الدَّرك، ونؤمن بها إجمالاً .

قالَ الشيخ رئيس الجامع الأزهر الأكبر في كتابه القيم الموسوم بـ (الإتحاف بحب الأشراف) نقلاً عن بعض أهل العلم: أنَّ آل البيت حازوا الفضائلَ كُلها عِلماً وحِلماً وفصاحةً وذكاءً وبديهةً وجوداً وشجاعةً، فعلومهم لا تتوقف على تكرار درس، ولا يزيد يومهم فيها على ما كانَ بالأمس، بل هي مواهب مِن مولاهُم، مَن أنكرها وأرادَ سترها كانَ كمن أراد ستر وجه الشمس، فما سألهم في العلوم مُستفيدٌ ووقفوا، ولا جرى معهم في مضمار الفضل قومٌ إلا

---

(١) أي أن المرجع الديني الشيخ الصافي الكلبايكاني دام ظله يُعتبر صهر المرجع الراحل السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره .

عجِزوا وتخلَّفوا، وكم عاينوا في الجلاد والجِدال أموراً فتلقوها بالصبر الجميل وما استكانوا وما ضعفوا، تقرُّ الشقائق إذا هدرت شقائقهم، وتصغي الأسماع إذا قالَ قائلهم ونطقَ ناطقهم، سجايا خصَّهم بها خالقهم .

إلى أن قال[1]: وقد أشرقَ نور هذه السلسلة الهاشمية، والبيضة الطاهرة النبوية، والعِصابة العلوية، وهُم اثنا عشر إماماً، مناقبهم عليَّة، وصفاتهم سنية، ونفوسهم شريفة أبيَّة، وأرومتهم كريمة مُحمَّدية .

ثمَّ ذكرَ[2] أسمائهم الشريفة عليهم الصلاة والسلام .

هذه عقيدة شيخ كبير رفيع القدر جليل المقام الشيخ الأزهر الأكبر من أعلام إخواننا أهل السنة .

إذاً فما ظنُّكَ بالشيعة، وهُم لا يأخذونَ العِلم والدين-ولم يأخذوا- إلا مِنَ الأئمة الاثني عشر؛ فعلمهم عليهم السلام بالغيوب ثابتٌ لا ريبَ فيه، وإن كانَ درك كيفيَّتها خارج عن مداركنا، كما أنَّا نؤمن بحقائق كثيرة بل نرى كثيراً من الأمور التكوينية ولا نعرف حقيقتها، وأمَّا ما عبَّرَ عنه السيد الأستاذ الكبير الكلبايكاني قدس سره فهو تعبيرٌ لطيف: (أنَّ عِلم الإمام كبصر البصير)[3] عبَّرَ عنه بذلك لضيق الطلب فكانَ الإمام عليه السلام عِلمه كعِلم مَن كانَ الكِتاب حاضِراً عنده أو مفتوحاً عليه ينظر فيه كُلما أراد وهذا وإن لم يكن كُل التعبير عن علمه عليه السلام لعله أحسن أو مِن أحسن التعبيرات عنه قدس الله نفسه الزكية، وليسَ في هذا الكلام دلالة على أنَّ الإمام عليه السلام لم يكن عالِماً باستشهاده وساعته وتفاصيله، بل صريحٌ في

---

(١) أي العلامة المُحدِّث جمال الدين الشبراوي الشافعي في كتابه (الإتحاف بحُب الأشراف) .

(٢) أي العلامة الشبراوي الشافعي .

(٣) سنأتي لهذه العِبارة التي قصقصها السيد محمد علي العلي لاحقاً .

إحاطة علمه ﴿ع﴾ بجميع ذلك، هذا مُضافاً إلى أنه أخبرَ به مُكرراً بنفسهِ، وأخبرَ به النبي ﴿ص﴾ وأمير المؤمنين ﴿ع﴾ والله هو الهادي إلى الصواب) .

٢٦ / ربيع الأول / ١٤٣٣هـ - الختم الشريف

يا سيد محمد علي ! !

ويا مَن تُثرثرون بما افتراه السيد محمد علي ! !

ماذا تُريدون أكثر من هذا الجواب البليغ ؟ !

شيخنا المرجع الصافي الكلبايكاني دام ظله صِهرُ سيدنا الكلبايكاني الراحل قدس سره يُصرِّح بما لا يترك مجالاً للرَّيب أو الشَّك أو التَّلاعُب أو القَصقَصة !

ولا أتصوَّر أنَّ كلمات المرجع الصافي الكلبايكاني دام ظله تحتاج إلى تعليق لقوَّة معانيها ، ودِقَّة ألفاظها ، ومتانة مضمونها ، ووضوح مقاصدها .

العُلماء والفقهاء المراجع والمحققون يقولون بأنَّ كلمات سيدنا الكلبايكاني قدس سره لا علاقة لها ببحثنا ، ولا تدل على عدم عِلم الإمام ﴿ع﴾ بساعة استشهاده !

وفي المُقابل يأتي سماحة السيد الجاهل محمد علي العلي ليستدل بتلك الكلمات على أنَّ السيد الكلبايكاني -والعياذُ بالله- لا يعتقد بعِلم الإمام بساعة الشهادة ! ! فهل يُقبل ذلك ؟ ! وليسَ هذا فقط .. بل عندنا عشرات الشواهد الدَّالة على ما نقول به ، وسنذكر بعضها لاحقاً كي يتبيَّن للقارئ صحة ما قُلناهُ سابقاً مِن أنَّ هذا السيد قليل العقل ، ضعيف الفطنة ، لا يُتقِن الاستدلال .

وسنأتي في الجزء الثاني بإذن الله تعالى إلى أقوال المُخالفين في إثبات عِلم الأئمة ﴿ع﴾ والعِباد الصالحين بساعة الشهادة على التفصيل .. ؛ وأتمنى من القارئ أن يقرأ السطور الأربعة الأخيرة من جواب الصافي الكلبايكاني دام ظله أكثر من مرة .

الشاهد الرابع: جواب المرجع الديني السيد محمد تقي المدرسي دام ظله :

(**بسمهِ تعالى، الكلام المنقول في رسالتكم لا يدل على الاستنتاج المذكور حسب اعتقادنا**[١]) .

الشاهد الخامس: جواب آية الله العلامة المحقق الشيخ حسين أنصاريان دام ظله : (**السلام عليكم، إنَّ القول بأنَّ عِلم الإمام بالأمور يكون في ظرف إرادته لا يُلازم عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده، فَمَن يذهب إلى ذلك قد ارتكبَ مُغالطة واضحة! والسلام عليكم ورحمة الله**) .

الشاهد السادس: جواب مكتب المرجع الديني الشيخ الفاضل اللنكراني قدس سره : (**بسمه تعالى، السلام عليكم، روى الكليني في الكافي ثلاث روايات تحت عنوان " إن الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا ":**

الأولى: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم " .

والثانية: بنفس السند عن أبي عبد الله عليه السلام ولكن مع اختلاف قليل في المتن قال عليه السلام: " إن الإمام إذا شاء أن يعلم أعلم " .

والثالثة: أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك " . والمعنى في الروايات الثلاث واحد توضحه الرواية الثالثة وهو أن الإمام إذا أراد شيئاً لم يكن يعلمه أعلَمهُ الله ذلك الشيء وليس معناها أن الإمام لا يعلم الأشياء أو لا يعلم شيئاً حتى إذا أراد أن يعلمها علَّمه الله ذلك فإن

---

(١) ثُمَّ قال دام ظله كلِمةً توجيهِيَّةً .

الإمام يعلم أشياء كثيرة بينتها الروايات الكثيرة بل في بعضها يعلم ما كان وما يكون وفي بعضها ما يحدث في الليل والنهار ومع هذا العلم فهناك زيادة عليه وهو إذا أراد أن يعلم شيئاً من الأشياء لم يكن من ضمن تلك العلوم المعلومة لديه أعلمه الله ذلك .

ومن هنا يتضح أن الروايات الثلاث ليس فيها أدنى دلالة على أن الإمام عليه السلام لا يعلم بساعة استشهاده بل إن الكليني رحمه الله عقد باباً بعد الباب السابق عنونه بـ " أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم " روى تحته ثمان روايات تدل على علم الأئمة عليهم السلام بذلك .

ثم إنا لم نجد في كلام السيد الكلبايكاني في كتابه القضاء ما يدل على اعتقاده بعدم علم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده أو أنه رتبه على عبارته السابقة) .

انظر أخي القارئ إلى الإجابات العلميَّة المُتقنة..

وانظر إلى ما يُريد التَّرويج له سماحة السيد الجاهل محمد علي العلي..

ونذكر لك الآن أيها القارئ الشاهد السَّابع ، وهو الشاهد الأخير وفيه القولُ الفصل ، والضربة القاضية التي لا تقبل التحويل والتبديل .

الشاهد السابع: إن كتاب (القضاء) للسيد الكلبايكاني يُعتبر تقريراً لأبحاثه قدس سره حول (القضاء) ، وهذا التقرير كَتَبَتهُ الأنامل المُباركة لسماحة العلامة آية الله المحقق السيد علي الحُسيني الميلاني دام ظله ؛ أي أنه أعرف بمُراد سيدنا الكُلبايكاني ؛ ولِذا فإننا سألناهُ عمَّا ادَّعاهُ السيد محمد علي العلي ؛ فأجابَ السيد الميلاني دام ظله بجوابٍ جميلٍ جداً ؛ نذكر للقارئ نص السؤال ثُمَّ نص الجواب ، ونأمل من القارئ الانتباه والتدقيق :

نص السؤال : لقد قرأنا تقريركم لأبحاث آية الله العظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني قدس سره والذي كتبته أناملكم المُباركة ، وقد وردَ في صفحة ٧٤ من الكِتاب قول السيد الكلبايكاني : (عِلم الإمام عليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته لأن يعلم به) . وعليه هُناكَ رجُل دين يقول بأنَّ السيد الكلبايكاني لا يعتقد بأنَّ الإمام عليه السلام يَعلَم بساعة استشهاده ، مُعتمِداً على الكلمات السَّابقة الواردة في كتاب (القضاء) . فهل في كلمات آية الله العُظمى السيد محمد رضا الكلبايكاني ما يُشير إلى ما يدَّعيه هذا الشَّخص؟

نأمَل من سماحتكم التَّفضُّل علينا بالجواب ، حفظكم الله ورفعَ شأنكم .

جمعٌ من طلبة العلوم الدينية في القطيف

نص الجواب : (بسمهِ تعالى؛ السلام عليكم، هذه العِبارة إشارة إلى ما وردَ عنهم عليهم السلام في باب كيفية علمهم بالأمور؛ وفي خصوص وقت استشهادهم نصوص صريحة في علمهم بذلك . واعلموا أنَّ هذه البحوث من أدق ما يتعلَّق بأحوالهم عليهم الصلاة والسلام، فلا يجوز التسرُّع بالقول فيها ولا يجوز إيجاد الاختلاف حولها، جعلنا الله وإياكم من العارفين بهم وبحقهم) .

أرجو من القارئ الكريم..

وأرجو من السيد محمد علي العلي..

وأرجو من حيدر محمد الدوخي..

وأرجو مِن كُلِّ عاقلٍ حُرٍّ فَطِن التدقيق في قِراءة عِبارات السيد علي الحُسيني الميلاني دام ظله ، ومنها :

أولاً : قوله دام ظله : (**هذه العِبارة إشارة على ما وردَ عنهم**عليهم السلام **في باب كيفية علمهم بالأمور**) ؛ فيه توضيحٌ لِمَا يُشير إليه سيدنا الكُلبايكاني قدس سره .

ثانياً : قوله دام ظله : (**وفي خصوص وقت استشهادهم نصوص صريحة في علمهم بذلك**)[1] ؛ فيه تصريحٌ بوجود النصوص الصريحة في ذلك ، وأنَّ بعض النصوص ليست عمومات كما يدَّعي السيد محمد علي العلي .

ثالثاً : قوله دام ظله : (**واعلموا أنَّ هذه البحوث من أدق ما يتعلَّق بأحوالهم عليهم الصلاة والسلام**) ؛ فيه تصريحٌ بأنَّ هذه المسألة ليست مسألة بسيطة ولا تضر كما يدَّعي السيد محمد علي وصاحبه الدوخي ، وسنأتي للتفصيل حول هذا المطلب في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

رابعاً : قوله دام ظله : (**لا يجوز التسرُّع بالقول فيها ولا يجوز إيجاد الاختلاف حولها**) ؛ فيه تصريحٌ ونصيحةٌ للسيد محمد علي ولصاحبه الدوخي في أنَّ التسرُّع والاندفاع ليس من صفات العالِم الفطِن ، وليس مِنَ الصَّحيح أن نُروِّج ونُثرثر ونصطنِع الاختلاف حولَ المسألة .

هذه بعض أقوال الفقهاء المراجع والمحققين حول أنَّ كلمات السيد الكلبايكاني لا تُشير إلى ما يدَّعيه هذا السيد الجاهل ، ولا توجد علاقة ولا مُلازمة بينَ بحثنا وبين كلماته قدس سره ..

وهُنا أقول : تبّاً لِمن يُقدِّس الأشخاص ولا يُقدِّس الدَّليل !

تبّاً لِمن يأخذ عقيدته مِن هواهُ ! لا من مصادرها الشرعيَّة !

---

(١) وسنأتي في الجزء الثاني لبيان رأي السيد الميلاني في مسألة عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة .

ثانياً:
قصقصة كلام السيد الكلبايكاني قدس سره .

-وكعادته- لقد قَصقَصَ هذا السيد من كلام سيدنا الكلبايكاني قدس سره ما يحلو له، لأنَّ لكلامه قدس سره تتمة لم يذكرها هذا السيد، وهذه التتمة فيها كشفٌ وتوضيحٌ لمُراد السيد الكلبايكاني..، ولِهذا قَصقَصَها هذا السَّيد القصَّاص!

فهل هذه القَصقَصَة حصلت عن عمدٍ أو سهو؟!

على القارئ الكريم أن يقرأ كُرَّاس (هكذا نرد) بتأمُّل ليعرف أنَّ ممارسة الخيانة العلمية هي من أوضح صفات هذا السيد القصاص، وإليك نموذجاً بسيطاً من قصقصتهِ لكلمات السيد الكلبايكاني قدس سره[1] .

نَص ما نقله السيد محمد علي العلي في ص١١٩ مِن كلمات السيد الكلبايكاني قدس سره : (**عِلم الإمام عليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته، لا أن يعلم به**) .

هذا فقط ما نقلهُ في كُرَّاسه، وهي خيانة وتدليس بكل المقاييس!

أمَّا الذي جاء في كتاب (القضاء) ص٧٤ للسيد الكلبايكاني قدس سره فهو ما نصه: (**عِلم الإمام عليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته لأن يعلم به، فعِلمُ الإمام عليه السلام كبصر البصير**) .

فكلمته قدس سره (**فعِلم الإمام عليه السلام كبصر البصير**)، واضحة الدَّلالة!

لقد قصقَصَ هذا السيد هذه العِبارة المُهمَّة .

---

(١) وغيره من العلماء كما ذكرنا سابقاً.. فراجع، وكما سيأتي لاحقاً.. فتابع .

كبصر البصير.. أي أنَّ الإمامعليه السلام إذا شاء نظر، وإذا شاء غَضَّ النَّظر مع قدرتهِ على النَّظر.. فتأمَّل.

أي أنه عالِمٌ ولكنهعليه السلام يتعامل مع الأمور بحسب الظاهر فقط؛ لا أنه لا يعلم في الأصل -والعياذُ بالله-، وهذا هو مُراد سيدنا الكلبايكانيقدس سره.

فالإمامعليه السلام يتعامل مع الأمور -عادةً- بالظاهر الطبيعي لا بعلمهِ الغيبي..، وليس مُراده أنَّ علمهمعليهم السلام متوقف على إرادتهم.. كلا، إنما مُراده بأنَّهمعليهم السلام يعلمون، ومتى أرادوا إظهار أنهم يعلمون فلهم ذلك..، وسنأتي إلى ما يُثبت قولنا هذا لاحقاً إن شاء الله تعالى.

لكنَّ هذا السيد الجاهل يلوي عُنق العِبارات ويقتطع منها ما يحلو له، وهذا واضح عند الذي يقرأ تكملة كلام السيد الكلبايكانيقدس سره.

إذاً، لماذا اقتطع هذا السيد كلمات السيد الكلبايكاني؟! وهل هُناك مُبرر لهذا الفعل القبيح؟! ولماذا هذه الكلمات المُهمَّة بالذَّات؟!

أي أنَّ القصقصة عن عمدٍ لا عن سهو! كما قصقصَ كلمات شيخنا المُفيدقدس سره! والعلامة الحليقدس سره! والآن جاءت نوبة القصقصة على كلام سيدنا الكلبايكانيقدس سره! وستأتي النوبة أيضاً لكلام الميرزا التبريزي، والشيخ السُّبحاني أيضاً! فهل هذه هي الأمانة العلمية، أو الخيانة الواقعية والتدليس؟!

أليسَ من علامات المُنافق أنه إذا حدَّث كذب، وإذا ائتُمِنَ خان.

وهذا السيد الجاهل قد مارسَ الكذب، والخيانة العلمية والقصقصة والافتراء والتَّحريف بكل وضوحٍ في كُرَّاسه، فهو مُنافق بلا ريب؛ وسنأتي في الجزء الثاني لإثبات أنَّ صفات المُنافقين مُنطبقة عليه تماماً، إلاَّ إذا تابَ وأناب.

ثالثاً:

تحريف كلام السيد الكلبايكانيقدس سره .

أخي القارئ! لم يكتفِ هذا السيد بممارسة القصقصة، بل أخذ يُمارس التَّحريف أيضاً لكلمات سيدنا الكلبايكانيقدس سره -والعياذُ بالله-، وإليكَ أخي القارئ نموذجاً بسيطاً لتحريف هذا السيد المُنحرف:

لقد قال هذا السيد إنَّ السيد الكلبايكانيقدس سره يقول: (**عِلم الإمام عليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته لا أن يعلم به**) .

أي أنه في الأصل لا يعلم، ومتى شاء أن يعلم عَلِم .

والصحيح أنَّ السيد الكلبايكاني قال: (**عِلم الإمام عليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته لأن يعلم به**) .

وهذا تحريفٌ واضحٌ لكلمات السيد الكلبايكانيقدس سره..، نعوذُ بالله من الانتكاسة والتخريف والانحراف .

وهذا التَّحريف يُغير المعنى كاملاً .

لأنَّ معنى العِبارة الثانية هو أنَّ الإمام عليه السلام يُظهر أنه عالِمٌ بالشيء متى شاء وأراد، وهذا هو مُراد السيد الكلبيكاني كما سيأتي .

أمَّا العِبارة الأولى فمعناها أنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم في الأصل، ولكنه إذا أراد أن يعلم فإنه يعلم، وهذا مفهومٌ سقيمٌ للغاية؛ لأنَّ مِنَ المُمكن أن يصدر مِنَ الإمام عليه السلام الخطأ أو الجهل في شيءٍ قبلَ إرادتهِ العِلم به..، وهذا الإشكال قالهُ السيد الخوئيقدس سره في (مصباح الفقاهة) كما مرَّ علينا سابقاً .

أي أنَّ الإمام﴿ع﴾ متى ما أرادَ أن يُظهِر أنه يعلم فإنَّ له ذلك، وليس أنه لا يعلم في الأصل، وهذا المعنى سيظهر جليّاً للقارئ الكريم في ضمن بحثنا الآتي، وسنُبيِّن للقارئ صحة ما قلناهُ في بيان مُراد السيد الكلبايكاني﴿قدس سره﴾[1] .

إذاً، قد ثبتَ أنَّ هذا السيد قصَّاصٌ، مُحرِّفٌ، يتلاعبُ بكلمات العُلماء بحسب مزاجهِ ومصلحته؛ وإني أظن-والله أعلم- أنَّ هذا السيد تعلَّمَ أسلوب القصقصة والتحريف من جراثيم البلد الذي يعيش فيه، وَهُمُ الوهابيَّة الخوارِج، لأنَّ الوهابية تمتاز بالقصقصة والتحريف بشكلٍ لا نهاية له .

فبدلاً مِن أن يفضحهم.. أخذَ يتعلَّم منهم!!

والكارثة أنَّ هذا السيد يقول في كُرَّاسه ص١٠٢ بأنَّ الذي يُريد الكمال عليه أن يكونَ صادِقاً!!

وهذا مُضحك للغاية!

لأنَّ الذي يقرأ كُرَّاسه يجد أن هذا السيد هو آخر مَن يتكلَّم عن الصدق والصادقين..! ولِذا عليه العودة والتوبة مما صدر عنه في كُرَّاسه قبل المنيَّة .

---

(١) فلو قال مُعانِدٌ: إنَّ مُراد السيد الكلبايكاني﴿قدس سره﴾ أن الإمام﴿ع﴾ لا يعلم، ولكنه إذا أراد أن يعلم عَلِم . أقول: **أولاً:** وما يُدريك أنَّ ساعة الشهادة مِنَ الأشياء التي لا يُريد الإمام﴿ع﴾ العِلم بها؟ وقد ثبتَ فيما تقدَّم إرادتهم العِلم بها، وعليه فإنَّ الاستدلال بكلام السيد الكلبايكاني لنفي عِلم الأئمة﴿ع﴾ بساعة الشهادة يُعتبرُ لغواً . **ثانياً:** هل هُناك عِلم لا يُريد الإمام﴿ع﴾ معرفته؟ **ثالثاً:** سيتضح لكَ أنَّ ما قلناه عن مُراد السيد الكلبايكاني هو الصحيح من خلال السطور الآتية . **رابعاً:** هل هناك كتاب جاء فيه بيان ما أرادَ الإمام﴿ع﴾ معرفته، والأمور التي لم يشأ الإمام﴿ع﴾ معرفتها، بحيث عندما قرأ هذا السيد الجاهل ذلك الكتاب عرف تفاصيل علمهم﴿ع﴾!!

رابعاً:
بيان مُراد سيدنا الكلبايكانيقدس سره .

مع أننا لسنا معنيين ببيان مُراد السيد الكلبايكاني ، لأنه لا علاقة له ببحثنا كما أشرنا سابقاً ؛ إلا أننا -وعلى نحو الاختصار الشديد- سنتفضَّل على هذا السيد ببيان مُرادهقدس سره ، كي يستفيد منه لدينهِ ودُنياه .

تنبيهٌ قبلَ بيان المُراد:

وقبل بيان مُراد السيد الكلبايكاني ينبغي الإشارة والتنبيه إلى أنَّ السيد الكلبايكاني قالَ ما قالهُ[1] في كتاب القضاء ج١ ص٧٤ وهو في بيان **(مسألة تولِّي القضاء)** أي في بيان ما للقاضي وما عليه ، سواء أكانَ هذا القاضي نبيّاً أَم إماماً أَم غيرهما.. ، فالعِبارات التي قالها السيد الكلبايكانيقدس سره هي بخصوص تعريف الشَّخص نفسه للقاضي ، أي النبيصلى الله عليه وآله أو الإمامعليه السلام .

فهل أنَّ تعريف الشخص نفسه للإمامعليه السلام يعني أن الإمامعليه السلام لا يعرفه أصلاً ، أَم أنها أمور تجري ضمن الظاهر البشري؟

وهل يعمل الإمام ضمن علمهِ ، أَم ضمن النظام الظاهري..؟

وهل يتصوَّر عاقل يحترِم عقلهُ أنَّ مُراد السيد الكلبايكانيقدس سره هو أنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم أصلاً؟!!

---

(١) **(عِلم الإمامعليه السلام بالأمور يكون في ظرف إرادته وإشاءته لأن يعلم به)** .

لأنَّ في هذا القول نقيضاً مع ما جاء في كتبهِ قدس سره الأخرى!

إذاً، اتضح لنا أنَّ السيد الكلبايكاني قال عِباراته السابقة وهو في ضمن كلامه عن تعريف الشخص نفسه للقاضي -أي النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام- .

وعليه نقول بأنَّ مُراد السيد هو: إظهار الإمام أنه يعلم مُتوقِّفٌ على إرادته، لا أنه -والعياذُ بالله- لا يعلم في الأصل..، وإليك أخي القارئ بعض الشواهد من مؤلفات السيد الكلبايكاني الدَّالة على ما نقول به:

الشاهد الأول: لو أنَّ هذا السيد قرأ كتاب القضاء للسيد الكلبايكاني قدس سره كامِلاً لتركَ الاستدلال بكتاب السيد الكلبايكاني، لأنه سيجدهُ خِلاف ما يدَّعيه تماماً.

لكنَّ هذا السيد يقتطع من الكُتُبِ ما يراهُ وسيلة لتأييد رأيهِ الفاسد، حتى لو ورَدَ في نفس الكتاب ما ينفي الفهم السَّقيم الذي فهمهُ، فإنه يتجاهله، ويتغافل عنه -هذا إن صحَّ أنه قرأ الكتاب كاملاً-..؛ مع أن كلام السيد الكلبايكاني قدس سره -كما قلنا- بعيد جداً عن بحثنا، ولكن من باب بيان الحقيقة وردِّ التهمة عن سيدنا الكُلبايكاني قدس سره.

إذاً، لو أنَّ هذا السيد قرأ كتاب (القضاء) كامِلاً لَمَا استدلَّ بكلمات السيد الكلبايكاني أبداً؛ لأنَّ السيد الكلبايكاني قدس سره قالَ في ج١ ص٣٦٦-تعليقاً وتوضيحاً لكلام رسول الله صلى الله عليه وآله: « **إِنَّمَا أَقضِي بَينَكُم بِالبَيِّنَاتِ وَالأَيمَانِ** »-، ما نصه: (**إني لا أقضي بينكم عن طريق العِلم بالغيب ولا بالمعجزة بل أقضي بينكم بالبينات والأيمان**).

فهل مُراد سيدنا الكلبايكاني قدس سره عدم عِلم النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام بالغيب والمعجزة يا سيد محمد علي؟

هل هُناك عاقل يفتري هذا الافتراء على سيدنا الكلبايكاني؟!

وهل تدل هذا الكلمات على جهل النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام؟!

أو أنَّ المُراد هو المُعاملة الطبيعية البشرية الظاهريَّة فقط، مع عِلمهما عليهما السلام بجزئيّات أفعال وأقوال العِباد بإذن الله تعالى؟!

فلو قال قائلٌ جاهل: هذه الكلمات ليست واضحةَ الدَّلالة.

أقول: انتظر وسيأتيكَ الخير الكثير مِنَ الكلمات الواضحة؛ وسيتجلَّى للقارئ معنى ما نقوله بكل وضوح، كي يعلم القارئ أنَّ هذا السيد لم يُنصِف العُلماء، وإنما يفتري عليهم ويُخادِع!

الشاهد الثاني: لقد أصبح مُراد السيد الكلبايكاني قدس سره واضحاً بالنسبةِ للقارئ العاقل، وأمَّا الذي يحتاج إلى المزيد كي يفهم ويعقل، فإننا نذكر له شاهداً آخر من كتابٍ آخر للسيد الكلبايكاني، وهذا الشاهد سيكون القول الفصل في فهم مُراد السيد الكلبايكاني، فقد قالَ قدس سره في كتاب (نتائج الأفكار) ص١٨٦ ما نصه: (**وكانَ[1] يقضي بينَ الناس على حسب هذه الموازين العادلة[2]، أي بمقتضى بيِّنة المُدَّعي؛ وإلا فَيمين المُدَّعى عليه، مع أنه كانَ عالِماً بحقيقة الأمر ومتن الواقع، لكنه كان لا يعمل بعلمهِ المأخوذ مِنَ الغيب ولم يكُن**

(١) أي النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) أي بالبينات والأيمان.

مأموراً أن يُعامل المُترافعين مُعاملة الواقعيَّات والحُكم بين الناس بحكم داوود على نبيّنا وآله وعليه السلام..) .

هل اتضحت الصورة الآن؟!

هل تجلى مُراد سيدنا الكلبايكاني؟!

هل صحَّ ما قُلناهُ حول مُراده؟!

هل صحَّ أن السيد محمد علي ضعيف العقل؟!

ثم قالَ السيد الكلبايكاني قدس سره : (**وإنَّما عَلِمَ النبي صلى الله عليه وآله بما أَتَوا**[1] **في الخفاء بعلمهِ الخاص الذي أُشرق وأُفيض عليه من أُفق الغيب، وليس هو الملاك والمعيار في الحُكم بالكُفر، فلِذا كانَ صلى الله عليه وآله يُعاملهم على حسب ظاهرهم الذي هو الإسلام..**) .

أخي القارئ! قُل لي بربِّكَ! على ماذا تدل هذا الكلمات؟!

وعن أيَّةِ حقيقةٍ واضحةٍ كشفت؟!

ولماذا التعمُّد في التَّأويل والتَّحويل يا سيد محمد علي؟!

مَن هذا الأحمق المُغفَّل الذي يُدافع عن هذا السيد بعد الذي بيَّنَّاهُ؟!

إنَّ كلام السيد الكلبايكاني قدس سره واضح الدَّلالة في أنَّ النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام يحكُمان وفقاً للظاهر -عادةً- مع علمهِما الكامل بخفايا النفوس، وجزئيَّات أفعال وأقوال المُكلَّفين؟!

اقرأ كلماته جيداً.. ثُمَّ تأمَّل.. ثُمَّ افهم ولا تكُن مِنَ الجاهلين .

---

(١) أي المنافقين .

ولِذا قالَ قدس سره : (**مع أنه**[1] **كانَ عالِماً بحقيقة الأمر ومتن الواقع..**) .

وقال أيضاً قدس سره : (**وإنَّما عَلِمَ النبي صلى الله عليه وآله بما أَتَوا في الخفاء بعلمه الخاص..؛ فلِذا كانَ صلى الله عليه وآله يُعاملهم على حسب ظاهرهم..**)[2] .

والذي يتبيَّن لنا من خلال كلام السيد الكلبايكاني هو أنَّه يعتقد بأنَّ عِلم الأئمة عليهم السلام حاضِرٌ عندهم ، لا أنه مُتوقف على إرادتهم ، وإنما إرادتهم ومشيئتهم عليهم السلام تدور حولَ إظهار أنهم يعلمون ، أو أنهم لا يُريدون إظهار أنهم يعلمون ، ولِذا يتعاملون مع الناس بحسب الظاهر.. فتأمَّل .

إذاً ، فمُراد السيد الكلبايكاني قدس سره هو أنَّ الإمام عليه السلام يعلم في الأصل ، وإنما إرادته تدور حولَ إظهار ذلكَ العِلم أو لا ؟

وليس أنَّ النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أراد في تلك اللحظة أن يعلَم فعَلِم ، وهذا يعني أنه كانَ جاهِلاً بالشيء قبل إرادتهِ العِلم به-والعياذُ بالله-؟!

-بعدَ كُل ما سبق- هل مُراد الكلبايكاني قدس سره ما قلناهُ نحنُ ، أو ما قالهُ هذا السيد القصَّاص المُحرِّف؟!

---

(١) أي النبي صلى الله عليه وآله .

(٢) أي أنَّ مُراد السيد الكلبايكاني بكل وضوح هو نفسه مُراد العلامة الكبير والمحقق الخبير السيد الخوانساري قدس سره في كتابه (جامع المدارك) ج٦ ص١٤ حيث قال ما نصه: (**مع أنَّ مُعتقد الشيعة أنهم عليهم السلام عالِمون بأفعال الناس وإن كانَ بناؤهم على عدم الإظهار إلاَّ في بعض الأوقات**)؛ وقوله قدس سره إنَّ مُعتقَد الشيعة هو هذا ؛ دليلٌ على أنَّ ما نُقِلَ عن الشريف المُرتضى قدس سره في (الانتصار) ليس على ظاهره ، ويحتاج إلى تأمُّل كما أشرنا إلى ذلك سابقاً ؛ عِلماً أنَّ الظَّاهِر من كلام المحقق الخوانساري هو أنَّ عِلم الأئمة عليهم السلام حاضِرٌ عندهم ، إنما إرادتهم عليهم السلام تدور حولَ إظهار ذلك .

وهل يُفهم من كلام السيد الكلبايكاني أنه يقول بأنَّ الأئمةعليهم السلام لا يعلمون بساعة استشهادهم، أو أنَّ كلام الكلبايكاني قدس سره لا علاقة له بذلك؟

وهل كلام السيد الكلبايكاني مُرتبط بما قُلناهُ؟ أو مُرتبط بما قالهُ هذا السيد حول مسألة العِلم بساعة الشهادة؟

وهل كلامُ الكلبايكاني قدس سره قريبٌ من رأينا حول عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة؟ أو أنه قريب من دعوى هذا السيد؟!

ألا يُفهم من كلام السيد الكلبايكاني أنه يعتقد بعِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة ولكنهعليه السلام يتعامل بحسب الظاهر؟

أو يُفهم منه أنهمعليهم السلام حقيقةً-ظاهراً وباطناً- يجهلون بساعة استشهادهم، أو أنهم يعلمون، ولكنَّ الله يُنسيهم-والعياذُ بالله-[1]؟!!

وهل يُفهم من كلام السيد الكلبايكاني أنه يقول بالتهلكة كما يعتقد بها هذا السيد المُنحرف أو لا؟

وهل يُفهم من كلام السيد الكلبايكاني بأنه يقول باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام في مسألة نفي العِلم بساعة الشهادة؟!!

أو أنَّ هذا السيد يُطنطن بما يوسوس له شيطانه الذي يعتريه؟!

-وكيف ما كان- أقل ما يُقال: إنَّ كلام السيد الكلبايكاني قدس سره لا علاقة له ببحثنا أصلاً..، أي أنَّ كلامهُ قدس سره في وادٍ، وهذا السيد في وادٍ آخر؟!

---

(١) لأنَّ في ذلك عِلماً تَبِعَهُ جهلٌ، وهذا مما لم يحصل في تأريخ الأئمةعليهم السلام إطلاقاً، إلا ما يُطنطن به هذا السيد عن جهلٍ وعن فهمٍ سقيمٍ لبعض النصوص!

الشاهد الثالث: لقد أشارَ السيد الكلبايكاني قدس سره في كتاب (الطهارة) إلى ما يُشبه كلامه في (نتائج الأفكار) ولكن باختصار شديد.. فراجع .

إذاً-ومن خلال كُل ما سبق-، اتضح لنا أن هذا السيد الجاهل لا يسعى لفهم مُراد العُلماء في كتبهم الأخرى وتحقيقات المحققين بشكلٍ دقيق، بل يكتفي بقراءة صفحة أو صفحتين من ذلك الكتاب، ثم يبدأ يُقصقص ويُفصِّل الكلمات على مقاسه!

نسأل من الله تعالى لنا ولهذا السيد حُسن العاقبة، وأن يجعلنا ممن ينجو من الانتكاسة العقائدية التي وقع فيها هذا السيد المسكين .

خلاصة البحث الخاص بالكلبايكاني قدس سره:

أولاً: أثبتنا بأن كلمات السيد الكلبايكاني قدس سره لا علاقة لها ببحثنا أصلاً، لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد؛ وذكرنا أقوال بعض العُلماء الدَّالة على ذلك .

ثانياً: أثبتنا أنَّ هذا السيد قَصقَصَ كلمات السيد الكلبايكاني قدس سره لأجل أن يُفَصِّلها على مقاسه، والمُضحِك أنَّ تلك الكلمات بعيدة عن أصل البحث .

ثالثاً: أثبتنا أنَّ هذا السيد لا يتورَّع عن التَّحريف، وقد أشرنا إلى تحريفه لكلمات السيد الكلبايكاني قدس سره، وذلكَ لأجل تثبيت افترائه عليه قدس سره .

رابعاً: بيَّنَّا مُراد السيد الكلبايكاني من كتابهِ (القضاء) ومن كُتبهِ الأخرى، وأثبتنا بأنَّ السيد مُحمد علي العلي إنما هو كذَّابٌ أشِر .

الفصل العاشر

الرَّد على استدلالهِ بكلام الميرزا التبريزيقدس سره

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي العلي في كُرَّاسهِ المشئوم (هكذا نرد) ص١١٩ ما نصه : **وقالَ الشيخ التبريزيقدس سره في استفتاءٍ قُدِّم إليه في مسألة عِلم النبي وعِلم الأئمةعليهم السلام : (لم يثبت عندنا أنَّ الله سبحانه يُظهر للنبيصلى الله عليه وآله فضلاً عن الأئمةعليهم السلام في كُل واقعة حقيقتها الواقعية، وإذا اقتضت المصلحة الإلهية خفاء أمرها عن النبيصلى الله عليه وآله أو الإمامعليه السلام فتخفى عنهما، ولِذا سأل الإمام عليعليه السلام ليلة المبيت: « أَوَ تَسلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ »، والله العالِم) .**

هذا ما نقلهُ هذا السيد من كتاب (صراط النجاة) من باب الاستدلال به لإثبات أنَّ المرجع الديني الميرزا جواد التبريزيقدس سره يعتقد بأنَّ الإمامعليه السلام لا يعلم-والعِياذُ بالله- بساعة استشهاده .

ردنا على استدلاله:

أخي القارئ! أنت مسئول أمام الله تعالى وأمام الأئمةعليهم السلام وأمام التأريخ.. ؛ هل في كلمات المرجع الديني الميرزا التبريزيقدس سره شيء عن عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة؟!

ما عِلاقة هذه الكلمات ببحثنا يا مُسلمين؟!!

لماذا يغضب بعضهم إذا قُلنا عن هذا السيد بأنه كذَّابٌ مُدلِّسٌ جاهل .

هل يُريد القارئ أن يرى تلاعُباً أكثر من هذا التلاعُب؟!

هل يُريد القارئ أكثر مما أشرنا إليه في البحوث السابقة مِن تلاعُبٍ وكذبٍ وتحريفٍ وقصقصةٍ وافتراء؟!

إلى متى نُحسِن الظن بالكذَّابين؟! وإلى متى يبقى العُلماء الحقيقيوُّن رهنَ بيوتهم؟! وإلى متى ننظر بعينٍ واحِدة؟! وإلى متى نتعصَّب لِمن نُحِبُّهُ ولو كانَ كذَّاباً قصَّاصاً مُحرِّفاً لا يُتقنُ الاستدلال؟!

أيها الناس! اعلموا أن مِن أعظم التوفيقات من الله تعالى على عبده أن يرزقهُ حُسن العاقبة.. ؛ فلا نكوننَّ ممن يُساهم في نشرِ انحرافٍ ولو بكلِمةٍ.. أو بموقِفٍ! أو أن نضع ذلك الانحراف في وسيلةٍ إعلاميَّة، كالذين أغواهُم الجهل فوضعوا انحرافات السيد محمد علي العلي على شبكة الانترنت، وكذلك الذين يضعون تخريفات الشيخ حُسين الراضي..، أو تخريفات المُنحرفين عندنا في القطيف.. ؛ فاتقوا الله ولا تغفلوا..! وكونوا أنصاراً للولاية العلويَّة.. لا للمُخرِّفين.. الذين يقولون عن تخريفاتهم أنها تحقيقٌ!!

كونوا مع التحقيق الحقيقي العلمي.. لا مع الكذب والأوهام .

أخي القارئ ! إنَّ عندنا عشرات الشواهد التي قالها المرجع التبريزيقدس سره والتي تؤكد أنه لا يقول بما افتراهُ عليه هذا السيد بتاتاً ، وسنأتي لاحقاً لعرض بعض الشواهد الدَّالة على ذلك إن شاء الله تعالى .

أيها القارئ : سل مَن شئت مِنَ العُلماء لتعرِف أنَّ ما ذكرهُ هذا السيد في كُرَّاسه عن الميرزا التبريزيقدس سره ليست له علاقة ببحثنا أصلاً ؟ !

قسماً بالله العظيم ! إمَّا أنَّ هذا السيد قد فقدَ عقلهُ ، وإمَّا أنه تـأثَّر بأفكار وأساليب الوهابية حتى أصبح يعتمد أسلوبهم وكلماتهم وتلاعبهم[1] .

---

(١) والأحوط الجمع بينهما ، ومما يدل على ذهاب عقله أنه أجاب على سؤالٍ عن السَّبَب في إخراج الإمام الحُسينعليه السلام عائلته معه في سفرهِ مع علمهِ بأنه سيُقتل؟ فكانَ مما قاله–وهذا الجواب نُشِر في موقع (الجامع الكبير بالمبرز)–: **(.. وقد حدَثَت بعد ذلك ثورة التوابين بالكوفة فقضت على ابن زياد وعلى عُمر بن سعد وعلى مُعظم من اشتركوا في حرب الحُسينعليه السلام يوم الطف)** . **أقول :** مَن قالَ بأنَّ التوابين هُم الذين قضوا على ابن زياد؟ ! ومَن قالَ بأنَّ التوابين قضوا على عُمر بن سعد؟ ! ومَن قالَ بأنَّ التوابين قضوا على مُعظم الذين اشتركوا في حرب الإمام الحُسينعليه السلام؟ ! ما هذا التخريف؟ ! بل لا يوجد أحد من المذاهب الأربعة المُنحرفة أو مِن عُلمائنا في كُتبنا المُعتبرة يقول بهذا القول . وهذا القول يُنبئ عن جهل القائل حتى بهذه الأمور المعروفة عند أبسط الناس؟ ! فعلى القارئ أن يُراجع المقاتل وكُتب التأريخ ليرى حقيقة ما نقول . ولأجل هذا قُلنا بأنَّ الأحوط الجمع بينهما.. ؛ أمَّا كُرَّاسه (هكذا نرد) فقد ثبتَ من خلال ما سبق بأن أسلوبه في الاستدلال سخيفٌ جداً كأسلوب الوهابية المُجرمة ، وليس السيد محمد علي لوحده فقط ، بل عندنا غيرهُ ممن لوَّثوا مدينة الأحساء والقطيف بأفكارهم الهدَّامة ، وآرائهم الفاسدة ، عِلماً أنَّ المُنحرفين في الأحساء أقل بكثير مما هو عندنا في القطيف ؛ وهذا الفِكر المُنحرف سيستعين به الوهابيةُ للطعن في مذهب أهل البيتعليهم السلام.. فالحذر.. الحذر .

ثم لماذا يقتطع هذا السيد الجاهل من كلام الميرزا التبريزيقدس سره ما يحلو له، وكأنَّ القصقصة أصبحت عند هذا السيد من أقوى أساليب الرَّد والتلاعب وخِداع الناس؟!

ولماذا ينقل من كتاب (صراط النجاة) ما يحلو له فقط، ويتعامى عن الأمور الأخرى التي تُبيِّن أنَّ الميرزا جواد التبريزي لا يقول بعدم عِلم الإمام بساعة استشهاده، وليس مُرادهقدس سره فيما نقلهُ عنه هذا السيد ما افتراهُ عليه؟!

وسنذكر لاحقاً بعض الشواهد الدَّالة على ذلك بإذن الله تعالى.

ومع أنني لستُ معنيّاً بالرد على ما افتراهُ عن الميرزا التبريزيقدس سره، لأنه لا علاقة له ببحثنا لا من قريبٍ ولا مِن بعيد، وهو كما وردَ في (الانتصار) للشريف المرتضىقدس سره، وقد تركنا الرد عليه لأنه خارجٌ عن بحثنا أصلاً..، ولكنني سأذكر بعض الشواهد فقط لبيان فساد عقل هذا السيد، ومِن باب تبرئة الميرزا التبريزيقدس سره من هذا الافتراء[1].

أخي القارئ! نذكر لكَ بعض الشواهد الدَّالة على أنَّ كلمات الميرزا التبريزي السَّابقة لا علاقةَ لها ببحثنا أصلاً، بل وتدل على أنه يقول بعِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة..، ولِذا نرجو من القارئ الكريم التأمُّل والتركيز في كلماتهقدس سره، وإمعان النظر فيها كي يقع القارئ على حقيقة الحال:

---

(١) طبعاً مع مُلاحظة أنَّ بعض إجابات الميرزا التبريزيقدس سره -سواء التي نقلها هذا السيد أَم غيرها- الواردة في (صراط النجاة) أو في غيره، هي في محل تأمُّل، ولو أخذناها على ظاهرها فإنَّ فيها نظراً.

الشاهد الأول: جاء في كتاب (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية) للميرزا التبريزي قدس سره ص١٠٣ ما نصه :

السؤال/ **هناك بعض الروايات الواردة تدلّ على أن ملك الموت يستأذن النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام في قبض روحيهما ، فهل ذلك صحيح؟ وكيفَ يستقيم ذلك مع عقيدتنا في أن الملائكة لا يعصون الله في أمر وأنهم يفعلون ما يؤمرون؟**

الجواب/ (**بسمهِ تعالى، لا مُنافاة في ذلك، فإنهم لو أُمِروا بالقبض بعد الاستئذان من صاحب الروح، لا**[1] **يعصون الله في هذا الأمر ولا يقبضون قبل الاستئذان، والله العالِم**) .

فلماذا لم يذكر الميرزا التبريزي قدس سره بطلان رواية الاستئذان لأنَّ الإمام عليه السلام لا يعلم متى يُستشهد؟!

ربما يقول قائلٌ مُتحذلِقٌ : إنَّ هذه الرواية تُشير إلى ساعة قبض الروح ، وليس ساعة تناول السم ، وعليه لا يصح الاستدلال بها .

الجواب في ملاحظتين على نحو الاختصار :

الملاحظة الأولى: إن هذا السيد الجاهل استثنى الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام فقط ، وأمَّا سائر المعصومين عليهم السلام فلا يعلمون بساعة استشهادهم .

وهذا قولٌ ليسَ فيه شيء من العقل .

---

(١) (لا) ليست موجودة في الكتاب ، وقد وضعناها لأنها ضرورة لسلامة سياق الكلام ، وهذا خطأ مطبعي واضح .

لأنَّ القائل إذا قالَ بأنَّ كلام الميرزا التبريزي خاصٌّ بخروج الروح! وليس بتناول السم! فعلى هذا الميزان الباطل تكون السيدة الزهراء عليها السلام عالِمة بساعة استشهادها على التفصيل، لأنَّ ملك الموت استأذنها، وهذا نقيض الاستثناء.

لا أنها عليها السلام -والعياذُ بالله- اعتمدت على قرائن في معرفة أنها تموت كما يدَّعي هذا السيد المُنحرف!! أو أنه مُجرَّد شعور منها عليها السلام بقُرب موتها وليس يقيناً!! كما يقول هذا السيد المُنحرف قبَّحهُ الله، ونعوذُ بالله من هذا القول القبيح[1].

---

(١) فعلى الذين يُطنطنون بالكلام السيئ عن السيد محمد حسين فضل الله والشيخ حسين الراضي أن يفعلوا نفس الفعل مع السيد محمد علي العلي، فإنَّهم جميعاً يُريدون إسقاط شيء من مقامات الزهراء عليها السلام وقُدسيتها ومظلوميتها، والكارثة أنَّ هذا السيد يُطنطن بين الناس بإحياء شعائر الزهراء عليها السلام، ولا أدري، هل يُحيي شعائر السيدة الزهراء عليها السلام التي لا تعلم متى تموت، وإنما تشعر بقرب موتها وليس يقيناً عندها؟! أو أنه يُحيي شعائر الزهراء عليها السلام التي مِن صُغريات قدرتها وعظمتها ومقامها وعلمها أنها تعلم ما كانَ وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة على التفصيل بإذن الله تعالى، وأنَّ من صُغريات علمها عليها السلام أنها تعلم بساعة ولحظات استشهادها على التفصيل لا الإجمال..، وقد سمعت من بعض الأصدقاء بأنَّ هذا السيد يُسمَّى (سيد الشعائر)! فوالله لو أنَّ عاقِلاً مؤمناً بمقامات أهل البيت عليهم السلام قرأ كُرَّاسهُ لأسماهُ (سيد الكبائر) لا (سيد الشعائر)، إذ ليس الميزان بإحياء العزاء والمآتم؛ لأنَّ السيد فضل الله كان يقرأ مقتل الحُسين عليه السلام كامِلاً ويبكي بُكاءً شديداً ويُطعِم مئات الحاضرين، ويقوم بخدمتهم!! ولكنَّ هذه الأفعال شيء، والعقائد السَّليمة شيءٌ آخر.. فافهم.. ولِذا ينبغي علينا إعادة النظر في أسلوب التَّعاطي مع رجال الدين، وأن يكون الدَّافِع لاحترامهم متوقفاً على حجم صدقهم ودِفاعهم عن أئمتنا عليهم السلام.

وكذلك الإمام الحُسين عليه السلام كانَ عالِماً بساعة استشهاده على التفصيل لأنَّ ملك الموت استأذنهُ في ذلك[1] .

وعليه، يكون استثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام غير صحيح قطعاً[2] .

إلا إذا قالَ هذا السيد قولاً سخيفاً مُضحِكاً، وهو: إنَّ ملك الموت يأتي إلى الإمام عليه السلام ليأخذ منه موعِداً ويستأذنه في قبض روحه قبل استشهاده بيومين-مثلاً-، وبعد يومين يُنسيه الله ذلك الموعِد فيأتيهِ ملك الموت بغتةً ويقبض روحه!!

فهذا القول السَّخيف لا يستحق أن أكتب في الرَّد عليه حرفاً واحِداً، لأنه خارج دائرة العقل .

إذاً، عدم نفي الميرزا التبريزي قدس سره مسألة استئذان ملك الموت على الأئمة عليهم السلام دليلٌ على أنه قدس سره يعتقد بأنهم يعلمون بساعة الشهادة على التفصيل .

---

(١) عِلماً أنني لا أعتقد بأنَّ ملك الموت يقبض روح النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام، أو أنصار الإمام الحُسين عليه السلام، بل إنَّ الله تكفَّل بذلك إكراماً لهم، وهناك نُصوص تدل على هذا المعنى، وقد قالَ بهذا القول مجموعة من العُلماء؛ ولا أريد الدخول في تفاصيل هذا المطلب لأنه خارج بحثنا، وأسأل من الله تعالى التوفيق لأكتب كتاباً خاصاً حول هذا المطلب .

(٢) عِلماً أن العُلماء الذين ذكرهم هذا السيد في كُرَّاسِهِ لم يقُل أحدٌ منهم باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام في مسألة عدم العِلم بساعة الشهادة، فمِن أين جاء هذا السيد بهذا التخريف الشَّاذ؟! وسنأتي لنقض هذه الدعوى الباطلة في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .

الملاحظة الثانية: العكس صحيح، بحيث إنَّ الرواية تتكلم عن قبض الروح وليس عن وقت تناول السم، فما علاقة الإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام بالموضوع!

وعليه لا يصح الاستدلال بخروج أمير المؤمنينعليه السلام إلى المسجد لأنها ليست ساعة نزع الروح..!!

وبهذا التخريف يصبحُ البحث فوضويّاً وعشوائيّاً، وغير دقيق، وفيه مُغالطات كثيرة[1].

الشاهد الثاني: لقد قَصقَصَ هذا السيد-كعادته- كلمات الميرزا التبريزيقدس سره على مقاسه، وإليكَ أخي القارئ نص السؤال الذي وُجِّه إلى الميرزا التبريزي، ونَص الجواب:

السؤال[2]: **إذا كان أمير المؤمنينعليه السلام قد مَنحَ بعض أصحابه كرشيد الهجري، وسلمان الفارسي، علم المنايا والبلايا، فمن باب أولى أنهعليه السلام كان يحمل هذا العلم، إذاً كانَ يعلم بأجلهِ ووقت منيته؛ على ضوء ذلك: ما هي**

---

(١) بحيث إن خروج أمير المؤمنينعليه السلام من بيتهِ مع علمهِ يُعتبر تهلكة-بحسب قول القائل المُتحذلق-، لا كما يدَّعي هذا السيد بأن الإمامعليه السلام كانَ يعتمد على أصل السلامة والعياذُ بالله، وكأنَّ هذا السيد يقول بأنَّ الإمامعليه السلام رجُلٌ عادي لا فرق بيننا وبينه والعياذُ بالله، وإلا كيف يقول عن الإمام بأنه يعتمد على أصل السلامة؟! وكأنَّ الإمامعليه السلام يعيش حالة مِنَ الاحتمال لا اليقين!

(٢) كما في كتاب (صراط النجاة) ج٣ ص٤٢١ سؤال رقم ١٢٢٨، وأيضاً في كتاب (الأنوار الإلهية) ص١٠٨.

فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام في قضيَّة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وهكذا بروزه لعمرو بن عبد ود يوم الخندق، وغير ذلك من مواطن تعرضه لحتفه؟

جوابه قدس سره: (**الذي يعلمهُ الإمام علي عليه السلام هو ما كان في لوح المحو والإثبات، والعلم به لا يُنافي المباشرة بأمر لا يعلم حاله في اللوح المحفوظ، ولذا كان الإقدام على أمرٍ بتكليف من الله أو من رسوله صلى الله عليه وآله سواء أكان الأمرُ عامّاً أو خاصّاً لا يُنافي ما يترتب على الإطاعة من الفضيلة، مع عدم العلم بواقع ذلك العمل في اللوح المحفوظ-هذا أولاً-، -وثانياً- لم يثبت عندنا أن الله سبحانه يُظهِر للنبي صلى الله عليه وآله -فضلاً عن الأئمة عليهم السلام- في كُل واقعة حقيقتها الواقعية، وإذا اقتضت المصلحة الإلهيَّة خفاء أمرها عن النبي أو الإمام عليهما السلام، فتخفى عنهما، ولِذا سأل الإمام علي عليه السلام ليلة المبيت: « أَوَ تَسلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ »، والله العالِم**) .

تعقيباً وتعليقاً على ما جاء في كلام الميرزا التبريزي قدس سره نقول:

التعقيب الأول: كلام الميرزا التبريزي لا يُشير إلى عدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده أصلاً .

التعقيب الثاني: هذا السيد قالَ باستثناء الإمامين الكاظم والرِّضا عليهما السلام من مسألة العِلم بساعة الشهادة، فهل جاء في كلام الميرزا التبريزي قدس سره ما يُشير إلى ذلك؟

التعقيب الثالث: استدلال الميرزا التبريزي بكلام أمير المؤمنين عليه السلام غير دقيق، ولا يصح الاستدلال به في هذا

المورد-هذا إذا أخذنا كلامهقدس سره على ظاهرهِ، مع عدم ارتباطه ببحثنا-.. ؛ وسأكتب كتاباً خاصاً لُمعالجة كلام الميرزا التبريزي قدس سره إن شاء الله، إذ لا تدل كلمة الإمامعليه السلام « **أَوَ تَسلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟** » على أنهعليه السلام لا يعلم، أو أنَّ هذه المسألة خافية عليه والعياذُ بالله ؛ مع أنَّ رسول الله عالِمٌ بها ! ولِذا سألهُعليه السلام ! لكنَّ سؤال الإمامعليه السلام كانَ بحسب الظَّاهر لا أكثر، مع علمهِعليه السلام التفصيلي بما كان وما يكون وما هو كائن.. فتأمَّل.. وافهم .

كما أنَّ رسول اللهصلى الله عليه وآله تركَ الإمام عليّاًعليه السلام في المدينة عندما خرجَ إلى خيبر، وهو يعلم أنهصلى الله عليه وآله سيأمر بمجيئهِ فيما بعد ؛ وكذلك أمير المؤمنينعليه السلام كانَ يعلم أنه سيأتي فيما بعد، ولكنهما يعملان بحسب الظاهر لحكمةٍ قد يكشفان عنها لاحقاً، وقد لا يكشفان عنها أبداً.. فتأمَّل ؛ وهذه عقيدتنا في أئمتنا الطاهرينعليهم السلام كما أشارَ إليها المحقق الآشتياني سابقاً.. فافهم .

إذاً، استدلال الميرزا التبريزيقدس سره بكلمات الإمامعليه السلام غير دقيق، وسائر كلامهقدس سره فيه نظر ؛ ولسنا الآن بصدد هذا البحث، ومن أراد الاطلاع فعليه مُراجعة كُتب الحديث والمباحث الكلامية .

التعقيب الرابع: وردَ في السؤال : **إذا كان أمير المؤمنينعليه السلام قد مَنحَ بعض أصحابه كرشيد الهجري، وسلمان**

الفارسي، علم المنايا والبلايا، فمن باب أولى أنه عليه السلام كان يحمل هذا العلم، إذاً كانَ عليه السلام يعلم بأجلهِ ووقت منيته .

ومن المُلاحظ في جواب الميرزا التبريزي أنه لم يعترض على هذا القول، ولم ينفِ عِلمهُ عليه السلام بوقت أجله.. فتأمَّل .

وسيتضِح لنا هذا التعقيب أكثر في الشواهد الآتية .

التعقيب الخامس: لو سلَّمنا بصواب جواب الميرزا التبريزي، فمِن أين عرفَ هذا السيد الجاهل أنَّ معرفته عليه السلام بوقت استشهاده هو الشيء الذي لم يُطلعهُ الله عليه؟!

والحال أن هذا خِلاف الكثير من الروايات، لا سيما أنَّ هذا السيد أوردَ في كُرَّاسهِ أنهم يعلمون ولكنهم في ساعة تناول السم يُنسيهم الله تعالى-والعياذُ بالله-!!

وعليه يكون ما قالهُ الميرزا التبريزي قدس سره لا علاقة له ببحثنا أصلاً-هذا أولاً- . -وثانياً- يُعتبر استدلال هذا السيد به لغواً ووهماً، وهو إلى أسلوب لعب الأطفال أقرب .

التعقيب السادس: الميرزا التبريزي يتكلم عن القصد والمصلحة التي قد تغيب عن الإمام عليه السلام-على حد قوله- ولا يتكلم قدس سره عن الشيء نفسه أنه يغيب عن الإمام.. فتأمَّل[1] .

---

١) وإن كُنَّا لا نُسلِّم بما قالهُ قدس سره، ولكنه-على الأقل- لم يكذب-والعياذُ بالله-، ولم يُدلِّس، ولم يُقصقِص، ولم يُحرِّف، ولم يفترِ، لأجل إثبات دعواه كما فعلَ هذا السيد .

التعقيب السابع: مِن أين عرف هذا السيد بأنَّ مُراد الميرزا التبريزي قدس سره هو جهلهم عليهم السلام بساعة الشهادة؟!!

مع أنَّ السؤال الذي بعدَ هذا مُباشرةً يكشف لنا عن رأي الميرزا التبريزي قدس سره في مسألة العِلم بساعة الشهادة، ومسألة القول بالتهلكة!

فلماذا يتعامى هذا السيد القصاص المُخادع عن السؤال الذي بعدَ السؤال السابق مُباشرةً؟!!

ولماذا يتعامى عن جواب الميرزا التبريزي قدس سره عليه، مع أنه في أصل بحثنا تماماً؟!!

لماذا ينقل هذا السيد الكذَّاب من (صراط النجاة) ما لا علاقة له ببحثنا، ليكذب على الناس بأنَّ الميرزا جواد التبريزي لا يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؟!

وأمَّا كلامه قدس سره الخاص بأنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون ساعة استشهادهم، وأنَّ ذلكَ لا يُعتبر إلقاءً بأنفسهم في التهلكة، فإنَّ هذا السيد لا ينقله بل ويتعامى عنه بكل وقاحةٍ–جهراً–[1] .

ألا يدل هذا على أن هذا السيد كذَّابٌ مُدلِّسٌ قصَّاصٌ؟!

---

(١) كما فعل مع كلام شيخنا المُفيد قدس سره، فقد نقلَ كلاماً لا علاقة له ببحثنا، واستدلَّ به على أنَّ الشيخ المُفيد لا يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، وأمَّا كلام الشيخ المُفيد الخاص بعِلم الإمام بساعة الشهادة فإن هذا السيد تغافلَ وتعامى عنه، مع أنه بعد الكلام الذي نقله مُباشرةً!! لكنه لا ينقله لأن في كلام شيخنا المُفيد قدس سره ما لا يؤيد انحراف هذا السيد.. فراجع الفصل الأول .

فكمـا خـانَ وقـصقصَ كـلام شـيخنا المُفيـد، والعلامـة الحلي، والسيد الكلبايكاني، فإنه يخون الآن مع كلمات الميرزا التبريزي؛ وسيتبيَّن صواب ما نقول به في الشاهد التالي .

وهُنا أُريد من الجاهل الحقير المدعو بالسيد محمد رضا السلمان المعروف (بأبي عدنان) أن يقول لنا ماذا يُسمى هذا الفعل القبيح من هذا السيد الكذَّاب؟!

نُريد منه جواباً، لأنَّ هذا السيد الكذَّاب يُعتبر تاجاً على رأس السيد محمد رضا السلمان[1]، أي أننا نسأل السيد محمد رضا السلمان عن القذارة العالِقة بتاجِ رأسه!! هل يستطيع أن يُجيبنا عنها؟!

أم أنَّ المصالح لها دورها في التَّعامي؟!

فتكون المسألة: **(تَعَامَ عَنِّي وأتَعامَى عنكَ)**!!

بحيث أنَّ كِليهما يُبرر للآخر بتبريراتٍ أشبه بتبريرات الخوارج! فيتعامى كِلاهُما عن الحقيقة الواضحة!

-وأيضاً- أينَ حيدر بن محمد الدوخي الذي أخذتهُ الحميَّة على الكذَّاب السيد محمد علي العلي؟!

لماذا يتعامى عن الحق والحقيقة؟!

---

(١) كما يدَّعي هو في خُطبة الجمعة ٢٩ / ١١ / ١٤٣٢هـ في (جامع الإمام الحُسينعليه السلام) في الأحساء، وسنأتي للرد عليه في الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

ألم يقرأ كُراس (هكذا نرد) لِيقع على المفاسد العقائدية ، والأكاذيب الواضحة ، والخيانة الصريحة التي وردت فيه؟! لأنه[1] يدَّعي لنفسهِ كثرة الاطلاع والمعرفة ، فأين هذا الاطلاع والمعرفة يا دوخي؟!

أو أنَّ للمصالح دورها في التَّعامي؟!

أو أنَّ الخوف مِن أن يُخرج هذا السيد الجاهل شياطينه عليه جعله يُخرسُ فاه ، ويضع رأسه في التراب كالنعامة؟!

ومِنَ المُضحِك أنَّ هذا السيد الجاهل يقول بأنَّ الميرزا التبريزي لا يعتقد بعِلم الإمام بساعة الشهادة!

وصاحبه الدوخي يقول في (مُلاحظات على رسالة الإفادة) بأنَّ الميرزا التبريزي يعتقد بعِلم الإمام بساعة الشهادة؟!

ألا يحق لنا أن نضحكَ كثيراً على أمثال هؤلاء الجُهَّال!

أخي القارئ! اقرأ الشاهد الآتي لتعرف كيف يتلاعب هذا السيد بأقوال العُلماء ، مع أنَّ كلام الميرزا التبريزي قدّس سرّه الذي سننقله له علاقة كامِلة ببحثنا ، ويقع بعدَ الذي نقلهُ مُباشرةً.. ومع ذلك تعامى عنه هذا السيد ولم ينقله.. لماذا؟!

وسيتبيَّن لكَ أخي القارئ أن ما نقله هذا السيد ليس له علاقة ببحثنا أصلاً.. فاقرأ.. واحكُم .

---

(١) أي الدوخي الجاهل .

الشاهد الثالث-وفيه القول الفصل-: السؤال السابق كانَ رقم١٢٢٨ ، وقد أشرنا إلى أنه لا علاقة له ببحثنا .

وأمَّا السؤال الذي سنذكره الآن-والذي تعامى عنه هذا السيد- فهو رقم١٢٢٩ أي بعد السؤال السابق مُباشرةً!! ولِذا أرجو من القارئ التركيز:

السؤال: **هناك إشكال يقول: إن ظاهر الروايات أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بضرب ابن ملجم لعنه الله له ليلة القدر، وبوفاته، فكيف أقدم وخرجَ؟ وهناكَ جوابٌ معروفٌ، وهو أن الأئمة عليهم السلام وظيفتهم العمل بظواهر الأمور دون ما يقتضيه ما انكشف لهم، ولإزالة الشبهة المذكورة، هل لكم أن تتفضلوا بجواب آخر؟**

جواب المرجع التبريزي قدس سره: (**إنَّما يحرم قتل النَّفس، وإلقاؤها في التهلكة بالعنوان الأوَّلي، وأمَّا بالعنوان الثانوي، كما إذا توقف عليه حفظ الدين الحنيف، فربما يجوز ذلك، بل قد يجب، فلولا أن الحسين عليه السلام قُتِلَ بسيوف الأعداء لاندرست آثار النبوَّة ولانمحى ما تحمله النبي صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام من المشقة والتعب، كما أن بقتل أبيه عليه السلام ظهرَ خُبث بواطن الخوارج، وارتفعت الشبهة عن الجاهلين، حيث إن الأذهان البسيطة ربما تغتر بكثرة صلاتهم، وصيامهم، وزيادة تعبدهم بظواهر الشريعة، وقراءتهم وحفظهم للقرآن الكريم، فَعَلِمَ النَّاس بهذه الحادِثة المؤلمة، أنه لا دِينَ لهم واقعاً، وإنَّما لبسوا ثوب الدين للمقاصد الدنيوية، والأغراض الشهوانية، وإنهم من الجهلاء الذين لا يهتدون سبيلا، حيث أقدموا على قتل أفضل البرية من بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله خذلهم الله تعالى، والله العالم**) .

أليسَ هذا السؤال وجوابه له ارتباطٌ مُباشرٌ ببحثنا؟!

إذاً، لماذا لم ينقله هذا السيد؟!

والكارثة أنه، لماذا نقل شيئاً لا علاقة له ببحثنا؟!

أليسَ لأنَّ جواب الميرزا التبريزي قدس سره على خلاف ما يدَّعيه فعمل على التعامي والتغافل عنه؟!

أليسَ لأنَّ جواب التبريزي سيفضح تلاعبه بالنصوص، وأنه خلاف ما يُريد أن يُروِّج له عن الميرزا التبريزي قدس سره؟!

ألم تتضح الصورة بأنَّ الكذب والافتراء والقصقصة والتدليس واستغفال الناس من أساسيَّات فسوق هذا السيد؟!

وإذا كانَ تساؤلنا هذا غير مقبول، فأرجو من القارئ أن يتفضَّل علينا بتبريراتٍ معقولةٍ مقبولة؟!

وهُنا نذكر بعض الملاحظات المهمة المُستفادة من السؤال والجواب، وذلكَ على نحو الاختصار الشديد، ونرجو من القارئ أن يتأمَّل جيداً:

الملاحظة الأولى: لقد وردَ في السؤال أنَّ ظاهر الروايات بأنَّ الإمام عليه السلام يَعلَم بجريمة ابن مُلجم لعنه الله، ومع ذلك لم ينفِ الميرزا التبريزي قدس سره ذلك العِلم في جوابه، ولم يتجرأ ويقول بأنَّ الله يُنسيه كما تجرَّأ هذا السيد الجاهل.

الملاحظة الثانية: وردَ في السؤال **(فكيفَ خرجَ؟)** أي أنَّ الخروج من البيت مع العِلم يُسمى إلقاءً بالنفس في

التهلكة، وليس أنه خرجَ مع العِلم ولَمَّا صارَ في المسجد أنساهُ الله تعالى، كما يدَّعي هذا السيد!!

وأيضاً يُعتبر الخروج من البيت مع العِلم إلقاءً بالنفس في التهلكة، وليسَ خروجه‏ عليه السلام كانَ اعتماداً منه على أصل السلامة كما يقول هذا السيد الجاهل -والعياذُ بالله- ، وكأنه يتكلَّم عن رجُلٍ من سائر الناس لا خصائصَ له.

إذاً لم ينفِ الميرزا التبريزي قدس سره القول بأنَّ التهلكة ثابتة من مُجرَّد خروجه عليه السلام من بيته مع علمهِ..، هذا إن صحَّ أن في ذلكَ تهلكة كما يدَّعي هذا السيد المُنحرف.

الملاحظة الثالثة: إنَّ الميرزا التبريزي قدس سره لم ينفِ القول بأنَّ الأئمة عليهم السلام يعلمون باستشهادهم، ولكنهم يتعاملون مع الأمور بحسب الظاهر، كما وردَ في السؤال.

أي أنهم عليهم السلام يُقدِمون على القتل وأكل الطعام المسموم ويُظهِرون أنهم عليهم السلام لا يعلمون -أحياناً-[1]..، لا أنهم يجهلون ذلكَ حقيقةً -والعياذُ بالله-، أو أنَّ الله يُنسيهم ذلك -والعياذُ بالله- كما يدَّعي هذا السيد الجاهل.

نعوذُ بالله من الانحراف والانتكاسة!

---

(١) وأحياناً يُظهِرون أنهم عليهم السلام يعلمون كما وردَ في رواياتٍ كثيرة سنأتي لذكرها والتعليق عليها في الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى.

الملاحظة الرابعة: الجواب الوارد في السؤال أقرَّهُ الميرزا التبريزي، ولِذا أجابقدس سره بجوابٍ آخر لِيُضافَ مع الأول.. فتأمَّل، ثُمَّ افهم.

الملاحظة الخامسة: إنَّ الميرزا التبريزيقدس سره ردَّ على هذا السيد بجوابٍ مُهم، لأن هذا السيد الجاهل يعتبر الإلقاء في التهلكة له عنوان واحد فقط، وهو العنوان الأولي، بل والغريب أنه ربما يعتقد بالعنوان الثانوي ولكنه خاصٌ بالإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام كما يظهر مِن دعواه.

لكنَّ الميرزا التبريزيقدس سره قالَ بأنَّ هناك عنواناً ثانويّاً لا يُطلَقُ عليه عنوان التهلكة حتى لو كانَ الإمامُعليه السلام عالِماً بالقتل أو السم.. فتأمَّل.

الملاحظة السادسة: إنَّ الميرزا التبريزيقدس سره قالَ بأنَّ الإلقاء بالنفس في التهلكة مع العِلم ربما يجوز، بل قد يجب، كأمير المؤمنين، والإمام الحُسينعليهما السلام..؛ وهذه صفعةٌ قويَّة على وجه هذا السيد الجاهل.

إذاً، فالميرزا التبريزيقدس سره لا يقول بعدم عِلم الإمامعليه السلام بساعة الشهادة، بل على العكس تماماً -هذا أولاً-.

-وثانياً- لا يقولقدس سره بالتهلكة التي يُطنطن بها هذا السيد الجاهل.

-وثالثاً- لا يقول قدس سره باستثناء الإمام الكاظم والإمام الرضا عليهما السلام في مسألة عدم العِلم كما يعتقد هذا السيد، لأنه قدس سره في الأصل لا يقول بعدم علمهم عليهم السلام.. فتأمَّل .

إذاً، وبعدَ كُل ما سبق، وبعدَ هذا الكذب الواضح، والتلاعب الظاهر، والخيانة العلمية البغيضة التي مارسها هذا السيد، فلا يوجد مانع -شرعاً- من القول بأنه مُنافِقٌ من الطِّراز الثقيل .

وأنَّ وصفه بالمُنافق كما جاء في كتاب (البيان الجلي في الرد على كتاب السيد محمد علي العلي) صحيحٌ بلا شك ولا ريب .

لأنه فاسِدٌ يتجاهر بالانحراف العقائدي، والافتراء على العُلماء، والكذب، والقصقصة، والتحريف، والتلاعُب، واستغفال الناس .

وإني أتمنى منه أو من الدوخي، أو من السيد محمد رضا السلمان أن يردّوا عليَّ كي أكتب كتاباً آخر من مُجلَّدين لأجل تأديبهم.. وأنا جاهز.. والترسانة العلمية والمصادر المُعتبرة، والفتاوى الواضحة ما زال عندنا منها الكثير..، لكننا تركناها للرَّد القادم فيما لو ردَّ عليَّ أحدهم .

وهُنا يأتي سؤال مُهم وهو: لماذا تعامى هذا السيد الجاهل عن جواب الميرزا التبريزي قدس سره ؟!

أقول: الجواب في المطالب التالية :

المطلب الأول: لأنَّ بدعتهُ ستحترق بجواب الميرزا التبريزي قدس سره ، ولِذا ذَهبَ إلى جوابٍ آخر واشتغلَ على لَيِّ عُنق

العِبارات وإذلالها لرغباته وتخريفاته، وقصقصتها على مقاسه، حتى تركعَ -عِنوةً- لرأيه!

المطلب الثاني: لأنَّ هذا السيد قالَ عن نفسهِ في كُرَّاسه (هكذا نرد) بأنه أصح وأتم عقيدةً، لأنه يقول بأنَّ أهل البيتعليهم السلام لا يعلمون بساعة الشهادة، وأنه بهذا القول يُنزههم عن إلقاء أنفسهم في التهلكة حسبما يدَّعي .

وعليه سيُصبح الميرزا التبريزيقدس سره ليس تام العقيدة -والعياذُ بالله- في نظر هذا السيد، لأن التبريزي قالَ بعلمهمعليهم السلام بساعة الشهادة، وأن ذلك لا يُعتبر من التهلكة..، وهذا من الأسباب التي جعلت هذا السيد يتعامى عن هذا الجواب بكُلِّ وقَاحةٍ ودَجَل .

المطلب الثالث: لأنَّ هذا السيد هذى في كُرَّاسهِ قائلاً بأنَّ إقدام الإمامعليه السلام على الموت إذا كانَ يعلم بهِ يُعتبر إلقاءً بالنفس في التهلكة، وهذا -بحسب هذيانه- يُعتبر معصية، وخلاف القول بالعصمة، وأنه[1] لا يقول بعلمهم حتى لا يَنسِب إليهم المعصية، وبالتالي يقدح في عصمتهم، فيكون بهذا الهذيان مُنزِّهاً للأئمةعليهم السلام عن المعصية .

---

(١) أي هذا السيد الجاهل .

وعليه فإنَّ هذا السيد الجاهل يقول بأنَّ الميرزا التبريزي قدّس سرّه ينسب المعصية للإمام عليه السلام، ويقدح في عصمته-والعياذُ بالله-.. ؛ وهذا من الأسباب التي جعلت هذا السيد يتعامى عن هذا الجواب ويتغافل عنه .

المطلب الرابع: لأنَّ هذا السيد أظهرَ نفسه في كُرَّاسهِ أنه يُدافع عن الأئمة عليهم السلام لأنه لا يقول بأنهم يرمون بأنفسهم في التهلكة[1] .

وهذا نقيض كلام الميرزا التبريزي، لأنَّه قدّس سرّه لا يعتبر إقدام الأئمة عليهم السلام على الموت مع عِلمهم التفصيلي بهِ إلقاءً منهم لأنفسهم في التهلكة-والعياذُ بالله-، بل بذلاً لأنفسهم الشريفة في ذات الله تعالى، بل قد يجبُ ذلك عليهم عليهم السلام لإظهار الحق ودحض الباطل وبيان الحقيقة.. فتأمَّل .

هذا باختصارٍ شديد بعض الأسباب التي جعلت هذا السيد يتعامى بشكلٍ مُتعمَّد عن جواب الميرزا التبريزي قدّس سرّه لأنه على خِلاف ما يدَّعي، وعلى عكس ما يُريد الترويج له .

---

(١) وهذا مِن المُضحك، إذ مَن قال لهذا السيد بأنَّ هناك مِنَ العُلماء مَن يقول بأنَّ الإمام عليه السلام ألقى بنفسه على الموت بقصد المعصية؟!! وكأنَّ المسألة تُؤخذ بهذه الطريقة الفوضوية، ومِن أين قال بأن العِلم بالشهادة مُلازِم للتهلكة، والظاهر أنَّ هذا السيد ليس في وعيهِ الكامل، ولِذا فإنه لا يفقه ما يقول، وسنأتي للبحث في هذا المطلب في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

والآن، هل تبيَّنَ لنا أنَّ الأمانة العلمية بعيدة عن هذا السيد؟!

وهل تبيَّنَ لنا أنه يكسر عُنق العِبارات، ويُقطِّع أوصالها مِن أي كتابٍ كي يُفصِّل له بها رأياً على مقاس رأيه؟!!

وهل ثبتَ أنه حتى لو كانَ في نفس الكتاب ما يُخالف رأيه فإنه يتعامى عنه بِكُلِّ وقَاحَةٍ وجُرأة؟!

وهل ثبتَ أنَّ هذا السيد يُطنطن بما لا علاقة له ببحثنا أصلاً[1]؟!

والمعصية الحقيقيَّة هو أنه **يقطع** بأنَّ ما يفتري به من أكاذيبَ على عُلمائنا الأعلام هو رأيهم -والعياذُ بالله-!

فَقَبلَ أن يُنزِّه الأئمةﷺ عن إلقاء أنفسهم في التهلكة[2]، يجب أن يُنزِّه نفسهُ عن المفاسِد والكذب والافتراء والقَصقَصَة والتَّحريف والتَّلاعُب.. لأنَّ هذه الأمور تُعتبر مجموعة معاصٍ كافية لوصفهِ بالْمُنافق.

فهل عندما نقول بأنَّ الميرزا التبريزيقدس سره يعتقد بعِلم الإمامعليه السلام، ولا يقول بالتهلكة بناءً على جوابٍ واضحٍ منهقدس سره نكون بذلك قد أخطأنا وأنَّ هذا السيد بتلاعُبهِ وكذبهِ وقصقصتهِ وتحريفهِ يكونُ مُصيباً؟!!

ما هكذا يقول العُقلاء!

إن كانَ القارئ -لِكُرَّاس هذا السيد، ولبحثنا هذا- عاقِلاً!

---

(١) وحتى الكلام الذي نقله هذا السيد من كتاب (إرشاد الطالب) للتبريزيقدس سره ليس على ظاهره، وليست له علاقة ببحثنا، لا من قريبٍ ولا من بعيد، وسنأتي للبحث فيه لاحقاً؛ والظاهر -كما قُلنا سابقاً- بأنَّ هذا السيد ليس في وعيهِ الكامل لكثرة استدلاله بما لا علاقة له ببحثنا.

(٢) كما يدَّعي في ص١٣١.

الشاهد الرابع: كيف يفتري هذا السيد على الميرزا التبريزيقدس سره ، وينسب إليه الأباطيل والحال أنه جاء في (صراط النجاة) ج٢ ص٤٤٨ السؤال رقم١٤٠٨ ما نصه :

السؤال : **هل يعلم المعصومعليه السلام بشهادتهِ وخاصَّةً في حالة تناوله السم مثلاً أو لا ؟**

الجواب[1] : (**إنَّ المعصوم كالنبي والأئمة الأطهارعليهم السلام يعلم بكل ما علَّمهُ الله تعالى من الوقائع والحوادث والموضوعات حيث لا يكون علمهُ ذاتيّاً**) .

وهُنا نُعلِّق على هذا الجواب بما يلي :

التعليق الأول: إنَّ طريقة الميرزا التبريزيقدس سره في كتاب (صراط النجاة) هي أنهقدس سره إذا كان رأيه مُطابقاً لرأي السيد الخوئيقدس سره فإنه يترك جواب السيد الخوئي على حالهِ ، وأمَّا إذا كانَ جواب السيد الخوئيقدس سره يحتاج إلى بيان فإنَّ التبريزيقدس سره يضعُ بياناً توضيحيّاً ، وأمَّا إذا كانَ رأي التبريزي مُغايراً لرأي السيد الخوئي فإنه يضع جواباً آخر بعد جواب السيد الخوئي.. ؛ وعليه فإنَّ الميرزا التبريزي لم يُعلِّق على جواب السيد الخوئي ، وهذه إشارة منهقدس سره إلى أنه يؤيدهُ ويُقِرُّه.. فتأمَّل ، وإن كانَ ما ذكرناهُ في الشاهد السابق كافياً .

---

(١) وهذا الجواب للسيد الخوئيقدس سره .

التعليق الثاني: كلام السيد الخوئي قدس سره فيه إشارة إلى أنَّه يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، وأنه قدس سره لا يقول بالتهلكة، وعليه فإنَّ الميرزا التبريزي يقول بذلك أيضاً .

التعليق الثالث: كلام السيد الخوئي قدس سره دليلٌ على أنه يعتقد بأنَّ عِلمهم عليهم السلام حاضرٌ عندهم بإذن الله تعالى، لا أنه مُتوقف على إرادتهم، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً، وعليه فإنَّ الميرزا التبريزي قدس سره يعتقد بذلك، وهذا دليلٌ على أنَّ ما نقلهُ هذا السيد الجاهل في كُرَّاسهِ عن الميرزا التبريزي قدس سره -سواء من (صراط النجاة) أَم من (إرشاد الطالب)- ليس على ظاهرهِ، ويحتاج إلى بحثٍ ليس هُنا محله.. فتأمَّل .

التعليق الرابع: يقول السيد الخوئي قدس سره : (**حيث لا يكون علمهُ**[1] **ذاتيـاً**)، أي من نفسهِ على نحو الاستقلال والاستكفاء عن الله تعالى، وهذا القول يُوضِّح أكثر فأكثر مُراد شيخنا المُفيد قدس سره كما قُلنا سابقاً، وكذلك يوضِّح مُراد الشريف المُرتضى قدس سره كما أشرنا.. فراجع .

التعليق الخامس: جاء في السؤال: (**في حالة تناوله السم**)، أي أنَّ الأئمة عليهم السلام جميعاً يعلمون، ولا يوجد

---

(١) أي النبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام .

استثناء للإمام الكاظم والإمام الرضاعليهما السلام كما يُطنطن به هذا السيد في كُرَّاسه.. ؛ وعليه فإنَّ الميرزا التبريزي قدس سره أيضاً يقول بأنَّ الأئمةعليهم السلام جميعاً يعلمون بساعة استشهادهم، ولا يقول أيضاً بالاستثناء الذي يُطنطن به هذا السيد في كُرَّاسه .

التعليق السادس: بما أنَّ عِلم الإمامعليه السلام بساعة استشهاده–وخاصةً في حال تناوله السم– ثابتٌ عند السيد الخوئي قدس سره والميرزا التبريزي قدس سره.. ، إذاً فإنَّ القول بأنَّ الله يُنسي الإمام–كما يدَّعيه هذا السيد– يُعتبر وهْماً في وَهْم، وجهلاً في جهل، وخلطاً في خلط.. فتأمَّل .

وأمَّا الرواية التي استند عليها هذا السيد الجاهل في ص٩٧ فإنه أساء فهمها، وليست على ظاهرها أبداً، وسنأتي للبحث فيها في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

التعليق السابع: إن المُتأمِّل في السّؤال والجواب يُدرك صحة وصواب ما قُلناهُ .

بحيث كانت أوَّل كلمات السؤال: **هل يعلم المعصوم؟**

وكانت أوَّل كلمات الجواب: **إنَّ المعصومعليه السلام يعلم** .

فعلى القارئ أن يُمعِن النَّظر في السّؤال والجواب..

وبهذا يستطيع القارئ الوقوف على وضوح جواب السيد الخوئي قدس سره وموافقة الميرزا التبريزي له بشكلٍ تامٍّ .

أمَّا ما نقلهُ هذا السيد الجاهل من كتاب (إرشاد الطالب في شرح المكاسب) للميرزا التبريزي، وفيه أنَّه قدس سره قال: (**وأمَّا الموضوعات الخارجية فعلمه عليه السلام بجميعها مُطلقاً أو عند إرادته الاطلاع عليها، فلا سبيل إلى الجزم بشيء**).

وهذه الكلمات نقلها أيضاً هذا السيد الجاهل لإثبات أنَّ الميرزا التبريزي يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة استشهاده.

أقول: الجواب على هذا الزَّعم في الملاحظات الآتية:

الملاحظة الأولى: لا توجد أيَّة علاقة بين بحثنا وبين هذه الكلمات للميرزا التبريزي!! وقد ثبتَ عندنا أنَّ هذا السيد مُفلِسٌ مِنَ الناحية العلميَّة والاستدلالية، بل إن كثرة استدلاله بما لا علاقة له دليلٌ على أنه إمَّا كذَّاب، أو جاهل، أو لا يُتقن فهم مُراد العُلماء..، والأحوط الجمع.

ومع ذلك فإننا سنبحث بشكلٍ سريعٍ ومُختصر فيما نقلهُ من (إرشاد الطالب) وذلك لبيان الحقيقة وفضح هذا السيد، وكشف القصقصة والتلاعُب الذي يُمارسهُ مع كلمات العُلماء الأعلام..، ولِهذا نرجو من القارئ التأمُّل والتركيز كي يعرف حقيقة هذا السيد وخُبث سريرته.

الملاحظة الثانية: لقد أدْمَنَ هذا السيد على أسلوب القصقصة، ففي كلام الميرزا التبريزي قدس سره نقصٌ قَصقَصهُ هذا السيد، والصحيح أنَّ نص الكلمات هو: (**وأمَّا الموضوعات الخارجية فعلمهُ عليه السلام بجميعها مُطلقاً أو**

عند إرادته الاطلاع عليها، فلا سبيل إلى الجزم بشيء حتى نجعلهُ منشأ الإشكال في مثل الرواية[1]) .

فلماذا هذه القصقصة؟!

لأنَّ تتمة الكلام فيها بيان المُراد، ووضوح المسألة، وستتضح لنا الأمور فيما يأتي من مُلاحظات بإذن الله تعالى .

ولكن الفهم والاستيعاب للمُلاحظات لا يكون إلا بشرط!

وهو: أن يكون القارئ قد أتقن فهم وحِفظ كلامنا السابق عن شيخنا الأنصاري ﭬ، فإذا كانَ القارئ لا يتذكر منه إلا القليل، نرجو منه أن يقرأهُ الآن مرَّةً ثانيةً، ثم يعود إلى هُنا لِيُكمل بقيَّة المُلاحظات، وبهذه الطريقة تكون المسألة واضحة جداً عند القارئ الكريم .

الملاحظة الثالثة-وأرجو من القارئ التركيز-: إنَّ مُراد الميرزا التبريزي ﭬ هو أنَّ الإشكال على الرواية بأنَّ الإمام ﱠ يعلم بالموضوعات الخارجية أو أنه ﱠ يعلم في حين إرادته غير دقيق، لأنَّ معرفة ما يعلمهُ الإمام ﱠ وما لا يعلمهُ وتفاصيل مقدار علومهم ﱠ غير مُتحققة وغير ممكنة لنا، وعليه فإنَّ القول بأنَّ الشيء الفلاني داخلٌ في دائرة علومهم، أو أنَّ الشيء الآخر خارج دائرة معرفتهم ﱠ، **لا يُمكِن لنا الجَزم بشيء من ذلك**، لأننا لا

(١) أي رواية تقيُّئ الإمام الرضا ﱠ للبيض الذي قَامَرَ به الغُلام، وقد أشرنا إليها في ضمن ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على شيخنا الأنصاري ﭬ.. فراجع .

نعلم مقدار علومهم وتفاصيلها، وعليه لا يُمكن لنا أن نجعل من الشيء غير الممكن لنا معرفته منشأ إشكال على الرواية.. فتأمَّل.

أي أننا لا نعلم مقدار علومهم(عليهم السلام) وتفاصيلها على نحو القطع واليقين، وإنما أمرُ ذلك موكولٌ إليهم، فالإمام الرضا(عليه السلام) هل كانَ عليه أن يأكل ثُمَّ يتقيّأ؟ أو لأنه يعلم بخفايا هذا البيض كانَ عليه أن لا يأكله؟ أو أنَّ الإمام(عليه السلام) أكله ولكن لمصلحةٍ يعلمها هو؟ أو أنَّ الإشكال يتحقق لو أنَّ البيض خالط لحمهُ ودمهُ لا بمُجرَّد أكله؟ أو أنَّ الإمام(عليه السلام) -والعياذُ بالله- جاهلٌ بمسألة المُقَامَرة حقيقةً؟.. إلى آخر هذه التفاصيل.

فمُراد الميرزا التبريزي(قدس سره) هو أنَّ الجزم بشيءٍ من هذه التفاصيل غير مُمكن، وعليه لا نستطيع أن نجعله[1] منشأ الإشكال على هذه الرواية ما دُمنا لا نعلم بتفاصيل القصد من فعل الإمام(عليه السلام)، ولا نعلم بتفاصيل عِلم الإمام(عليه السلام)..، وعليه **لا يمكن لنا الجزم بشيء من ذلك** فتأمَّل.

الملاحظة الرابعة: استدلال الميرزا التبريزي(قدس سره) بعدَ كلامهِ السابق بكلام السيد الخوئي(قدس سره) دليلٌ على صحة ما قُلناهُ.. فراجع.

الملاحظة الخامسة: لو أننا أخذنا كلام الميرزا التبريزي(قدس سره) كما أخذهُ هذا السيد الجاهل لكان في كلامهِ تناقض مع عشرات الشواهد التي قالها

---

(١) أي ذلك الشيء غير المجزوم به.

في كُتبِهِ الأخرى، ولكنَّ الميرزا التبريزيقدس سره ليس مُرادهُ ما يُريد الترويج له هذا السيد المُفتري، ولا يُمكن أن يكون هذا مُرادهُقدس سره حقيقةً.

إذاً، على القارئ الكريم أن يُتقن فهم العِبارات، وأن يتعامل معها على نحو التأمُّل والتحقيق، لا على نحو الاندفاع والفهم السَّقيم، لأنَّ الاندفاع والاستعجال والغباء والفهم السَّقيم يترتب عليه الافتراء عن عمدٍ لا عن سهو كما فعلَ هذا السيد المسكين.

نكتفي بهذا المقدار من الشواهد والملاحظات والتعليقات الدَّالة بوضوح على بُطلان ما افتراهُ هذا السيد على الميرزا التبريزيقدس سره، نسأل من الله تعالى لنا ولهذا السيد حُسن العاقبة، وأن يُشافيه ويُعافيه من انتكاستهِ وغفلته وانحرافه، بحق محمدٍ وآلهِ الطاهرين.

خلاصة البحث الخاص بالميرزا التبريزيقدس سره:

لقد أثبتنا أنَّ كلمات الميرزا جواد التبريزيقدس سره التي استدلَّ بها هذا السيد لا علاقة لها ببحثنا أصلاً، لا مِن قريبٍ ولا مِن بعيد..، وأثبتنا أنَّ رأي الميرزا التبريزيقدس سره هو على عكس ما يدَّعيه هذا السيد الجاهل تماماً..، وقد أوردنا الشواهد والملاحظات والتعليقات الدَّالة على ذلك..، وبيَّنَّا مُراد الميرزا التبريزيقدس سره من كلماتهِ الواردة في (إرشاد الطالب) وقد كشفنا الغطاء عن الغباء المُستفحِل في هذا السيد، وأثبتنا بالدليل القطعي، والبُرهان المُحكم، والشواهد الدقيقة، والمُلاحظات المُهمَّة، والتعقيبات الواضحة بأنَّه مُدلِّسٌ وقصَّاصٌ ومُتلاعِبٌ وكذَّابٌ مِنَ الطِّراز الرَّفيع؛ فاقرأ كتابنا هذا.. ثُمَّ احكم!

الفصل الأخير

الرَّد على استدلالهِ بكلام الشيخ السُّبحاني دام ظله

استدلاله:

يقول المدعو السيد محمد علي بن السيد هاشم العلي في كتابه المشئوم (هكذا نرد) ص١٢٠ ما نصه : **وقالَ المحقق السبحاني في معرض جوابه عن السؤال عن سِعة عِلم النبي صلى الله عليه وآله حيث أوردَ كلاماً وبياناً في آخره ما نصه : (لأنه إذا كانَ علمهُ بالحوادث المُستقبلة،محدوداً بشيء من هذه الحدود، لا يُنافيه مَس السوء وعدم استكثار الخير في بعض الأحايين، لإمكان أن يكون المورد مِنَ العِلم المكنون الذي لم يطَّلِع عليه أحد، أو مِن الأمور التي تحقق فيها البداء بمعناه الصحيح الذي نصَّت عليه الأحاديث . رَوى معمر بن خلاد قال: سأل أبا الحسن عليه السلام رجُل مِن أهل فارس فقال له: أتعلمون الغيب؟ « فَقَالَ أَبُو جَعفَرٍ عليه السلام: يُبسَطُ لَنَا فَنَعلَم، وَيُقبَضُ عَنَّا فَلاَ نَعلَم، فَقَالَ عليه السلام: سَرُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَسرَّهُ إِلَى جبرَائِيل، وَأَسَرَّهُ جبرَائِيل إِلَى**

مُحَمَّدٍ، وَأَسَرَّهُ مُحَمَّدٌ إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّه » . وبهذا المضمون روايات وأحاديث، واختارهُ لفيفٌ من مشايخ الإماميَّة) .

هذا ما نقله هذا السيد مِن كتاب (مفاهيم القُرآن) ج٣ ص٤٤٤ للمرجع الديني الشيخ جعفر السُّبحاني دام ظله .

وقد ادَّعى هذا السيد على ضوء هذه الكلمات أنَّ المرجع السُّبحاني لا يعتقد بعِلم الإمام بساعة الشهادة!!

والصحيح أحد أمور:

إمَّا أنَّ هذا السيد يتعمَّد واعتادَ على القصقصة والتحريف والكذب!

وإمَّا أنه لم يقرأ الكتاب كامِلاً!

وإمَّا أنه أُصيبَ بالتخريف!

والأحوط الجمع..

وهُنا أقول: إنَّ الشخص الذي يبقى على تقديس واحترام هذا السيد لا يأمن صِفة الفاسق والفاسد، لأنه قرأ كتابنا هذا، واطَّلعَ على فساد هذا السيد، ومع ذلك نافَقَ وتعصَّب.. ؛ إلاَّ في حالتين:

الأولى:

أن يتوب هذا السيد ويُعلِن أنه أخطأ فيما افتراهُ على عُلمائنا .

الثانية:

أو أن يكتُب كِتاباً يردّ فيه علينا لِيُحافظ به على ماء وجهه، مع الالتزام بالشروط التي سنذكرها في الخاتمة إن شاء الله تعالى .

عزيزي القارئ! نحنُ لم نُمارس التجريح في هذا السيد إلا بعدما مارسَ القصقصة، والخيانة العلمية، والتحريف، والتلاعُب، والافتراء على العُلماء، والاستدلال بما لا علاقة له ببحثنا. أمَّا لو كانَ هذا السيد قالَ بأنَّ مِن آرائهِ عدم عِلم الأئمة عليهم السلام بساعة الشهادة فقط وفقط، من دون الافتراء على العُلماء، ومن دون القصقصة، ومن دون التحريف، ومن دون التلاعُب، ومن دون الاستدلال بما لا علاقة له ببحثنا..؛ لقُلنا بأنَّ هذا السيد وقعَ في اشتباهٍ كبير، ثُمَّ نكتب كتاباً في الرَّدِّ عليه من دون تجريح.. فتأمَّل.

وسنُثبت للقارئ الكريم مِن خلال ردنا على ما افتراهُ هذا السيد على الشيخ السبحاني صواب ما نقول به.. فاقرأ.. ثُمَّ افهم.. ثُمَّ احكُم.

ردنا على استدلاله:

قبل الرَّد أُريد أن أُشير إلى بعض المُلاحظات:

الملاحظة الأولى: ضرورة إعادة قراءة بحثنا حول شيخنا الأعظم، لأنه مُرتبطٌ ببحثنا هذا بنسبةٍ بسيطة.

الملاحظة الثانية: أن لا يكتفي القارئ بقراءة بحثنا هذا بل عليه أن يُراجع المصادر التي نذكرها كي يطَّلِع على المسألة بشكلٍ أوسع وأكبر..؛ لأننا نأخذ من تلك المصادر موضع الشاهد فقط؛ من دون أن نُقصقص أو نُحرِّف.

الملاحظة الثالثة: نأمل من القارئ الكريم أن يلتفت جيِّداً لِما سنذكره في بحثنا هذا لأنَّ فيه ارتباطاً ببحثنا حول شيخنا المُفيد قدس سره.

أولاً:
كلام الشيخ السُّبحاني دام ظله لا علاقة له ببحثنا أصلاً .

إن كلمات الشيخ السبحاني دام ظله التي نقلها هذا السيد لا علاقة لها ببحثنا أصلاً ؛ وقد تناولَ الشيخ السبحاني موضوع العِلم بساعة الشهادة بعد عِدَّة صفحات.. ، فلماذا لم ينقلها هذا السيد؟!

وهذا دليلٌ قاطِعٌ على أنَّ ما نقلهُ هذا السيد لا علاقة له ببحثنا.. ، وسنأتي لإثبات ذلك بعدَ قليل .

ثانياً:
التلاعب بكلام الشيخ السبحاني دام ظله .

أخي القارئ! لا أُريد الدخول في تفاصيل تلك الكلمات التي نقلها هذا السيد المسكين ؛ ولكني أكتفي بذكر تنبيهٍ مُهم ؛ ويُعتبر كافياً وشافياً لكشف الغطاء عن حقيقة الحال وتلاعُب هذا السيد بالأقوال.. ؛ ثُمَّ نأتي لإثبات رأي الشيخ السبحاني في مسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة :

تنبيهٌ مهم: إن الشيخ السبحاني دام ظله ذكرَ أربع إجابات على سؤال هذا نصه : **(لو كانَ النبي عالِماً بالغيب بعلمٍ مُستفاد ومُفاض منه سبحانه لَمَا مسَّهُ السوء والشر..؟)** .

وهُنا نطرح بعض التساؤلات :

التساؤل الأول: لماذا يقتطع هذا السيد تلك الكلمات من الجواب الأوَّل فقط ؛ ويترك بقيَّة إجابات الشيخ السبحاني دام ظله ؟!

الجواب بكل بساطة : لأنَّ في بعض الإجابات الأخرى ما لا ينسجم مع ما يدَّعيه هذا السيد في كُرَّاسه .

التساؤل الثاني: لماذا لم يُكمل هذا السيد بقيَّة الجواب الأول الذي أوردهُ السُّبحاني -على الأقل-؟!

الجواب بكل بساطة في نقطتين :

النقطة الأولى : لأنَّ هذا السيد تعلَّمَ القصقصة من الفِكر الوهابي!!

فالذي يقرأ كُرَّاسه يجدهُ من كِبار القصَّاصين المُحترفين!!

والغريب في الأمر أنَّ الوهابية المُجرمة تُمارس القصقصة في موضع أو موضعين مِنَ الكِتاب الواحد-عادةً-، أو كلمة (لا) فقط -مثلاً-، لِتُغيِّر[1] بها المعنى كامِلاً، كما فعلت

(١) أي الوهابية البغيضة .

في (تفسير ابن كثير)[1].. ؛ وذلك كي لا ينتبه إلى تحريفهم وقصقصتهم أحد .

أمَّا هذا السيد فقد قَصقصَ كثيراً من الأقوال في كُرَّاسٍ صغير؟!!

فهل هذا مِن الأمانة في شيء؟!

النقطة الثانية: لأنَّ الشيخ السبحاني دام ظله أشكلَ على هذا الجواب بقوله : (**نعم هذا الجواب ربما لا يُلائم ما دلَّت عليه بعض الأحاديث التي نقلها الكُليني في كافيه وعقدَ له**

---

(١) في تفسير الآية السادسة من سورة الأحزاب ، قال ما نصه : (**وهل يُقال لمُعاوية وأمثاله خال المؤمنين؟ فيهِ قولان للعُلماء، ونصَّ الشافعي على أنه لا يُقال ذلك**) . هذا ما جاء في (تفسير ابن كثير) ج٣ ص٤٣٧ المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان ١٤١٧هـ ، وكذلك في ص١٠٥٢ من طبعة دار السلام الحِجاز – الرياض ١٤١٩هـ ، وأيضاً في ج٦ ص٧٧٤ من طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ١٤١٥هـ ، كُل هذه الطبعات جاء فيها (**لا يُقال ذلك**) ، أمَّا بعدَ التَّحريف والتلاعُب فقد جاء في (تفسير ابن كثير) ما نصه : (**وهل يُقال لمُعاوية وأمثاله خال المؤمنين؟ فيهِ قولان للعُلماء، ونصَّ الشافعي على أن يُقال ذلك**) . أي تَمَّ حذف كلمة (لا) فَتَغيَّـرَ المعنى كامِلاً!! وهذا التحريف في (تفسير ابن كثير) وردَ في ص١١٥٦ مكتبة الرُّشد ، الحِجاز – الرياض ١٤٢٢هـ ، وكذلك في ج٥ ص٥٣٤ دار الآثار ، مصر – القاهرة ١٤٣٠هـ ، وأيضاً في ج٦ ص١٦٠ دار ابن الجوزي ، الحِجاز – الرياض ١٤٣١هـ ، والظَّاهر أنَّ السنين كُلَّما تقدَّمَت ازدادَ التحريف .

باباً بـ " أنهم عليهم السلام يعلمون عِلم ما كانَ وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء " .

غير أنَّ إبداء الرأي القاطِع في سِعة علومهم عليهم السلام واطلاعهم على المُغيَّبات يحتاج إلى إمعان النَّظر في أحاديث الباب كُلها، فإنها ليست على صعيدٍ واحد بل تختلف مضامينها وربما أنَّ الإسهاب يوجب الخروج عن الهدف من هذا الفصل فنُرجئ البحث عنه إلى مقامٍ آخر) .

وهُنا نذكر للقارئ الكريم بعض التعليقات المُختصرة على هذه العِبارات للشيخ السبحاني دام ظله :

التعليق الأول: قوله دام ظله : **(هذا الجواب ربما لا يُلائم ما دلَّت عليه بعض الأحاديث التي نقلها الكُليني في كافيه..)**، يدل على أنه دام ظله يُشكِل على هذا الجواب.. ؛ وهذا يُشير إلى أنَّ ذِكرَهُ دام ظله هذا الجواب من باب الإيراد لا الاعتقاد، أي

أنــه لا يــذهب إلى تفاصــيل وجُزئيَّــات هــذا الــرَّأي.. ؛ فاقرأ.. وتأمَّل.. ثم افهم .

التعليق الثاني:قوله دام ظله : (**غير أنَّ إبداء الرأي القاطِع في سِعة علومهم عليهم السلام واطلاعهم على المُغيَّبات يحتاج إلى إمعان النَّظر في أحاديث الباب كُلها، فإنها ليست على صعيدٍ واحد بل تختلف مضامينها**) يدلُّ على ما بيَّنَّاهُ سابقاً في العنوان الثاني من بحثنا حول مُراد شيخنا الأعظم قدس سره ، وقُلنا إنَّ الكلام عن تفاصيل مقدار علومهم عليهم السلام يُعتبر من الأمور الغامضة كما قال السيد الخوئي.. فراجع .

التساؤل الثالث: لماذا لا يُميِّز هذا السيد بين الرأي وبين نقل عِدَّة آراء؟!

أي أنَّ الشيخ السبحاني كانَ بصدد نقل بعض الأقوال في تلك المسألة، فلماذا يأخذ منها شيئاً وينسبهُ للشيخ السبحاني من دون أن يُصرِّح الشيخ السبحاني بذلك .

عِلماً أن ما نقله هذا السيد عن الشيخ السبحاني لا علاقة له ببحثنا أصلاً .

التساؤل الرابع: لقد تعلَّم حيدر بن محمد الدوخي الغباء والتلاعُب من هذا السيد الجاهل .

بحيث لَمَّا جاء في جواب السبحاني بأنَّ الجواب الأوَّل هو ما يذهب إليه شيخنا الصدوق، وشيخنا الطبرسي؛ أخذ حيدر الدوخي هذا القول ليبني عليه افتراءهُ ويدَّعي بأنَّ شيخنا الصدوق قدس سره ، وشيخنا الطبرسي قدس سره يعتقدان بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة-والعياذُ بالله-!!

وهذا قولٌ فيه من السَّخافة الشيء الكثير، ونُشير هُنا إلى بعض الإشارات على نحو الاختصار الشديد:

الإشارة الأولى: سنأتي للرد على افتراء حيدر الدوخي على شيخنا الصدوق قدس سره ، وشيخنا الطبرسي قدس سره في نهاية الجزء الثاني بإذن الله تعالى، ولِذا فإننا نُشير إلى بعض الإشارات فقط .

الإشارة الثانية: إذا كانَ الجواب الأوَّل للشيخ السبحاني دام ظله يُشير إلى أنَّ شيخنا الصدوق قدس سره وشيخنا الطبرسي قدس سره يعتقدان بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، فإننا نقول:

إنَّ الشيخ السبحاني صرَّح بعد عِدَّة صفحات بعِلم الإمام عليه السلام بوقت استشهاده! فعلى هذا يُصبح استدلال هذا السيد بالجواب الأول -ليفتري به على الشيخ السبحاني- كذباً في كذب، أي أنَّ القول بالجواب الأول شيء، ومسألة العِلم بساعة الشهادة شيءٌ آخر.. فتأمَّل.. وافهم.

وهذا يُؤكد على أنَّ القائل بالجواب الأوَّل لا يعني أنَّه يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة..؛ إذ لا مُلازمة بينهما!

فعلى حيدر الدوخي أن يرد على هذا السيد أولاً..، ثُمَّ يُثرثر بما أرادَ مِن أكاذيب..؛ ولِذا قُلنا سابقاً بأنَّ علامات ضعف الاطلاع واضحةٌ في كلام هذا السيد وصاحبه الدوخي، وسنأتي لاحقاً لبيان أكاذيب وانحرافات حيدر

الـدوخي، وذلـك في الجـزء الثـاني إن شـاء الله تعالى.. فانتظر .

الإشارة الثالثة: إنَّ الذي يعـود لقـراءة القـرائن الـتي ذكرناهـا في ضـمن بحثنـا حـول شـيخنا الطوسـي قدس سره، وبالخـصوص القرينـة السادسة يقـع علـى حقيقـة الحـال فيمـا يتعلَّـق بـشيخنا الطبرسـي قدس سره ولـو كإشـارة بـسيطة فحـسب.. ؛ وسـنأتي إلى التفاصـيل في الجـزء الثاني من هذا الكتاب كما ذكرنا .

ثالثاً:

الشواهد التي يتغافل عنها هذا السيد .

لو سلَّمنا بأنَّ الجواب الأوَّل الذي نقلهُ هذا السيد من كتاب (مفاهيم القرآن) هو رأي الشيخ السبحاني دام ظله ؛ فهل أنَّ معناهُ يدل على أنَّ الشيخ السبحاني لا يعتقد بعِلم الإمام بساعة الشهادة..؟! كلا .

إذ لا علاقة ولا مُلازمة بين الأمرين.. ؛ وهذا الخطأ الفادح هو الذي وقعَ فيه حيدر الدوخي عندما توهَّمَ المُلازمة..!! وعلى إثر ذلك افترى على شيخنا الصدوق قدس سره وشيخنا الطبرسي قدس سره .

إذاً، لا توجد علاقة بين الجواب الأوَّل[1] وبين القول بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؛ وإليكَ أيها القارئ بعض الشواهد الدالة على ذلك:

الشاهد الأول: قالَ الشيخ السبحاني دام ظله في كتابه (مفاهيم القرآن) ج٣ ص٤٤٩ -بعدما أوردَ كلاماً مُهمّاً للسيد الطباطبائي قدس سره[2]- ما نصه: (**وعلى ذلك، لا يكون مس السوء دليلاً على عدم علمهِ بالغيب، فإنه لا أثر للعلم وعدمه في هذا النوع في الاجتناب والاتّقاء**) .

هل هناكَ شاهِدٌ على نفي المُلازمة أقوى من هذا؟!

الشاهد الثاني: ونقلَ الشيخ السبحاني دام ظله أيضاً في نفس المصدر ص٤٥١ كلام السيد الطباطبائي -على نحو التأييد- وهو كما يلي: (**بعض الأعمال التي تصدر من الإمام وهي موافقة للأسباب الظاهرية لا يُمكن أن نعتبرها دليلاً على جهل الإمام عليه السلام بالواقع وفقدانه لموهبة العِلم التي أثبتناها له؛ كأن يُقال: لو كانَ الحُسين عليه السلام يعلم حقّاً مُستقبل أمره فلِماذا بَعَثَ مُسلِماً إلى الكوفة رسولاً عنه؟ ولماذا أرسلَ مع الصيداوي كِتاباً إلى أهل الكوفة؟ ولماذا خرجَ من مكة مُتوجِّهاً نحو الكوفة؟ ولماذا ألقى بنفسهِ في التهلكة؟ والله تعالى يقول: ﴿ ..وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ.. ١٩٥ ﴾[3]؛ ولماذا؟ وإلخ .**

---

(١) هذا لو سلَّمنا بأن الجواب الأوَّل هو رأي الشيخ السبحاني دام ظله .

(٢) سنأتي لذكره في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

(٣) سُورَةُ البَقَرَةِ .

وتتضح الإجابة عن كُل علائم الاستفهام هذه بالحقيقة التي ذكرناها قبلَ لحظات وهي: أنَّ الإمام عليه السلام لم يعمل في هذه المواضع ونظائرها إلاَّ بالعِلم الذي يحصل لديه بالوسائل العاديَّة وعن طريق الأدلَّة والشواهد الظاهرية، فلم يبذل أي جهد لدفع الخطر الواقعي المعلوم عن نفسه لأنه علِمَ أنَّ أي جهد من هذا القبيل هو عَبث لأنَّ القضاء الحتمي قد تعلَّق بهذا الأمر..) .

الشاهد الثالث: وجاء في نفس المصدر ص٤٥٢ ما نصه : (**وقد مرَّ أنَّ وقوف الإمام عليه السلام على جميع الحوادث الجزئيَّة ما مضى منها وما يأتي بإذن الله لا تُؤثِّر في مجرى أعماله الاختياريَّة**) .

الشاهد الرابع: يقول الشيخ السبحاني دام ظله في نفس المصدر ص٤٥٢ ما نصه : (**أنهم عليهم السلام مع علمهم الكامل بالحوادث الجزئيَّة في ظلال موهبة الولاية، ومعرفتهم بعلل الحوادث وتفاصيلها لارتباطهم بما وراء الطبيعة، أقول: إنهم عليهم السلام مع ذلك لم يستفيدوا من علومهم تلك في قضاياهُم الشخصية ولا في الأمور التي ترتبط بالمُجتمع وذلك لِمصالح وحِكَم خاصَّة**) .

هل أصبحت الصورة واضحة الآن؟!

هل تجلَّت الحقيقة في نظر القارئ أو لا؟!

هل يستطيع عاقل أن يقول بعد هذه الشواهد بأنَّ الشيخ السبحاني دام ظله لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة؟!!

هل نأخذ نحنُ هذه الشواهد ونقول بأنَّ الشيخ السبحاني دام ظله يعتقد بعلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة.. ؛ وفي المُقابل يأخذ هذا السيد تلك الكلمات ليقولَ بأنَّ الشيخ السبحاني دام ظله لا يعتقد بعِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة..؟!

أليست هذه فوضى؟! هل هذا من البحث العلمي في شيء؟!

أَم أنَّنا يجب علينا التحقيق والمُراجعة والاطلاع الكامل؟!

عِلماً أنَّ الشواهد التي أوردناها فيها إشارةٌ واضحة إلى أنَّ الشيخ السبحاني دام ظله يعتقد بأنَّ العِلم بساعة الشهادة يُعتبر من صُغريات قدرتهم وعِلمهم عليهم السلام لِمن أمعنَ النَّظر فيها.. ، وسنأتي إلى ما يُثبت ذلك بإذن الله تعالى، ليتضح للقارئ الكريم شدة غباء وتلاعُب هذا السيد بكلمات العُلماء .

رابعاً:
رأي سماحة المرجع السبحاني دام ظله .

إنَّ المُتتبع لكتابات الشيخ السبحاني دام ظله يرى أنَّ مِن اللغو أن يقول أحدٌ بأنَّ الشيخ السبحاني دام ظله يعتقد بعدم عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة، فقد أشارَ إلى عكس ذلك في كثيرٍ مِنَ المواضع -تلميحاً أو تصريحاً-، وإليكَ أيها القارئ نموذجين لتصريحه دام ظله بمسألة عِلم الإمام عليه السلام بساعة الشهادة:

النموذج الأول: يقول الشيخ السبحاني دام ظله في (مفاهيم القرآن) ج٣ ص٤٩٣ ما نصه: (**ولأجل ذلك نرى النبي صلى الله عليه وآله والخلفاء عليهم السلام من بعده تنبَّأوا**

بمستقبل أحوالهم، وما يحل بهم من نعمةٍ ونِقمةٍ وعن زمان موتهم ومكانه . وقد رأينا بعض المُخلصين مِن عباده تنبَّأوا بزمان موتهم ومكانه، وما يحل بهم من أزمةٍ وأزماتٍ ونُقِلَ ذلك أيضاً عن كثيرٍ مِنَ الصُّلحاء، فكيفَ يُمكن القول بأنه سبحانه استأثرَ بهذه الأمور..[1]) .

هل تبيَّن للقارئ صحَّة ما قُلناهُ سابقاً مِن أنَّ الشيخ السبحاني دام ظله يعتقد بأنَّ عِلم الإمام عليه السلام بساعة ومكان استشهاده يُعتبر من صُغريات عِلمهِ وقدرته عليه السلام ، بحيث إنَّ غير الأئمة عليهم السلام يعلم بذلك أيضاً .

ألا يُعتبر هذا النموذج صفعةً في وجه هذا السيد الجاهل؟!

هل يُريد القارئ أكثر من هذا النموذج وضوحاً؟!

ألا تُعتبر قصقصة هذه الكلمات خيانة علميَّة ، وقِلَّة أدب في التعامل مع المصادر وأقوال العُلماء؟!

أخي القارئ! انظر إلى ما يُروِّج له هذا السيد!!

وانظر إلى حقيقة ما يقوله الشيخ السبحاني!!

أصبحَ مِنَ الواضح أنَّ حُب الانتصار للذات جعلَ هذا السيد يتخبَّط كثيراً ويلجأ للكذب والافتراء والقَصقَصة والتحريف والتلاعُب!

وسنأتي لذِكر كلام الشيخ السبحاني دام ظله كاملاً في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى ، لأننا أخذنا منه موضع الحاجة فقط ، وذلكَ للرَّد على افتراء هذا السيد على الشيخ السبحاني دام ظله .

---

(١) كما يدَّعي هذا السيد الجاهل ، وسنأتي بعد قليل للتعليق على هذا المطلب .

النمـوذج الثـاني: يقـول الـشيخ الـسبحاني دام ظله[1] في نفـس المـصدر ص٤٩٥ ما نصه : (**وهو مما يجب تأويلهُ وتوجيههُ على وجهٍ لا يُنافي ما تواتر مِنَ الروايات مِن تنبؤ المُخلصين بزمان موتهم ومكانه..**) .

هل تحتاج هذه الكلمات إلى توضيح أو بيان؟! أَم أنَّ دلالتها واضحة!

وهل قالَ الشيخ السبحاني دام ظله بأنَّ الله تعالى سَيُنسي الإمام عليه السلام ساعة استشهاده-والعياذُ بالله-؟! وهل قال الشيخ السبحاني بأنَّ الأئمة عليهم السلام لا يعلمون بساعة استشهادهم باستثناء الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام؟! وهل قالَ الشيخ السبحاني بأنَّ العِلم مُلازمٌ للتهلكة؟! وهل قالَ الشيخ السبحاني بأنَّ سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كانَ مُعتمِداً على أصل السَّلامة في خروجهِ من بيتهِ-والعياذُ بالله-؟! وهل قالَ الشيخ السبحاني بأنَّ سيدتنا ومولاتنا الزهراء البتول عليها السلام لم تكُن عالِمة بساعة استشهادها، وإنما اعتمدت على مجموعة قرائن وإشارات شَعُرت من خلالها بدنو أجلها-والعياذُ بالله-؟! يا سيد محمد علي! إذا كانَ العُلماء الذين نقلتَ أقوالهم لا يقولون بهذهِ الأقوال الباردة، فمِن أين جئتَ بها؟! وما دليلكَ عليها؟! وهل استوفيت البحث فيها؟! وهل بدأتَ مِن حيث انتهوا أَم أنَّ المسألة هي مُجرَّد اجترار لبعض شُبهات المُخالفين؟![2] .

---

(١) تعقيباً على روايةٍ وردت في نهج البلاغة، وعلى الآية التي سنأتي إليها بعد قليل، والواقعة في السَّبب الثالث، أمَّا التفاصيل في الرواية والآية فسنأتي إليها في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

(٢) **تنبيه :** إننا ننقل من كتاب (مفاهيم القرآن) للمرجع السبحاني دام ظله من باب إفحام هذا السيد الجاهل فقط وفقط..، وإلا فهناك بعض الأمور الواردة في كتابه دام ظله فيها نظر .

خامساً:

من أسباب تغافل هذا السيد عمّا جاء في بقيّة صفحات (مفاهيم القرآن) .

لقد تغافلَ هذا السيد المُنحرف-كعادتهِ- عن الكلمات التي لا تنسجم مع انحرافه، فنقلَ مِن كتاب الشيخ السبحاني دام ظله ما يحلو له، وتَركَ الكلمات التي فيها ردٌّ عليهِ، وعلى أفكارهِ المُنحرفة.. ؛ وإليكَ أخي القارئ بعض الأسباب التي جعلته يترك بقيَّة كلام الشيخ السبحاني دام ظله مع بعض التعليقات المُختصرة، لأننا سنترك التفصيل فيها للجزء الثاني بإذن الله تعالى .

السبب الأول: لقد تركَ هذا السيد بقيَّة كلام الشيخ السبحاني دام ظله بسبب وجود الشواهد التي ذكرناها سابقاً .

السبب الثاني: لقد تركَ هذا السيد بقيَّة كلام الشيخ السبحاني دام ظله بسبب وجود النموذجين اللَّذَين ذكرناهما قبلَ قليل .

السبب الثالث: قال تعالى: ﷻ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾[١] .

---

(١) سُورَةُ لُقْمَانَ .

لقد علّق هذا السيد في كُرَّاسه المشئوم بأنَّ عِلم السَّاعة، ونزول الغَيث، والعِلم بما في الأرحام، والعِلم بما يكسبه المرء في غدٍ، والعِلم بمكان الموت، كُلها خاصَّة بالله تعالى، لا يعلمها إلا هو سبحانه..، ثُمَّ أخذَ يُطنطن بميزان التخصيص والتعميم بكلامٍ ليسَ فيهِ مِنَ العِلمِ شيء[1].

أمَّا المرجع السبحاني دام ظله فقد أثبتَ بالأسلوب العلمي أنَّ هذه الآية يُستفاد منها عِدَّة أمور، نذكر منها على نحو الإجمال أمرينِ فقط:

الأمر الأول: أثبتَ سماحته دام ظله أنَّ العِلم بوقت قيام السَّاعة[2] هو خاصٌّ بالله سبحانه وتعالى، مع إمكان اطلاع النبي صلى الله عليه وآله عليه[3].

الأمر الثاني: لقد أثبتَ دام ظله -بأسلوبٍ علميٍّ لطيف- بأنَّ العِلم بنزول الغيث؛ والعِلم بما في الأرحام؛ والعِلم بما تكسِب النَّفس غداً؛ والعِلم بزمان ومكان الموت.. كُل ذلك مُتحققٌ للأنبياء والأوصياء بإذن الله تعالى، وقد دلَّت على ذلك الروايات المتواترة[4].

---

(١) وسنأتي للرد على ثرثرته في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

(٢) أي القيامة الكُبرى.

(٣) وسأكتب لاحقاً كتاباً مُستقلاً، وتحقيقاً مُستفيضاً في إثبات عِلم الأئمة عليهم السلام بوقت قيام الساعة (القيامة)، وسوف نُناقِش أدِلَّة القائلين بعدم علمهم عليهم السلام.

(٤) وسننقل كلامه دام ظله الخاص بهذا المطلب كامِلاً في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.

وهُناك أمورٌ أخرى مما أوردها هذا السيد الجاهل في كُرَّاسه، أوردها الشيخ السبحاني دام ظله في كتابهِ وأنكرها وَردَّ عليها، ولهذا تغافَلَ وقصقصَ هذا السيد كلمات الشيخ السبحاني..

نعوذُ بالله تعالى من الانحراف والكذب والتدليس والتلاعُب والقصقصة والافتراء، ونسأله تعالى أن يُشافي هذا السيد من مرضهِ الفكري.

خلاصة البحث الخاص بالسُّبحاني دام ظله:

أولاً: قُلنا -كما في الأبحاث السَّابقة- بأنَّ كلام سماحة المحقق الشيخ السُّبحاني دام ظله لا علاقة له ببحثنا أصلاً.

ثانياً: أثبتنا بأنَّ هذا السيد يتلاعب بكلام الشيخ السبحاني دام ظله ويُقصقِص من الكتاب ما يحلو له.

ثالثاً: نقلنا بعض الشواهد الدَّالة على رأي الشيخ السبحاني دام ظله في مسألة عِلمهم وإحاطتهم عليهم السلام.

رابعاً: أثبتنا بأنَّ رأي الشيخ السبحاني دام ظله هو أنَّ مِن صُغريات قُدرة الإمام عليه السلام وعلمهِ هو أنه عالِمٌ بساعةِ استشهاده.

خامساً: ذكرنا بعض الأسباب التي جعلت هذا السيد يتعامى عن بقيَّة الأمور المُهمَّة الواردة في كتاب (مفاهيم القرآن).

وفي ختام هذه الفصول المُحكمة، والبراهين الواضحة نذكر للقارئ الكريم خاتمة الكتاب وفيها بعض النقاط المُهمَّة.

ردٌّ سريعٌ قبلَ الخاتمة

بما أنني تناولتُ في هذا الكتاب موضوع الرَّد على هذا السيد فيما نسبهُ إلى عُلمائنا الأعلام، فإنني أُريد أن أتناول الرَّد على شخصٍ آخر تطرَّق لنقل أقوال بعض العُلماء في مسألة عِلم الأئمة(عليهم السلام) بالطعام المسموم أو القتل، وقد أجاب هذا الشَّخص على سؤال وُجِّهَ إليه بجوابٍ باردٍ يدلُّ على قِلَّة بضاعتهِ العلميَّة، وضعف إحاطته بالمصادر، وسوء فهمهِ وإدراكهِ لحقائق ووقائع التأريخ..؛ وقد اطلعتُ على هذا الجواب أثناء تأليف الصفحات الأخيرة من هذا الكتاب، فرأيتُ أنَّ مِنَ الضروري التَّعليق عليه على نحو الاختصار، وأمَّا التفاصيل فسنأتي إليها في مكانٍ آخر إن شاء الله تعالى.

إنَّ هذا الشخص هو الشيخ حُسين الرَّاضي[1]، فقد قرأتُ له جواباً على أسئلةٍ هذا نصها:

---

(١) وهو أحد رجال الدين المُنحرفين في مدينة الأحساء؛ وقد حصلتُ على جوابهِ من أحد الأصدقاء، وقالَ لي إنه أخذهُ من موقعهِ الرَّسمي (مكتب الهداية)، وقد تم التَّحقُّق من ذلك، ولِذا أرجو من القارئ أن يقرأ كتابنا هذا كامِلاً قبل قراءة العنوان الخاص بالرَّد عليه.

س١ / هل الإمام يعلم أن وفاته ستكون مثلاً بالسّم ويعلم أن هذا السم أمامه ويتناوله بحجة تكليفه الشرعي ! ! ألا يعد هذا انتحاراً؟

س٢ / كيف أن الإمام الحُسين يخرج من المدينة إلى مكة ثُم إلى كربلاء وهو عالِمٌ بمصيره ومصير عياله وأصحابه الذين سيقتلون والذين سييتمون ويسبون من بلدٍ إلى بلد؟ وقد صرَّح بذلك في قوله : (شاء الله أن يراني قتيلاً ، وشاء الله أن يراهُنَّ سبايا)؟ فسيد الشهداء كانَ عالِماً بمصيره عن ربه وجده وأبيه وأمه وأخيه ونفسه المُقدَّسة ، فهل نُسمِّي ما أقبلَ عليه سيد الشهداء انتحاراً أو رمياً بالنفس في التهلكة؟

س٣/ ما الفرق بينَ الحالتين السابقتين؟

فأجاب الشيخ حُسين الرَّاضي عن هذه الأسئلة بقوله : (**نستعرض لهذا السؤال أجوبة وآراء عُلماء الطائفة المُحقَّة ، عُلماء الطائفة الأوائل والكِبار لنتعرَّف على حقيقة الأمر :**) .

ثُمَّ نقل الشيخ الرَّاضي كلام شيخنا المُفيدقدس سره الوارد في (المسائل العكبرية) ؛ وقد أوردناهُ سابقاً في الفصل الأوَّل من هذا الكتاب[1] .

---

(١) مع مُلاحظة أن الشيخ الراضي نقلَ كلام شيخنا المُفيد من دون قَصقَصَة ، وهذا لا يعني أنه لا يعمل بها في بعض كتاباته.. كلا ، وإنما في هذا المورد لم يُقصقِص كما قَصقَصَ السيد محمد علي العلي.. ؛ عِلماً أننا سنُثبت ممارسة الشيخ الرَّاضي للقَصقَصَة في ضمن ردنا على كتابه الفاسد (المؤامرة الكُبرى) بإذن الله تعالى ، وذلك بعد الانتهاء من الجزء الثاني من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.. فانتظر لترى العجب العُجاب في ردنا عليه .

ثُمَّ نقلَ بعض كلام شيخنا المُفيدقدّسّ الوارد في (الإرشاد) .

ونقلَ أيضاً شيئاً يسيراً من (بحار الأنوار) و (تأريخ الطبري) .

ثُمَّ نقلَ ما جاء في (الرَّسائل) لسيدنا الشريف المُرتضىقدّسّ ، وقد أوردناهُ في الفصل الثاني من هذا الكتاب .

ردنا على بعض إجاباته:

إن الذي يقرأ كتابنا هذا كامِلاً[1] ، أو على الأقل الفصل الأول الخاص بشيخنا المُفيد ، والفصل الثاني الخاص بسيدنا الشريف المُرتضى[2] ، يقطع بأنَّ الشيخ الرَّاضي يقرأ فقط ، ثُمَّ يُثرثر بما يقرأ من دون تحقيق ومُراجعة ومُباحثة ، وهذا أمرٌ خطيرٌ جداً ، بل إنَّ الواضح من جوابه أنه قليل القراءة والاطلاع ، وإلاَّ فهناك أقوالٌ أُخرى صريحةٌ وقويَّةٌ للعلامة المجلسي أقوى وأوضح بكثير مما أوردهُ في جوابه ، وهُناكَ أيضاً أقوالٌ جميلةٌ وواضحةٌ وصريحةٌ جداً للطبري في هذا المجال أفضل بكثير مما أوردهُ في جوابه ، وسنأتي للتعليق على هذا لاحقاً .

وإني أختصر التعليق على بعض ما وردَ في السُّؤال ، وعلى بعض ما وردَ في الجواب في عنوانين رئيسيين :

العنوان الأول: التَّعليق على بعض ألفاظ السَّائل .

العنوان الثاني: ردنا على بعض ما وردَ في جواب الشيخ الرَّاضي .

---

(١) وحتى الجزء الثاني من هذا الكتاب فيه أمورٌ مهمة للغاية .

(٢) لأنَّ الشيخ الرَّاضي استدلَّ بكلامهما قُدِّس سرهما في ضمن جوابه .

أولاً:

التعليق على بعض ألفاظ السائل .

العِبارة الأولى: لقد وَرَدَ في السؤال العِبارة التالية : (**ويتناوله**[1] **بحُجَّة تكليفه الشرعي!!**) .

التعليق على هذه العِبارة فيما يلي :

التعليق الأول: إن طريقة السؤال تُشير كأنَّ السَّائل لا يقبل القول بأنَّ تكليف الإمام عليه السلام الشرعي مُغاير لتكليفنا ، فجاز له عليه السلام أن يبذل مهجته الشريفة في ذات الله تعالى مع علمهِ عليه السلام بالقتل أو بالطعام المسموم!

فقول السَّائل : (ويتناوله بحُجَّة تكليفه الشرعي!!) ، فيه ما لا يخفى على مَن تأمَّل جيداً في ألفاظ السؤال .

وهذه الطريقة في طرح السؤال بعيدة عن الأدب اللَّفظي ، وبعيدة عن أسلوب الاستفهام ، بل كأنها قريبةٌ من أسلوب الإلزام ، وهذا أسلوبٌ غير صحيح ، وستتضح الصورة أكثر في التعليق على العِبارة الثانية .

وإلاَّ على ماذا تدل كلمة (بحُجَّة تكليفه الشرعي)؟!

وكأنَّ السَّائل يستخف بهذه الحُجَّة!

---

(١) أي السُّم .

التعليــق الثــاني: قول السائل (بحجة تكليفه الشرعي !!) ثُمَّ علامتا تعجُّب ، تُشير إلى كأنَّ السَّائل يتحدَّث عن شخصٍ عاديٍّ ، لا عن إمامٍ مُفترض الطاعة .

التعليــق الثالــث: قول السَّائل : (بحجة تكليفه الشرعي !!) يُشير إلى أنَّه لم يطَّلِع على أقوال الأئمةعليهم السلام ، والعُلماء الأعلام في هذا الميدان ، لأنه لو كانَ مُطَّلِعاً لَمَا سألَ بهذه الطريقة البعيدة عن الأدب ، والبعيدة عن أسلوب الاستفهام ، إلاَّ إذا كانَ لا يُتقن فن السؤال واختيار الألفاظ الرَّصينة عند الكلام عن أئمة الهُدىعليهم السلام .

العِبارة الثانية: لقد وردَ في السؤال العِبارة التالية : (**أَلا يُعدُّ هذا انتحاراً؟**) -والعياذُ بالله- .

التعليق على هذه العِبارة فيما يلي :

التعليــق الأول: هذه الكلمات خِلاف الأدب ، إذ كانَ ينبغي على السَّائل أن يستعمل الألفاظ القرآنيَّة-على الأقل- ، لا أن يستعمل هذا الألفاظ في ضمن كلامهِ وسؤالهِ عن أئمة الهُدى ومصابيح الدُّجىعليهم السلام .

أخي القارئ ! هل تُعتبر كلمة (انتحاراً) لائقةً في ضمن السؤال عن فِعل الإمامعليه السلام؟ !

التعليق الثاني: ينبغي على السَّائل أن يكونَ مؤدَّباً في طريقة السؤال، بحيث لا يقول: (ألا يُعدُّ ذلكَ انتحاراً)، وكأنهُ سؤالٌ تقريريٌّ!

والصَّحيح أن يكتفي بالقول-من باب الاستفهام-: (هل يُعدُّ ذلك تهلُكةً؟) أو (هل يُعدُّ ذلكَ إلقاءً بالنَّفسِ في التَّهلُكة) أو ما أشبه .

التعليق الثالث: وحتى لو صحَّح السَّائل كلمات السؤال ينبغي عليه أن يَردِف سؤالهُ: (هل يُعدُّ ذلكَ إلقاءً بالنفس في التهلكة؟) بكلمة (-والعياذُ بالله-) .

وذلكَ في إشارةٍ مؤدَّبةٍ منه إلى عدم قبول نسبة ذلك إلى الإمامعليه السلام، وعليه فإنه[1] يُريد جواباً شافياً .

أمَّا السؤال بهذه الطريقة فيدل على فقدان السَّائل لحالة التَّقديس والمُراعاة لمقام الإمامعليه السلام.. فتأمَّل .

التعليق الرابع: ينبغي علينا أن ننتقي الألفاظ بعنايةٍ شديدةٍ إذا أردنا الكلام عن أئمتناعليهم السلام، فلا ينبغي[2] أن نتلفَّظ بكلماتٍ فيها من سوء الأدب وقِلَّة الاحتياط الشيء

(١) أي السَّائل .

(٢) وفي بعض الأحيان قد يحرُم ذلك، وكُلٌّ في محله .

الكثير، والمُتأمِّل في سؤال السَّائل يجد هذا الأسلوب واضحاً جداً..؛ إلاَّ إذا كانَ المُتأمِّل في ألفاظ السؤال يشتكي مِن نفس المرض فإنه لن يُبصر شيئاً.

أمَّا إذا كانَ السَّائل مِنَ الوهابيَّة النَّواصب، فعندها ما علينا به، لأنه خارج دائرة الأدب أصلاً.

العِبارة الثالثة: لقد وردَ في السؤال العِبارة التالية: **(فهل نُسمِّي ما أقبلَ عليه سيد الشهداء انتحاراً أو رمياً بالنفس في التهلكة؟)**.

التعليق على هذه العِبارة فيما يلي:

التعليق الأول: نعوذُ بالله من هذه الألفاظ القبيحة، نعوذُ بالله من عقليَّة قائلها ولسانه!

ما هذه الألفاظ؟! وكيفَ يسأل السَّائل عن فِعلٍ لإمام الدُّنيا والآخرة، فيقول بكلِّ سخافةٍ (انتحاراً)؟!

هذا اللفظ غير اللائق أبداً..، وبعيدٌ عن الأدب، وليست له علاقة بحالة التَّقديس لأئمتنا(عليهم السلام).

التعليق الثاني: مِنَ الأدب أن يُقال بعد السؤال الصحيح: (-والعياذُ بالله-) أي كأنَّ السَّائل يعتذر مِنَ الإمام (عليه السلام) عن نسبة ذلكَ إليه كما أشرنا سابقاً.

هذا-باختصار- ما يتعلَّق بسؤال السَّائل.

ثانياً:
ردنـا علـى بعـض مـا ورد في جـواب الـشيخ الرَّاضـي .

نختصر التعليق[١] على بعض ما وردَ في جواب هذا الشيخ المسكين في النقاط التالية[٢] :

النقطة الأولى: هذا النَّقل الغبي والعشوائي والفوضوي لكلام شيخنا المُفيد وسيدنا الشريف المرتضى الذي نقله الشيخ الرَّاضي ، يُشبه ما نقله السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه ، وهذا خطأ فادح منهما ، ويدلُّ على أنَّ انحراف وغباء السيد محمد علي العلي يُشبه انحراف وغباء الشيخ الرَّاضي ، وإن اختلفا في بعض التفاصيل الأخرى .

النقطة الثانية: لقد تناولنا البحث والتحقيق فيما وردَ في كتاب شيخنا المُفيدقدسّ (المسائل العكبرية) وذلكَ في الفصل الأول من هذا الكتاب ، وأشرنا إلى أنه لا يصح الاستدلال بما وردَ في كثيرٍ من (المسائل العكبرية) ، ولا يصح الاعتماد عليها أيضاً لإثباتِ أمرٍ أو نفيهِ ، ولا يصح الأخذ بها على ظاهرها.. ؛ فعلى القارئ أن يُراجع الفصل الأول لمعرفة تفاصيل ذلك .

---

(١) لأنَّ الرَّد المُفصَّل سيأتي في كُتُبٍ أُخرى مُستقلَّة بإذن الله تعالى .

(٢) وإن كنت أتصورَّ أن كتابات هذا الشيخ تدل بشكلٍ واضح على أمرين : إمَّا أنه قد فقد عقله فأُصيبَ بالتَّخريف ؛ أو أنه مُتأثِّر بالفكر الوهَّابي.. ؛ والأحوط الجمع .

النقطة الثالثة: لقد تناولنا البحث والتحقيق فيما وردَ في كتاب (الرسائل) لسيدنا الشريف المرتضىقدس سره ، وذلكَ في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، وأشرنا إلى أنه لا يصح الاستدلال بما وردَ فيها ، ولا يصح الاعتماد عليها أيضاً لإثباتِ أمرٍ أو نفيهِ ، ولا يصح الأخذ بها على ظاهرها.. ؛ فعلى القارئ أن يُراجع الفصل الثاني لمعرفة تفاصيل ذلك .

النقطة الرابعة: إن القراءة السطحية ، والنقل العشوائي يَفرَحُ به السَّاذج الذي يُريد أن يكون عبقريّاً مُحقِّقاً على حِساب الحقيقة والبحث العلمي ، إذ ليس مِن الصَّحيح يا شيخ حسين الرَّاضي أن تنقل كُل ما يُقرأ ، بل عليكَ أن تتحقق من المسألة وطبيعتها وظروفها أولاً ، ثم تُراجع الأمور المرتبطة بتلكَ المسألة وبذلكَ العالِم ، وبعد ذلك تُحقِّق في أقوال المُقرَّبين من ذلك العالِم الذين نقلوا أقواله وآراءه..

أي إنَّنا بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى عقولٍ تقرأ وتعقِل..

ولسنا بحاجةٍ إلى عيونٍ تقرأ وتنقِل.. كما قُلنا سابقاً .

وهذا الأسلوب الأرعن في النَّقل والخالي من التحقيق والبحث والتأمُّل استعملهُ هذا الشيخ كثيراً في مؤلفاتهِ الهابطة ، وسنأتي للردِّ عليها في موسوعةٍ مُستقلَّة إن شاء الله تعالى .

عِلماً أنني أعرفُ الكثير من الأقوال الواردة في كُتب عُلمائنا ؛ لكنني لا أُطنطن بها بمجرَّد قراءتها.. ، بل أُراجع وأُحقِّق وأتباحث ، فيتبيَّن لي بعد ذلك أنَّ نسبة كثيرٍ منها إلى بعض عُلمائنا تُعتبر جريمة كُبرى .

النقطة الخامسة: إنَّ جواب الشيخ الرَّاضي غير مُتقن، وغير مُرَتَّب، ويُشير فيه إلى أنه يُريد القول -والله أعلم- بأنَّ مسألة العِلم بساعة الشهادة خِلافيَّة[1]، أي أنَّ بعض العُلماء قالَ بعلمهم، وبعضهم قالَ بعكس ذلك.

فإن صحَّ هذا القول فإننا نسأل من الله تعالى لهُ عافية الدِّين والدُّنيا، وجوابنا على هذا القول في عِدَّة أمور:

الأمــر الأول: إنَّ القائل بأنَّ المسألة خِلافيَّة مُشتبهٌ قطعاً، وقولهُ هذا مبنيٌّ على أساسٍ غير دقيق لا أكثر. لماذا؟

لأنَّ القائل بهذا القول يستند على كلماتٍ قرأها في كتاب (المسائل العكبرية) لشيخنا المُفيد، أو في (الرَّسائل) للشريف المرتضى، أو في (التبيان) لشيخنا الطوسي، أو في (المسائل المهنائية) للعلامة الحلي أو في غيرها..، وبناءً على ما قرأهُ في هذه المصادر قال بأنَّ المسألة خِلافيَّة، وهذا غير دقيق.

والصَّحيح أنَّ قوله هذا يعتمد -حقيقةً- ليسَ على هذه المصادر، بل على فهمهِ السَّقيم لِما وَرَدَ فيها.. فتأمَّل.

فلو أنه أمعن النَّظر فيها وحقَّق في مضمونها لقالَ بقولٍ آخر، وما أوردناهُ في هذا الكتاب من تحقيقٍ وبحثٍ خير دليلٍ على

---

(١) كما يدَّعي حيدر بن محمد الدوخي، وسنأتي للرَّد عليه في الجزء الثاني من هذا الكتاب؛ وأمَّا البحث الذي أوردناهُ في الفصل الأول والثاني من هذا الكتاب فإنه كافٍ للرَّد على ما نقله الشيخ حسين الرَّاضي عن شيخنا المُفيد والشريف المرتضى، وأمَّا بقيَّة انحرافاته فسنأتي للرَّد عليها في مُوسوعةٍ مُستقلَّة كما أشرنا سابقاً.

ما نقول به.. فاقرأ.. وافهم.. ؛ عِلماً أننا سنأتي في الجزء الثاني لنفي القول بأنَّ المسألة خِلافيَّة، ونُثبت تحقُّق الإجماع فيها .

الأمر الثاني: أقول للقائل بأنها مسألة خِلافيَّة: اذكر لي قائمة بأسماء العُلماء والفقهاء الذين يقولون بعدم عِلم الأئمة عليهم السلام بالطعام المسموم، أو بالقتل .

ثُمَّ اذكر لي المحذورات التي يقولون بها فيما لو كانَ الأئمة عليهم السلام يعلمون بذلك.. ؛ مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ أقوال العُلماء التي استدلَّ بها السيد محمد علي العلي، والشيخ الرَّاضي غير مقبولة في إثبات نفي علمهم عليهم السلام، لأننا تناولنا الرَّد عليها سابقاً، وتبيَّن أن هؤلاء العُلماء الذين ذكرهم السيد محمد علي في كُرَّاسه لا يقولون بعدم علمهم عليهم السلام، بل ولا يقبلون بهذا القول، وقد أشرنا إلى ذلك في هذا الكتاب .

الأمر الثالث: بعد أن تمَّ إسقاط ما نُسِبَ -جهلاً- إلى شيخنا المُفيد والشريف المرتضى، وشيخنا الطوسي، والعلامة الحلي، هل تبقى المسألة خِلافيَّة أو أنَّ علامات الإجماع بدأت تنكشف شيئاً فشيئاً، وأنَّ القائل بأنها خِلافيَّة إنما هو مُشتبهٌ، أو قرأ ما وردَ في تلكَ المصادر وأخذَ به أخذاً سطحيّاً مما لا يجعلهُ بريء الذمَّة، أو أنه سمِعَ مِن أحدٍ أنه قالَ بأنها مسألة خلافيَّة.. فقال بقولهِ.. ؛ لأنَّ الاستدلال بما وردَ في المصادر السَّابقة يُعدُّ

استدلالاً عقيماً، ويُنبأ عن عجزٍ وضعف، وقد أجبنا على ذلك سابقاً بما يكفي العاقل الفَطِن .

النقطة السادسة: مِنَ المُضحِك أنَّ الشيخ الرَّاضي يقول في صدر جوابه ما نصه : **(لنتعرَّف على حقيقة الأمر)** .

والذي يقرأ كتابنا هذا بدِقَّةٍ وتأمُّلٍ لا يسَعهُ إلاَّ أن يقول لهذا الشيخ : عن أيَّةِ حقيقةٍ تتكلَّم وأنتَ بعيدٌ عنها ! ! فمِن الغريب أن يقول : **(لنتعرَّف على حقيقة الأمر)** ، وهو لا يعلم حقيقة الأمر أصلاً ! والدَّليل على ذلك أنه نقل كلام شيخنا المُفيد والشريف المرتضى بعشوائيَّةٍ وفوضويَّةٍ بالِغةٍ خاليةٍ من التَّحقيق .

النقطة السابعة: هل يعلم الشيخ الرَّاضي أنَّ الله تعالى سيجمع بينه وبين شيخنا المُفيد وسيدنا الشريف المرتضى في يومٍ لا تُقبلُ فيهِ الأعذار .

النقطة الثامنة: الواضح -والله أعلم- من كتابات السيد محمد علي العلي ، والشيخ حسين الرَّاضي أنهما يخافان من السقوط الاجتماعي في دار الدُّنيا أكثر من خوفهما السقوط في نار جهنم في الدَّار الآخرة ! ! وإلاَّ لماذا هذا التَّعصُّب منهما لآرائهما المُنحرفة ، وكأنهما لا يعتقدان حتى باحتمال خطأ ما يدَّعيانه ؟ ! وكأنَّ الاعتراف بالحقِّ رذيلة ! والعودة إلى طريق الصَّواب تُذهب بمركزهما الاجتماعي بحسب ما يُملي عليهما شيطانهما . . ؛ نعوذُ بالله تعالى من سوء العاقبة . . ! هذا باختصارٍ شديدٍ ما يتعلَّق بجواب الشيخ الرَّاضي .

الخاتمة

وفيها نُقاط مُهمَّة:

النقطة الأولى: سنتناول في الجزء الثاني بإذن الله تعالى الرَّد على بقيَّة كُرَّاس هذا السيد .. كلِمة.. كلِمة .

النقطة الثانية: هل كانَ هذا السيد يعتقد بأنَّ أقوال العُلماء التي أوردها في كُرَّاسه لم نكُن على عِلمٍ بها؟!

كُنَّا نعلم بها وبغيرها أيضاً..

ولكننا نفهم كلامهم.. ونُحقق في مُرادهم..

ونقرأ تأريخهم، ولا نُقصقِص، ولا نتلاعَب، ولا نفتري، ولا نُحرِّف؛ وإنَّ أجمل ما يُقال بشأن هذا السيد هو قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨ ﴾[1] .

---

(١) سُورَةُ يسٓ .

النقطة الثالثة: يجب على هذا السيد أن يعتذر من أئمتنا(عليهم السلام) لِما صدرَ منه، ويرجع عما كانَ يدَّعيه، ثم عليه أنَّ يستغفر الله تعالى لافترائهِ على العُلماء الأعلام، ثم عليه أن يستغفر الله تعالى على عقول الناس الذين قرؤوا كُرَّاسه وأخذوا برأيه، وعليه أن يكتب كُرَّاساً ينفي فيه ما قالهُ، وإلا ستكون افتراءاته دليلاً واضحاً على فسقه وسقوط عدالته .

النقطة الرابعة: يا سيد محمد علي! إن كُنتَ ممن لا يُتقِن ولا يُجيد حمل القلم فلا تحملهُ!! والتزم الصمت! لأنَّ الذي لا يُتقِن قول الخير فعليه أن يلتزم الصمت، لأنَّ في الصمتِ نجاته.. ، فقد رُويَ عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين(عليه السلام): « **رَحِمَ اللَّهُ امرأً قَالَ خَيراً فَغَنِم أَو سَكَتَ فَسَلِم** »[1] .

فالقولُ الذي لا عِلمَ فيه، والقول الذي يُنبئ عن الجهل، لا خيرَ فيه أبداً-سواءٌ لقائلهِ أَم لسامعه-، كما رُويَ ذلك عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين(عليه السلام) حيث قال: « **..لاَ خَيرَ فِي القَولِ بِالجَهل** »[2] .

---

(١) (مائة كلمة لأمير المؤمنين(عليه السلام)) للعلامة الكبير ابن ميثم البحراني، (تُحف العقول) لابن شعبة الحراني، (مُستدرك الوسائل) للعلامة النوري، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي .

(٢) (نهج البلاغة) لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين(عليه السلام)، (الكافي الشريف) للكُليني، (تُحف العقول) لابن شعبة الحراني، (خصائص الأئمة(عليهم السلام)) للشريف الرضي، (وسائل الشيعة) للحُر العاملي، (عيون الحِكم والمواعِظ) للواسطي، (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، (جامع أحاديث الشيعة) للبروجردي، (موسوعة أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)) للشيخ النجفي، (غاية المرام) للسيد هاشم البحراني، (أنساب الأشراف) للبلاذري.. وعشرات المصادر الأخرى .

النقطة الخامسة: إنَّ الأدلة الواضحة التي أوردناها أفشلت مُحاولة هذا السيد في نفي الإجماع على مسألة العِلم بساعة الشهادة! وانكشَفَ الغِطاء عن أقوال عُلمائنا، وانقلبَ السِّحر على السَّاحِر..، ومما ينبغي الإشارة إليه هو أنَّ هذا السيد استدل-على نحو الكذب والقصقصة- بأنَّ هؤلاء العلماء يقولون بعدم علمهم عليهم السلام بساعة استشهادهم، بينما هو يقول بأنَّ الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام يعلمان بذلك! وعليه كانَ ينبغي على هذا السيد-من باب البحث العلمي- أن يتناول الرَّد على العُلماء أولاً، ويُثبت عِلم الإمامين عليهما السلام!! لأنَّ العُلماء-بحسب افترائه عليهم- لا يقولون بعِلم جميع الأئمة عليهم السلام بلا استثناء!

النقطة السادسة: لقد تركنا الكثير من المصادر وأقوال العُلماء والمُحققين والتي لها ارتباط نسبي بالجزء الأول، وذلكَ لعدَّة أسباب، منها:

أولاً: كي نستفيد منها في ردودٍ قادِمة.

ثانياً: لأنَّ بعضها فيه استدلالٌ مُفصَّل حول الرَّد على القائل بدعوى التهلكة، ولِذا رأينا أن نتركها للجزء الثاني في البحث الخاص بنفي القول بالتهلكة.

ثالثاً: لأنَّ بعضها فيه استدلالٌ مُفصَّلٌ حول إثبات عِلمهم عليهم السلام بساعة الشهادة، كبحث المُحقق البحراني قدس سره، أو المرجع السيستاني دام ظله وغيرهما، ولِذا تركناها للجزء الثاني في البحث الخاص بأقوال العُلماء حول العِلم بساعة الشهادة.

النقطة السابعة: إني أنتظر الرَّد منه أو من صاحبه الدوخي أو من السيد محمد رضا السلمان..، وأتمنى منهم أن يستعينوا بمن شاؤوا، لِيُعِينوهُم على الرَّد، ولهم مِنَ الوقت والسنين ما أرادوا بإذن الله تعالى .

وأنا مُستعد تماماً للرَّد عليهم بأكثر مما ذكرته في هذا الكتاب، بل إني لو أردتُ أن أجعل هذا الكتاب مُقدِّمةً فقط لموسوعةٍ عِلميَّةٍ لكانَ ذلك عَلَيَّ سهلاً يسيراً، لأنَّ المادَّة العلميَّة مُتوفرة بشكلٍ كبير..، وإني أنتظر الرد عليَّ على أحرّ مِنَ الجمر..، ولكن بشروط وإلا فلا :

الشرط الأول: أن يتناولوا الرَّد على كُل ما ذكرتهُ في كتابي هذا، كلمة كلمة، لا أن يُثرثروا ببعض الأمور ويتركوا الكثير منها لعجزهم عن الرَّد عليها .

لأنَّ هذا الأسلوب هو أسلوب الجاهل، كما فعلهُ هذا السيد في الرد على رسالة (الإفادة).. ؛ فلو وَجدتُهُم يلتزمون بهذا الشَّرط فإني سأتولَّى الرَّد عليهم بكُلِّ بساطةٍ..، وإن لم يلتزموا بهذا الشَّرط فإنَّ الناس ستعرف الجهل الذي يُحركهم، وسيفقد البحث هيبته العلميَّة.. ؛ فعليهم أن يُقارِعوا الدَّليل بالدليل، والحُجَّة بالحُجَّة .

الشرط الثاني: أن يلتزموا الأمانة العلميَّة، ويجتنبوا القصقصة، والتحريف، والتلفيق، والتلاعُب، والاستدلال بما ليس مِن البحث في شيء..، وعليهم أيضاً أن يُحقِّقوا ويُراجعوا

ويتباحثوا ويطَّلِعوا في الأمور قبل نقلها.. ؛ لأنَّ عدم التزامهم بهذا الشَّرط يجعلهم صيداً سهلاً لقلمي .

فأرجو منهم أن يطَّلِعوا كثيراً، ويقرؤوا كثيراً، لأنَّ القراءة المُكثَّفة تُعينهم على الرَّد العلمي -عادةً- .

الشرط الثالث: عليهم اجتناب الألفاظ غير اللائقة ، لأنها ستعود عليهم بالدليل والبُرهان، لأنَّ غايتي أئمتي عليهم السلام فقط ، لا التَّبختُر والغطرسة والجاه .

وإني أتوقع منهم ثلاثة احتمالات :

الاحتمال الأول: أن يردوا عليَّ بأشياء تُؤكد جهلهم وغباءهم وقِلَّة اطلاعهم .

الاحتمال الثاني: أن يضطروا للعودة إلى القصقصة والتلاعُب والتَّحريف والاستدلال بما ليس من البحث في شيء.. ، لأنَّ الرَّد العلمي الذي أتمناهُ أراهُ بعيداً عنهم .

الاحتمال الثالث: سيُحاولون الهروب من الرَّد علينا بأيَّة وسيلةٍ كانت ؛ كأن يقول أحدهم بأنَّ هذا الكتاب فيهِ ألفاظٌ غير لائقة وغير مُحترمة ولِذا فإننا نتنزَّه عن الرَّد عليه !

وإني أقول لصاحب هذا القول ما يلي :

أولاً: إنَّ بعض الألفاظ التي استعملناها في كتابنا هذا موجودة في كُرَّاس هذا السيد، مثل (كذَّاب) و (مُفتري) و (على عقلهِ العفا) وغيرها من الألفاظ، والذي يقرأ كتابنا هذا، ثُمَّ يقرأ كُرَّاس هذا السيد يجد في كُرَّاسه الكثير من الألفاظ المُناسبة له هو لا لغيره .

ثانياً: أتمنى من هذا القائل أن يرد على جميع أدلتنا التي أوردناها، ويترك الألفاظ التي يعتبرها غير لائقة.. ؛ هذا إن كانَ يُتقن الرَّد .

ثالثاً: كُلُّ وصفٍ وصَفْنَا بهِ هذا السيد فإنَّ في كتابنا هذا عشرات الأدلَّة

والبراهين التي تُؤكد صحة
ذلك الوصف .
وسنأتي لمزيدٍ من
الأوصاف والأدلة في الجزء
الثاني بإذن الله تعالى .

النقطة الثامنة: إننَّا ركَّزنا أوَّلاً على استدلال هذا السيد بكلام العُلماء الأعلام لأسبابٍ مهمة :

السبب الأول: لأنَّ أمثال هذا السيد عندما يُريدون أن يُعلِنُوا انحرافهم، أو يجهروا بأفكارهم الفاسدة، فإنهم يتشبَّثون بقولٍ هُنا أو هُناك لأجل تخفيف اللوم والعِتاب عليهم!

وهذا الأسلوب مارسهُ السيد فضل الله بقوَّة في كُتبهِ ومُحاضراته، وذلكَ لِيُعطي لنفسهِ صِبغةً شرعيَّة، مُتجاهِلاً الأقوال الواضحة لأساطين الطائفة..!

ولِذا يلجأ -في بعض الأحيان- إلى الافتراء على العُلماء -تارةً- والتلاعُب بألفاظهم -تارةً أخرى-؛ وهذا تماماً ما فعلهُ السيد محمد علي العلي في كُرَّاسه .

السبب الثاني: لأنَّ الشخص الذي يُريد ضرب بعض حقائق المذهب يلتجئ لكلمات العُلماء أوَّلاً؛ فيبدأ

بتأويلها، وتحويلها، والعَبث بها وقصقصتها.. وغير ذلك، وهذا ما يفعلهُ الشيخ الفاسد حُسين الراضي -جهراً-..!

وقد تأثَّر بهذه المنهجيَّة العوجاء السيد محمد علي العلي كما هو واضح في كُرَّاسه، فيُطنطن بقولٍ أو قولين ليعمل على ضرب بعض الحقائق عن عمدٍ لا عن سهو.

السبب الثالث: لأننا لو بدأنا بالرَّد على بقيَّة ما جاء في كُرَّاس هذا السيد، لكان البحثُ مُشتتاً، لأنَّ هذا السيد سيعود إلينا ويقول: إنَّ العالِم الفلاني قالَ كذا..

والعلامة الفلاني قال كذا..

أمَّا إذا بدأنا بإسقاط استدلالاته بأقوال العُلماء، فإنَّه سيُصبحُ شاذّاً؛ وسيبقى الكلام بيننا وبينه فقط..، ولا يستطيع الطَّنطنة بأقوال العُلماء، لأننا أسقطنا ما افتراه عليهم.

النقطة التاسعة: وفيها مجموعة نصائح:

النصيحة الأولى: نصيحتي لهذا السيد أن لا يستغلَّ ثقة الناس بهِ في الكذب والافتراء والتَّلاعُب والقَصقَصَة، مُتوهِّماً بأنَّ النَّاس لن يبحثوا ولن يتحقَّقوا مما كتبهُ أو قالهُ..! إنما يجب عليه أن يكون عِند حُسن ظنهم به، وأن لا يستخفَّ بهم أو يستغفلهم لأجل أن يُحافِظَ على مركزهِ بينهم.

النصيحة الثانية: على هذا السيد أن يُراجع أوراقه من جديد، ويستغفر الله تعالى عن أكاذيبه وافتراءاته على العُلماء الأعلام؛ لأنَّ الله تعالى في يوم القيامة سيجمع بينه وبين شيخنا المُفيد، وسيدنا المُرتضى، وشيخنا الطوسي، وشيخنا ابن شهر آشوب، والعلامة الحلي، وشيخنا الحُر العاملي، وشيخنا الأعظم، والمحقق الآشتياني، وسيدنا الكلبايكاني، والميرزا التبريزي، والشيخ السُّبحاني، وسيقتصُّون منه ما كانَ قد افتراهُ عليهم.. فالحذر.. الحذر.

النصيحة الثالثة: على هذا السيد أن يقرأ ويُحقق كثيراً، لأنَّ الواضح من خلال كِتاباته أنه قليل العِلم والتحقيق، ضعيف العقل والفطنة، فعليه أن يُكثّف البحث والمُطالعة والتحقيق والتدقيق والمُباحثة..، وعليه أيضاً أن يحتاطَ كثيراً في كِتاباته، وآرائه، لأنَّ الاحتياط سبيلُ النَّجاة، فينبغي على هذا السيد أن يرى بأنَّ أقل الأدلة في إثبات عِلمهمعليهم السلام كافية للتَّسليم والاعتقاد بعلمهمعليهم السلام؛ أمَّا الثرثرة ودعوى التَّعمِيم والتَّخصِيص -التي يدَّعيها بلا وزنٍ ولا إتقانٍ ويُسميها تحقيقاً لأجل نفي عِلمهمعليهم السلام- فإنهما علامات التشكيك والانحراف.

أي أنَّ هذا الأسلوب هو بداية السقوط في الهاوية الفكرية، والتشكيك العقائدي، والانحراف عن الجادَّة.

النصيحة الرابعة: ينبغي على صاحب رسالة (الإفادة) الشيخ محمد المرهون أن يقرأ كثيراً، ويُحقق في الأمور، ويُتابع كُلَّ جديد، وعليه أيضاً أن يطَّلِع على حركة التأريخ بشكلٍ مُكثَّف، لأنَّ كُل ذلك يُعينهُ على قوَّة الاستدلال وثبات الكلِمة، وإتقان البحث.. ؛ أي ينبغي عليه أن يكونَ عارِفاً بكلام شيخنا المُفيد، وشيخنا الطوسي، والشريف المُرتضى، والعلامة الحلي ويُبيِّن مُرادهم، ويُبرئ ساحتهم قبلَ أن يُطنطن بأقوالهم هذا السيد بلا عِلمٍ ولا معرفة .

لأنَّ البحث العلمي ينبغي أن يكون-قدر الإمكان- مُستوفياً لجميع الإشكالات التي تدور حوله، ثم تتم مُعالجتها بشكلٍ علمي مُتقن ؛ حتى لا يبقى مجالٌ للطَّرف الآخر في أن يُثرثر بتلكَ الإشكالات لاحقاً .

النصيحة الخامسة: أنصحُ نفسي-أولاً-، وجميع إخواني رجال الدين أن يحذروا من الوقوع في أمرٍ خطيرٍ وقَعَ فيه السيد محمد علي العلي، وحيدر بن محمد الدوخي، والشيخ حسين الرَّاضي، والسيد محمد حسين فضل الله، وأحمد الكاتب، والشيخ عباس الموسى.. ومَن لفَّ لفَّهُم .

وهذا الأمر الخطير هو الذي جعلَ مِن هؤلاء نموذجاً للانحراف الفكري والعقائدي .

والكارثة أن هؤلاء ﴿..يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤﴾[1] . والصحيح أنهم هُم ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤﴾ .

وكلٌّ واحدٍ منهم ينظر إلى انحرافه على أنه تجديد!

وينظر إلى تخريفاته على أنها تحقيق!

وينظر إلى أوهامهِ على أنها اكتشافاتٌ علميةٌ نادرة!!

وهذا مؤسفٌ ومُضحِكٌ للغاية، لأنهم بذلك أصبحوا لا يُتقنون الاستدلال، وينظرون إلى المسائل بالمقلوب .

إن الأمر الخطير الذي وقَعَ فيه هؤلاء هو الاستبداد بالرَّأي، والثرثرة بكلِّ شيء يقرؤونه من دون تحقيق ومُراجعة .

أي أنَّ على رجل الدين إذا قرأ شيئاً هُنا أو هُناك عليه أن لا يُطنطن به في كُلِّ مكانٍ زاعِماً أن هذا من عبقريته واكتشافاته النَّادرة!

ثُمَّ يدَّعي بأنَّ العالِم الفلاني يقول كذا وكذا في كتابه، وليس الأمر كما هو عليه الشيعة في عصرنا الحاضر!

بعدَ ذلك يبدأ الثرثرة في كُل مكان، وفي شبكة الانترنت وغيرها بما قرأهُ هُنا أو هُناك من دون أن يتأمَّل فيما يقرأ، ومن دون تحقيق ومُراجعة .

---

(١) سُورَةُ الكَهْفِ .

وهذا الأسلوب الذي سارَ عليه هؤلاء ليسَ مِنَ العِلم في شيء، إنما هو من أساسيَّات الجهل المُحكَم[1].

لأنَّ رجل الدِّين الواعي الفطِن المُلازم للاحتياط هو الذي إذا قرأ شيئاً هُنا أو هُناك يعمل جاهِداً على التَّحقيق الدَّقيق ومُراجعة المصادر، والاطلاع عليها، والتأمُّل فيما وَرَدَ فيها، وقِراءة العِبارات بنظرةٍ ثاقِبةٍ، وبصيرةٍ نافِذة -هذا أولاً- .

-وثانياً- يبدأ بالمُباحثة والمُدارسة مع العُلماء والمحققين .

-وثالثاً- يتأنَّى ولا يندفع لأنَّ الكلمة مسؤولية .

---

(١) ومن الأمثلة على ذلك ما يُثرثر به الشيخ عباس الموسى في مواقع الانترنت، في مقالةٍ له بعنوان (ضروريَّات المذهب.. إشكاليَّة المفهوم والمصداق) مِن أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره يقول بأنَّ الأئمةعليهم السلام لا يعلمون الغيب، وأنَّ الأنبياء أفضل من الأئمةعليهم السلام! ثُمَّ افترى على عُلماء آخرين في نفس المقالة، وسنأتي للرَّد عليها وعلى غيرها في كُتُبٍ مُستقِلَّةٍ إن شاء الله تعالى..، أخي القارئ! كيف يسمح لنفسهِ هذا الشيخ الجاهل أن يفتري على شيخنا المُفيدقدس سره بهذا الافتراء السَّخيف؟! والكارثة أنه ينقلهُ عنه من باب القَطع واليقين!! ألا يعلم هذا الجاهل بأنَّ الكتاب الذي نقلَ منه ذلك محمولٌ على التقيَّة ولا ينبغي الأخذ بما وَرَدَ فيهِ على ظاهره؟! ألا يعلم هذا الشيخ الجاهل أنَّ شيخنا المُفيدقدس سره قالَ بأفضليَّة الأئمةعليهم السلام على الأنبياءعليهم السلام في كتبهِ الأخرى؟! ألا يعلم هذا الشيخ الجاهل أنَّ شيخنا المُفيد قالَ بأنَّ الأئمةعليهم السلام يعلمون الغيب في كُتُبهِ الأخرى، وأن القول بأنَّ شيخنا المُفيد لا يعتقد بعلم الغيب للأئمةعليهم السلام سببهُ الفهم السَّقيم لعبارات شيخنا المُفيد؟! فلو أنَّ هذا الشيخ الجاهل التجأ إلى البحث والتحقيق والعمل على استيعاب الأمور بشكلٍ أوسع لَما قالَ بهذا التخريف! عِلماً أننا أشرنا بشكلٍ سريعٍ إلى مسألة تفضيل الأئمةعليهم السلام على الأنبياءعليهم السلام، وبينَّا رأي شيخنا المُفيدقدس سره، وذلكَ في ضمن الفصل الأول من هذا الكتاب..، وكذلك بينَّا رأي شيخنا المُفيدقدس سره في مسألة عِلم الغيب أيضاً، وذلكَ في نفس الفصل.. فراجع.. وافهم .

لكـن -ومـع الأسـف الـشديد- نجـد هـؤلاء المـساكين يُطنطنون بأشياء لم يُدركوا مغزاها وحقيقتها..، فإذا وجدوا في كُتب شيخنا المُفيدقدس سره -مثلاً- شيئاً مُخالِفاً لِما عليه العُلماء في عـصرنا هـذا والعـصور المُتقدِّمـة، تجـدهم يُثرثـرون ويكتبـون ويُروِّجون لـذلك الـشيء مـن دون تحقيـق ودراية وتأمُّل! وهـذا فعلٌ قبيحٌ وخطأ فادحٌ وخطيرٌ جداً!

وهـذا الفعـل القبـيح الفـادح وقـعَ فيـه الـشيخ عبـاس الموسى -مثلاً- في كتاباتهِ ومقالاتهِ كما أشرنا، فقد اعتمدَ كثيراً علـى مـا جـاء في (المسائل العكبريـة) و (أوائـل المقـالات) أو غيرهما لعُلماء آخرين .

فتجدهُ كأنه عاشَ نشوة الاكتشافات العلمية عنـدما قـرأ ما جاء في (المسائل العكبرية) أو في (أوائل المقالات) .

وكأنَّـه أيـضاً يـرى نفـسهُ هـو الوحيـد الـذي قـرأ هـذه الكُتب، وأنَّ العُلماء لم يكتشِفوا اكتشافه!!

وعلى هذا يُثرثر بما قرأهُ من دون تحقيق ومُراجعة؛ ومِنَ المُضحك أنـه لا يعلـم أنَّ الاسـتدلال بمـا وردَ في العكبريـة أو في المقالات لا يصح أبداً لِمـا حُمِلتـا عليه، ولأنَّ في كُتبِ شيخنا المُفيدقدس سره الأخرى نقيض ما جاء فيهما تماماً، ولأنَّ كُتب تلاميذ شيخنا المُفيدقدس سره وتلاميذ سيدنا المُرتضى والطوسي كشفت عـن ذلك وأشارت إلى ما يعتقده شيخنا المُفيدقدس سره حقيقةً .

وقد أشرتُ إلى ذلك في ضمن كتابي هذا.. فراجع ؛ وسأتناول المسألة على نحو الإشارة السَّريعة أيضاً في الجزء الثاني بإذن الله تعالى.. فانتظر .

وإن كانَ ما أوردناهُ في الفصل الأول من هذا الكتاب كافياً شافياً بشرط الإنصاف وترك الاعتساف .

أمَّا الرَّد التفصيلي على ما قاله الشيخ عباس الموسى في بعض مقالاته المنشورة في الانترنت فسأكتبه لاحقاً بإذن الله تعالى ، وسيكون الرَّد على المقالة الواحدة في مُجلدٍ ضخم أو مُجلدين ، وهذا متوقفٌ على نوع الشبهة التي وردت في المقالة .

إذاً ، كانَ ينبغي على هؤلاء المساكين الذين ذكرنا أسماءهم في صدر النصيحة الخامسة الالتزام بعدة أمور مُهمَّة يقتضيها العقل والبحث العلمي ، منها :

الأمر الأول : دراسة عصر المؤلف ، والتَّحقيق في ظروفهِ العامَّة والخاصَّة ، لأنَّ التقيَّة والمُراوغة والمُداراة لها أثرٌ كبيرٌ في كثيرٍ من مصادرنا المُهمة .

الأمر الثاني : دراسة تأريخ الكِتاب ، ومعرفة أسباب تأليفه ، والظروف التي كانت مُحيطة به ، ودراسة المُقدِّمة التي كتبها المؤلِّف ،

لأنَّ هذه الدِّراسة تُعين الباحث على فهم المُراد من كلمات ذلك العالِم، وتُعينهُ أيضاً على أن يكون عنده يقينٌ تامٌّ يُرشِدهُ إلى أنَّ الأخذ بظاهر كلمات ذلك العالِم جريمة في حقهِ وفي حق الميدان المعرفي والمُجتمع الإنساني.

الأمر الثالث: الاطلاع على الكتب الأخرى لذلك العالِم-سواء المخطوط منها أَم المطبوع-، والتَّحقيق فيما وَرَدَ فيها، والوقوف على حقائقها، والبحث عن النَّقيض، لأنَّ الباحث إذا انتهى مِن دراسةِ ظروفِ المؤلِّف والكِتاب يجد نفسهُ مُلزَماً بتبرئة ذلك العالِم من تلك الآراء، ولِذا يتوجَّه إلى كُتبه الأُخرى للوقوف على النَّقيض، والبحث في مطاوي مؤلفاته للوقوف على عِبارة واحِدة تُعينهُ على رفع الشُّبهة، وتأكيد ما حُمِلت عليه تلك الآراء التي لا تنسجم مع حقائق المذهب.

الأمر الرابع: الاطلاع على كُتب تلاميذ ذلك العالِم، ومُتابعة الآراء التي نقلوها عنه، ونسبوها إليه، لأنَّ هذا قد يُساهِم في

تصحيح القراءة السَّطحيَّة الأوَّليَّة ، ويُساهِم أيضاً في بيان الرَّأي الصَّحيح لذلك العالِم .

الأمر الخامس : الاستعانة بالعُلماء والفقهاء والمُحققين وأصحاب الاختصاص المُعاصرين للمُباحثة والمُدارسة فيما يُقرأ هُنا أو هُناك في كُتب عُلمائنا ، لأنَّ الاستبداد بالرَّأي والثرثرة به أسرع الطُّرق إلى الهلاك[1] .

فعندما نقرأ كلام سيدنا الشريف المرتضى -مثلا- حول طلحة والزُّبير ، لا يُمكن لعاقلٍ يحترم إنسانيَّته أن يقبل ذلك من الشريف المُرتضى قدس سره -هذا من جهةٍ- .

-ومِن جهةٍ أُخرى- ينبغي على القارئ أن لا يتصوَّر بأنَّ ذلك هو رأي الشريف المُرتضى قدس سره ، لأنَّ دراسة عصرِهِ والاطلاع على كتبهِ الأُخرى يدلان على أنَّ كلامه الوارد في (المسائل) ليس على ظاهرِهِ قطعاً ، وله أسبابه ومُسبباته ، وهذه الأسباب والمُسببات لا تُعرف إلا بتطبيق الأمور الخمسة التي ذكرناها.. ، وبعد ذلك

(١) ولِذا قال سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « **مَن استَبَدَّ برَأيهِ هَلَك** » ، (نهج البلاغة) .

ستتجلى الحقيقة الواضحة للباحث، وسيجد نقيض ذلك في كُتبهِ قدس سره الأخرى، وخيرُ مثالٍ على ذلكَ ما نقله السيد محمد علي العلي من كتاب (الانتصار)، وهو على النَّقيض تماماً مع ما جاء في كُتبه قدس سره الأُخرى، وقد أشرتُ إلى ذلك في ضمن الفصل الثاني من هذا الكتاب؛ وهذا المثال يُؤكد على ضرورة تطبيق الأمور الخمسة بدقَّةٍ وذكاءٍ وتحقيقٍ قبل النَّقل والثرثرة .

فعلى الباحثين-وعلى رجال الدِّين أيضاً- أن يلتزموا بهذه الأمور الخمسة قبل المُجازفة بنقل أي شيء-سواء نقلاً باللسان أَم بالكتابة-.. ؛ والذي يقرأ كتابنا هذا[1] ببصيرةٍ وتعقُّل يُدرك جمال هذا الالتزام؛ لأنه سيتعرَّف على مطالب مُهمَّة ومُستَوعَبَة، منها :

المطلب الأول: سيتعرَّف القارئ والباحث على روعة التَّحقيق والتَّدقيق والمُباحثة ودراسة الظروف والعِبارات، لأنه سيقع على أمورٍ لم يكُن يتوقعها أصلاً، بل وسيتكوَّن عنده تأريخٌ دقيقٌ لتلك المرحلة المُعقَّدة .

(١) وكذلك الجزء الثاني منه .

المطلب الثاني: سيتعرَّف القارئ على جمال براءة الذمَّة لِمن يُراجع ويُتابع قبلَ النَّقل العشوائي، وسيُدرك أنَّ ما يُفهم مِنَ القِراءة الأوَّليَّة قد يكون جريمةً كارثيَّة .

المطلب الثالث: سيتعرَّف الباحث على حجم الجهل الذي يُسيطر على عقول الذين ذكرنا أسماءهم في صدر هذه النَّصيحة، وكيفَ أنهم لا يُتقِنون اختيار الدَّليل المُناسب مِنَ المصدر المُناسب للمطلب المُناسب؛ وقد أشرنا في هذا الكتاب إلى الطريقة الاستدلالية القبيحة التي اعتمدها هؤلاء في كِتاباتهم .

عِلماً أنَّ الذي يُمعن النظر في هذا الكِتاب يجد فيه ردوداً مُختصرة على بعض الأباطيل التي قالها الشيخ حسين الرَّاضي، والشيخ عباس الموسى، والسيد فضل الله، وهذه الردود-مع اختصارها الشديد- كافية وشافية بشرط الإنصاف وترك الاعتساف، لأنَّ الحُر تكفيهِ الإشارة..؛ وسنأتي لاحقاً بإذن الله تعالى للرَّد التفصيلي على أباطيلهم وشبهاتهم

في موسوعةٍ عِلميَّة ضخمة أظن أنها ستتجاوز العشرين مُجلداً بإذن الله تعالى، وسأكشف بها القناع عن هؤلاء المُتحذلقين، بأرقامٍ علميَّةٍ وحقائقَ ووثائقَ تجعلهم يجلسون في بيوتهم لغزل الصُّوف، لأنَّ ذلك أوْلى بمن يتكلّم فيما لا يُتقِن..؛ وفي نفس الوقت أتمنى ثُمَّ أتمنى من الشيخ الرَّاضي أو من الشيخ عباس الموسى الرَّد عليَّ لأنَّ ردهما سيُخرج ما في بطنيهما من أكاذيب وانحرافات-هذا أولاً-، -وثانياً- سيجعلني أكتب مُجلَّداتٍ أُخرى، وهذا أمرٌ أُريدهُ وأتمنَّاهُ، كي يبقى ردنا عليهما-عبر التأريخ- دليلاً واضحاً على انحرافهما .

النصيحة السادسة: ينبغي على المجتمعات -وخاصَّةً الشَّباب- أن يعملوا لتقوية ولائيَّاتهم بأهل البيت(عليهم السلام)، وأن يطَّلِعوا بشكلٍ واسعٍ على مقاماتهم ومناقبهم (عليهم السلام)، وأن لا يُصدِّقوا كُل ثرثارٍ لا يُتقن فهم مقاماتهم والروايات الخاصَّة بعلومهم(عليهم السلام)؛ لأنَّ المُجتمع الذي لا ولاءَ ولا معرفةَ فيه نَجِدُهُ يُعظِّم الجاهِل، ويَحتقِر أو يُهَمِّش العالِم-عادةً-، وهذا الأمر واضحٌ في مُجتمعنا الإسلامي-مع الأسف الشديد- .

ولهذا السبب يبقى العُلماء الكِبار والمحققون الحقيقيون رهنَ بيوتهم!! أمَّا الجُهال والمُتملِّقون والأقزام فإنهم يرتعون بين الناس بعمائمهم وكأنهم عباقرة الدَّهر؟![1]

النصيحة السابعة: ينبغي على المسئولين عن مواقع الانترنت أن لا يجعلوا مواقعهم مسرحاً للخبيث والطيِّب، وأن لا ينشروا أيَّ شيءٍ قبل التَّحقُّق من صوابه، لأنهم مسئولون أمام الله والأئمة عليهم السلام، وأمام التأريخ..؛ لأنَّنا وجدنا هذا السيد يُجيب على بعض الأسئلة، ثم تُنشر في بعض المواقع الأحسائية، وهذا خطأ! لأننا تتبعنا إجاباته فوجدنا بعضها سخيفاً..! وفيها دلائل واضحة على قِلَّة اطلاعه، وضعف عقله، وبَحْثُنا هذا شاهِدٌ أوَّل، وما أوردناهُ في هامش ص٤٨١ شاهِدٌ ثانٍ.

النصيحة الثامنة: على المُجتمع الأحسائي وغيره من المُجتمعات-وبالخصوص الأشخاص الذين يُقدِّسون هذا السيد تقديس الأغبياء- أن لا يُثرثروا بما لا يفقهونهُ، وأن لا تأخذهم الحميَّة الجاهلية لأجله، وعليهم أن يلتزموا الأدب والأخلاق الإسلامية مع الذين يردُّونَ عليه، لأنني عندما التقيتُ ببعض طلبة العلوم الدينية من الأحساء، وطلبتُ منهم

(١) طبعاً ليس على نحو الإطلاق.

الرَّد على هذا السيد، قالوا: إنَّنا لو رددنا عليه سنُؤذَى مِن قِبل أتباعه–بالقول أو الفعل– كما حصلَ للشيخ محمد المرهون!!

فهل هذا مِن الإسلام في شيء؟! أليست الحُريَّة الفكريَّة مِن أجمل مزايا الإسلام؟! أليست البحوث العلمية من أجمل مزايا الحوزات العلمية؟! لماذا هذا الإرهاب الفكري؟!

النقطة العاشرة: كُلُّ الإجابات الرَّسميَّة الأصليَّة للفقهاء المراجع، والعُلماء المُحققين التي أوردناها في هذا الكِتاب أو التي سنذكرها في الجزء الثاني موجودة عندنا ومحفوظة في أرشيف المكتبة.

النقطة الحادية عشرة: -قبلَ البدء بطباعة الجزء الأول- وصلتُ إلى الصفحة ٢٠٠ من الجزء الثاني، ولم يكتمل بَعدُ، فإذا قرأنا أو سمعنا يقيناً بأنَّ السيد محمد علي العلي تراجعَ عن أفكارهِ المُلوَّثة التي أوردها في كُرَّاسه، وأعلنَ عن ذلك جهراً في وسائل الإعلام[1]، فإننا نتوقَّف عن طباعة الجزء الثاني..؛ وهذا الكلام مُنطبقٌ على حيدر بن محمد الدوخي والسيد محمد رضا السلمان..؛ وهذا القول مِنَّا لأجل براءة الذمَّة..، وحتى لا نكتب ردّاً على أي قولٍ إلاَّ بعدَ التَّحقق مِن أنَّ قائلهُ ما زالَ يقول بهِ.

---

(١) أي في نفس مواقع الانترنت التي روَّجَ فيها كُرَّاسه مع ما فيهِ من أكاذيب وافتراءاتٍ وقصقصةٍ وتحريفٍ وانحرافات.

فإذا ثبتَ أنهم ما زالوا على ما قالوا بهِ فإننا لا نُلام على ما سنذكرهُ في الجزء الثاني من توضيحاتٍ وأدلَّةٍ وتحقيقاتٍ واستفتاءاتٍ ستُعجِبُهُم .

ولِذا أتمنى منهم أن يستعجِلوا في الرَّد عليَّ لأني مُشتاقٌ جداً لثرثرتهم -هذا أولاً- ، ولكي أُشير في الجزء الثاني إلى أنني سأكتب الجزء الثالث بإذن الله تعالى-هذا ثانياً- .

ولا بأس أن نُشير هُنا بشكلٍ سريع إلى بعض فصول الجزء الثاني :

أولاً: يحتوي الجزء الثاني على فتاوى ثقيلة لمراجعنا الكِبار والعُلماء المحققين حول بعض الآراء المُنحرفة لهذا السيد .

ثانياً: يحتوي على آراء عشرات العُلماء الأعلام مِن مُختلف المذاهب حولَ أنَّ العِلم بساعة الشهادة مِن صُغريات عِلم وقُدرة الأئمةعليهم السلام .

ثالثاً: يحتوي على آراء العُلماء من مُختلف المذاهب حولَ نفي القول بأنَّ العِلم بساعة الشهادة مُلازمٌ للتهلكة .

رابعاً: يحتوي على إثبات الإجماع على أنَّ الأئمةعليهم السلام يعلمون بساعة الشهادة .

خامساً: يحتوي على ذِكر بعض انحرافات هذا السيد الواردة في كُرَّاسه .

سادساً: الرَّد على مُلاحظات الدوخي الفاسدة .

سابعاً: الرَّد على كلمات التَّملُّق التي قالها السيد محمد رضا السلمان في إحدى خُطب الجمعة .

هذا عرضٌ سريعٌ لبعض العناوين الخاصَّة بالجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

النقطة الثانية عشرة: ربما يقول قائل :

لماذا هذه المُبالغة في الرَّد على هذا السيد؟!

لماذا أكثر من ٥٠٠ صفحة مِنَ الحجم الكبير في الرَّد على ١٢ صفحة فقط مِنَ الحجم الصَّغير؟!

الجواب في الأمور التالية :

الأمر الأول: إنني التزمتُ الاختصار الشديد في هذا الرَّد، وتركتُ الكثير من الشواهد والقرائن والأدلة والفتاوى مُراعاةً للاختصار .

الأمر الثاني: إنَّ الشُّبهة قد تكون (كلِمَة) أو (عِبارَة)-عادةً-، ولكنَّ الرَّد قد يكون عِدَّة مُجلَّدات، لأنَّ المُنحرف يرمي الشبهة ثم ينسحِب، أمَّا الرَّد فإنه يبقى يتكرر مِن عدَّة أفراد، ولا يُحكَم بوقتٍ أو زمنٍ مُعيَّنين، بل إنَّ التصدِّي

لتلك الشبهة قد يبقى عشرات السنين، وإليكَ أخي القارئ بعض الأمثلة التي توضح هذا الأمر:

المثال الأول: لقد تكلَّمَ أحد النواصب بكلماتٍ قليلةٍ عن الشيعة الاثني عشرية بأنهم لا يوجد عندهم عُلماء كثيرون عبر التأريخ، ولا توجد عندهم مؤلفات كثيرة، وهذا دليلٌ على وَهنِ مذهبهم وضعفه.

فتصدَّى للرَّد عليه العلامة الكبير والمحقق الخبير آقا بزرك الطهراني، فَكَتَبَ موسوعة (الذريعة في تصانيف الشيعة)، وتتكوَّن هذه الموسوعة من ٢٦ مُجلداً، وموسوعة (طبقات أعلام الشيعة)، وتتكوَّن من ١٧ مُجلداً.

وتصدى له أيضاً العلامة الكبير والمحقق الخبير السيد محسن العاملي، فَكَتَبَ موسوعة (أعيان الشيعة)، وتتكوَّن هذه الموسوعة من ١٥ مُجلداً ضخماً.

وتصدَّى له أيضاً العلامة الكبير ثقة المُحدثين الشيخ عباس القمي -صاحب (مفاتيح

الجِنان)-، فَكَتبَ (الكُنى والألقاب)، ويتكوَّن مِن مُجلَّدين ضخمين .

فهل يستطيع أحد أن يقول بأنَّ هؤلاء العُلماء بالغوا في الرَّد على ذلك الناصبي؟!

المثال الثاني: عندما شكَّكَ السيد محمد حسين فضل الله بمظلوميَّة سيدتنا ومولاتنا الزهراء البتول عليها السلام، تصدَّى له عشرات العُلماء والمُفكرين والمُحققين، حتى امتلأت المكتبات بمئات المُجلَّدات -بينَ كِتابٍ أو موسوعةٍ-، وكُلها كُتِبت لإثبات مُصيبة الزهراء ومظلوميتها عليها السلام من مُختلف المصادر التأريخيَّة والحديثيَّة .

فهل بالَغَ هؤلاء العُلماء في الرَّد على دعوى السيد فضل الله؟!

المثال الثالث: قالَ الناصبي الخبيث شيخهم الوهَّابي بدر بن نادر المشاري في قناة الأقصى بأنَّ الشيعة هُم حمير اليهود .

فتصدَّى للرد عليه العلامة المحقق الدكتور الشيخ عادل علي الإبراهيمي الكاظمي، فَكَتبَ كتاباً يتكوَّن من أكثر من

٥٠٠ صفحة أثبتَ فيها بأنَّ الوهابيَّة هُم حمير اليهود ؛ والرائع في الكتاب أنَّ جميع المصادر المذكورة فيه هي لعُلماء مذاهبهم الأربعة ، وأثبتَ بأنَّ مُعظَم عُلماء الحنابلة ، والشافعيَّة ، والحنفيَّة ، والمالكيَّة ، أجمعوا على أنَّ الوهابية هُم حمير اليهود .

فهل هُناكَ عاقلٌ يستطيع القول بأنَّ الدكتور الإبراهيمي الكاظمي قد بالغَ في الرَّد على حمار اليهود بدر بن نادر المشاري؟!

المثال الرابع: عندما شكَّكَ الكاذِب أحمد الكاتب في قضيَّة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، تصدَّى له عشرات العُلماء ، وكتبوا عشرات الكُتب الضخمة في الرَّد عليه.. ؛ فهل يُعتبر فعلهم مُبالغةً في الرَّد؟!

المثال الخامس: لقد شكَّكَ بعض النواصب ، وبعض الشيعة بصحة ما وردَ في (نهج البلاغة) ، فتصدَّى لهم المحقق الكبير السيد عبد الزهراء الحُسيني الخطيب ، فَكَتبَ كتاباً مِن أربعة أجزاء يُثبت فيها صحة ما نُسِبَ

إلى إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة)،
وكِتابُهُ بعنوان (مصادر نهج البلاغة وأسانيده)،
وهو كِتابٌ جامِعٌ رائع .
فهل يُعتبر السيد عبد الزهراء الخطيب مُبالِغاً في الرَّد؟!

الأمـــر الثالـــث: إنَّ كتابنا هذا هو بحثٌ علميٌّ استدلالي، وليس كثرثرة هذا السيد أو صاحبه الدوخي، ولِذا فمن المعقول جداً أن أكتب ألف صفحة للمُجلَّد الواحد، ولكني آثرتُ الاختصار الشديد فأصبحَ أكثر مِن ٥٠٠ صفحة فقط .

أي أنَّ كتابنا هذا هو مِن باب **(مَا قَلَّ ودَل)**؛ ولِهذا السبب تركنا الكثير من الأدلة والمصادر كما قُلنا سابقاً .

الأمـر الرابـع: أقول للقائل : اكتب أنتَ رداً مُتقناً على هذا السيد وصاحبه الدوخي ولا تُبالِغ فيه .

الأمر الخامس: لا يتصوَّر هذا القائل بأنَّ كتابنا هذا سيكون آخر الردود.. كلا . بل إنَّ الكثير من العُلماء والمحققين سيكتبون كُتُباً ورسائلَ في الرَّد عليه وعلى سائر الانحرافات الواردة في كُرَّاسه عبر التأريخ..؛ وإني أعرفُ بعضهم مِنَ القطيف والأحساء والعِراق وإيران ولبنان ولندن..، ولهذا قُلنا

سابقاً بأنَّ على هذا السيد أن يستغفر الله تعالى ويعود عن دعواهُ لأنَّ التأريخ لا يرحم أحداً .

عِلماً أننا لا نفرح بالرَّد عليه، لأننا نتمنى له حُسن العاقبة، ونتمنى أنه لم يتسرَّع في كتابة كُرَّاسه الفاسد، وأنه التزم البحث والتحقيق والمُباحثة في المسألة قبلَ أن يثأر لنفسهِ، ويندفع وراءَ غضبهِ بشكلٍ عشوائي غير عُقلائي .

وإني أحتمل بأنَّ هذا السيد لو أعاد قراءة كُراسه لكانَ ممن ينهى عن نشرهِ وتسويقهِ وتداولهِ بين الناس-بشرط الإنصاف والتعقُّل وترك الاعتساف- ولا أظن ذلك حاصِلاً .

النقطة الثالثة عشرة: « **أَلاَ هَلُمَّ فَاسْتَمِعْ، وَما عِشْتَ أَرَاكَ الدَّهْرُ عَجَباً، ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ.. ﴾!!**[1] **لَيْتَ شِعْرِي إِلى أَيِّ سِنَادٍ اسْتَنَدُوا؟! وَإِلى أَيِّ عِمَادٍ اعْتَمَدُوا؟! وَبِأَيِّ عُرْوَةٍ تَمَسَّكُوا؟! وَعَلَى أَيَّةِ ذُرِّيَّةٍ أَقْدَمُوا وَاحْتَنَكُوا؟!**[2] ﴿ ..لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴾[3]، وَ ﴿ ..بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[4] »[5] .

---

(١) سُورَةُ الرَّعْدِ .

(٢) احتنكوا: أي استولوا .

(٣) سُورَةُ الحَجّ .

(٤) سُورَةُ الكَهْفِ .

(٥) مقطع من خُطبةٍ للزَّهراء عليها السلام والتي ألقتها على مجموعةٍ من النساء حينَ جئنَ لعيادتها .

ليس مُرادنا من ذِكر هذا المقطع هو تشبيه هذا السيد ومَن معهُ بتلكَ العِصابات التي أغضبت سيدتنا فاطمة عليها السلام! كلا، ونعوذُ بالله من هذا..، وإنما المُراد هو أنَّ الكلمات مُنطبقة على هذا السيد ومَن معهُ لإفلاسهم من الدليل الذي يستندون عليه، والعروة التي يتمسَّكون بها في إثبات دعواهُم، والعجب كُل العجب مما قالوه وصرَّحوا به، نعوذُ بالله من الانحراف والقصقصة والتزوير والتلاعُب والتحريف والافتراء..؛ نسأل من الله تعالى أن يرزقنا ويرزق هذا السيد حُسن العاقِبة، وأن يشفيه من مرضِهِ الفكري، وأن يَمُنَّ على صاحبِهِ حيدر بن محمد الدوخي بالعافية الفكريَّة أيضاً، وأن يُخرجهُ من أوهامهِ وتخريفاته، وأن يوفِّق السيد محمد رضا السلمان للدِّفاع عن أئمتنا عليهم السلام لا عن القصَّاصين.

النقطة الأخيرة: أتمنى من هذا السيد أن يقرأ هذه الأحاديث -التي سأنقلها بعد قليل- بعقليَّةٍ سليمة، لا بالعقليَّةِ السَّقيمة التي كتب بها كُرَّاسه، وعليه أيضاً أن ينظرَ فيها جيداً، ويتأمَّل في كلماتها لتكون له ميزاناً وفَيْصَلاً.

رُويَ عن إمامنا الصَّادق عليه السلام أنه قال: « **لاَ يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِكَلِمَةِ حَقٍّ يُؤخَذُ بِهَا إلاَّ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَن أَخَذَ بِهَا، وَلاَ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةِ ضَلاَلٍ يُؤخَذُ بِهَا إلاَّ كَانَ عَليهِ مَثْلُ وُزرِ مَن أَخَذَ بِهَا** »[1].

---

(١) وردَ هذا الحديث -بألفاظٍ مُختلفة- في مصادر كثيرة، منها: (جواهر الكلام)، (فقه الصادق)، (كلمة التقوى)، (وسائل الشيعة)، (بحار الأنوار)، (مُستدرك سفينة البحار)، (ثواب الأعمال)، (مُستدرك الوسائل)، (الاختصاص)، (الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام)، (جامع أحاديث الشيعة)، (من فقه الزهراء عليها السلام).

ورُويَ عن إمامنا الصَّادق عليه السلام -بسندٍ صحيح- أنه قال: « **إنَّ الكَذَّابَ يَهلَكُ بِالبيِّنَاتِ، وَيَهلَكُ أتبَاعهُ بالشُّبُهَاتِ** »[1] .

وهذه الرواية في غاية الخطورة، لأنها كَشَفَت القناع عن عاقبة الذي يفتري الكذب -أولاً-، والعاقبة السَّيئة لأتباعهِ -ثانياً- .

ورُويَ عن إمامنا أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام أنه قال: « **ضَلالُ الدَّلِيلِ هَلاكُ المُستَدِلِّ** »[2] .

فالحذر الحذر يا سيد محمد علي العلي، فإنَّ ما ذكرتهُ في كُرَّاسك دليلٌ على ضلالك، وقد أثبتنا هذا فيما سبق بأدلَّةٍ قاطِعةٍ لا تقبل التحويل والتبديل، وسنأتي للمزيد أيضاً في الجزء الثاني بإذن الله تعالى .

والحذر الحذر يا أتباع هذا السيد، لأنَّ ضلال الدَّليل فيهِ هلاكُ المُستَدِل..؛ وعليكم أن تتأمَّلوا فيما قاله إمامنا وسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام: « **إيَّاكَ ومُصَاحَبَةَ[3] الكَذَّاب! فَإنَّهُ كالسَّرَابِ يُقرِّبُ عَلَيكَ البَعِيدَ، ويُبَعِّدُ عَلَيكَ القَرِيب** »[4] .

---

(١) وردَ هذا الحديث في مصادر كثيرة، منها: (الكافي)، (وسائل الشيعة)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) .

(٢) وردَ هذا الحديث في مصادر كثيرة، منها: (عيون الحِكم والمواعِظ)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام)، (غُرر الحِكَم)، (الدُّرة المضيئة)، (أعلام المُتقين) .

(٣) وفي نسخةٍ (ومُصادقة) .

(٤) وردَ هذا الحديث في مصادر كثيرة، منها: (نهج البلاغة)، (وسائل الشيعة)، (بحار الأنوار)، (جامع أحاديث الشيعة)، (موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام) .

فينبغي على أتباع هذا السيد البائس أن ينتبهوا من نومةِ الغافلين، وأن يُفكِّروا جيّداً فيما يُطنطن به، وأن لا يجعلوا عقولهم بيده!!

لأنَّ مَن لا يستطيع أن يُفكِّر.. فهو مجنون..

ومن لا يُريد أن يُفكِّر.. فهو مُتعصِّب..

ومن لا يجرؤ على أن يُفكِّر.. فهو عَبد..

وَهؤلاء الثَّلاثة.. سَبَبُ دَمَار المُجتَمعات..[1]

وعليهم أيضاً[2] أن يضعوا التَّعظِيم في محلهِ، لأنَّ العظَمَة لها أهلها، ولِذا قيل: (**يُولد بعض النَّاس عُظماء، ويسعى بعض النَّاس بإخلاصٍ إلى العَظَمَة، وينتحل آخرون العَظَمَة، في حين تُساقُ العَظَمَة اغتصاباً إلى فريقٍ رابع!**)[3] .

نسأل من الله تعالى لهذا السيد ولأتباعه ولنا حُسن العاقبة .

وفي نهاية الخاتمة أتقدَّم بالشكر الجزيل إلى بعض أصدقائنا الأعزَّاء مِن طلبة العُلوم الدينيَّة الذين ساهموا بتوفير بعض الفتاوى المُهمَّة لعُلمائنا الأعلام؛ فجزاهُم الله خير الجزاء، وأسأل من الله تعالى لهم حُسنَ العاقِبة.. ؛ اللهم أمِتنا مَمات محمدٍ وآلِ محمد، وأحينا محيا محمدٍ وآلِ محمد، وصلى الله على محمدٍ وآله الطاهرين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، انتهى الجزء الأول في عصر يوم الأربعاء ١٣/ ربيع الثاني/ ١٤٣٣هـ، الموافق ٧ / ٣ / ٢٠١٢م، ويليه الجزء الثاني بإذن الله تعالى.. "علي يوسف القطيفي" .

---

(١) هذه العِبارات من كتاب (الكلمة) للكاتب المعروف (جست) .

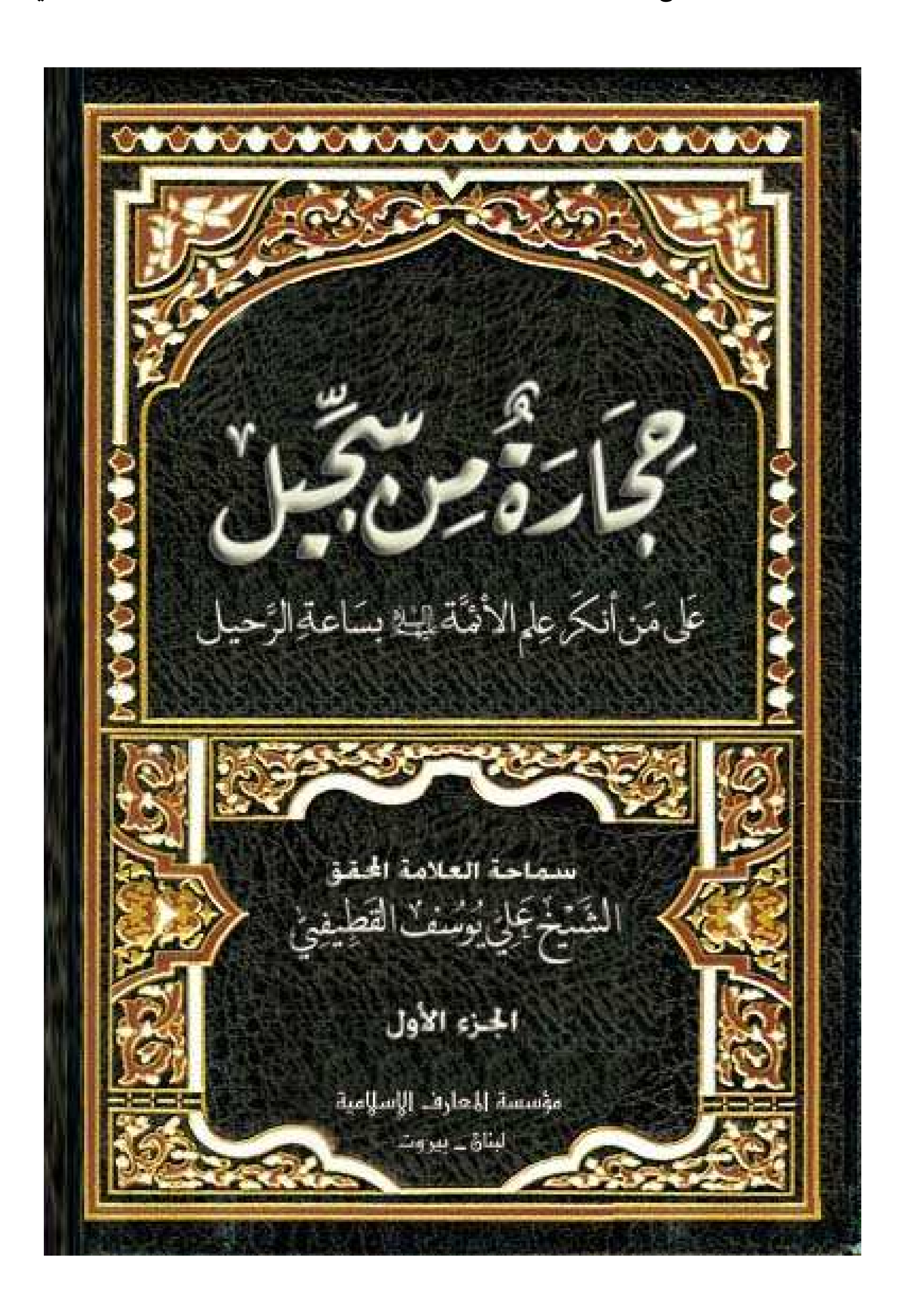
(٢) أي أتباع هذا السيد .

(٣) ما بين القوسين من كتاب (مذكراتي) للمُفكِّر المعروف (شكسبير) .

الفهرس

---

(١) البابُ الثاني -كما أشرنا سابقاً- سيكون في بداية الجزء الثاني من هذا الكتاب بإذن الله تعالى .


حجارة من سجيل
على من أنكر علم الأئمة عليهم السلام بساعة الرحيل
سماحة العلامة المحقق
الشيخ علي يوسف القطيفي
الجزء الأول
مؤسسة المعارف الإسلامية
لبنان ـ بيروت